

اعرف سلفك

للشيخ المفضل أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الزعكري الحنظلي

حفظه الله تعالى ونفع بعلمه

[المقدمة]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

أما بعد:

كما وعدنا أن نتكلم عن مسألة اعرف سلفك، وسلف هذه الأمة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- أجمعين.

ولهذا كثيرًا ما نقول على منهج السلف الصالح، وطريقة السلف الصالح.

وقد جاء فلاح الصليحين:

من حديث عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، قالت: "إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمَّا تَغَادَرْنَا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ

رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوفِّي، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرْ، فَإِنِّي نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

فالسلف متقدم، **أخبر**: ما مضى من الزمان، ومن القرون.

يقول **الله عز وجل** **فليكن كتابك العزيز**: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢].
أخبر: إلا ما قد مضى قبل نزول هذه الآية، وقبل نزول هذا الحكم.



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

[نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم-]

بيان مولد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١/ ٢٩-٣٣):

ذكر نسب سيد البشر:

"محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين.

هـ: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة، ابن هاشم واسمه عمرو، ابن عبد مناف واسمه المغيرة، ابن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة، واسمه عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم - بإجماع الناس.

لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الأباء.

ف قيل: بينهما تسعة آباء.

وقيل: سبعة، وقيل مثل ذلك عن جماعة.

لكن اختلفوا في أسماء بعض الآباء.

وقيل: بينهما خمسة عشر أباً.

وقيل: بينهما أربعون أباً وهو بعيد وقد ورد عن طائفة من العرب ذلك.

وأما حمزة بن الزبير، فقال: ما وجدنا من يعرف ما وراء عدنان ولا

قحطان إلا تخرصاً.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: بين معد بن عدنان وبين

إسماعيل ثلاثون أباً، قاله هشام ابن الكلبي النسابة، عن أبيه، عن أبي

صالح، عن ابن عباس، ولكن هشام وأبوه متروكان.

وجاء بهذا الإسناد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان إذا انتهى إلى

عدنان أمسك ويقول: "كذب النسابون" قال الله تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ

كثيراً﴾ [الفرقان: ٣٨].

وقال أبو الأسود يتيمة حمزة: سمعت أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة،

وكان من أعلم قريش بأنسابها وأشعارها يقول: "ما وجدنا أحداً يعلم ما

وراء معد بن عدنان في شعر شاعر ولا علم عالم".

قال هشام ابن الكلبي: سمعت من يقول: "إن معداً كان على عهد

عيسى ابن مريم، عليه السلام".

وقال أبو حمزة بن عبد البر: كان قوم من السلف منهم عبد الله بن مسعود، ومحمد بن كعب القرظي، وعمرو بن ميمون الأودي إذا تلاوا: ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ [إبراهيم: ٩]، قالوا: كذب النسابون.

قال أبو حمزة: "ومعنى هذا عندنا على غير ما ذهبوا إليه، وإنما المعنى فيها والله أعلم: تكذيب من ادعى إحصاء بني آدم. وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهاات قبائلها، واختلفوا في بعض فروع ذلك".

والذي عليه علي بن أبي طالب هذا الشأن أن: "عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور ابن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل ابن آزر، واسمه تارح، ابن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متوشلخ ابن خنوخ، وهو إدريس عليه السلام بن يرد بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام.

قال: "وهذا الذي اعتمده محمد بن إسحاق في السيرة، وقد اختلف أصحاب ابن إسحاق عليه في بعض الأسماء".

قال ابن سعد: الأمر عندنا الإمساك عما وراء عدنان إلى إسماعيل.

وروى سلمة الأبرش، عن ابن إسحاق هذا النسب إلى يشجب سواء،
ثم خالفه فقال: يشجب بن يانش بن ساروغ بن كعب بن العوام بن قيذار
بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهم السلام.

وقال ابن إسحاق: يذكرون أن عمر إسماعيل مائة وثلاثون سنة، وأنه
دفن في الحجر مع أمه هاجر.

وقال عبد الملك بن هشام: حدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي،
عن شيبان بن زهير، عن قتادة، قال: إبراهيم خليل الله هو ابن تارح بن
ناحور بن أشرع بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام
بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن هنوخ بن يرد بن مهلاييل بن قايين بن
أنوش بن شيث بن آدم.

وروى عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه، أنه وجد
نسب إبراهيم -عليه السلام- في التوراة: إبراهيم بن تارح بن ناحور بن
شروغ بن أرغو بن فالخ بن عابر شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن
لمك بن متشالخ بن خنوخ، وهو إدريس بن يارد بن مهلاييل بن قينان بن
أنوش بن شيث بن آدم.

وقال ابن سعد: حدثنا هشام ابن الكلبي، قال: علمني أبي وأنا غلام
نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- محمد، الطيب المبارك ولد عبد الله

بن عبد المطلب، واسمه شيبه الحمد بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال أبي: وبين معد وإسماعيل نيف وثلاثون أباً، وكان لا يسميهم ولا ينفذهم.

قلت: وسائر هذه الأسماء أعجمية، وبعضها لا يمكن ضبطه بالخط إلا تقريباً.

وقد قيل في قول تعالي: ﴿وَفَصَّلَ الْآلَةَ الَّتِي تُوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]، فصيلة النبي -صلى الله عليه وسلم- بنو عبد المطلب أعمامه وبنو أعمامه، وأما فخذ فبنو هاشم. قال: وبنو عبد مناف بطنه، وقريش عمارته، وبنو كنانة قبيلته، ومضر شعبته.

قال الأوزاعي: حدثني شداد أبو عمار، قال: حدثني واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى هاشما من قريش، واصطفاني من بني هاشم»، رواه مسلم.

وأما: "آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، فهي أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل". اهـ

فالنبي -صلى الله عليه وسلم- ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

فليس من بني من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام إلا نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وأما إسحاق ابن إبراهيم عليهما السلام فكل أنبياء بني إسرائيل من نسله عليه وعليهم السلام.

فإسحاق كان منه يعقوب عليهما السلام، ويعقوب منه يوسف عليهما السلام والأسباط، وهكذا بقية الأنبياء والرسل من نسل يوسف عليه السلام.

والنبي -صلى الله عليه وسلم- شأنه عظيم، عند المسلمين والموحدين، بل حتى عند كثير من المفرطين في أتباعه.

ولو لاحظ الناس حين يتعرض الكفار وأهل الشرك للنبي -صلى الله عليه وسلم- بسب، أو بشت، أو بثلب، كيف يغضبون، ويخرجون، ويتكلمون.

وإن كان في بعض شأنهم مخالفة: "كالمظاهرات، ونحو ذلك مما يخالف الشرع".

لكنهم يريدون نصره النبي -صلى الله عليه وسلم-، غضباً له؛ لعلمهم أنه هو الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-، والنبي الأمين، الذي حبه فرض وحتم على الناس كلهم، وليس مجرد حبه فقط.

وإنما يُحب النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر من محبة الإنسان لنفسه، ولولده، ولأهله، وللناس أجمعين.

جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عن عبد الله بن هشام، قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ -رضي الله عنه-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ» فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الْآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «الآنَ يَا عُمَرُ»^(١).

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هذا الكلام في أول الأمر؛ لأن في الغالب أن الإنسان يحب نفسه أكثر من كل شيء آخر، ويقدمها.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٣٢).

وجاء فلي الصليين أيضاً:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(١).

وفلي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله فلي صلي:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ - وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الْوَارِثِ: الرَّجُلُ - حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

فهذه محبة واجبة على كل مسلم، فمن ضعفت هذه المحبة في قلبه، فضعف إيمانه يكون بقدر ضعفها، ونقص إيمانه بقدر نقصها يكون.

بيان حكم من أبغض النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أما من أبغض النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو: "كافر، زنديق، منافق، مرتد عن دينه".

وهو أيضاً مبتور.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزيز: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣].

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٤).

والكوثر: هو الخير العظيم الذي أعطاه الله عز وجل لنبيه -صلى الله عليه وسلم- في الجنة، ومنه النهر المعروف في الجنة؛ نهر الكوثر الذي يُمد منه حوض النبي -صلى الله عليه وسلم- في عرصات يوم القيامة. وأما من فسر الكوثر: بأنه الذرية التي تكون من الحسن، والحسين، أبناء علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- أجمعين؛ فهو تفسير باطل، يخالف المنقول عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

نهر إن الذرية: كل الناس لهم ذرية في الغالب، فالذرية ليست بمطلقها ممدوحة، إلا إذا كانت على صلاح ودين وخير.

فقد جاء فليح صليح الإمام مسلم رحل الله:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ سُورَةٌ» فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ * إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿[الكوثر: ٢]﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيَخْتَلِجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثْتُ بِعَدَاكَ»

زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: "بَيْنَ أَظْهَرِنَا فِي الْمَسْجِدِ". وَقَالَ: «مَا أَحَدَثَ بَعْدَكَ»^(١).

وهكذا يقول الله عز وجل فلي كتاليع العزيز فلي شأن النبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ١-٨].

ومثل هذا يحبه كل أحد من العقلاء، إنسان يتصف بكل هذه الصفات يحبه كل أحد من العقلاء، فضلاً عن المؤمنين الاتقياء.

يقول الله عز وجل فلي كتاليع العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٧].

جمع الله عز وجل له بين وصفي: "الشمس والقمر"، أي: بهاء الشمس مع نور القمر.

فهو رحمة من رب العالمين لهذه الأمة.

يقول الله عز وجل فلي كتاليع العزيز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٠٠).

فهذا هو سلفنا الأول، وإمامنا المبجل، وقدوتنا الأمثل.

فاتتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- هو سبب من الاسباب الجالبة لمحبة الله عز وجل، وسبب لمغفرته عز وجل لذنوبنا.

والتولي عن محبة النبي -صلى الله عليه وسلم- والأعراض عنها
سبب من الأسباب الجالبة لكرهية الله عز وجل، وسبب من الأسباب في
الوقوع في الكفر والشرك والنفاق والزندقة.

ويذكر أهل العلم أن معنى شهادة أن محمداً رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والبعد والانتفاء عما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله عز وجل إلا بما شرع".

فالأولاد: طاعته فيما أمر.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

الثاني: تصديقه فيما أخبر.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

الثالث: البعد والانتفاء عما نهى عنه وزجر.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

الرابع: أن لا يُعبد الله عز وجل إلا بما شرع.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزير: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

وأول ما يسأل الإنسان في قبره بعد الوجدانية لله عز وجل، عن شهادته

للنبي - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة والنبوة.

يقال له: "من ربك، ما دينك، من نبيك"؟

كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ
الله - صلى الله عليه وسلم - إِلَى جَنَازَةٍ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه
وسلم - عَلَى الْقَبْرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ،
فَقَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا
كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّهُ
عَلَى وُجُوهِهِ الشَّمْسُ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّةَ
الْبَصْرِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا
وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ: أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا: رَبِّ
عَبْدِكَ فُلَانٌ، يَقُولُ: أَرْجِعُوهُ، فَإِنِّي عَهِدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا
أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى " قَالَ: " فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِ
أَصْحَابِهِ، إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ، فَيَأْتِيهِ آتٍ يَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟
فَيَقُولُ: رَبِّي اللهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم -،
فَيَنْتَهَرُهُ فَيَقُولُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى
الْمُؤْمِنِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ
الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فَيَقُولُ: رَبِّي اللهُ،

وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، فيقول له: صدقت...»^(١).

وجاء في رواية أخرجه عن الإمام أبي داود رحمه الله في سنن:

من حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه-، قال: "خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «هَاهُنَا» وَقَالَ: "وَأِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدِيرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟" قَالَ هَذَا: قَالَ: "وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: رَبِّيَ اللَّهُ، فيقولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فيقول: دِينِي الْإِسْلَامُ، فيقولانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟" قَالَ: "فيقول: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فيقولانِ:

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٦١٤)، وهو في أحكام الجنائز للإمام الألباني رحمه الله (ص ١٥٩)،

وقال فيه: "أخرجه أبو داود (٢/ ٢٨١)، والحاكم (١/ ٣٧ - ٤٠)، والطيالسي (رقم ٧٥٣)، وأحمد

(٤/ ٢٨٧، ٢٨٨ و ٢٨٨ و ٢٩٥ و ٢٩٦) والسياق له، والآجري في "الشرعة" (٣٦٧ - ٣٧٠)،

وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". وأقره الذهبي، وهو كما قال، وصححه ابن القيم في

"إعلام الموقعين" (١/ ٢١٤)، "تهذيب السنن" (٤/ ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره

"(٢)".

وَمَا يُذْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ «زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ» فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [إبراهيم: ٢٧] "الآيَةُ - ثُمَّ اتَّفَقَا - قَالَ: "فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ" قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ: «وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّةَ بَصَرِهِ» قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: "وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينَكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبَسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ" قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا» قَالَ: «وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ» زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قَالَ: «ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَمَ مَعَهُ مِرْزَبَةً مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضَرَبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا» قَالَ: «فَيَضْرِبُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا» قَالَ: «ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ»^(١).

(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٧٥٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود. وهو

في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤١).

محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب الحوض.

ليس لنبي من الأنبياء حوض إلا نبينا - صلى الله عليه وسلم -.

جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره:

عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً»^(١).

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٢٤٤٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٨٩)، وقال فيه: أخرجه البخاري في " التاريخ " (١ / ١ / ٤٤)، والترمذي (٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠)، وابن أبي عاصم كما في " نهاية ابن كثير " (١ / ٣٥١)، والطبراني في " الكبير " (٦٨٨١)، من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : فذكره. وقال الترمذي: " حديث غريب (وفي بعض النسخ: حسن غريب)، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرسلًا. ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح ". قلت: وما في النسخة الأولى أعني الغرابة فقط أقرب إلى الصحة، وهو الذي نقله ابن كثير عن الترمذي لأن السند لا يقبل التحسين، فإن فيه ثلاث علل: الأولى: الإرسال الذي ذكره الترمذي ورجحه. الثانية: عننة البصري، فإنه كان مدلسًا لاسيما عن سمرة. الثالثة: سعيد بن بشير وهو الأزدي مولاهم، وهو ضعيف كما في "التقريب". والحديث أورده الهيثمي في "المجمع" (١٠ / ٣٦٣) بلفظ أتم وهو: "إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابا من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم نقلت واردة، وإن كل رجل منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا، يدعو من عرف من أمته، ولكل أمة سيما يعرفهم بها نبيهم". وقال: "رواه الطبراني وفيه مروان بن جعفر السمري، وثقه ابن أبي حاتم. وقال الأزدي: يتكلمون فيه وبقية رجاله ثقات ". قلت: إن كان كما قال رجاله ثقات ولم يكن في الإسناد ما يقدح في ثبوته، فالإسناد حسن عندي لأن السمري هذا صدوق صالح الحديث، كما قال ابن أبي حاتم (٤ / ١ / ٢٧٦) عن أبيه، وهو مقدم على جرح الأزدي لأن هذا نفسه يتكلمون فيه! ثم وقفت على إسناده عند الطبراني (٧٠٥٣)، فإذا هو من طريق السمري المذكور: حدثنا محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سليمان بن سمرة: (حدثنا جعفر بن سعد بن سمرة =

نثر قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

= عن خبيب بن سليمان بن سمرة (١) عن أبيه عن سمرة. قلت: وهذا سند ضعيف، سليمان بن سمرة لم يوثقه أحد غير ابن حبان (٣ / ٩٤)، وخبيب ابنه مجهول، وجعفر بن سعد ليس بالقوي كما في "التقريب". وللحديث شاهدان موصولان، وثالث مرسل. الأول: من رواية عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً بلفظ: "إن لي حوضاً طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضاً من اللبن، آتيته عدد النجوم، وكل نبي يدعو أمته، ولكل نبي حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصابة، ومنهم من يأتيه نفر، ومنهم من يأتيه الرجال، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت، وإنّي لأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة". أخرجه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١ / ١١٠)، وكذا ابن أبي الدنيا في "كتاب الأهوال" كما في "ابن كثير" (١ / ٣٦٣ و ٣٦٩)، وابن ماجة (٢ / ٢٧٩) مختصراً. وعطية ضعيف. الثاني: عن محسن بن عقبة اليماني عن الزبير بن شبيب = = (كذا) عن أبي عثمان عن ابن عباس قال: "سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء؟ قال: إي والذي نفسي بيده، إن فيه ماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء، ويعت الله سبعين ألف ملك في أيديهم عصا من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء". أخرجه ابن أبي الدنيا. وقال ابن كثير (١ / ٣٧٠): "وهذا حديث غريب من هذا الوجه. وليس هو في شيء من الكتب الستة". قلت: والزبير ومحسن لم أجد من ترجمهما. الثالث: قال ابن أبي الدنيا: حدثنا خالد بن خدّاش (الأصل: خراش) حدثنا حزم ابن أبي حزم سمعت الحسن البصري يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إذا فقدتموني، فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبي حوضاً، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعوا من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعاً، والذي نفسي بيده إنّي لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً". قال الحافظ ابن كثير: "وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيى بن سعيد القطان وغيره، وقد أفنى شيخنا المزني بصحته من هذه الطرق". قلت: وإنما لم يحسنه الحافظ مع أن رجاله رجال "الصحيح" لأن في خالد بن خدّاش وشيخه حزم كلاماً، قال الحافظ بن حجر في الأول منهما: "صدوق يهمل". وقال في الآخر: "صدوق يخطئ". ومنه تعلم خطأ قوله في "الفتح" (١١ / ٢٩٣): " والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح على الحسن... "! قلت: نعم هو صحيح عن الحسن بالطريق الأخرى عنه التي أشار إليها الترمذي في كلامه السابق من رواية الأشعث بن عبد الملك عنه. ومن الغريب أن لا يذكرها الحافظان ابن حجر وابن كثير!! وجملة القول: "إن الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح. والله أعلم". ثم وجدت له شاهد آخر: من حديث عوف بن مالك مرفوعاً به. وفيه زيادة خرجته من أجلها في "الضعيفة" (٢٤٥٠).

وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ."

الشفاعة العظمى في فصل القضاء خاصة بنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

صاحب الشفاعة، فليس لأحد من الأنبياء يشفع الشفاعة العظمى في فصل القضاء بين الخلائق غير نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء ذلك فلي الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَذْنُو الشَّمْسُ، فَيُلْغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ

يَغْضَبُ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ
فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ
نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ
اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ
رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ
بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،
اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ
أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا
نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،
وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ - فَذَكَرْهُمْ أَبُو
حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى
مُوسَى فَيَأْتُونَ، مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ
بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ
فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ
يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،
اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا
عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمَتِ النَّاسَ

فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمِّتِي يَا رَبِّ، أُمِّتِي يَا رَبِّ، أُمِّتِي يَا رَبِّ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ"، ثُمَّ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى -" ^(١).

ولما جاء فلاح الصليين أيضًا:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِذَلِكَ -

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٧١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤).

وَقَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ: فَيُلْهَمُونَ لِذَلِكَ - فَيَقُولُونَ: لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، قَالَ: فَيَأْتُونَ آدَمَ - **صلى الله عليه وسلم** -، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ، أَبُو الْخَلْقِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ"، قَالَ: "فَيَأْتُونَ نُوحًا - **صلى الله عليه وسلم** -، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ اتُّوا إِبْرَاهِيمَ - **صلى الله عليه وسلم** - الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ - **صلى الله عليه وسلم** -، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى - **صلى الله عليه وسلم** - الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَةَ، قَالَ: فَيَأْتُونَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ، فَيَسْتَخِي رَبَّهُ مِنْهَا، وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا - **صلى الله عليه وسلم** - عَبْدًا قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** -: "فَيَأْتُونِي فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، فَإِذَا أَنَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، فَيَقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، قُلْ تَسْمَعُ، سَلْ تُعْطَ،

اشْفَعْ تُشَفِّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ رَبِّي، ثُمَّ أَشْفَعْ
فِيحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقْعُ سَاجِدًا،
فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعُ، سَلْ
تُعْطَى، اشْفَعْ تُشَفِّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعْ
فِيحُدُّ لِي حَدًّا، فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ " - قَالَ: فَلَا أَدْرِي فِي
الثَّلَاثَةِ أَوْ فِي الرَّابِعَةِ - قَالَ " فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ
الْقُرْآنُ، أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ ". قَالَ ابْنُ عُيَيْنٍ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ قَتَادَةُ: «أَيُّ
وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» ^(١).

وهو - صلى الله عليه وسلم - صاحب لواء الحمد.

فنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب لواء الحمد، يحمده
جميع الخلائق يوم القيامة؛ على جميل فعاله وخصاله.

لما جاء فاجئ سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم -: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لَوَاءُ
الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي، وَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»، قَالَ: "فَيَنْزِعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَرَعاتٍ، فَيَأْتُونَ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٦٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣)، واللفظ له.

آدَمَ، فيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمَ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فيَقُولُ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَهْبَطْتُ مِنْهُ إِلَى الْأَرْضِ وَلَكِنْ اتُّوا نُوحًا، فيَأْتُونَ نُوحًا، فيَقُولُ: إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا، وَلَكِنْ اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فيَقُولُ: إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ "، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَا مِنْهَا كَذِبَةٌ إِلَّا مَا حَلَّ بِهَا عَنْ دِينِ اللَّهِ. وَلَكِنْ اتُّوا مُوسَى، فيَأْتُونَ مُوسَى، فيَقُولُ: إِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا، وَلَكِنْ اتُّوا عِيسَى، فيَأْتُونَ عِيسَى، فيَقُولُ: إِنِّي عُبِدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَكِنْ اتُّوا مُحَمَّدًا "، قَالَ: «فيَأْتُونَنِي فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ» - قَالَ ابْنُ جُدْعَانَ: قَالَ أَنَسٌ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: " فَآخُذْ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِعْهَا فيَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فيَقَالَ: مُحَمَّدٌ فيَفْتَحُونَ لِي، وَيُرْحَبُونَ بِي، فيَقُولُونَ: مَرَحَبًا، فَأَخِرُّ سَاجِدًا، فيُلْهِمُنِي اللَّهُ مِنَ الشَّاءِ وَالْحَمْدِ، فيَقَالَ لِي: ارْزُقْ رَأْسَكَ وَسَلِّ تَعَطٍّ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ، وَقُلْ يُسْمَعْ لِقَوْلِكَ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] " قَالَ سُفْيَانُ: لَيْسَ عَنْ أَنَسٍ، إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَةُ. «فَآخُذْ بِحَلَقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْعَقِعْهَا» ^(١).

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣١٤٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي، وقال

الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٤٣): "صحيح لغيره".

نثر قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ.

وهو -صلى الله عليه وسلم- الذي يستفتح باب الجنة.

بل لا تفتح الجنة لأحد قبل نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لما جاء فلي صليح الإمام المسلم رحمه الله:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ» ^(١).

وهو -صلى الله عليه وسلم- صاحب الوسيلة.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١٤).

والوسيلة هي أعلى درجة في الجنة لا تكون إلا لعبد واحد فقط.

لما جاء فلي صلى الإمام المسلم رحمة الله:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١).

ثلاثي الجنة يكون لأمة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -.

أمة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - هي أكثر الأمم دخولا للجنة، بل جاء أنها تكون ثلاثي الجنة، ويكون الثلث لسائر الأمم السابقة.

لما جاء فلي تسنن الإمام الترمذي رحمة الله:

من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ»^(٢).

ثم قال رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ".

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٥٤٦)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٢٨٩)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٩).

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثِدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مُرْسَلًا.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ حَسَنٌ.

وَأَبُو سِنَانٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): ضِرَارُ بْنُ مَرَّةَ.

وَأَبُو سِنَانٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ وَهُوَ بَصْرِيٌّ.

وَأَبُو سِنَانٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): عَيْسَى بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْقَسْمَلِيُّ.

أول الأمم دخولاً إلى الجنة هي أمة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

لما جاء فلاح الصليحين، واللفظ لم يسلم رخص الله:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: "أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ، كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، يَقُولُونَ: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، يَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدَعَا الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟ " قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَرُ عَظَمَتِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ، يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السُّجُودِ، تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا، فَيَصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بَوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ، يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا، فَيَدْعُو

الله مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَدْعُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ اللهُ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتُكَ، وَيَلِكْ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، يَدْعُو اللهُ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاقِيقَ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْخَلَنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عُهُودَكَ وَمَوَاقِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟، وَيَلِكْ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهُ حَتَّى يَضْحَكَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ اللهُ مِنْهُ قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ: تَمَنَّهْ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللهُ لَيَذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ"، قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ

أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: «وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ»، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ" ^(١).

ولما جاء فليح الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَذَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ» ^(٢).

وهو -صلى الله عليه وسلم- الذي غفر الله عز وجل له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر.

يقول الله عز وجل فليح كتابي العزيز فليح شأن نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- تحليل وسلم:- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿[الفتح: ١-٣].

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٥٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٥٥).

فجعل الله عز وجل له من الصفات والأحوال ما فاق بها جميع المخلوقات؛ فهو سيدها، وهو أشرفها، وهو أكرمها، وهو أزكاها، بأبي هو وأمي.

فكيف يهمل الناس طريقه؟ وكيف يزهد الناس عن سيره، وعن هديه؟ وكيف نتكب عن سنته.

لا كان ولا يكون العز؛ إلا لمن سلك سبيله.

يقول الله عز وجل **فَإِذَا كُنَّا لِلْإِذْنِ أَوْ أَوَّلَ نَجْوٍ فَقَالَ أَتَدْرُونَ** ﴿١٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٢٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٣٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٤٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٥٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٦٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٧٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٨٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٠﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩١﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٢﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٣﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٤﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٥﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٦﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٧﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٨﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿٩٩﴾ **قُلْ أَتَدْرُونَ** ﴿١٠٠﴾

ف- صلى الله عليه وسلم - ما تعاقب الليل والنهار، وما تتابع الشمس والقمر.

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه -، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١).

والصلوة من الله عز وجل: "هي ثناؤه وذكره لعبده في الملائكة، وهم الملائكة".

فإِذَا ذَكَرَكَ اللَّهُ عز وجل عند ملائكته: "فتح لك من أبواب الكرامات، ومن عظيم الهبات؛ ما لا تتوقع".

فكن ذاكرًا لله عز وجل، شاكرًا له، مصليًا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مقتديًا به، مثنيًا عليه، محبًا له، معظمًا له، مقدمًا له على كل الخلق، يفرحك ما وافق هديه، ويغضبك ما خالف طريقه، والله المستعان.



^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٨٤).

[أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -]

من باب اعرف سلفك، اعلم أن أفضل الأمة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هو أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة، وهو من أقرب الناس نسباً برسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأول من آمن بالنبى -صلى الله عليه وسلم-، من الرجال، وقيل عموماً. والسبب في ذلك أنه كان صاحب النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل بعثته، وقد علم من دلائل صدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهكذا مما كان يخبره به النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد توفيق الله عز وجل ما جعله يؤمن مباشرة.

ويُلقب العتيق، وقد اختلف فلاج هذا اللقب:

فَقِيلَ: لُقِّبَ به؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبر أنه عتيق من النار.

وَقِيلَ: لأن أمه كانت لا يبقى لها ولد، فقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، فسلمه الله عز وجل.

وقيل غير ذلك.

وفضائله كثيرة، سواء منها في القرآن، أو في السنة:

يقول الله عز وجل فلي كتابه العزيز: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

فسماه الله عز وجل صاحب محمد -صلى الله عليه وسلم-، ونص عليه بذلك، وهذا مزيد شرف وفخر لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-. وأيضاً أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن الله معهم، ناصرهم، ومؤيدهم، ومعينهم، ومستجيب لدعائهم، وهذا منقبة أخرى.

والثالث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يختار لصحبته في هذا الموقف الشديد الحرج، الهجرة؛ غير أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-. **وأيضاً:** أن أبا بكر الصديق هو الذي أعدَّ العدة لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فجهز المركب، وجهز الخريث، وجهز العيون، وابناؤه، أسماء كانت تأتيهم بالطعام، ربطته في منطقتها، وعبد الله بن أبي بكر -رضي الله عنهما- كان يأتيهم بالخبر، والراعي كان يأتيهم بالغنم.

وهكذا أنفق أكثر من أربعين ألفاً، على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعلى أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وقد أعتق من العبيد الكثير:

وقد جاء فلي الصليخين:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

وسلم - قَالَ: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّىٰ فَرَجَهُ بِفَرْجِهِ»^(١).

وقد جاء في الصليين:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ - رضي الله عنه -، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - هُوَ الْعَبْدُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»^(٢).

وهو من العشرة المبشرين بالجنة:

لما جاء في سنن الإمام الترمذي وغيره:

من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٥٠٩).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٢).

الله - صلى الله عليه وسلم -: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ،
وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو
عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٧٤٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو في أحاديث معلقة ظاهرها الصحة للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣١٦)، وقال فيه: هذا الحديث ظاهر إسناد الحسن، ولكنه شاذ وسيأتي بيانه، وأخرجه الترمذي (ج ٥ ص ٦٤٧) رقم (٣٧٤٧) فقال رحمه الله حدثنا قتيبة به. ثم قال: أخبرنا مصعب قراءة عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحوه ولم يذكر فيه عن عبد الرحمن بن عوف. قلت: يعني أرسله ولكن رواية الوصل أرجح، لعلو مرتبة قتيبة على أبي مصعب، ثم أيضاً قتيبة توبع كما ذكر ذلك الحافظ في "نكتة على الأطراف" حيث قال: قلت تابعه إسحاق بن إبراهيم والحمامي على وصله. اه المراد. انظر "تحفة الأشراف" (ج ١ ص ٢٠٩). ثم قال الترمذي: وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحوه وهذا أصح من الحديث الأول. قلت: يعني من حديث عبد الرحمن بن عوف هذا، ثم ذكر حديث سعيد بن زيد بسنده عمر بن سعيد - وهو ابن أبي الحسين النوفلي المكي ثقة - عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عنه به ثم قال وسمعت محمداً - يعني البخاري - يقول هو أصح من الحديث الأول. اه وانظر "تحفة الأشراف" مع النكت عليها (ج ٧ ص ٢٠٩) وأخرج الحديث أيضاً النسائي في "الكبرى" (ج ٥ ص ٥٦) رقم (٨١٩٤) قال أخبرنا قتيبة بن سعيد به. والبغوي في "شرح السنة" (ج ١ ص ١٢٨) رقم (٣٩٢٥) من طريق قتيبة به. قال ابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٢ ص ٣٦٦) رقم (٢٦١٣) وسألت أبي عن حديث؛ رواه عبد العزيز الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: عشرة في الجنة. ورواه موسى بن يعقوب الزمعي، عن عمر بن سعيد بن سريج، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن سعيد بن زيد، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. قلت لأبي: أيهما أشبه؟ قال: حديث موسى أشبه، لأن الحديث يروى عن سعيد من طرق شتى، ولا يعرف عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا شيء. اه فليَم بهذا أن حديث ابن عوف شذ به الدراوردي فسلك به الجادة، وخالف في ذلك من =

ثم قال رحمه الله: أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ قِرَاءَةً، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَ هَذَا، وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ.

وجاء فلي صليخ الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه-، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»،

= هو أرحم منه - وهو عمر بن سعيد النوفلي - والله أعلم. تنبيه: حديث العشرة صحيح بمجموع طرقه من حديث سعيد بن زيد أبي الأعور وهو أحدهم. أفادنا بهذا الأخ أحمد بن سعيد.

عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَحَمِدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"^(١).

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحيل إليه بعد موته.

كما جاء في الصليين:

من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَانَتْهَا تَقُولُ: الْمَوْتُ، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ»^(٢).

ولما جاء في الصليين أيضاً:

من طريق إبراهيم، عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، فَذَكَرْنَا الْمُوَاطَبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّعْظِيمِ لَهَا، قَالَتْ: لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِّنَ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مَرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ»، فَخَرَجَ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٣).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٥٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٦).

أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى فَوَجَدَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ نَفْسِهِ خَفَةً، فَخَرَجَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رَجُلَيْهِ تَخَطَّانِ مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أَتَى بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: بِرَأْسِهِ نَعَمْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بَعْضُهُ.

وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: "جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا" ^(١).

وتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بابنته عائشة - رضي الله عنها - مع حداثة سنهما.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من طريق عُرْوَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَطَبَ عَائِشَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: "إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ"، فَقَالَ: «أَنْتَ أَخِي فِي دِينِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ، وَهِيَ لِي حَلَالٌ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٤)، واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه (٤١٨).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٨١).

قال الخافض الططيب (البغدادى رحمه الله): أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَفَافُ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الصُّوفِي الْوَاسِطِي فِي مَجْلِسِ ابْنِ مَالِكِ الْقُطَيْعِيِّ. قَالَ: حَدَّثَ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ - وَأَنَا أَسْمَعُ - قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ هَذَا الدِّينَ بِرَجُلَيْنِ لَيْسَ لِهَمَّا ثَالِثٌ، أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ يَوْمَ الرِّدَّةِ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَوْمَ الْمُحَنَّةِ"^(١).

ولما جاء فُلَيْحٌ صَلَاحُ الْإِمَامِ الْبَنَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

من حديث عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَلِكَ، وَلَيْبَعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ: "فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا"، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ

(١) أخرجه في تاريخ بغداد برقم (١٨٣/٥-١٨٤).

عليه وسلم- فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَلْغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَتْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعَرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الرَّبِيعِيِّ، قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ، أَنَّ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-،

قَالَتْ: " شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ثَلَاثًا، وَقَصَّ الْحَدِيثَ، قَالَتْ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ^(١).

وقد أشار النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى خلافته.

كما جاء في الصليين:

من حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَانَتْهَا تَقُولُ: الْمَوْتُ، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنْ لَمْ تَجِدْنِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ» ^(٢).

ومعلوم أن الخليفة هو الذي يقوم بشأن من قبله.

وأيضاً لما جاء في صليح الإمام رسول الله:

من حديث عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٥٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٦).

الله عليه وسلم - : فِي مَرَضِهِ : « اذْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ ، أَبَاكَ ، وَأَخَاكَ ، حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولُ قَائِلٌ : أَنَا أَوْلَى ، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ » ^(١) .

فترك النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتابة لما علمه من وحي الله عز وجل ، من أن الخلافة ستكون في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .
وأما كون النبي - صلى الله عليه وسلم - ذهب للبيعة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يدفن .

فشأن البيعة حفظ حوزة المسلمين ، والاهتمام مصالحهم .
والنبي - صلى الله عليه وسلم - قام بغسله وتكفينه أهل بيته : كالعباس ، وأبناء العباس ، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - أجمعين .
وليس فيها مطعن في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - لا من قريب ، ولا من بعيد .

ولم يكن لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أن يأخذ شيئاً لغيره ، فلو كانت الخلافة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ لبادر بها طيبة به نفسه .

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٧) .

جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمة الله:

من حديث أبي بكر - رضي الله عنهم -، قال: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فِي أَهْلِ بَيْتِهِ» ^(١).

وجاء أيضًا فلي صليح الإمام البخاري رحمة الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، أَنَّ فَاطِمَةَ، عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَرْسَلَتْ

إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم -، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «لَا تُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ، يَعْنِي مَالُ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكُلِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَتَشْهَدَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧١٣).

بِيَدِهِ، لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي" ^(١).

وقعت الردة بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقام أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- عليهم.

كما جاء في الصليين:

من حديث أبا هريرة -رضي الله عنه-، قَالَ: لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه-، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، فَقَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ». فَقَالَ: "وَاللَّهِ لَا قَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا"، قَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: «فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه-، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧١١، ٣٧١٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٩٩، ١٤٠٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠).

بعث جيش أسامة بن زيد - رضي الله عنه -.

بعث جيش أسامة مع حاجته إلى بقاء الجيش، ولكن امتثالاً لأمر النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء في فوائد تمار برقم (١٢٠٠):

قَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما -: "مَا تَرَى فِي لَوَاءِ أُسَامَةَ؟" قَالَ: "مَا أَحْلَى عَقْدًا عَقَدَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَلَا يُحِلُّ مِنْ عَسْكَرِهِ رَجُلٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ، وَلَوْ لَا حَاجَتِي إِلَى مَشُورَتِكَ لَمَا حَلَلْتُكَ مِنْ عَسْكَرِهِ، يَا أُسَامَةُ، عَلَيْكَ بِالْمِيَاهِ، يَعْنِي الْبَوَادِي، وَكَانَ يَمُرُّ بِالْبَوَادِي فَيَنْظُرُوا إِلَى جَيْشِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَيَثْبُتُوا عَلَى أَدْيَانِهِمْ إِلَى أَنْ صَارَ إِلَى عَشِيرَتِهِ كُلِّهَا". فَكَانَتْ تَحْتَ لَوَائِهِ إِلَى أَنْ قَدِمَ الشَّامَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: "اخْتَرْ لَكَ مَنْزِلًا، فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ، وَافْتَطَعَ فِيهَا هُوَ وَعَشِيرَتُهُ".

وكان - رضي الله عنه - قواماً لليل، وبكاءً من خشية الله تعالى، خاشعاً، منفقاً.

لما جاء في الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا

عَبَدَ اللَّهُ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -: "بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا"، قَالَ: «نَعَمْ وَأَزْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»^(١).

أبو بكر - رضي الله عنه - نزل فيه بالإجماع.

قول الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ

الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢٠].

كما جاء عند البزار فلاح مسنده برقم (٢٢٠٩):

قال: حَدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ بَشْرِ بْنِ السَّرِيِّ، قَالَ: نَا مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ - رضي الله عنه -، قَالَ: "نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ٢٠]، فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ - رضي الله عنه -".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٢٧).

نثر قال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ لَهُ طَرِيقًا، عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِلَّا هَذَا الطَّرِيقَ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ إِلَّا بِشَرٍّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ.
فسوف يعطيه الله عز وجل حتى يرضيه.

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - جمع الله عز وجل به الأمة بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وأما ما كان من أنه لم يدفع ميراث النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى فاطمة - رضي الله عنها -، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك.
كما جاء في الصليين:

من حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -، أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتُهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ خَيْبَرٍ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

- **صلى الله عليه وسلم** - يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ...»^(١).

وفاطمة - **رضي الله عنها** - ممن سمع هذا الحديث، وعمر بن الخطاب - **رضي الله عنه** - ممن سمع هذا الحديث، وعثمان - **رضي الله عنه** - ممن سمع هذا الحديث، وعلي بن أبي طالب ممن سمع هذا الحديث، وكذلك العباس ممن سمع هذا الحديث.

فهو حديث متواتر عندهم - **رضي الله عنهم** -، أن النبي - **صلى الله عليه وسلم** - قال: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً».

وإنما امثل أبي بكر الصديق أمر النبي - **صلى الله عليه وسلم** -.

وكان أبو بكر - رضي الله عنه - إذا حلف لا يحنث في يمينه.

فلما أنزل الله عز وجل كفارة اليمين كان إذا حلف وحنث كفر عن يمينه.

لما جاء فليح صلى الله عليه وسلم الإمام البخاري رحمه الله:

عن عائشة - **رضي الله عنها** -: "أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا».

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).

إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ^(١).

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - كان شجاعاً.

لما جاء الرياض للنضرة فلاج مناقب العشرة برقم (١/٣٨):

ذكر اختطاط ببيادة كهول العرب:

عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس: من أشجع الناس؟ قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أشجع الناس أبو بكر، لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عريشاً وقلنا: من يكون مع النبي - صلى الله عليه وسلم - لئلا يصل إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً السيف على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: واجتمع عليه المشركون بمكة فهذا يجره وهذا يتلته، وهم يقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً، فوالله ما دنا إليه منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلثل هذا، ويقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟! ثم قال علي: نشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ قال: فسكت القوم، فقال: ألا تجيبون؟ والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون؛ مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦١٤).

وأبو بكر رجل أعلن إيمانه". **خرج** **ابن السمان** **فلي** **كتاب** **الموافقة**،
و**صاحب الفضائل**.

ولقد اجتمع الكفار والمشركون على النبي -**صلى الله عليه وسلم**-
ووضعوا على رقبته الشريفة الرداء ليخنقوه، وليقتلوه، فقفز عليهم أبو بكر
الصديق -**رضي الله عنه**-.

كما جاء فلي **صليح** **الإمام البخاري** **رحم** **الله**:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو -**رضي الله عنه**،
عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ -**صلى الله عليه وسلم**، قَالَ:
"رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -**صلى الله عليه وسلم**- وَهُوَ
يُصَلِّي: فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى
دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ
رَبِّكُمْ﴾ [غافر: ٢٨]"^(١).

أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وصفه أعداؤه بأحسن وصف:

كما جاء فلي **صليح** **الإمام البخاري** **رحم** **الله** **برقم** (٩٨/٣):

من حديث عائشة -**رضي الله عنها**، قالت: "لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا
وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ -**صلى الله**

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٨).

عليه وسلم - طَرَفِي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ، فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَارْجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشُ جَوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَأَمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ، فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ، فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلَا يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ، فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ وَبَرَزَ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، يَعْجَبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً، لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا

إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا كُنَّا أَجْرُنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَأَبْتَنَى مَسْجِدًا بِفَنَاءِ دَارِهِ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، فَأَتَيْهِ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَقَصَّرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ، وَإِنْ أَبَى إِلَّا أَنْ يُعْلَنَ ذَلِكَ، فَسَلُّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فِيمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ، أَنِّي أَخْفَرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ وَرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «قَدْ أَرَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، رَأَيْتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ»، وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

ومع ذلك كان إذا قام إلى الصلاة غلبه البكاء.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث أبي موسى - رضي الله عنه -، قال: مَرَضَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ، فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، قَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» فَعَادَتْ، فَقَالَ: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكَ نَصَاحِبُ يُوسُفَ» فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-^(١).

ومع رقت قلبه كان شديداً في الحق لا تأخذه في الله عز وجل لومة لائم، عاملاً به، داعياً إليه، معظماً له، - رضي الله عنه - وأرضاه. فهو بإجماع الصحابة - رضي الله عنهم - أفضل الناس بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

بل هو أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين جميعاً. وهو أعلم هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم يذكر أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - خالف النبي - صلى الله عليه وسلم - في مسألة علمية، ولا عملية.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٢٠).

لما مرض -رضي الله عنه- في آخر شأنه، كان يظن أنه سيموت في اليوم الذي مات فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-.
فلما أصبح يوم الاثنين سألهم أي يوم هذا؟ قالوا يوم الاثنين، قال لهم لعله أن يكون اليوم.

كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ: أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالُوا: يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ. قَالَ: فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِي، فَلَا تَتَطَرَّوْا بِي الْغَدَ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَيَّ أَقْرَبُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-^(١).

وكان قد اتخذ لباساً لكفنه، فأمر وهم أن يبقوه، وأن يغسلوا له ثيابه، وأن يكفنوه فيها.

ومضى عليه يوم الاثنين ولم يقبض، فلما كان يوم الثلاثاء قبض روحه -رضي الله عنه-.

كما جاء في صحيح ابن خلدون رحمه الله تعالى:

من حديث عائشة -رضي الله عنها- قالت: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حِينَ

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٥)، والحديث إسناده ضعيف لضعف محمد بن ميسر أبي سعد الصاغاني. وأخرجه المروزي (٤١) عن أحمد بن منيع، عن أبي سعد الصاغاني، بهذا الإسناد. قاله المحقق.

حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَتَمَثَّلْتُ بِهَذَا الْبَيْتِ

مَنْ لَا يَزَالُ دَمْعُهُ مُقَنَّعًا... يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُوعًا

فَقَالَ: يَا بُنَيَّةُ لَا تَقُولِي هَكَذَا وَلَكِنْ قُولِي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ

بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] ثُمَّ قَالَ: "فِي كَمْ كُفِّنَ النَّبِيُّ -

صلى الله عليه وسلم-؟ فَقُلْتُ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ فَقَالَ: كُفِّنُونِي فِي ثَوْبَيَّ

هَذَيْنِ وَاشْتَرُوا إِلَيْهِمَا ثَوْبًا جَدِيدًا فَإِنَّ الْحَيَّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنْ

الْمَيِّتِ وَإِنَّمَا هِيَ لِلْمَهْنَةِ أَوْ لِلْمَهْلَةِ" ^(١).

أوصى بالخلافة بعده لعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-

وأرضاهما، وكانت هذه الوصية من عظيم حسناته -رضي الله عنه-

أن أوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هو الذي فتح الله عز وجل على

يديهِ الفتوحات، ومصر الأمصار؛ فجمع إلى عمله الصالح -رضي الله

عنه-، عمل عمر بن الخطاب رضي الله في خلافته، ويكون في ميزانه

يوم القيامة.

^(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٣٠٣٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان

(٣٠٢٥)، وقال فيه: "صحيح - وعند البخاري قصبة الكفن".

أسلم على يديه - رضي الله عنه - الزبير بن العوام - رضي الله عنه -،
وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -، وعثمان بن عفان - رضي
الله عنه -، وأبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه -، وجملة من العشرة
المبشرين بالجنة في صحيفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وجملة
من العتقاء في صحيفة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.
وحفظ الدين بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - في صحيفة
أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.
بل جمع القرآن أول من قام به أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -؛
فهو في صحيفته، فلا يُذكر إلا بالجميل، ومن ذكره على غير الجميل
فهو على غير السبيل، والله المستعان.



[عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، بن نفيل العدوي القرشي، أمير المؤمنين، وأفضل الأمة المتقين، بعد رسولها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبعد أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

أمه حنتمة بنت هشام، وهي أخت أبي جهل لعنه الله عز وجل.
مولده: عام الفجار.

وكان شديداً على المسلمين في بدء عهده -رضي الله عنه-.

لما جاء فليح سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» قَالَ: "وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ"^(١).
ثم قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ».

فهدى الله عز وجل -رضي الله عنه-، وأسلم في السنة السادسة من

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨١)، وصححه الإمام الترمذي رحمه الله في صحيح السنن.

البعثة، بعد إسلام أخته فاطمة، زوج سعيد بن زيد، - رضي الله عنهم - جميعًا.

ومنذ دخل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في الإسلام قوية شوكة الإسلام، أعز الله عز وجل أهله.

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٣٨٦٣):

قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ».

كان الناس يتخفون بإسلامهم وأبى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلا أن يظهر إسلامه.

بل جاء إلى أكثر قريش نقلاً للحديث وأخبره بإسلامه حتى يبلغ الناس أنه أسلم - رضي الله عنه -.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -: "لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ وَأَنَا غُلَامٌ، فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ فَمَا ذَاكَ، فَأَنَا لَهُ

جَارٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْعَاصِ
بْنُ وَائِلٍ" ^(١).

وقد ذكر الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السيرة النبوية
(ص ١٩١) قصة إسلام عمر - رضي الله عنه -:

قال ابن اسحاق: وحدثني نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال: لما
أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث؟
ف قيل له: جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه. قال عبد الله: وغدوت
أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال
له: أعلمت يا جميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد - صلى الله
عليه وسلم -.

قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى
إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش - وهم
في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

قال: يقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاثلونه
حتى قامت الشمس على رؤوسهم.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٦٥).

قال: وطلح فقعده وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.

قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش - عليه حلة حبرة وقميص موشى - حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر.

قال: فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبكم هكذا؟ خلوا عن الرجل.

قال: فوالله لكانما كانوا ثوبا كشط عنه.

قال: فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى (المدينة): يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك ب (مكة) يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي.

قال الإمام الألباني رحمه الله: "وهذا إسناد جيد قوي وهو يدل على تأخر إسلام عمر لأن ابن عمر عرض يوم (أحد) وهو ابن أربع عشرة سنة، وكانت (أحد) في سنة ثلاث من الهجرة.

وقد كان مميزا يوم أسلم أبوه؛ فيكون إسلامه قبل الهجرة بنحو من أربع سنين، وذلك بعد البعثة بنحو تسع سنين. والله أعلم.

فما زال عمر - رضي الله عنه - يجالدهم بسيفه حتى كاد أن يتتصف النهار، وهم يقاتلون له صداه عما هو فيه، وهو ثابت ثبوت الجبال الرواسي.

صار معتزًا بالإسلام، بعد أن كان محاربًا لأهله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومما يُروى في حاله قبل إسلامه:

"أنه مر بامرأة يقال لها أم عبد الله، وهي تعد العدة لهجرتها مع زوجها إلى الحبشة، فقال كلمة رقيقة إلى أين يا أم عبد الله، قالت: إلى الحبشة، نفر بديننا منكم، فتلطف بها، فلما عاد زوجها أخبرته الخبر، قال: لو يسلم حمار ابن الخطاب ما أسلم عمر بن الخطاب. ولكن الله عز وجل يهدي من يشاء، ويكرم من يشاء من عباده سبحانه وتعالى.

ثم التحق بالإسلام وبقي في مكة ما شاء الله عز وجل له أن يبقى؛ حتى كانت هجرته إلى المدينة.

وقد سبق النبي - صلى الله عليه وسلم - إليها، مع ولده عبد الله بن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنهما -، وما كان من شأنهم.

ثم لزموا النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى كان كثيرًا ما يقول -
 صلى الله عليه وسلم -: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو
 بكر وعمر، بشهادة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذ قال ذلك
 حين قتل عمر - رضي الله عنه -.

وكان شديدًا في الحق، صادقًا به، عاملاً به، حفظ البقرة في ثمان
 سنوات، وحفظ أحكامها، وما يتعلق بها.

وقد وافق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - القرآن في عشرين موطنًا:

منها ما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: قال عمر بن
 الخطاب - رضي الله عنه -: "وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ
 إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ
 أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ
 الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ،
 فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُدْكَهَ أزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾،
 فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٠٢).

ومنها ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث ابنِ عمرَ - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه - : «وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ» ^(١).

ومنها ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث ابنِ عمرَ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "لَمَّا تُوفِّي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكْفَنَ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّمَا خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَسَأَزِيدُ عَلَى سَبْعِينَ" قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٩).

وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾
[التوبة: ٨٤]^(١).

قال الخافظ (ابن رجب رحملي الله فلي الفتح (٩٧/٣-٩٨):

وقول عمر: "وافقت ربي في ثلاث"، ليس بصيغة حصر، فقد وافق في أكثر من هذه الخصال الثلاث والأربع.

ومما وافق فيه القرآن قبل نزوله: النهي عن الصلاة على المنافقين.

وقوله لليهود: من كان عدوا لجبريل، فنزلت الآية.

وقوله للنبي -صلى الله عليه وسلم- لما اعتزل نساءه ووجد عليهن: يا رسول الله، أن كنت طلقتهن، فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك.

قال عمر: وقل ما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قلبي الذي أقول، فنزلت آية التخيير: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] الآية.

وقد خرج هذا الأخير مسلم من حديث ابن عباس، عن عمر.

وأما موافقته في النهي عن الصلاة على المنافقين؛ فمخرج في ((الصحيحين)) من حديث ابن عباس، عن عمر - أيضا.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٠).

وأما موافقته في قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧].

فرواه: أبو جعفر الرازي، عن حصين بن عبد الرحمان، عن ابن أبي ليلي، عن عمر ورواه: داود، عن الشعبي، عن عمر، وهما منقطعان. وقد روي موافقته في خصال آخر، وقد عد الحافظ أبو موسى المدني من ذلك اثنتي عشرة خصلة. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله (فتح) (١/٥٠٥):

قَوْلُهُ: "وَأَفَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ"، أَي: وَقَائِعَ.

وَالْمَعْنَى: وَافَقَنِي رَبِّي فَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَيَّ وَفَقِ مَا رَأَيْتُ لَكِنْ لِرِعَايَةِ الْأَدَبِ أَسْنَدَ الْمُوَافَقَةَ إِلَى نَفْسِهِ أَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى حُدُوثِ رَأْيِهِ وَقَدَّمَ الْحُكْمَ.

وَلَيْسَ فِي تَخْصِيصِهِ الْعَدَدَ بِالثَّلَاثِ مَا يَنْفِي الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الْمُوَافَقَةُ فِي أَشْيَاءَ غَيْرِ هَذِهِ.

مِنْ مَشْهُورِهَا قِصَّةُ أُسَارَى بَدْرٍ وَقِصَّةُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَهَمَا فِي الصَّحِيحِ.

وَصَحَّحَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: "مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ

قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ إِلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِيهِ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ".

وَهَذَا دَالٌّ عَلَى كَثْرَةِ مُوَافَقَتِهِ وَأَكْثَرُ مَا وَقَفْنَا مِنْهَا بِالتَّعْيِينِ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ، لَكِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْمَنْقُولِ". اهـ

وقد جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ، مَا دَامَ يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَاتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَطَرَّ إِلَى

الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ، كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ»، فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَّا فَضَرْبَ أَعْنَاقِهِمْ، فَتُمْكِنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنَنِي مِنْ فُلَانٍ نَسِيبًا لِعُمَرَ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "أَبْكِي لِلَّذِي

عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُمَخَّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [الأنفال: ٦٩] فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ" ^(١).

وقد جاء في سنن الترمذي رحمه الله:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ - شَكَّ خَارِجَةً - إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ" ^(٢).

نثر قال: وَفِي الْبَابِ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٣).

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧١٧)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

وقد جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «لَوْ كَانَ نَبِيٌّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(١).
ثم قَالَ رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مِشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ».

وقد جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكرٍ، وعمر»^(٢).
وقد جاء أيضًا في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:
من حديث ابنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكرٍ وعمر، واهتدوا بهدي عمارٍ، وتمسكوا بعهد ابنِ مَسْعُودٍ»^(٣).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٨٦)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٢٧)، وقال فيه: وهذا سند حسن رجاله كلهم ثقات، وفي مشرح كلام لا ينزل حديثه عن رتبة الحسن، وقد وثقه ابن معين. وله شاهدان أحدهما من حديث عصمة. رواه الطبراني وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. والآخر عن أبي سعيد الخدري. رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي (٩ / ٦٨): "وفيه عبد المنعم بن بشير وهو ضعيف".

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٦٦٢)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

^(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٠٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي. وهو =

وقد جاء فلاي صليح الإمام البخاري رحمة الله:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ^(١).

وقد جاء فلاي صليح الإمام مسلم رحمة الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ» ^(٢). قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: "تَقْسِيرُ مُحَدِّثُونَ: مُلْهِمُونَ".

= في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله رقم (١٢٣٣)، وقال فيه: "روي من حديث عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر". ثم قال في حديث ابن مسعود: "سنده واه". ويبينه قول الترمذي عقبه: "لا نعرفه إلا من حديث يحيى ابن سلمة بن كهيل، وهو يضعف في الحديث". قلت: بل هو متروك كما قال الحافظ ومثله ابنه إسماعيل وابنه إبراهيم ضعيف. وله طريق أخرى: عن ابن مسعود أخرجه ابن عساكر (٩ / ٣٢٣ / ١) عن أحمد بن رشد ابن خثيم أخبرنا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن فراس بن يحيى عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود به دون الشطر الثاني منه. قلت: ورجاله ثقات رجال مسلم غير أحمد هذا فلم أعرفه. ثم قال في حديث حذيفة: وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير سالم أبي العلاء وهو مقبول الحديث كما قال الطحاوي، ووثقه ابن حبان والعجلي، وقال ابن معين: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦٩).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٨).

وقد جاء أيضاً في السند لابن أبي عاصم رضي الله عنه:

من حديث بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «إِنِّي لَأَحْسَبُ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ» ^(١).

وجاء أيضاً في مسند الإمام أحمد رضي الله عنه:

من حديث بُرَيْدَةَ - رضي الله عنه -: "أَنَّ أُمَّةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللَّهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالْذُّفِّ. قَالَ: "إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ فَاذْهَبِي، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَفْعَلِي فَلَا تَفْعَلِي". فَضْرَبَتْ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، وَدَخَلَ غَيْرُهُ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ قَالَ: فَجَعَلْتُ دُفَّهَا خَلْفَهَا وَهِيَ مُقَنَّعَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ، أَنَا جَالِسٌ، وَدَخَلَ هُوَ لَاءٍ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَتْ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام ابن أبي عاصم في السنة (١٢٥١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(١٦٧).

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٨٩)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(١٦٧).

وهو من العشرة المبشرين بالجنة فقد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من طريق عبد الرحمن بن الأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ - رضي الله عنه - فَقَالَ: "أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(١).

وقد جاء في الصحيحين:

من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام الترمذي في سننه (٣٧٤٨)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

الخطاب» قالوا: فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمُ»^(١).

وجاء أيضاً في الصليين:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ». قالوا: فَمَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الدِّينُ»^(٢).

وقد جاء أيضاً في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأَتْ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ»^(٣).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩١).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٩٠).

^(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٢٤٢).

وفلج لفظ آخر عند صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٧٠٢٤):

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِقَصْرِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَدْخُلَهُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِلَّا مَا أَعْلَمُ مِنْ غَيْرَتِكَ» قَالَ: "وَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟".

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأرضاه حسن الصحبة، حسن الانفاق في سبيل الله عز وجل.

فقد تصدق نصف ماله.

كما جاء ذلك في سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث عمر بن الخطاب، - رضي الله عنه - يقول: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»، قُلْتُ: مِثْلُهُ، قَالَ: وَآتَى أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» قَالَ: "أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"، قُلْتُ: "لَا أَسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٦٧٨)، والإمام الترمذي في سننه (٣٦٧٥)، وحسنه الإمام =

فقد أنفق نصف ماله تقريباً إلى الله عز وجل، وامثالاً لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هو الذي تناوب على العلم مع الأنصاري يوماً بيوم.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قائماً يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضْوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» قَالَ فَقُلْتُ: مَا أَجُودَ هَذِهِ فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجُودَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ قَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آتِئاً، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضْوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»^(١).

= الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤٧٣)، وقال فيه: "إسناده حسن"، وهو على شرط مسلم، وصححه الترمذي، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي!، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٨٨).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٤).

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو الذي كان يهابه الكفار والمشركون، وفتح الله عز وجل في عهده الأمصار.

فما إن قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى قام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يسعى في تأليف الأمة.

وكان منه ما كان حين قدموا إلى سقيفة بني ساعدة.

كما جاء ذلك فلاي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طُبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَاسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعُ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعَرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ^(١).

فاجتمعت الأمة على أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- بسبب مشورة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٧، ٣٦٦٨).

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هو الذي جمع الناس على صلاة التراويح.

كما جاء فلاي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من طريق عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه قال: "خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَمَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلُ» ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيَّتِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «نِعَمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ»، "يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ" (١).

وقد كان مبدأ صلاة التراويح في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء ذلك فلاي الصليحين:

من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "اِحْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً، أَوْ حَصِيرًا، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي فِيهَا، فَتَتَبَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠١٠).

بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَضَبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغَضَّبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ» ^(١).

ولما جاء فلاح بن سنان الإمام النسائي رحمه الله وغيره:

من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رضي الله عنه-، عَلَى مِنْبَرٍ حِمَصٍ يَقُولُ:

«قُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةً ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قُمْنَا مَعَهُ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ حَتَّى ظَنْنَا أَنَّ لَا نَذْرَكَ الْفَلَاحَ»، وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السُّحُورَ ^(٢).

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هو الذي زلزل الله عز وجل به دولة فارس، ودولة الروم، وفتحت في عهده -رضي الله عنه- الفتوح إلى أقصى أفريقيا، وإلى أقصى بلاد إيران، وإلى أقصى الشمال.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦١١٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٨١).

^(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١٦٠٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح النسائي، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١١٦٠)، وقال فيه: هذا حديث حسن.

في عهده فتح الله عز وجل على الإسلام، وجيء في عهده بكنوز كسرى، وكنوز قيصر: "باليضاء، والصفراء".
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فتح في زمنه، وفي خلافته بيت المقدس.

كما جاء ذلك في مستدرک الحاكم رحمه الله:

من طريق طارق بن شهاب، قال: "خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ فَتَزَلَّ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا، تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ، وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ، فَقَالَ عُمَرُ: «أَوْهَ لَمْ يَقُلْ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نِكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - إِنْأَ كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَمَهُمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (٢٠٧)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم

(٥١)، وقال فيه: وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي، وهو كما قال.

ثم قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرِّ الشَّيْخَيْنِ لِإِحْتِجَاجِهِمَا جَمِيعًا بِأَيُّوبَ بْنِ عَائِدٍ الطَّائِيِّ وَسَائِرِ رَوَاتِهِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ».

وقال الإمام الذهبي في تلخيصه: "على شرطهما".

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أغنى الله عز وجل في زمنه، وفي خلافته الناس؛ لكثرة الفتوحات الإسلامية، ولكثرة الأموال التي جاءت منها.

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من طريق عمرو بن ميمون، قَالَ: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَبْلَ أَنْ يُصَافَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: "كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ: قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: "لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدْعَنَ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا"، قَالَ: "فَمَا آتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، ... " (١).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٠٠).

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سيرته طويلة، وفضائله كثيرة،
وشمائله بالخير وثيرة.

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - محبوب إلى المؤمنين، ومبغوض
إلى الكافرين، والمنافقين، في كل عصر وحين.

عمر بن الخطاب تزوج بابنة فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم -،
وكان اسمها أم كلثوم، ولو كان مبغوضاً عند علي بن أبي طالب - رضي
الله عنه - ما زوجه بابنته وصغيرته.

ولكنه بغض الرافضة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - موافقة منهم
لأسلافهم من المجوس الذين دمدم على دولتهم.

وموافقة منهم لأبي لؤلؤة المجوسي الذي قتل عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه - وهو يصلي بالناس صلاة الصبح إماماً بهم.

كان يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : "اللهم إني أسألك
شهادة في بلد نبيك".

كما جاء عند الإمام مالك في موطئ برقم (١٦٨٠) :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -، كَانَ يَقُولُ:
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ. وَوَفَاءً بِلَدِّ رَسُولِكَ".

فاستجاب الله عز وجل دعاءه، وجاءه الموت وهو يصلي بالناس في صلاة الصبح في مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - في المدينة النبوية.

كما جاء ذلك فلاي صليح الإمام البخاري برقم (٣٧٠٠):

قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ، وَقَفَ عَلَى حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: "كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَا: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضْلٌ، قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ، قَالَ: قَالَا: لَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْنَ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدْعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةً أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِنَّ خَلًّا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوْ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْئُسًا،

فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلَاةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامٌ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنْعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، - وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا - فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيُّ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا؟ قَالَ: كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبَلَتَكُمْ، وَحَجَّجُوا حَجَّكُمْ. فَاحْتَمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَاِنْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَانَ النَّاسُ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لَا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَيْدٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَقَدِمَ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيَتْ فَعَدَلَتْ، ثُمَّ شَهَادَةٌ، قَالَ: وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَفَافٌ لَاعَلَيَّ وَلَا لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوْا عَلَيَّ الْغُلَامَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ

ثَوْبِكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتَقَى لِرَبِّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدِّينِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةَ وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ، قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلَّا فَسَلِّ فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلِّ فِي قُرَيْشٍ، وَلَا تَعُدُّهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدَّ عَنِّي هَذَا الْمَالَ انْطَلِقُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يقرأُ عَلَيْكَ عُمَرُ السَّلَامَ، وَلَا تَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَسَلِّمْ وَاسْتَأْذِنْ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يقرأُ عَلَيْكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلَا وَثَرَنَ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي، فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْزُعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنْتَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَأَحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنْتَ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرَّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ، قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا

الْأَمْرَ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ أَصَابَتِ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَتَيْكُمْ مَا أُمِرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ، وَلَا خِيَانَةٍ، وَقَالَ: أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي، بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا، ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئَتِهِمْ، وَأَوْصِيهِ بِأَهْلِ الْأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِذَاءُ الْإِسْلَامِ، وَجِبَاةُ الْمَالِ، وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلَّا فُضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ. وَأَوْصِيهِ بِالْأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ الْعَرَبِ، وَمَادَّةُ الْإِسْلَامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى قُرَائِهِمْ، وَأَوْصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُؤْفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلَا يُكَلَّفُوا إِلَّا طَاقَتَهُمْ، فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَاِنْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَتْ: أَذْخِلُوهُ، فَأَدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبِيهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ

أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، فَجَعَلَهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ، لِيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفْتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا أَلْ عَنْ أَفْضَلِكُمْ قَالَا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَالْقَدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخِرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ".

ومن فضائل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه كتب في عهده المصحف، ثم حجز في بيت حفصة -رضي الله عنه- ابنته، وزوج النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ حتى كان عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كتب المصحف وجمعت المصاحف على مصحف واحد وأرسل به إلى الأمصار.

وفضائل عمر بن الخطاب كثيرة، ولو لا ضيق المقام لتوسعنا أكثر من هذا، وللإمام الذهبي رحمه الله في كتابه سير أعلام النبلاء نوع من سيرة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، والحمد لله رب العالمين.



[عثمان بن عفان - رضي الله عنه -]

فمن باب اعرف سلفك عثمان بن عفان، ابن العاص، ابن عبد شمس - رضي الله عنه - وأرضاه، القرشي.

لقب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بذي النورين:

ولقب بذلك؛ لأنه لا يُعلم أحد تزوج بابنتي نبي غير عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

تزوج برقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة.

وهاجر الهجرتين: "إلى الحبشة، وإلى المدينة".

فلما ماتت رقية بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها،

زوجه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأختها أم كلثوم - رضي الله عنها،

وماتت أم كلثوم - رضي الله عنها - بعد ذلك.

وقد جاء في المعجم الكبير للإمام الطبراني رحمه الله برقم (٢٩٠):

قال: وبإسناده، عن عِصْمَةَ قَالَ: لَمَّا مَاتَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله

عليه وسلم - الَّتِي تَحْتَ عُثْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -:

«رَوَّجُوا عُثْمَانَ لَوْ كَانَ لِي ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهُ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(١).

وكان - رضي الله عنه - حيي.

حتى جاء فليح صليح الإمام مسلم رحل الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقِيهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأْذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأْذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الكبير برقم (١٧/١٨٤/٤٩٠)، وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٩٨٦)، وقال فيه: "موضوع". أخرجه الطبراني بالإسناد المتقدم، عن عصمة قال: لما ماتت بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي تحت عثمان، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ... فذكره. وفي إسناده متهم، وآخر يروي الموضوعات، وقول الهيثمي فيه (٩/٨٣): "رواه الطبراني، وفيه الفضل بن المختار، وهو ضعيف". ففيه تساهل في التعبير؛ كما يتبين لك بالرجوع إلى كلام الحفاظ فيه المذكور تحت الحديث (٢٨٤).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠١).

وفلج روابغ أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعثمان، حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مضطجع على فراشه، لا بس مِرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما -، كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن عثمان رجل حيي، وإنني خشيت، إن أذنت له على تلك الحال، أن لا يبلغ إلي في حاجته»^(١).

عثمان بن عفان - رضي الله عنه - اشترى الجنة مرتين:

لما جاء فلج صليح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٢٧٧٨):

قال: وقال عبدان: أخبرني أبي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبد الرحمن، أن عثمان - رضي الله عنه - حين حوَصِرَ أشرف عليهم، وقال: "أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٢).

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ؟ فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: «فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ».

وجاء عند الإمام الترمذي رحمه الله تعالى بسنن:

عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنِ الْقُشَيْرِيِّ، قَالَ: شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ -رضي الله عنه-، فَقَالَ: "اَتُونِي بِصَاحِبَيْكُمُ اللَّذَيْنِ أَلْبَاكُمُ عَلَيَّ". قَالَ: فَجِئْنَا بِهِمَا فَكَانَتْهُمَا جَمْلَانِ أَوْ كَانَتْهُمَا حِمَارَانِ، قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ، فَقَالَ: أَنْشِدُكُمُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَّبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ يَشْتَرِي بِئرَ رُومَةٍ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ. قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ: أَنْشِدُكُمُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَصَلِّيَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. قَالَ: أَنْشِدُكُمُ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جَهَّزْتُ جَيْشَ الْعُسْرَةِ مِنْ مَالِي؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ عَلَى ثَبِيرِ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنَا فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ حَتَّى تَسَاقَطَتْ حِجَارَتُهُ بِالْحَضِيضِ قَالَ: فَرَكَّضَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ: «اسْكُنْ ثَبِيرٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ شَهِدُوا لِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ أَنِّي شَهِيدٌ، ثَلَاثًا: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عُثْمَانَ»^(١).

ففي تجهيز جيش العسرة جاء عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بأموال كثيرة: "من الإبل، والخيول، والذهب، وغير ذلك".

فبشره النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخير العظيم، ومن الجنة.

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

كما جاء ذلك عند الإمام رحمه الله (أبي داود فليح سنن):

من حديث سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -رضي الله عنه- قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٠٣)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٩٤)، وقال فيه: "حسن". والترمذي (٢٩٦/٢)، والدارقطني (٥٠٨)، والبيهقي (١٦٨/٦)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن"، وقد روى من غير وجه عن عثمان. قلت: ورجاله ثقات رجال مسلم غير يحيى بن أبي الحجاج وهو أبو أيوب الأثمي البصري وهو لين الحديث كما في "التقريب"، لكنه لم يتفرد به، فقد أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في "زوائد المسند" (٧٥/١ - ٧٤) من طريق هلال بن حق عن الجريري به دون قصة ثبير. وهذه متابعة لا بأس بها، فإن هلال بن حق بكسر المهملة روى عنه جماعة من الثقات، ووثقه ابن حبان، وفي "التقريب": "مقبول". فالحديث حسن كما قال الترمذي، وقد علقه البخاري (٧٥/٢) بصيغة الجزم والله أعلم.

الله - صلى الله عليه وسلم - أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(١).

وجاء أيضاً في الصليبين:

من حديث أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رضي الله عنه -: "أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَا لَزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَلَا كُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ وَتَوَسَّطَ قَفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَا كُونَنَّ بَوَّابَ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٣٣)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُشِيرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَهُ فِي الْقَفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبُئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا - يُرِيدُ أَخَاهُ - يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقَفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبُئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُ فَقُلْتُ

لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالْجَنَّةِ عَلَى بُلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مَلِئَ فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ". قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: «فَأَوَّلَتْهَا قُبُورُهُمْ»^(١).

وفلج رِوَايَةُ أَخْرَجَ عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

من حديث أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه-، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَحَمَدَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَحَمَدَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، عَلَى بُلْوَى تُصِيبُكَ، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَحَمَدَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ"^(٢).

وفضائل عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كثيرة.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٣).

منها: أنه لم يزن لا في جاهلية، وفلا في إسلام:

جاء فلي سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - وَهُوَ مَحْضُورٌ فِي الدَّارِ، وَكَانَ فِي الدَّارِ مَدْخُلٌ، مَنْ دَخَلَهُ سَمِعَ كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبَلَاطِ، فَدَخَلَهُ عُثْمَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُتَغَيِّرٌ لَوْنُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونَنِي بِالْقَتْلِ أَنْفًا، قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَلِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ زِنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بغيرِ نَفْسٍ»، فَوَاللَّهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا فِي إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا أَحْبَبْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٥٠٢)، والإمام الترمذي في سننه (٢١٥٨)، والإمام النسائي في سننه (٤٠١٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (٢٥٣٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في السنن. وهو في الإرواء للإمام الألباني رحمه الله برقم تحت حديث رقم (٢١٩٦)، وقال فيه: وقال الترمذي: "حديث حسن"، ورواه حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد فرغعه، وروى يحيى بن سعيد القطان، وغير واحد عن يحيى بن سعيد هذا الحديث فأوقفوه، ولم يرفعوه وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عثمان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مرفوعاً. قال الإمام الألباني: "وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ولا يضره وقف من أوقفه لاسيما وقد جاء مرفوعاً من وجوه أخرى كما يأتي". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٠٨)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين".

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنهما - تَرَكََا الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عن عُرْوَةَ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَعُوثَ، قَالَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: "يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ - قَالَ مَعْمَرٌ أَرَاهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ - فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَاتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: "إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَهَاجَرْتُ الْهَجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الْوَلِيدِ، قَالَ: أَذْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى الْعَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - بِالْحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الْهَجْرَتَيْنِ، كَمَا قُلْتُ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى

الله عليه وسلم - وبأيعته، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عز وجل، ثم أبو بكر مثله، ثم عمر مثله، ثم استخلفت، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم؟ قلت: بلى، قال: فما هذه الأحاديث التي تبُلغني عنكم؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد، فسناخذ فيه بالحق إن شاء الله، ثم دعا علياً، فأمره أن يجلدَه فجلده ثمانين^(١).

هكذا هو - رضي الله عنه - ممن حفظ القرآن، وجمعه في مصحف واحد، وجمع المصاحف التي كانت مع الصحابة - رضي الله عنهم - على مصحف واحد، وأرسل به إلى الأفاق.

كما جاء في صحيح البخاري رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -، قدم على عثمان وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية، وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة: «أن أرسلي إلينا بالصُحف ننسخها في المصاحف، ثم نردّها إليك»، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٦).

العاص، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ"،
وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي
شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا
نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ
إِلَى كُلِّ أَقْفٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ
صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ
قَالَ: "فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ
رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ
خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ" ^(١).

بل صح من طرق كثيرة أنه -رضي الله عنه- كان يقوم بالقرآن كله في
ركعة واحدة من صلاة الليل.

وكان شجاعاً كريماً عابداً طائعاً لربه سبحانه وتعالى.

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٨٧، ٤٩٨٨).

من طريق عُثْمَانَ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ الْبَيْتِ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنه -، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنَ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَمَّا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه - وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمُهُ» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ ^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٩٨).

عثمان بن عفان - رضي الله عنه - طعن فيه الخوارج، وطعن فيه الروافض.

وفي عهده - رضي الله عنه - أول فتوحات الإسلام في البحر.
وفي عهد عثمان - رضي الله عنه - مصرت الأمصار، وفتحت الفتوحات العظيمة.

وفي عهده جُمع المصحف العثماني، وأُرسل به إلى الآفاق، وإلى الآن نقرأ في المصحف وهم يقولون: "على الرسم العثماني".
أبي: على الوضع الذي وضع عليه في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

وكان صوامًا حريصًا على الخير.
طعن فيه الخوارج، ثم اجتمعوا عليه وتمالئوا من مصر، ومن الكوفة، وغيرهما.

ولم يكن ظن الصحابة - رضي الله عنهم - أنهم سيقتلون عثمان رضي الله عن، وغنما ظنوا أنهم سيطالبونه ببعض الشيء كما قالوا.
أبي: لماذا فعل كذا، ولماذا لم يفعل كذا؟ وهذا ليس من شؤونهم، فالخوارج عندهم من التناول الشيء الكثير.

وإنما الذي يجب عليهم وعلى المسلمين هو: "السمع والطاعة لأمر المؤمنين في طاعة الله عز وجل".

بيان قصة مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه..

أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه رحمه الله:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: "سَمِعَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ وَفْدَ أَهْلِ مِصْرَ قَدْ أَقْبَلُوا فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَقَالُوا لَهُ: ادْعُ الْمَصْحَفَ فِدْعَا بِالْمَصْحَفِ فَقَالُوا لَهُ: افْتَحِ السَّابِعَةَ قَالَ: وَكَانُوا يُسَمُّونَ سُورَةَ يُونُسَ السَّابِعَةَ فَقَرَأَهَا حَتَّى أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] قَالُوا لَهُ: قِفْ أَرَأَيْتَ مَا حَمَيْتَ مِنَ الْحِمَى اللَّهُ أَدْنَى لَكَ بِهِ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرِي؟ فَقَالَ: امْضِ! نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا وَأَمَّا الْحِمَى لِإِبْلِ الصَّدَقَةِ فَلَمَّا وَلَدَتْ زَادَتْ إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَزِدْتُ فِي الْحِمَى لَمَّا زَادَ فِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ أَمْضِ قَالُوا: فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَهُ بِآيَةِ آيَةٍ فَيَقُولُ: أَمْضِ نَزَلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: مِثَاقَكَ قَالَ: فَكُتِبُوا عَلَيْهِ شَرْطًا فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَشُقُّوا عَصًا وَلَا يُفَارِقُوا جَمَاعَةً مَا قَامَ لَهُمْ بِشَرِّطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: مَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ لَا يَأْخُذَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَطَاءً قَالَ: لَا إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَلِهَؤُلَاءِ

الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- قال: فرضوا وأقبلوا إلى المَدِينَةِ رَاضِينَ قَالَ: فَقَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ زَرْعٌ فَلْيَلْحَقْ بِزَرْعِهِ وَمَنْ كَانَ لَهُ ضَرْعٌ فَلْيَحْتَلِبْهُ أَلَا إِنَّهُ لَا مَالَ لَكُمْ عِنْدَنَا إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهِ وَلِهَؤُلَاءِ الشَّيْخُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: فَغَضِبَ النَّاسُ وَقَالُوا: هَذَا مَكْرُ بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ الْمَصْرِيُّونَ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي الطَّرِيقِ إِذَا هُمْ بِرَاكِبٍ يَتَعَرَّضُ لَهُمْ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ يُفَارِقُهُمْ وَيَسْبُهُمْ قَالُوا: مَا لَكَ إِنَّ لَكَ الْأَمَانَ مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ قَالَ: فَفَتَّشُوهُ فَإِذَا هُمْ بِالْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ عَلَيْهِ خَاتَمُهُ إِلَى عَامِلِهِ بِمِصْرَ أَنْ يُصَلِّبَهُمْ أَوْ يُقَتِّلَهُمْ أَوْ يَقَطَّعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ فَأَقْبَلُوا حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا: أَلَمْ تَرَ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ كَتَبَ فِيْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّ دَمَهُ قُمْ مَعَنَا إِلَيْهِ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ مَعَكُمْ قَالُوا: فَلِمَ كَتَبْتَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ كِتَابًا قَطُّ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ: أَلِهَذَا تُقَاتِلُونَ أَوْ لِهَذَا تَغْضِبُونَ فَانْطَلَقَ عَلِيٌّ فَخَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرْيَةٍ وَانْطَلَقُوا حَتَّى دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ فَقَالُوا: كَتَبْتَ بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ: إِنَّمَا هُمَا اثْنَتَانِ: أَنْ تَقِيمُوا عَلَيَّ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يَمِينِي بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا كَتَبْتُ وَلَا أَمَلَيْتُ وَلَا عَلِمْتُ وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنَّ الْكِتَابَ يُكْتُبُ عَلَى لِسَانِ

الرَّجُلِ وَقَدْ يُنْقَشُ الْخَاتَمُ عَلَى الْخَاتَمِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ أَحَلَّ اللَّهُ دَمَكَ! وَنَقَضُوا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فَحَاصَرُوهُ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَمَا أَسْمَعُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ رُومَةَ مِنْ مَالِي فَجَعَلْتُ رِشَائِي فِيهَا كَرِشَاءِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: فَعَلَامَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ مِنْهَا حَتَّى أَفْطِرَ عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ؟! أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنِّي اشْتَرَيْتُ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْأَرْضِ فَزِدْتُهُ فِي الْمَسْجِدِ؟ قِيلَ: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَنَعَ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ قَبْلِي؟ أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتُمْ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَذْكُرُ كَذَا وَكَذَا؟ أَشْيَاءَ فِي شَأْنِهِ عَدَدَهَا قَالَ: وَرَأَيْتُهُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى فَوَعَظَهُمْ وَذَكَرَهُمْ فَلَمْ تَأْخُذْ مِنْهُمْ الْمَوْعِظَةُ وَكَانَ النَّاسُ تَأْخُذُ مِنْهُمْ الْمَوْعِظَةُ فِي أَوَّلِ مَا يَسْمَعُونَهَا فَإِذَا أُعِيدَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَأْخُذْ مِنْهُمْ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: افْتَحِي الْبَابَ وَوَضِعِ الْمُصْحَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى مِنَ اللَّيْلِ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لَهُ: «أَفْطِرُ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ» فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ فَخَرَجَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ آخَرُ فَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ كِتَابُ اللَّهِ وَالْمُصْحَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: فَأَهْوَى لَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَاهُ بِيَدِهِ فَقَطَعَهَا فَلَا أَذْرِي أَقْطَعَهَا وَلَمْ يُبْنِهَا أَمْ أَبَانَهَا؟ قَالَ عُثْمَانُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لِأَوَّلُ كَفِّ خَطَّتِ الْمُفَصَّلُ - وَفِي غَيْرِ حَدِيثٍ

أَبِي سَعِيدٍ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ التُّجَيْبِيُّ فَضْرَبَهُ مِشْقَصًا فَضَحَّ الدَّمُ عَلَى هَذِهِ
الْآيَةِ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] قَالَ: وَإِنَّهَا
فِي الْمُصْحَفِ مَا حُكَّتْ قَالَ: وَأَخَذْتُ بِنْتُ الْفَرَاغَةِ - فِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ - حُلِيِّهَا وَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهَا وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ فَلَمَّا قُتِلَ تَفَاجَّتْ!
عَلَيْهِ قَالَ بَعْضُهُمْ: قَاتَلَهَا اللَّهُ مَا أَعْظَمَ عَجِيزَتَهَا! فَعَلِمْتُ أَنَّ أَعْدَاءَ اللَّهِ لَمْ
يُرِيدُوا إِلَّا الدُّنْيَا^(١).

وتكاثر عليه الخوارج خارج بيته حتى بلغوا ستمائة خارجي، وأكثرهم
كانوا من الكوفة، وبعضهم من مصر.

وكان عثمان - رضي الله عنه - حريص على أن لا يقتل أحد بسببه.
وأذن للمسلمين أن يصلوا خلفهم.

وقد جاء أبو هريرة بسيف ليقاتل عن أمير المؤمنين عثمان رضي عنه
فنهاه عن ذلك.

وأرسل علي بن أبي طالب الحسن والحسين ليقاتلا عن عثمان -
رضي الله عنه - فأمرهما بترك ذلك.

^(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه (٦٩١٩)، وقال الإمام الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان بقم

(٦٨٨٠): "ضعيف؛ لجهالة أبي سعيد".

وكل ما أراد أحد من المسلمين، أو من الصحابة - رضي الله عنهم -، أن يقاتل عن أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه - نهاه عن ذلك.

كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رضي الله عنه -، حَدَّثَهُ قَالَ: كَتَبَ مَعِيَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: فَقَدِمْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا كِتَابَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، أَلَا أُحَدِّثُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنِّي كُنْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: "لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُبْعَثُ لَكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يُحَدِّثُنَا" فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا أُرْسِلُ لَكَ إِلَى عُمَرَ؟ فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: "لَا" ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَسَارَهُ بِشَيْءٍ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَقْبَلَ عُثْمَانُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: «يَا عُثْمَانُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّهُ أَنْ يُقَمِّصَكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ» ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَيْنَ كُنْتَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْسِيْتُهُ حَتَّى مَا ظَنَنْتُ أَنِّي سَمِعْتُهُ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥١٦٢)، وأخرجه الترمذي في سننه (٣٧٠٥)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

لأنها كانت ستكون سنة في نزع الخلفاء والأمراء، فلهذا ثبت النبي -
صلى الله عليه وسلم- عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

فلما كان اليوم الذي قد قدره الله عز وجل عليه، رأى أنه سيفطر عند
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأبي بكر، وعمر.

وقد جاء فليح مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٧٠٨٧):

قال: أبو أسامة، عن الأعمش، حدثنا أبو صالح، قال: قال عبد الله بن
سالم - رضي الله عنه -، لما حصر عثمان - رضي الله عنه - في الدار قال:
«لَا تَقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَجَلِهِ إِلَّا قَلِيلٌ؛ وَاللَّهِ لَئِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَا تُصَلُّوْنَ
جَمِيعًا أَبَدًا».

وقد جاء تاريخ دمشق لابن عساکر رحمه الله برقم (٣٥٧/٣٩):

دخل ابن عمر على عثمان - رضي الله عنهما -، وعنده المغيرة بن
الأخنس فقال: "انظر ما يقول هؤلاء". قال: يقولون اخلعها ولا تقتل
نفسك. فقال ابن عمر: إذا خلعتها أمخلد أنت في الدنيا؟ قال: لا، قال: فإن
لم تخلعها هل يزدون على أن يقتلوك؟ قال: لا، قال: فهل يملكون لك
جنة ونارا؟ قال: لا. قال: فلا أرى لك أن تخلعها، ولا أرى لك أن تخلع
قميصاً قمصكه الله، فيكون سنة، كلما كره قوم إمامهم أو خليفتهم
خلعوه".

وكان قد خرج عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - إليهم وقال لهم: "لا تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لا تجتمع لكم كلمة على إمام، ولا يصلح لكم شأن".

ومع ذلك تخوفوا أن يأتيه الناس لنصرته، من هاهنا، ومن هاهنا، فعمدوا ودخلوا عليه، وقد لبس سراويله، وكان قبل ذلك لا يلبس السراويل، ولكن لبسها لتكون أعظم سترًا له، ثم فرش مصحفه وجعل يقرأ فيه، وأصبح في اليوم الذي قتل فيه صائمًا، فدخلوا عليه وقتلوه قتلهم الله عز وجل.

وفعلًا كان الأمر كما قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - لم يستقم للمسلمين بعد ذلك شأن.

وقد أشار النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن عثمان - رضي الله عنه - سيموت شهيدًا.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ أَحَدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ:
«اُبْتُتُّ أَحَدٌ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ»^(١).



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٥).

[علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -]

فمن باب (اعرف سلفك): علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وأهل: فاطمة بنت أسد بنت هاشم القرشية، أسملت وهاجرت - رضي الله عنه -.

أُسلم: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وعمره ثمان سنين.

وقيل: سبع سنوات.

وقيل: أربعة عشر سنة.

والقول الأول: هو الأصوب والأرجح.

ورُبي في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ إذ كان أبو طالب كثير العيال.

بيان أول من أسلم:

قد اختلف أهل العلم فلاي أول من أسلم لخالج تفصيل سبق معنا.

فقيل: على الإطلاق خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -، زوج

النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأول نسائه، وهذا هو الأقرب.

لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما رجع من الغار أخبرها، فأمنت به، وقالت قولتها المشهورة.

وقيل: ورقة بن نوفل ابن عم خديجة -رضي الله عنهما-.

وقيل: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.

وقيل: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

وكل هؤلاء يُعتبرون من أول من آمن؛ إلا أن إيمان أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- هو إيمان المكلفين.

وإيمان علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في حينه كان إيمان التابعين.

وهاجر علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، وشارك في غزوة بدر الكبرى، وبارز فيها.

كما جاء في سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث علي -رضي الله عنه-، قال: تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ فَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: "لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمَّنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِي، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ». فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتَلَفَ بَيْنَ

عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدَ ضَرْبَتَانِ فَاتَّخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مَلْنَا عَلَى الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ" ^(١).

وفلج لفظ آخر عند الإمام أحمد رحمه الله فلا يصححه:

من حديث عليّ - رضي الله عنه -، قَالَ: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثِمَارِهَا، فَاجْتَوَيْنَاهَا وَأَصَابْنَا بِهَا وَعُكٌّ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَتَحَبَّرُ عَنْ بَدْرٍ، فَلَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا، سَارَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى بَدْرٍ، وَبَدْرٌ بَيْتٌ، فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهَا، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَمَّا الْقُرَشِيُّ فَانْفَلَتَ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذَنَاهُ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ: كَمْ الْقَوْمُ؟ فَيَقُولُ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بِأُسْهُمٍ. فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ لَهُ: "كَمْ الْقَوْمُ؟" قَالَ: هُمْ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ، شَدِيدٌ بِأُسْهُمٍ فَجَهَدَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ، فَأَبَى ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٦٦٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود. وهو في صحيح أبي داود للأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٣٩٢)، وقال فيه: "حديث صحيح، وصححه الحاكم على شرط الشيخين". ثم قال فيه: "وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال مسلم؛ غير حارثة بن مضرب، وهو ثقة. ولولا اختلاط أبي إسحاق وعنعنته؛ لقلت: "إنه صحيح الإسناد! لكن الحديث صحيح؛ لشواهده الآتي بعضها".

وسلم - سألته: " كَمْ يَنْحَرُونَ مِنَ الْجُزْرِ؟ " فَقَالَ: عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " الْقَوْمُ أَلْفٌ، كُلُّ جَزُورٍ لِمِائَةٍ وَتَبِعَهَا " ثُمَّ إِنَّهُ أَصَابَنَا مِنَ اللَّيْلِ طَشٌّ مِنْ مَطَرٍ، فَاَنْطَلَقْنَا تَحْتَ الشَّجَرِ وَالْحَجَفِ نَسْتَظِلُّ تَحْتَهَا، مِنَ الْمَطَرِ، وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدْعُو رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَقُولُ: " اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْفِتَّةَ لَا تُعْبَدُ " قَالَ: فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ نَادَى: " الصَّلَاةَ عِبَادَ اللَّهِ "، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ تَحْتَ الشَّجَرِ، وَالْحَجَفِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَحَرَّضَ عَلَى الْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنْ جَمَعَ قُرَيْشٌ تَحْتَ هَذِهِ الصُّلَعِ الْحَمَرَاءِ مِنَ الْجَبَلِ ". فَلَمَّا دَنَا الْقَوْمُ مِنَّا وَصَافَفْنَاهُمْ إِذَا رَجُلٌ مِنْهُمْ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ يَسِيرُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " يَا عَلِيُّ نَادِ لِي حَمْزَةً - وَكَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ -: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، وَمَاذَا يَقُولُ لَهُمْ؟ " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: " إِنْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ يَأْمُرُ بِخَيْرٍ، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ "، فَجَاءَ حَمْزَةٌ فَقَالَ: هُوَ عُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَهُوَ يَنْهَى عَنِ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَرَى قَوْمًا مُسْتَمِيتِينَ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِمْ وَفِيكُمْ خَيْرٌ، يَا قَوْمُ اعْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي، وَقُولُوا: جِبْنَ عُبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْبِنَكُمْ، قَالَ: فَسَمِعَ ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: أَنْتَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَكَ يَقُولُ هَذَا لَا عَصَافَتُهُ،

قَدْ مَلَأَتْ رِثَّتَكَ جَوْفَكَ رُعْبًا، فَقَالَ عُتْبَةُ: إِيَّايَ تُعِيرُ يَا مُصَفِّرَ اسْتِهِ؟ سَتَعْلَمُ
الْيَوْمَ أَيُّنَا الْجَبَانُ، قَالَ: فَبَرَزَ عُتْبَةُ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ وَابْنُهُ الْوَلِيدُ حَمِيَّةً، فَقَالُوا:
مَنْ يُبَارِزُ؟ فَخَرَجَ فِتْنَةً مِنَ الْأَنْصَارِ سِتَّةٌ، فَقَالَ عُتْبَةُ: لَا تُرِيدُ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنْ
يُبَارِزُنَا مِنْ بَنِي عَمَّنَا، مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله
عليه وسلم-: " قُمْ يَا عَلِيُّ، وَقُمْ يَا حَمْزَةُ، وَقُمْ يَا عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ
الْمُطَّلِبِ " فَقَتَلَ اللَّهُ تَعَالَى عُتْبَةَ، وَشَيْبَةَ، ابْنَيْ رَيْبَعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ،
وَجَرَحَ عُبَيْدَةَ، فَقَتَلْنَا مِنْهُمْ سَبْعِينَ، وَأَسْرْنَا سَبْعِينَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
قَصِيرٌ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسِيرًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا
وَاللَّهُ مَا أَسْرَنِي، لَقَدْ أَسْرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، عَلَى
فَرَسٍ أَبْلَقَ، مَا أَرَاهُ فِي الْقَوْمِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: أَنَا أَسْرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
فَقَالَ: " اسْكُتْ، فَقَدْ أَيْدَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَلِكٍ كَرِيمٍ " فَقَالَ عَلِيُّ: " فَاسْرْنَا
مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: الْعَبَّاسَ، وَعَقِيلًا، وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ " ^(١).

وزوجه النبي -صلى الله عليه وسلم- بفاطمة بنت محمد صلى الله عز
وجل، بعد غزوة بدر الكبرى.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٤٨)، والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير
حارثة بن مضرب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة، وسماع إسرائيل من جده أبي إسحاق في غاية
الإنقاذ للزومه إياه وكان خصيصاً به، فيما قاله الحافظ في "الفتح" (٣٥١/١). حجاج: هو ابن محمد
المصيبي الأعور. قاله المحقق. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٧٥).

وهي سيدة نساء أهل الجنة.

لها جاء في الصليين:

من حديث عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، فَسَأَلْتُهَا: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَصَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ" ^(١).

ف- رضي الله عنها -، وعنه، وعن جميع الصحابة - رضي الله عنهم -.

فرزقت فاطمة - رضي الله عنها - من علي بن أبي طالب - رضي الله

عنه -: "الحسن، والحسين، سيدا شباب أهل الجنة، وغيرهم".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

لما جاء فلي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم-: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).
ثم كان شأن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه محبوب عند الله
عز وجل، وعند النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعند جميع الصالحين
من: الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن بعدهم من التابعين، وأتباع
التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث سهل ابن سعد - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله
عليه وسلم - يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا
كُلُّهُمْ يَرْجُوهُ، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟»، فَقِيلَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ
وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ فَقَالَ: أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا
مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٢١).

الإسلام، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(١).

وجاء فلي صليخ الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قَالَ: "أَمَرَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا - رضي الله عنهما - فَقَالَ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التَّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَنْ أُسَبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ لَهُ، خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٠٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٧).

[آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» ^(١).

وهكذا وقع بين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وبين فاطمة بنت محمد -صلى الله عليه وسلم- مغاضبة.

كما جاء ذلك في الصليبين:

من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكَ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاظِبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ» ^(٢).

وكان هذا اللقب الذي لقبه به النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ هو أحب الألقاب إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٩).

واستخلفه النبي - صلى الله عليه وسلم - على المدينة في غزوة تبوك.

لما جاء فلي صليح الإمام مسلم رحل الله:

من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قال: "أمر معاوية بن أبي سفيان سعدًا - رضي الله عنهما - فقال: "ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثًا قالهنَّ له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلن أسبه، لأن تكون لي واحدةٍ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمُر النعم، سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقولُ له، خَلْفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرٍ «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأَتَيْتُ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» ^(١).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

مبعث النبى - صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب إلا إلى اليمن.

وبعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع خالد بن الوليد - رضي الله عنهما - إلى اليمن، فجاء بريدة يشكو علي بن أبي طالب رضي بعض شيء، فغضب النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه».

لما جاء علي بن أبي طالب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

من حديث بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب - رضي الله عنه - قَالَ: «غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ

الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: "يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٩٤٥). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (١٧٥٠)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور. وابن أبي غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد التحتانية ووقع في المصدرين المذكورين (عينه) وهو تصحيف، وهذا اسم جده واسم أبيه حميد". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادي رحمه الله برقم (١٥٠).

وجاء فلي صليح الإمام مسلم رحمة الله:

من حديث عليّ - رضي الله عنه - أنه قال: "وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُجَبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»^(١).

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة.

لما جاء فلي سنان الإمام أبي داود رحمة الله:

من حديث عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(٢).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٨).

^(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٣٣)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

هلكت في علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - طائفتان .

وقد هلكت فيه - رضي الله عنه - طائفتان من الناس :

الأولاد : طائفة غلت فيه ، وعظمته ، وربما ألهمته من دون الله عز وجل ،

وهم الرافضة من إليهم ممن يقولون : " برجعتة " .

وربما ادعوا له العلم المطلق ، كما ذكروا في بعض كتبهم .

أن الشمس قالت لل : " يا أول ، يا آخر ، يا من أنت على كل شيء قدير " .

وهذه زندقة ظاهرة .

وأيضاً : يعتقدون أنه - رضي الله عنه - يرجع بعد موته ، وهذه زندقة

أيضاً ظاهرة .

وقد ردها ولده محمد ابن الحنفية رحمه الله .

وهكذا يعتقدون : " أن الصوت الذي يخرج من الرعد هو صوته " .

وكم لهم من الاعتقادات الباطلة ، والاعتقادات الزائفة ؛ التي لا دليل

لهم عليها من كتاب ، ولا من سنة .

بل قد زعم بعضهم في زمن خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -

، أن علي بن أبي طالب هو الله عز وجل ؛ تعالى الله عز وجل عما يقول

الظالمون علواً كبيراً .

حيث قالوا له في باب كندة: "أنت هو"، فقال لهم: "من هو؟"، فقالوا: "أنت هو"، فقال: "من هو؟"، فقاؤلا: "أنت الله".

فبعد ذلك: استتابهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فلم يتوبوا. فأمر قنبراً: "أن يخذ الأخاديد، ويأتي بالحطب، ثم أحرقهم فيها. فاعملوا يقولون من غلبتهم وكفرهم وزندقتههم: "الآن استيقنا أنك الله عز وجل، لا يعذب بالنار إلا رب النار".

فجعل علي - رضي الله عنه - يقول:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً... أجمت ناري ودعوت قنبراً

(الثاني): الخوارج، والنواصب.

وهما من الفرق التي هلكت فيه - رضي الله عنه -؛ حيث أنهم قاتلوه، وسبوه، وكفرهم.

بل إن الخوارج هم الذين قتلوه.

قصة قتل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله في مصنفه برقم (٣٧٠٩٧):

من طريق علي بن مسهر، عن الأجلح، عن الشعبي، قال: "اكتنف عبد الرحمن بن ملجم وشيب الأشجعي علياً حين خرج إلى الفجر، فأما شيب فضربه فأخطأه وثبت سيفه في الحائط، ثم أحصر نحو أبواب

كِندة ، وَقَالَ النَّاسُ: عَلَيْكُمْ صَاحِبَ السَّيْفِ؛ فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُؤْخَذَ رَمَى
بِالسَّيْفِ وَدَخَلَ فِي عَرْضِ النَّاسِ، وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى
قَرْنِهِ ، ثُمَّ أَحْصَرَ نَحْوَ بَابِ الْفِيلِ؛ فَأَذْرَكَهُ عُرِيضًا أَوْ عُوِيضًا الْحَضْرَمِيِّ ؛
فَأَخَذَهُ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «إِنْ أَنَا مِتُّ فَأَقْتُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ أَوْ
دَعُوهُ؛ وَإِنْ أَنَا نَجَوْتُ كَانَ الْقِصَاصُ».

ذكر الإمام ابن حبان رحمه الله في كتاب (السير النبوية وأخبار الخلفاء)
(٢/٥٥٢-٥٥٣):

ثم كان قتل علي بن أبي طالب.

وكان السبب في ذلك: "أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أبصر
امرأة من بني تميم الرباب يقال لها قطام، وكانت من أجمل أهل زمانها،
وكانت ترى رأي الخوارج، فولع بها فقالت: لا أتزوج بك إلا على ثلاثة
آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال لها: لك ذلك، فتزوجها وبنى بها
فقالت له: يا هذا! قد عرفت الشرط، فخرج عبد الرحمن بن ملجم ومعه
سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة وخرج علي من داره وأتى المسجد
وهو يقول: أيها الناس! الصلاة الصلاة! أيها الناس! الصلاة الصلاة!
وكانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان، فصادفه عبد
الرحمن بن ملجم من خلفه ثم ضربه بالسيف ضربة من قرنه إلى جبهته،
وأصاب السيف الحائط فثلم فيه، ثم ألقى السيف من يده، وأقبل الناس

عليه فجعل ابن ملجم يقول للناس: إياكم والسيف فإنه مسموم، وقد سمه شهرا، فأخذوه، ورجع علي بن أبي طالب إلى داره، ثم أدخل عليه عبد الرحمن بن ملجم فقالت له أم كلثوم بنت علي: يا عدو الله! قتلت أمير المؤمنين! فقال: لم أقتل إلا أباك، فقالت: إني لأرجو أن لا يكون على أمير المؤمنين من بأس، فقال عبد الرحمن بن ملجم: فلم تبكين إذا؟ فو الله سممته شهرا! فإن أخلفني أبعد الله وأسحقه، فقال علي: احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش عففو، أو قصاص، وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

فمات علي بن أبي طالب غداة يوم الجمعة، فأخذ عبد الله بن جعفر والحسن ابن علي ومحمد بن الحنفية عبد الرحمن بن ملجم، فقطعوا يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، ثم كحلوا عينيه بملمول محمي، ثم قطعوا لسانه وأحرقوه بالنار؛ وكان لعلي يوم مات اثنتان وستون سنة، وكانت خلافته خمس سنين وثلاثة أشهر.

واختلفوا في موضع قبره ولم يصح عندي شيء من ذلك فأذكره، وقد قيل: إنه دفن بالكوفة في قصر الإمارة عند مسجد الجماعة، وهو ابن ثلاث وستين.

ثم قام الحسن بعد دفن أبيه خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

والله لقد مات فيكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون! لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لبيعته بالبعث ويعطيه الراية فما يرجع حتى يفتح الله عليه، يقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ولا ترك بيضاء ولا صفراء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً.

وكان لعلي بن أبي طالب خمسة وعشرون ولداً، من الولد: الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى -وهؤلاء الخمسة من فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان له من غيرها: محمد بن علي وعبيد الله وعمر وأبو بكر ويحيى وجعفر والعباس وعبد الله ورقية ورملة وأم الحسن وأم كلثوم الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وأم الكرام وأم سلمة -رضي الله عنهم- أجمعين". اهـ

وكان يروي كثيراً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سيخرج بالدم، وأنه مقتول.

قال لبعض الخوارج: "يا علي اتق الله إنك ميت".

فقال لهم: "بل مقتول".

وبعد أن قتل علي - رضي الله عنه - دفن وغيّب قبرة، والقبر الذي تعبد به الرافضة، ويظنون أنه قبر له، هو قبر المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه -.

ومن عجيب شأن الرافضة: أنهم يتعصبون لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوصى له بالخلافة، وغصبه إياها: "أبو بكر، وعمر، وعثمان - رضي الله عنهم -".

وقد رد هذا القول هو - رضي الله عنه - كما روي عنه ذلك.

قال: النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمت مقتولاً، ولم يمت موت الفجأة، وإنما مرض قبل موته، فجعل يقول: «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

كما جاء ذلك في الصليين:

عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، فَذَكَرْنَا الْمُوَاطَّيَّةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَالتَّعْظِيمِ لَهَا، قَالَتْ: "لَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَأُذِنَ فَقَالَ: «مُروا أبا بكر فليصل بالناس» فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَأَعَادَ فَأَعَادُوا لَهُ، فَأَعَادَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «إِنْ كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فليصل بالناس»، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى

فَوَجَدَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً، فَخَرَجَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ رِجْلَيْهِ تَخُطَّانِ مِنَ الْوَجَعِ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ مَكَانَكَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، قِيلَ لِلْأَعْمَشِ: وَكَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّي وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِصَلَاتِهِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: "بِرَأْسِهِ نَعَمْ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ بَعْضُهُ.

وَزَادَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: "جَلَسَ عَنْ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي قَائِمًا" ^(١).

قال حماد بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "فلو كان النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أوصى لي بشيء فوالله ما تركت ابنتين، وابن الخطاب، يعليان المنبر".

سيطالب بحقه، وسيقاتل من أجل حقه، وسيقوم معه الصحابة -رضي الله عنهم-.

بل ما كان لأبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، ولعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أن يعارضا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٤١٨).

بل الواقع: "أنه ليس هنالك أي وصية لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من النبي - صلى الله عليه وسلم - بأمر الخلافة من بعده".
جاء في الصحيحين:

عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنهما - كَانَ وَصِيًّا، فَقَالَتْ: "مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي؟ - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطُّسْتِ، فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ" ^(١).

بل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بنفسه يقول: "ما أوصى لي بشيء".

كما جاء ذلك عند الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه -، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: "مَا كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٣٦).

وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ^(١).

وفلج روابج أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ
فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ
لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ
اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا».

حتى قال لهم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: "ما كنت لأول من
يؤمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وأول من يكذب عليه".

وقد جاء فلج صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»،

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩٧٨).

وَحَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

وقد ولي الخلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بعد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وبايع الصحابة - رضي الله عنهم - على ذلك.

بيان الكف عما وقع بين الصحابة - رضي الله عنهم - من قتال وأمر:

ثم وقعت أحداث وأمر بين الصحابة - رضي الله عنهم - عقيدة أهل السنة والجماعة هي الكف عما وقع بينهم من قتال، ومن خلاف، ومن أمور لا يعلم بها إلا الله عز وجل.

دع الصحابة فيما جرى بينهم... فكلهم في الحشر مغفور لهم
يقول الله عز وجل **فَلْيَكْتَابِلِ الْعَزِيزُ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [البقرة: ١٣٤].

فمن كان منهم مصيب له أجران عند الله عز وجل، ومن كان منهم مخطئ له أجر عند الله عز وجل.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧١).

أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدُ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ^(١).

بيان ما كان في وقعة الجمل:

التلخيص: هو أن عائشة - رضي الله عنها - لم تخرج لقتال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ولم يكن في شأن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -، والزبير بن العوام - رضي الله عنه -، المنافسة لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، و- رضي الله عنهم - أجمعين.

وإنما خرجوا للإصلاح، فكان ما كان من القتل، والقتال، وقتل الزبير بن العوام - رضي الله عنه -، وقتل طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -، ووقع بينهم ما وقع، وما قدره الله عز وجل عليهم.

بيان ما وقع في صفين:

وهكذا ما وقع بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -.

إنما كان معاوية - رضي الله عنه - يطالب بقتلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، وكان الواجب عليه أن يبادر إلى مبايعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ابتداءً، ثم ينظر في القتلة، وفي هذه القضية.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧١٦).

لكن حدثت أحداث، وحرص الشيطان، وأعوان الشيطان من الخوارج وغيرهم على تفتيت ألفة المسلمين.

لكن المصيب منهم كان هو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ومن كان معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن المسلمين.

وأما معاوية - رضي الله عنه - فقد أخطأ في عدم مبايعته لأمر المؤمنين، ولكنه لم يبدأ القتال، ولم يرد ذلك.

الشاهد من هذا: أن هؤلاء الذي تقدم معنا ذكرهم: "أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب"، - رضي الله عنهم - أجمعين، على خير حال، وأحسن مآل. فكلهم قد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة، وهم ما يزالون أحياء.

وكلهم محبوب عند الله عز وجل، وعند رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وعند خلص المؤمنين: "من الصحابة - رضي الله عنهم -، والتابعين، وأتباع التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين".

وفضيلتهم على هذا الترتيب:

الأول: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -.

الثاني: ثم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.



الثالث: ثم عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

الرابع: ثم علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

فمن أبى غير هذا الترتيب؛ فقد أزرى بالمهاجرين، والأنصار، - رضي الله عنهم - أجمعين.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فهو أضل من حمار أهله".

وترتيبهم بالفضل هو على ترتيبهم في الخلافة.

وَقُلْ: إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَاهُ قَدَمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيُّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجَحُ
وَأَنَّهُمْ وَالرَّهْطُ لَا رَيْبَ فِيهِمْ عَلَى نُجْبِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْخُلْدِ تَسْرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَعَامِرُ فَهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في جميع الحروب هو صاحب الحق؛ لأنه كان هو أمير المؤمنين، وكان يجب عليهم الطاعة له بالمعروف.

وما وقع بينه - رضي الله عنه - وبين الصحابة - رضي الله عنهم -، فهم كانوا متأولين، فمن كان مصيباً منهم فله أجران، ومن كان هو المخطئ فله أجر.



[بقية العشرة المبشرين بالجنة]

من باب اعرف سلفك: "بقية العشرة المبشرين بالجنة".

الذين بشرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة.

كما جاء ذلك في سنن أبي داود رحمه الله وغيره:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ: "أَشْهَدُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي
 الْجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي
 الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ،
 وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ
 لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟
 فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(١).

وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره:

من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٣٣)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

الله - صلى الله عليه وسلم -: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ،
وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ،
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ فِي الْجَنَّةِ،
وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٤٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وهو في أحاديث معللة ظاهرها الصحة للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣١٦)، وقال فيه: "هذا الحديث ظاهر إسناده الحسن، ولكنه شاذ وسيأتي بيانه، وأخرجه الترمذي (ج ٥ ص ٦٤٧) رقم (٣٧٤٧) فقال رحمه الله حدثنا قتيبة به. ثم قال: أخبرنا مصعب قراءة عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحوه ولم يذكر فيه عن عبد الرحمن بن عوف. قلت: يعني أرسله ولكن رواية الوصل أرجح، لعلو مرتبة قتيبة على أبي مصعب، ثم أيضاً قتيبة توبع كما ذكر ذلك الحافظ في "نكته على الأطراف" حيث قال: قلت تابعه إسحاق بن إبراهيم والحمامي على وصله. اه المراد. انظر "تحفة الأشراف" (ج ١ ص ٢٠٩). ثم قال الترمذي: وقد روي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحو هذا وهذا أصح من الحديث الأول. قلت: يعني من حديث عبد الرحمن بن عوف هذا، ثم ذكر حديث سعيد بن زيد بسنده عمر بن سعيد - وهو ابن أبي الحسين النوفلي المكي ثقة - عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عنه به ثم قال وسمعت محمداً - يعني البخاري - يقول هو أصح من الحديث الأول. اه وانظر "تحفة الأشراف" مع النكت عليها (ج ٧ ص ٢٠٩). وأخرج الحديث أيضاً النسائي في "الكبرى" (ج ٥ ص ٥٦) رقم (٨١٩٤) قال أخبرنا قتيبة بن سعيد به. والبغوي في "شرح السنة" (ج ١ ص ١٢٨) رقم (٣٩٢٥) من طريق قتيبة به. قال ابن أبي حاتم في "العلل" (ج ٢ ص ٣٦٦) رقم (٢٦١٣) وسألت أبي عن حديث؛ رواه عبد العزيز الدراوردي، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: عشرة في الجنة، ورواه موسى بن يعقوب الزمعي، عن عمر بن سعيد بن سريج، عن عبد الرحمن بن حميد، عن أبيه، عن سعيد بن زيد، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. قلت لأبي: أيهما أشبه؟ قال: حديث موسى أشبه، لأن الحديث يروى عن سعيد من طرق شتى، ولا يعرف عن عبد الرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في هذا شيء. اه فليُعمد بهذا أن حديث ابن عوف شذ به الدراوردي فسلك به الجادة، وخالف في =

ثم قال رحمه الله: "أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ قِرَاءَةً، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- نَحْوَ هَذَا. وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ".

وبقيت العشرة المبشرين بالجنة:

- الخامس: طلحة بن عبيد الله القرشي -رضي الله عنه-.
- السادس: الزبير بن العوام القرشي -رضي الله عنه-.
- السابع: أبو عبيدة بن الجراح القرشي -رضي الله عنه-.
- الثامن: سعد بن أبي وقاص القرشي -رضي الله عنه-.
- التاسع: عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي -رضي الله عنه-.
- العاشر: سعيد بن زيد القرشي -رضي الله عنه-.

وقد ذكروا في حديث واحد كما سبق معنا بيان ذلك. ولهذا يقول أهل السنة والجماعة العشرة المبشرين بالجنة.

= ذلك من هو أرجح منه - وهو عمر بن سعيد النوفلي - والله أعلم. تنبيه: حديث العشرة صحيح بمجموع طرقه من حديث سعيد بن زيد أبي الأعور وهو أحدهم. أفادنا بهذا الأخ أحمد بن سعيد..

وإلا فقد بشر النبي -صلى الله عليه وسلم- غيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - بالجنة، كما في أحاديث أخرى ثابتة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وكلهم من السابقين الأوليين.

يقول الله عز وجل فلي كتال العزيز: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وكلهم ممن آمن قبل الفتح.

وقد قال الله عز وجل فلي كتال العزيز: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وكلهم قد شهدوا بيعة الرضوان.

وقد جاء فلي سسن الإمام أبي داود رحمهم الله:

من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه =

وكلهم قد شهدوا بدرًا.

وقد جاء فلان الصليخين:

من حديث علي - رضي الله عنه -، يقول: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَا وَالزُّبَيْرُ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً، وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ، فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ، فَقُلْنَا أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشِّبَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا اِرْتِدَادًا، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَقَدْ صَدَقَكُمُ»، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي



أَضْرِبْ عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، قَالَ: "إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ
يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ" ^(١).



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٠٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩٤).

[طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -]

وزد على ذلك أن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - أوجب يوم أحد .

فقد قاتل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قتالاً شديداً، وجرح، وقطعت يده.

كما جاء ذلك في سنن الإمام النسائي رحمه الله:

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَذْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «كَمَا أَنْتَ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كَمَا أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ: «أَنْتَ فَقَاتِلْ»، حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيَقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ، حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟» فَقَالَ

طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ، فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعْتُكَ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ»^(١).

وجاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث الزبير بن العوام -رضي الله عنه- قَالَ: "كَانَ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- دِرْعَانِ يَوْمَ أُحُدٍ، فَتَهَضَّ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةُ تَحْتَهُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»^(٢).

^(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٣١٤٩)، وقال الإمام الألباني رحمه الله فيه: "حسن من قوله فقطعت أصابعه وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم تحت حديث رقم (٢١٧١)، وقال فيه: "ورجال إسناده ثقات كلهم على شرط مسلم، لكن أبو الزبير مدلس وقد عنعنه. وبالجملة، فالحديث حسن بمجموع هذه الطرق. والله أعلم. وسأعيد تخرجه بزيادة تحقيق إن شاء الله برقم (٢٧٩٦)". حيث قال فيه عند (٢٧٩٦): "وبالجملة، فحديث الترجمة حسن في أقل أحواله، وقد يرتقي إلى مرتبة الصحيح لو وقفنا على حديث أنس. انظر الاستدراك رقم، والحديث (٢١٧١)".

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (١٦٩٢)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٩٤٥)، وقال فيه: "وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم"! ووافقه الذهبي! وقال الترمذي: "حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق". قلت: وقد صرح بالتحديث في رواية أحمد وابن هشام وابن حبان، فأما بذلك تدليس، فالحديث حسن كما قال المنذري وليس على شرط مسلم؛ لأنه إنما أخرج لابن إسحاق متابعة. لكن له شاهد من حديث =

نثر قال رحمه الله: وفي الباب عن صفوان بن أمية، والسائب بن يزيد. وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق. أي: في ذلك اليوم، وقد جرح النبي -صلى الله عليه وسلم- وما بقي معه إلا أبو طلحة -رضي الله عنه-.

رأى جبريل وميكائيل عليهما السلام على هيئة رجلين وهما حول النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وضع ظهره للنبي -صلى الله عليه وسلم- ليرقى عليه في أحد.

وكان -رضي الله عنه- جوادًا، كريمًا، باذلاً في أوجه الخير.

قتله مروان بن الحكم يوم الجمل شهيدًا -رضي الله عنه- وأرضاه.

أخرج الإمام البخاري في المستدرک برقم (٥٦٥٣):

قال: قال ابن عمر -رضي الله عنه-: فحدثني إسحاق بن يحيى، عن جدته سعدى بنت عوف المريّة أم يحيى بن طلحة، قالت: "قتل طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- وفي يد خازنه ألف درهم ومئتا ألف درهم، وقومت أصوله وعقاره بثلاثين ألف ألف درهم، وكان فيما ذكر

= عائشة أم المؤمنين مرفوعا به. أخرجه الحاكم (٣ / ٣٧٦) وقال: "صحيح على شرط مسلم". لكن

رده الذهبي بقوله: "قلت: لا والله، وإسحاق (بن يحيى بن طلحة) قال أحمد متروك".

جَوَادًا بِالْمَالِ ، وَاللَّبْسِ وَالطَّعَامِ ، وَقُتِلَ يَوْمَ قُتِلَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةً " .

وأخرج الإمام الكاظم (عليه السلام) في المستدرک برقم (٥٦٣٦):

قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَضْلَ بْنَ دُكَيْنٍ يَقُولُ: " قُتِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رضي الله عنهما - فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ " .

طلح بن عبيد الله بن عثمان (القرشي التيمي).

أبو محمد، المدني، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد أحداً، وغيرها من المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وضرب له النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر بسهمه وأجره، وسماه طلحة الخير وطلحة العبد، وطلحة الفياض.

روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعن أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهم - أجمعين.

وعنه بنوه موسى، وعيسى، ويحيى، وعمران، وإسحاق، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وعدة.

قال قيس بن أبي حازم: " رأيت يد طلحة شلا وقى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لي أحد " .

وقال ابن سعد: "قتل طلحة يوم الجمل لعشر خلون من جمادى
الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان يوم قتل ابن أربع، وستين سنة".
وقال العجلي: "يقال أن مروان قتله".
[التذكرة: ٣٣٩٠٠، التقريب: ٣٠٢٧].



[الزبير بن العوام - رضي الله عنه-]

وهكذا الزبير بن العوام - رضي الله عنه..

الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ.

حَوَارِيُّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وابنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وأحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنه- أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَثٌ، لَهُ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَرَوَى: اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ، وَنَفَحَتْ نَفْحَةً مِنَ الشَّيْطَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَهُوَ غُلَامٌ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِيَدِهِ السَّيْفُ، فَمَنْ رَأَاهُ عَجِبَ، وَقَالَ: الْغُلَامُ مَعَهُ السَّيْفُ، حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: (مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ؟).

فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: أَتَيْتُ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَنْ أَخَذَكَ.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ رَجُلًا طَوِيلًا، إِذَا رَكِبَ حَطَّت رِجْلَاهُ الْأَرْضَ، وَكَانَ خَفِيفَ اللَّحْيَةِ وَالْعَارِضِينَ.

رَوَى أَحَادِيثَ يَسِيرَةً.

حَدَّثَ عَنْهُ بَنُوهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَمُصْعَبٌ، وَعُرْوَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ، وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدَبٍ، وَأَبُو حَكِيمٍ مَوْلَاهُ، وَآخَرُونَ.

اتَّفَقَا لَهُ عَلَى حَدِيثَيْنِ، وَانْفَرَدَ لَهُ الْبُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثٍ. **سير أعلام النبلاء (١ / ٢٢-٢٣).**

جاء فلاح الصليين:

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ» فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ»^(١).

وفلاح روايت للإمام البخاري رحمه الله برقم (٧٢٦١):

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، قَالَ: نَدَبَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١١٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤١٥).

فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثَلَاثًا، فَقَالَ: «لِكُلِّ نَبِيِّ حَوَارِيٍّ وَحَوَارِيٍّ الزُّبَيْرُ».

وهو ابن صفية بنت عبد المطلب، عمت النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وأول نسائه، وأم أولاده كلهم ما عدا إبراهيم عليه السلام.

وأشهر أولاد الزبير -رضي الله عنه-: "عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما-، من أسماء بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما-".
وكان الزبير بن العوام -رضي الله عنه- شجاعاً حتى أنه أرسل بألف رجل.

لما طلبوا الصد: من عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، أرسل إليهم الزبير بن العوام -رضي الله عنه- بألف رجل.

وفلج غزوة الجرموك قال له أصحابه: "لو تقتحم ونحن بعدك".
قال: إنكم لا تستطيعون. قالوا: بلا نستطيع.

فانطلق كالصقر يضرب في الروم حتى خرج من خلفهم، ثم عاد إلى أمامهم، فضربوه بالسيف في عاتقه حتى كان ولده يدخل يده فيه.

قَالَ عُرْوَةُ: جَاءَ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَا لَكَ؟).

قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّكَ أَخَذْتَ.

قَالَ: (فَكُنْتَ صَانِعًا مَاذَا؟).

قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ بِهِ مَنْ أَخَذَكَ، فَدَعَا لَهُ وَلِسَيْفِهِ.

وَرَوَى: هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ: أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ طَوِيلًا تَخْطُرُ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ إِذَا رَكِبَ الدَّابَّةَ، أَشْعَرَ.

وَكَانَتْ أُمُّهُ صَفِيَّةٌ تَضْرِبُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَهُوَ يَتِيمٌ.

فَقِيلَ لَهَا: قَتَلْتِهِ، أَهْلَكَتِهِ.

قَالَتْ:

إِنَّمَا أَضْرِبُهُ لِكَيْ يَدَبَ ... وَيَجْرَّ الْجَيْشَ ذَا الْجَلَبِ

قَالَ: وَكَسَرَ يَدَ غُلَامٍ ذَاتَ يَوْمٍ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ إِلَى صَفِيَّةَ، فَقِيلَ لَهَا ذَلِكَ.

فَقَالَتْ:

كَيْفَ وَجَدْتَ وَبَرًا ... أَأَقِطًا أَمْ تَمَرًا

أَمْ مُشْمَعِلًا صَقْرًا

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَسْلَمَ - عَلَى مَا بَلَغَنِي - عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ: الزُّبَيْرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدٌ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ مُصْعَبٍ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَاتَلَ الزُّبَيْرُ - رضي الله عنه - مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ وَلَهُ سَبْعَ عَشْرَةَ. **سير أعلام النبلاء (١/ ٢٥٥-٢٦٠).**

وكان غيورًا - رضي الله عنه -.

قصته - رضي الله عنه - مع زوجته عاتكة.

تزوج الزبير بن العوام - رضي الله عنه - بعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، واشترطت عليه أن تصلي في المسجد فشق ذلك عليه.

وكره - رضي الله عنه - أن يمنعها من المسجد، فاختبأ لها ليلة فلما خرجت ضربها على عجزيتها، فعادت إلى البيت ثم قالت: كنا نخرج فلما فسد الناس تركنا الخروج.

بيان هجرته إلى الحبشة - رضي الله عنه -.

وَهُوَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، فِيمَا نَقَلَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَلَمْ يُطَوِّلِ الْإِقَامَةَ بِهَا.

أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنها -: يَا ابْنَ أُخْتِي! كَانَ أَبَوَاكَ - يَعْنِي: الزُّبَيْرُ، وَأَبَا بَكْرٍ - مِنْ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ [أَلْ عِمْرَانُ: ١٧٢].

لَمَّا انْصَرَفَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أُحُدٍ، وَأَصَابَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَصْحَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، فَقَالَ: «مَنْ يُتَدَبَّ لَهُؤُلَاءِ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ بِنَا قُوَّةً؟». فَانْتَدَبَ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ فِي سَبْعِينَ، فَخَرَجُوا فِي آثَارِ الْمُشْرِكِينَ، فَسَمِعُوا بِهِمْ، فَانْصَرَفُوا".

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسَهُمْ سُوءٌ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٧٤]: لَمْ يَلْقُوا عَدُوًّا". سير أعلام النبلاء (١/٢٩٩-٥٠).

ضَرَبَ الزُّبَيْرُ -رضي الله عنه-: يَوْمَ الْخَنْدَقِ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِالسَّيْفِ عَلَى مِغْفَرِهِ، فَقَطَعَهُ إِلَى الْقَرْبُوسِ. فَقَالُوا: "مَا أَجُودَ سَيْفُكَ! فَغَضِبَ الزُّبَيْرُ، يُرِيدُ أَنْ الْعَمَلَ لِيَدِهِ لَا لِلْسَّيْفِ".

وَعَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: "هُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ نَجْدَةُ الصَّحَابَةِ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ".

قَالَ عَلِيُّ -رضي الله عنه-: "حَارَبَنِي خَمْسَةٌ: أَطَوُعُ النَّاسِ فِي النَّاسِ: عَائِشَةُ، وَأَشْجَعُ النَّاسِ: الزُّبَيْرُ، وَأَمَكْرُ النَّاسِ: طَلْحَةُ، لَمْ يُدْرِكْهُ مَكْرٌ قَطُّ، وَأَعْطَى النَّاسِ: يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ^(١)، وَأَعْبَدُ النَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، كَانَ

^(١) بضم الميم. وسكون النون، بعدها ياء مفتوحة، وهي أمه. وهو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة ابن همام

التيامي، حليف قريش. صحابي مشهور. مات سنة بضع وأربعين. وأخرج حديثه الجماعة.

مَحْمُوداً حَتَّى اسْتَرْلَهُ أَبُوهُ، وَكَانَ يَغْلَى يُعْطِي الرَّجُلَ الْوَاحِدَ ثَلَاثِينَ دِينَاراً
وَالسَّلَاحَ وَالْفَرَسَ عَلَى أَنْ يُحَارِبَنِي".

قصته - رضي الله عنه - يوم الجمل:

قَالَ: انْصَرَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ عَنْ عَلِيٍّ، فَلَقِيَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ:
جُبْنًا جُبْنًا!

قَالَ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ، وَلَكِنْ ذَكَرَنِي عَلِيٌّ شَيْئًا سَمِعْتُهُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَقَاتِلَهُ، ثُمَّ قَالَ:
تَرَكُ الْأُمُورَ الَّتِي أَخْشَى عَوَاقِبَهَا... فِي اللَّهِ أَحْسَنُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
وَقِيلَ: إِنَّهُ أَنْشَدَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوْ أَنَّ عِلْمِي نَافِعِي... أَنَّ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَمَاتِ قَرِيبُ
فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ قَتَلَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ.

قصة قتل الزبير - رضي الله عنه -:

وَرَوَى: حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جَاوَانَ قَالَ: قُتِلَ طَلْحَةُ
وَأَنْهَزُمُوا، فَأَتَى الزُّبَيْرُ سَفَوَانَ، فَلَقِيَهُ النَّعْرُ الْمُجَاشِعِيُّ، فَقَالَ: يَا حَوَارِيَّ
رَسُولِ اللَّهِ! أَيْنَ تَذْهَبُ؟ تَعَالِ فَأَنْتَ فِي ذِمَّتِي، فَسَارَ مَعَهُ.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْأَحْنَفِ، فَقَالَ: إِنَّ الزُّبَيْرَ بِسَفَوَانَ، فَمَا تَأْمُرُ إِنْ كَانَ
جَاءَ، فَحَمَلَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى إِذَا ضَرَبَ بَعْضُهُمْ حَوَاجِبَ بَعْضٍ

بِالسَّيْفِ، أَرَادَ أَنْ يَلْحَقَ بِنَيْهِ؟ قَالَ: فَسَمِعَهَا عُمَيْرُ بْنُ جُرْمُوزٍ، وَفَضَالَةُ بْنُ حَابِسٍ، وَرَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: نُفَيْعٌ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى لَقَوْهُ مُقْبِلًا مَعَ النَّعْرِ وَهُمْ فِي طَلَبِهِ، فَاتَاهُ عُمَيْرٌ مِنْ خَلْفِهِ، وَطَعَنَهُ طَعْنَةً ضَعِيفَةً، فَحَمَلَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ، فَلَمَّا اسْتَلَحَمَهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَاتِلُهُ، قَالَ:

يَا فَضَالَةُ! يَا نُفَيْعُ!

قَالَ: فَحَمَلُوا عَلَى الزُّبَيْرِ حَتَّى قَتَلُوهُ".

عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنِي شَقِيقُ بْنُ عُقْبَةَ،

عَنْ قُرَّةَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ جُونِ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ:

كُنْتُ مَعَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ الْجَمَلِ، وَكَانُوا يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ بِالْأَمْرِ، إِلَى أَنْ قَالَ:

فَطَعَنَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ ثَانِيًا، فَأَثْبَتَهُ، فَوَقَعَ، وَدُفِنَ بِوَادِي السَّبَاعِ، وَجَلَسَ

عَلَيَّ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - يَبْكِي عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ.

قُرَّةُ بْنُ خَلِيبٍ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ:

جِئْتُ بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: "تَبَوَّأَ يَا أَعْرَابِي مَقْعَدَكَ مِنَ

النَّارِ، حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -: «أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي

النَّارِ» ^(١).

^(١) الفضل بن أبي الحكم روى عنه غير واحد. وقال أبو حاتم: شيخ بصري. وذكره ابن حبان

في الثقات. وباقي رجال الإسناد ثقات. وانظر "البداية" لابن كثير (٧ / ٢٥٠).

وروي الطيالسي (١٤٥/٢)، وابن سعد (٧٣/١/٣)، كلاهما: عن عاصم، عن زر - رضي الله عنه - قال: استأذن قاتل الزبير على علي - رضي الله عنهما - قال علي - رضي الله عنه -: "والله ليدخلن قاتل ابن صفية النار". إني سمعت رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، يقول: «إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير»، وسنده حسن. وصححه الحاكم (٣/٣٦٧)، ووافقه الذهبي.

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ يَقُولُ: "أَدْرَكْتُ خَمْسَ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنه -، يَقُولُونَ: "عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير: "لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدرين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الأولين الذين أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا ورزقوا الشهادة، فنحن محبوبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة".

قتل الزبير - رضي الله عنه - يوم الجمل، قتله ابن محيرز ظلماً وعدواناً.



[سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه-]

وهكذا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه..

سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبٍ الزُّهْرِيُّ - رضي الله عنه -.

وَأَسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ: مَالِكُ بْنُ أَهْيَبٍ بن عَبْدِ مَنَافٍ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلَابٍ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ بنِ لَآيٍ.

الأمير، أَبُو إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَكِّيُّ.

أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَأَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوَرَى.

رَوَاهُ جَمَلَةُ صَالِحَةٍ مِنَ الْحَدِيثِ: "وَلَهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) خَمْسَةَ عَشَرَ حَدِيثًا، وَانْفَرَدَ لَهُ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ أَحَادِيثَ، وَمُسْلِمٌ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ حَدِيثًا". سير أعلام النبلاء (١ / ٩٢-٩٣).

كان - رضي الله عنه - رابع أربعة في الإسلام.

جَمَلَةُ: عَنْ هَاشِمِ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُولُ: "مَا أَسْلَمَ أَحَدًا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ، وَلَقَدْ مَكَّثْتُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَإِنِّي لَثَلْتُ الْإِسْلَامَ".

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ الْمَالِثِيِّ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ سَعْدٍ تَقُولُ: "مَكَثَ أَبِي يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وَإِنَّهُ لَكُنْتُ الْإِسْلَامَ".

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ: عَنْ قَيْسٍ قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَوَيْهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ لَيَقُولُ لِي: «يَا سَعْدُ! ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». وَإِنِّي لَأَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ رَمَى الْمُشْرِكِينَ بِسَهْمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَابِعَ سَبْعَةٍ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقَ السَّمْرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ حَبْتُ إِذْنُ وَصَلَّ سَعْيِي». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. رَوَاهُ: جَمَاعَةٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ.

وَرَوَاهُ: الْمَسْعُودِيُّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: سَعْدٌ، وَإِنَّهُ مِنْ أَخْوَالِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".
حَاتَمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». فَزَعْتُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَضْلٌ، فَأَصَبْتُ جَبْهَتَهُ، فَوَقَعَ، وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ".

أنزل الله عز وجل فيه من آيات القرآن.

وهذه قول الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

جاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ - سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قَالَ: "أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا، فَاتَى بِهِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: «هَبْ لِي هَذَا»، فَأَبَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]"^(١).

وجاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ - سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قَالَ: "نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: أَصَبْتُ سَيْفًا، فَاتَى بِهِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفَّلْنِيهِ، فَقَالَ: «ضَعُهُ»، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ: نَفَّلْنِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «ضَعُهُ»، فَقَامَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفَّلْنِيهِ، أَوْ جَعَلَ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٤٨).

أَخَذَتْهُ»، قَالَ: فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]..

وهكذا قول الله عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

جاء من حديث مَسْلَمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي عُمَانَ: أَنَّ سَعْدًا — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيَّ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العنكبوت: ٨]. قَالَ: كُنْتُ بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ! مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي قَدْ أَحَدَثْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِينَكَ هَذَا، أَوْ لَا أَكُلُ، وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوتَ، فَتَعَيَّرَ بِي، فَيَقَالَ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ. قُلْتُ: لَا تَفْعَلِي يَا أُمُّهُ، إِنِّي لَا أَدْعُ دِينِي هَذَا لِشَيْءٍ. فَمَكَثْتُ يَوْمًا لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحْتُ وَقَدْ جُهِدْتُ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمُّهُ! تَعْلَمِينَ - وَاللَّهِ - لَوْ كَانَ لَكَ مِائَةٌ نَفْسٍ، فَخَرَجْتَ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِينِي، إِنْ شِئْتَ فَكُلِي أَوْ لَا تَأْكُلِي. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَتْ». رَوَاهُ: أَبُو يَعْلَى فِي (مُسْنَدِهِ) ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد (١/١٨١ - ١٨٢)، ومسلم (١٧٤٨) في الجهاد، باب: الأنفال مختصرا ومطولا. وفي الفضائل، باب: فضائل سعد بن أبي وقاص، والترمذي (٣١٨٨) كلهم من طريق: سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد ... وأخرجه، مختصرا، أبو داود (٣٧٤٠) في الجهاد، باب =

وكان -رضي الله عنه- مجاب الدعوة.

أخرج الإمام البزار رحمه الله في مسنده برقم (١٠٦٢):

قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، قَالَ: نَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ الْبَصْرِيُّ يُعْرِفُ بِالْبَزَارِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: نَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "شَكَى أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَالُوا إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ قَدْ شَكَّوْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: لَا آخِرُ مِنْهَا أَصَلِّي صَلَاتِي الْعِشَاءَ، فَأَرْكُضُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الْآخِرَتَيْنِ " قَالَ: ذَلِكَ الظَّنُّ فِيكَ أَبَا إِسْحَاقَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ أَهْلَهُ فَيَذْكُرُونَ خَيْرًا وَيَقُولُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى أَتَى مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ فَقَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ فَقَامَ سَعْدٌ فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا دُعُونَ

= في النفل، والترمذي (٣٠٨٠) في التفسير: باب ومن سورة الانفال، وذكره السيوطي في "الدر المنثور"

(١٤١/٥)، وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

عَلَيْكَ دَعَوَاتِ اللَّهِ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا فَأَطْلْ عُمَرُ وَاشْتَدَّ فَقَرُّهُ
وَعَرَّضَهُ لِلْفِتَنِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْخًا كَبِيرًا
مَفْتُونًا إِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ فَقِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ
سَعْدٍ فَقَالَ سَعْدٌ، فَأَنَا رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ قَدْ
سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ".

نثر قال رحمه الله: "وهذا الحديث لا نعلم يُروى بهذا الكلام إلا، عَنْ
سَعْدٍ وَلَا نَعْلَمُ رَوَى جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ عَنْ سَعْدٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ رَوَاهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ وَأَبُو عَوْنٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ".

وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل.

لما جاء فليح صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه -، يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ، رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، مَا لَنَا طَعَامٌ نَأْكُلُهُ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهَذَا
السَّمُرُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ»، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ
تُعْزِرُنِي عَلَى الدِّينِ، لَقَدْ خَبْتُ، إِذَا وَضَلَ عَمَلِي، وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ نُمَيْرٍ: إِذَا"

(١)

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٦).

ولما جاء فلي صليخ الإمام البخاري رحل الله:

عن أبي عثمان، قال: سَمِعْتُ سَعْدًا - رضي الله عنه -، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ، وَكَانَ تَسْوَرُ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي أَنْاسٍ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَا: سَمِعْنَا النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةَ عَلَيْهِ حَرَامٌ»^(١).

قصة مرض سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في مكة.

جاء فليخ الصليخين:

من حديث سعد بن أبي وقاصٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَعُوذُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرْتُنِّي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ - أَوْ كَثِيرٌ - إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٢٦).

وَرَفَعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَتَفَعَّ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ،
اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ
سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ يَرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ مَاتَ
بِمَكَّةَ" (١).

ولاه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أمرة الكوفة فطعن فيه أهلها،
ثم دعا على ذلك الرجل كما تقدم معنا في قصة إجابة دعوته.
وكان سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- القائد في معركة القادسية،
في حرب المسلمين مع الفرس.
وهي معركة عظيمة، كانت هي الفاصلة بين الفرس وبين المسلمين،
وقد قادها مع كثرة الجراحات التي كانت في جسده من الدمايل والقروح
ونحوهما.

وكان -رضي الله عنه- قوَّالاً بالحق، وقد اعتزل الفتن التي وقعت بين
الصحابية -رضي الله عنهم-، ومكث في مزرعته.

لما جاء فليح صليح الإمام مسلم رحل إلى:

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رضي
الله عنه-، قَالَ: "أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا -رضي الله عنهما- فَقَالَ:

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٢٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٢٨).

"مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلَنْ أُسَبَّهُ، لِأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ لَهُ، خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا بُؤَةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأَتَيْ بِهِ أَرْمَدًا، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» ^(١).

وفضائله كثيرة جداً، فقد زهد في الخلافة وتنازل عنها، وانقطع إلى مزرعته في العقيق.

لما جاء فلي صليح الإمام مسلم رحل إلى:

عن عامر بن سعدٍ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي إِبِلِهِ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَأَاهُ سَعْدٌ قَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِبِ"،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٠٤).

فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ: "أَنْزَلْتُ فِي إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ، وَتَرَكْتُ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ؟" فَضْرَبَ سَعْدٌ فِي صَدْرِهِ، فَقَالَ: اسْكُتْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيِّ، الْخَفِيِّ» ^(١).

قال الإمام الذهبي في السير (١١٥/١-١١٩):

وَمِنْ مَنَاقِبِ سَعْدٍ أَنْ فَتَحَ الْعِرَاقَ كَانَ عَلَى يَدَيْ سَعْدٍ، وَهُوَ كَانَ مُقَدِّمَ الْجِيُوشِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْقَادِسيَّةِ، وَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ. وَنَزَلَ سَعْدٌ بِالْمَدَائِنِ، ثُمَّ كَانَ أَمِيرَ النَّاسِ يَوْمَ جُلُولَاءَ، فَكَانَ النَّصْرُ عَلَى يَدِهِ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ الْأَكَاسِرَةَ. **فَرَوَاهُ زِيَادُ الْبُكَائِي**: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمٍّ لَنَا يَوْمَ الْقَادِسيَّةِ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ... وَسَعْدٌ بَابُ الْقَادِسيَّةِ مُعْصَمٌ فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ... وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ فَلَمَّا بَلَغَ سَعْدًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "اللَّهُمَّ اقْطَعْ عَنِّي لِسَانَهُ وَيَدَهُ". فَجَاءَتْ نُسَابَةُ أَصَابَتْ فَاهُ، فَخَرَسَ، ثُمَّ قُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْقِتَالِ. وَكَانَ فِي جَسَدِ سَعْدٍ قُرُوحٌ، فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِعُذْرِهِ عَنْ شُهُودِ الْقِتَالِ.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٦٥).

وَرَوَاهُ نَلُوهُ: سَيْفُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ.

هَذَا نَلُوهُ: عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ: "أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَتَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَتَّهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَمَا بَرَحَ حَتَّى جَاءَ بَعِيرٌ نَادٌ، فَخَبَطَهُ حَتَّى مَاتَ".

وَلِهَذِهِ الْوَاقِعَةِ طُرُقٌ جَمَّةٌ، رَوَاهَا ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي "مَجَابِي الدَّعْوَةِ".

وَرَوَاهُ نَلُوهَا: الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ. وَحَدَّثَ بِهَا: أَبُو كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ.

وَرَوَاهَا ابْنُ حُمَيْدٍ: عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَسْوَدِ.

وَقَرَأْتُهَا: عَلَى عُمَرَ بْنِ الْقَوَّاسِ، عَنِ الْكِنْدِيِّ، أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرِ الْقَاضِي، أَنبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْبَرْمَكِيُّ حُضُورًا، أَنبَأَنَا ابْنُ مَاسِي، أَنبَأَنَا أَبُو مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ.

وَحَدَّثَ بِهَا: ابْنُ عُليَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

وَرَوَاهَا ابْنُ جَدْعَانَ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَقَعُ فِي عَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَنْهَاهُ، وَيَقُولُ: "لَا تَقَعُ فِي إِخْوَانِي. فَأَبَى، فَقَامَ سَعْدٌ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَدَعَا". فَجَاءَ بُخْتِي يَشُقُّ النَّاسَ، فَأَخَذَهُ

بالبلاط، فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِهِ وَالبَلَاطِ حَتَّى سَحَقَهُ، فَأَنَا رَأَيْتُ النَّاسَ
يَتَّبِعُونَ سَعْدًا، يَقُولُونَ: "هَئِئْنَا لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ! اسْتُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ" ^(١).
قُلْتُ - الإمام الذهبي -: "فِي هَذَا كَرَامَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الدَّاعِي وَالَّذِينَ نِيلَ
مِنْهُمْ".



^(١) أخرجه الطبراني (٣٠٧) من طريق: ابن عون، عن محمد بن محمد بن الأسود عن عامر بن
سعد قال ... وذكره الهيثمي في "المجمع" (٩ / ١٥٤)، ونسبه للطبراني وقال: "رجاله
رجال الصحيح". **والبختي:** نسبة إلى البخت. وهي الابل الخراسانية تنتج من بين عربي
ودخيل. **والكركرة:** رحي زور البعير.

[أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه-]

وهكذا أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه..

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١/٥-٦):

أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ الْقُرَشِيِّ، الْفِهْرِيُّ، الْمَكِّيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمَنْ عَزَمَ الصَّدِيقُ عَلَى تَوَلِّيهِ الْخِلَافَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ؛ لِكَمَالِ أَهْلِيَّتِهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ.

يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فِي فِهْرٍ. شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِالْجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِينَ الْأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ جَمَّةٌ.

رَوَى أَحَادِيثَ مَعْدُودَةً، وَغَزَا غَزَوَاتٍ مَشْهُودَةً.

لَحْدُهُ عَنِ: الْعِرْبَابُضِ بْنِ سَارِيَةَ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَسَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ، وَأَسْلَمُ مَوْلَى عُمَرَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ، وَآخَرُونَ.

لَهُ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَلَهُ فِي (جَامِعِ أَبِي عِيْسَى) حَدِيثٌ، وَفِي (مُسْنَدِ بَقِيٍّ) لَهُ خَمْسَةُ عَشَرَ حَدِيثًا". اهـ

فهو-رضي الله عنه- صاحب الفضائل الماثورة:

ومنها: أنه-رضي الله عنه- أمين هذه الأمة.

لما جاء فلي صليخ الإمام البخاري رحل الله:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»^(١).

وقد جاء فلي صليخ الإمام مسلم رحل الله:

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، وَسُئِلَتْ: "مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟" قَالَتْ: "أَبُو بَكْرٍ"، فَقِيلَ لَهَا: ثُمَّ مَنْ؟ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: "عُمَرُ"، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ؟ بَعْدَ عُمَرَ، قَالَتْ: "أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ"، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا"^(٢).

ويؤثر عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "لو كان أبو عبيدة

حي ما عدلت به أحد".

وكان -رضي الله عنه- أسلم قديماً وشهد المشاهد كلها.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٨٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٥).

وقتل أباه يومَ بدرٍ بيده.

ونزع الحلقتين من وجنتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، أزم على كل واحدة منهما بأسنانه حتى لا يؤذي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فسقطت ثنيته، فكان أحسن الناس هتماً.

وأسلمت أمه أميمة بنت غنم بن جابر.

وأرسل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلّا البكرين، وقال: "لأبعثن معكم أميناً حق أمين"، فاستشرف لها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فبعث معهم أبا عبيدة، وقال: "هذا أمين هذه الأمة".

ولما كان يوم السقيفة قال أبو بكر - رضي الله عنه -: رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأشار إليه وإلى عمر، وكانا إلى جانبه.

وقال عمر - رضي الله عنه - حين انحصر: "لو كان أبو عبيدة حياً لبايعته"، ولهذا ذهب من قال: إنه أفضل الصحابة بعد الشيخين.

وقال الجريفي: عن عبد الله بن سفيان، عن عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "كان أحب الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة".

ولما ولي عمر بن الخطاب إمرة المؤمنين، عزل خالد بن الوليد عن إمرة الشام وولاهها أبا عبيدة، فسمي: "أمير الأمراء".

وكان أول من سُمي بذلك، قاله ابنُ عساکر.

وقال علاء بن رباح: عن علي بن عبد الله بن عمرو: "ثلاثة هم أصبح قريش وجوهاً، وأثبتها حياءً، إن حَدَّثوك لم يكذبوك، وإن حَدَّثتهم لم يُكذبوك: "أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة".

وقال الزبير بن بكار: كان يقال: "داهيتا قريش اثنان: أبو بكر وأبو عبيدة - رضي الله عنهما -".

وقال محمد بن سعد وغيره: "توفي بطاعون عمّواس سنة ثمانى عشرة وله ثمان وخمسون سنة - رضي الله عنه -".

انظر: "جامع المسانيد والسنن" (٥/٢٣٣)، و "سير أعلام النبلاء" (١/٢٣-٥).

وهو - رضي الله عنه - قائد المسلمين في فتوحات الشام، وشأنها عظيم عند أهل الإسلام، - رضي الله عنه - وأرضاه.

وما يذكر عنه - رضي الله عنه - أنه قتل أباه يوم بدر لا يثبت بإسناد.
قال الزبير بن بكار: "قَدْ انْقَرَضَ نَسْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ - رضي الله عنه -، وَوَلَدُ إِخْوَتِهِ جَمِيعًا، وَكَانَ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ".
قال: ابنُ إسحاق، والواقدي.

قُلْتُ - الإمام الذهبي رحمه الله -: "إِنْ كَانَ هَاجِرَ إِلَيْهَا، فَإِنَّهُ لَمْ يُطَلِّ بِهَا
الَلْبَثَ".

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْدُودًا فِيْمَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ.

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ فَلَيْ (مَخَازِيلُ): "غَزَوُةُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ هِيَ غَزَوُةُ
ذَاتِ السَّلَاسِلِ، مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، فَخَافَ عَمْرُو مِنْ جَانِبِهِ ذَلِكَ، فَاسْتَمَدَّ
رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَاِنتَدَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي سَرَاةٍ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ، فَأَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِمُ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ، قَالَ: أَنَا أَمِيرُكُمْ. فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيرُ أَصْحَابِكَ،
وَأَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ. فَقَالَ عَمْرُو: إِنَّمَا أَنْتُمْ مَدَدُ أُمْدُوتِ بِكُمْ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الشَّيْمَةِ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِ
رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَعَهْدِهِ، فَسَلَّمَ الْإِمَارَةَ لِعَمْرٍو".

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيهُ، وَغَيْرُهُ إِجَازَةً، قَالُوا: أَخْبَرَنَا حَنْبَلُ
بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَبَانَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَبَانَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمَذْهَبِ، أَخْبَرَنَا أَبُو
بَكْرٍ الْقَطِيعِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ،
حَدَّثَنَا صَفْوَانُ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، وَغَيْرِهِمَا، قَالُوا:

لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ سُرْعَ، حُدِّثَ أَنَّ بِالشَّامِ وَبَاءً شَدِيدًا، فَقَالَ: إِنْ
أَدْرَكَنِي أَجَلِي، وَأَبُو عُبَيْدَةَ حَيٌّ، اسْتَخْلَفْتُهُ، فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: لِمَ

اسْتَخْلَفْتَهُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». قَالَ: فَانْكِرِ الْقَوْمَ ذَلِكَ، وَقَالُوا: مَا بَالُ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ؟ يَعْنُونَ: بَنِي فَهْرٍ. ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ أَدْرَكَنِي أَجْلِي، وَقَدْ تُوِّفِّي أَبُو عُبَيْدَةَ، اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ، فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ نَبِيَّكَ يَقُولُ: «إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ».

ورواه: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ). قِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ). قِيلَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: (ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ). **كذلك يرويه حماد.**

وخالفه جلاله: فَرَوَاهُ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: "أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ".

كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَبِالْحِلْمِ الزَّائِدِ، وَالتَّوَاضُعِ. **قال صلواته بن سعد:** حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ: قَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه- لِحُلَسَائِهِ: "تَمَنُّوا". فَتَمَنَّوْا، فَقَالَ عُمَرُ: "لَكِنِّي أَتَمَنَّى بَيْتًا مُمْتَلِكًا رَجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: قَالَ ابْنُ عَلِيٍّ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْحَسَنِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا لَوْ شِئْتُ أَخَذْتُ عَلَيْهِ، إِلَّا أَبَا عُبَيْدَةَ».

وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَخْلَئِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثَلَاثَةٌ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ".

خَالَفَهُ غَيْرُهُ، فِي (الْجَعْدِيَّاتِ): أَنْبَأَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ...، فَذَكَرَهُ.

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَلِيطٍ: "وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَلَى أَبَا عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- بَيْتَ الْمَالِ".

قُلْتُ - (إِلَامِ الدُّهْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ) -: يَعْني: "أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ عَمَلُ بَيْتِ مَالٍ، فَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

قَالَ خَلِيفَةُ: ثُمَّ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ أُمَيْرًا، وَفِيهَا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَاضٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ: "أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبَا عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَصَافَحَهُ، وَقَبَّلَ يَدَهُ،

وَتَنَحَّيَا بَيْنَكُمَا".

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ (الْجِهَادِ) لُح: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَلَغَ عُمَرُ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّامِ، وَنَالَ مِنْهُ الْعَدُوُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ شِدَّةً، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَإِنَّهُ لَا يَغْلِبُ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾، الْآيَةَ [أَلْ عِمْرَانَ: ٢٠٠]. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿أَتُمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الْحَدِيدُ: ٢٠]. قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِهِ، فَقَرَأَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! إِنَّمَا يُعَرِّضُ بِكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ أَوْ بِي، ارْغَبُوا فِي الْجِهَادِ".

ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "بَلَغَنِي أَنَّ مُعَاذًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "لَوْ كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، مَا كَانَ بِالنَّاسِ دَوْلٌ". وَذَلِكَ فِي حَصْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ مُعَاذٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: فَإِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ تَضَطَّرُّ الْمُعْجِزَةُ لَا أَبَا لَكَ! وَاللَّهِ إِنَّهُ لَخَيْرٌ مَنْ بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ"، رَوَاهُ: الْبُخَارِيُّ فِي (تَارِيخِهِ)، وَابْنُ سَعْدٍ.

وفلج (الزهد) لابن المبارك: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ الْأُمَرَاءُ وَالْعُظَمَاءُ. فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيكَ الْآنَ. قَالَ: فَجَاءَ عَلَى نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ بِحَبْلٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا عَنَّا. فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا سَيْفَهُ وَنَرْسَهُ وَرَحْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوْ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَذَا سَيُلْغِنَا الْمَقِيلَ."

ابن وهب: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حِينَ قَدِمَ الشَّامَ، قَالَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ عِنْدِي؟ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تُعَصِّرَ عَيْنِيكَ عَلَيَّ. قَالَ: فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، قَالَ: أَيْنَ مَتَاعُكَ؟ لَا أَرَى إِلَّا لِبْدًا وَصَحْفَةً وَشَنًّا، وَأَنْتَ أَمِيرٌ، أَعِنْدَكَ طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جَوْنَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا كُسِيرَاتٍ، فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ سَتَعَصِّرُ عَيْنِيكَ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيكَ مَا يُبْلَغُكَ الْمَقِيلُ. قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "غَيَّرَتْنَا الدُّنْيَا كُلَّنَا، غَيْرَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ". **(أَخْرَجَهُ: أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ)**، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

وَهَذَا -وَاللَّهُ- هُوَ الزُّهْدُ الْخَالِصُ، لَا زُهْدٌ مَنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا.

قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ يَفْضُلْنِي بِتَقْوَى، إِلَّا وَدِدْتُ أَنِّي فِي مَسَلَاخِهِ".

مَعْمَرٌ: عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: "وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ كَبْشًا، فَيَذْبَحُنِي أَهْلِي، فَيَأْكُلُونَ لَحْمِي، وَيَحْسُونَ مَرْقِي".

لِثَعْلَبٍ: عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقٍ: "أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي الطَّاعُونَ: "إِنَّهُ قَدْ عَرَضْتُ لِي حَاجَةٌ، وَلَا غِنَى بِي عَنْكَ فِيهَا، فَعَجَّلْ إِلَيَّ". فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ، قَالَ: "عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ". فَكَتَبَ: "إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلَّلْنِي مِنْ عَزِيمَتِكَ، فَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ، لَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُمْ". فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْكِتَابَ، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: "لَا، وَكَأَنَّ قَدْ". قَالَ: "فَتُوفِّي أَبُو عُبَيْدَةَ، وَانْكَشَفَ الطَّاعُونَ".



[سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله عنه-]

وهكذا سعيد بن زيد - رضي الله عنه..

قال الإمام الذهبي في السير (١/ ١٢٦-١٢٥):

"سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ الْعَدَوِيُّ ابْنُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، أَبُو الْأَعْوَرِ، الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ".

أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَمِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ الْبَدْرِيِّينَ، وَمِنَ الَّذِينَ - رضي الله عنهم - وَرَضُوا عَنْهُ.

شَهِدَ الْمَرْتَانَةَ: مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَشَهِدَ حِصَارَ دِمَشْقَ، وَفَتْحَهَا، فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رضي الله عنه -، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ نِيَابَةَ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَأَلَّفَ الْحَدِيثَ يَسِيرَةً: "فَلَهُ حَدِيثَانِ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ لَهُ بِحَدِيثٍ". اهـ

فهو وأبوه - رضي الله عنهما - في الجنة.

أبوه زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله عنه - يبعث أمة يوم القيامة.

لما جاء أخرج الإمام البخاري في صحيحه:

من حديث زيد بن حارثة - رضي الله عنه -، قال: "خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ مُرْدِفِي فِي يَوْمٍ حَارٍّ مِنْ أَيَّامِ مَكَّةَ، وَمَعَنَا شَاةٌ قَدْ ذَبَحْنَاهَا وَأَصْلَحْنَاهَا، فَجَعَلْنَاهَا فِي سُفْرَةٍ، فَلَقِيَهُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، فَحَيَّا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا زَيْدُ، يَعْنِي زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، مَا لِي أَرَى قَوْمَكَ قَدْ شَنِفُوا لَكَ»، قَالَ: "وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ ذَلِكَ لِغَيْرِ تَرَةٍ لِي فِيهِمْ، وَلَكِنْ خَرَجْتُ أَطْلُبُ هَذَا الدِّينَ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى أَحْبَارِ خَيْرٍ فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَيُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى أَحْبَارِ الشَّامِ، فَوَجَدْتُهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيُشْرِكُونَ بِهِ، فَقُلْتُ مَا هَذَا بِالدِّينِ الَّذِي أَبْتَغِي، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِينٍ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا يَعْبُدُ اللَّهَ بِهِ إِلَّا شَيْخٌ بِالْجَزِيرَةِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَيْتِي، قَالَ: إِنَّ جَمِيعَ مَنْ رَأَيْتَ فِي ضَلَالٍ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟، قُلْتُ: أَنَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ، مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالْقَرْظِ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ قَدْ ظَهَرَ بِلَدِّكَ، قَدْ بُعِثَ نَبِيٌّ قَدْ طَلَعَ نَجْمُهُ، فَلَمْ أَحْسُ شَيْئًا بَعْدُ يَا مُحَمَّدُ"، قَالَ: فَقَرَّبَ إِلَيْهِ السُّفْرَةَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟، قَالَ: شَاةٌ ذَبَحْنَاهَا لِنُصَبِّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْصَابِ، قَالَ: "مَا كُنْتُ لِأَكُلَ

شَيْئًا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ وَتَفَرَّقَا". قَالَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - رضي الله عنه -: فَأَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - الْبَيْتَ وَأَنَا مَعَهُ، فَطَافَ بِهِ وَكَانَ عِنْدَ الْبَيْتِ صَنْمَانٍ، أَحَدُهُمَا مِنْ نُحَاسٍ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: يَسَافٌ، وَلِلْآخَرِ نَائِلَةٌ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا طَافُوا تَمَسَّحُوا بِهِمَا، فَقَالَ: النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَا تَمَسَّحُهُمَا فَإِنَّهُمَا رِجْسٌ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَا مَسَّحَ لَهُمَا حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَقُولُ: فَمَسَّحْتُهِمَا، فَقَالَ: يَا زَيْدُ أَلَمْ تُنْهَهُ؟، قَالَ: وَأُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: وَمَاتَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ»^(١).

ثم قال رحمه الله: "وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - رضي الله عنه - بِهَذَا الْإِسْنَادِ".
وسعيد بن زيد - رضي الله عنه - من العشرة المبشرين بالجنة، بل هو راوي الحديث الذي جاء في ذلك.

لما جاء فلي بنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا - رضي الله عنه - فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ - رضي الله عنه - فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي

^(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (١٣٣١)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٣٥٤).

الْجَنَّةِ النَّبِيِّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»^(١)

وكان سعيد بن زيد -رضي الله عنه- مستجاب الدعوة أيضاً.

لما جاء فليح الصليين واللفظ لمسلم:

من حديث سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -رضي الله عنه-: "أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: "دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طَوَّقَهُ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا، قَالَ: " فَرَأَيْتُهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا " ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٤٩)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وقد

تقدم معنا تخريجه.

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١٩٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦١٠).

وفلج روابج أخريج للإمام مسلم رحم الله فلج صليح:

عن عُرْوَةَ، أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، أَدَعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ -- رضي الله عنه -- أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: "أَنَا كُنْتُ أَخْذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: "لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَهُ بَعْدَ هَذَا"، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ».

وكان سعيد بن زيد - رضي الله عنه - زوج فاطمة بنت الخطاب - رضي الله عنها -، وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .
وأسلم هو وزوجه قبل عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - أجمعين .



[عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه-]

وهكذا عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه..

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١/ ٦٨-٦٩):

"عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ الزُّهْرِيِّ ابْنُ عَبْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ، أَبُو مُحَمَّدٍ. أَحَدُ الْعَشْرَةِ، وَأَحَدُ السِّتَةِ أَهْلِ الشُّوَرَى، وَأَحَدُ السَّابِقِينَ الْبَدْرِيِّينَ، الْقُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ.

وَهُوَ أَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ بَادَرُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. لَهُ عِدَّةٌ أَحَادِيثَ.

رَوَاهُ عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَبَنُوهُ: إِبْرَاهِيمُ، وَحُمَيْدٌ، وَأَبُو سَلَمَةَ، وَعَمْرُو، وَمُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ، وَطَائِفَةٌ سِوَاهُمْ.

لَهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) حَدِيثَانِ، وَانْفَرَدَ لَهُ الْبُخَارِيُّ بِخَمْسَةِ أَحَادِيثَ.

وَمَجْمُوعُ مَا لَهُ فِي (مُسْنَدِ بَقِيٍّ): خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.

وَكَانَ إِسْنَادُ فِرَاقِ الْبَاهِلِيَّةِ: عَبْدُ عَمْرٍو.

وَقِيلَ: عَبْدُ الْكَعْبَةِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضًا مِنَ الصَّكَّابَةِ -رضي الله عنه-: "جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَيْعَةَ".
وَقَدِمَ الْجَابِيَةَ مَعَ عُمَرَ، فَكَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَكَانَ فِي نَوْبَةِ سَرْعٍ عَلَى الْمَيْسَرَةِ". اهـ

قصة مقدمه إلى المدينة مع سعد بن الربيع -رضي الله عنهما-.

جاء فلي صليح إليهم البنايحي رحمة الله:

من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رضي الله عنه-، وأنه قال: "لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقِسُّمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتِي هَوَيْتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ، تَزَوَّجْتُهَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقٌ قَيْثَقَاعٍ، قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «تَزَوَّجْتَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «وَمَنْ؟»، قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ؟»، قَالَ: "زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ - أَوْ نَوَاةٍ

مِنْ ذَهَبٍ -"، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «أَوَلَيْمَ وَلَوْ بِشَاةٍ»^(١).

ثم فتح الله عز وجل عليه في التجارة، وكان كريماً عابداً، عالماً بالله عز وجل، وبرسوله -صلى الله عليه وسلم-.

وما يروى أنه -رضي الله عنه- يدخل الجنة حبواً فلا يثبت.

بل هو من العشرة المبشرين بالجنة.

وهو ممن روى الحديث في ذلك.

كما جاء عند الإمام الترمذي في صحيحه:

من حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

وكان -رضي الله عنه- سريع الدمعة، سريع الفكرة.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٤٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (١٤٢٧)، بدون ذكر القصة.

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٤٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي، وقد تقدم معنا تحريجه.

قصته - رضي الله عنه - مع طعامه.

جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رضي الله عنه -، أَنَّهُ: "أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: "قَتَلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأَرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمَزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ" ^(١).

وكان - رضي الله عنه - مستشارًا لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.
ومن مناقبة - رضي الله عنه - أنه صلى بالناس في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصلى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - معهم.

لما جاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ - رضي الله عنه -: «أَنَّ عَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَبَوَّكَ» قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَتَبَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْلَ الْعَائِطِ فَحَمَلْتُ مَعَهُ إِدَاوَةً قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَيَّ أَخَذْتُ أَهْرِيقُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٢٧٥).

الإِدَاوَةَ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ يُخْرِجُ جُبَّتَهُ عَنْ ذِرَاعِيهِ، فَضَاقَ كَمَا جُبَّتِهِ فَأَدْخَلَ يَدَيْهِ فِي الْجُبَّةِ، حَتَّى أَخْرَجَ ذِرَاعِيهِ مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ، وَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ عَلَى خُفَّيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ قَالَ: الْمُغِيرَةُ «فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى نَجِدُ النَّاسَ قَدْ قَدَّمُوا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَصَلَّى لَهُمْ فَأَذْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِحْدَى الرُّكْعَتَيْنِ فَصَلَّى مَعَ النَّاسِ الرُّكْعَةَ الْآخِرَةَ، فَلَمَّا سَلَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُنِثُّ صَلَاتَهُ فَأَفْرَعَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فَأَكْثَرُوا التَّسْبِيحَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- صَلَاتَهُ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ» ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتُمْ» أَوْ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ» "يَغِطُهُمْ أَنْ صَلُّوا الصَّلَاةَ لَوْ قَفَّهَا"^(١).

ولما جاء فاجئ مرسلات أبلح يعلاخ رحل اللق برقصر (٨٥٣):

قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ -رضي الله عنه-: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا انْتَهَى إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ -

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٧٤).

صلى الله عليه وسلم-: أَنْ مَكَانَكَ، فَصَلَّى، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِصَلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١).

قصته -رضي الله عنه- مع خالد بن الوليد -رضي الله عنه-.

جاء فليح الصليحين واللفظ لمسلم رحمه الله:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، -رضي الله عنهم- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»^(٢).

وجاء فليح صليح الإمام ابن حبان رحمه الله:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى -رضي الله عنه- قَالَ: "شَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا خَالِدُ! لِمَ تُؤْذِي رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟ لَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا لَمْ تُدْرِكَ عَمَلُهُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!

^(١) أخرجه الإمام أبو يعلى في مسنده برقم (٨٥٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(٨٩٦)، وقال فيه: هذا حديث صحيح.

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤١).

يَقْعُونَ فِي فَارِدٍ عَلَيْهِمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تُؤْذُوا خَالِدًا فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ صَبَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَفَّارِ»^(١).

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- شَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ».

وَمِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» [الْفَتْحُ: ١٨].

وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَرَاءَهُ.

مَعْمَرٌ: عَنْ قَتَادَةَ: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ» [التَّوْبَةُ: ٧٩].

قَالَ: "تَصَدَّقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بِشَطْرِ مَالِهِ، أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِينَارًا".

فَقَالَ أَنَسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: "إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَعَظِيمُ الرِّيَاءِ".

^(١) أخرجه الإمام ابن حبان في صحيحه برقم (٧٠٩١)، وهو في التعليقات الحسان للإمام الألباني رحمه الله في برقم (٧٠٤٩)، وقال فيه: "ضعيف بهذا السياق والتمام". ((الروض النضير)) (٣٧٣). وقال في التعليق: "وقد صحَّ منه بعضه، فانظر التعليق على ((صحيح الموارد)) (١٨٦٦ / ١١). باب في أهل بدر"، وما يأتي (٧٢٠٩ و ٧٠١١). وهو أيضًا في أحاديث معلقة ظاهرها الصحة للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٨٦)، وقال فيه: "هذا الحديث ظاهره الصحة، ولكن ابن أبي حاتم يقول في "العلل" (ج ٢ ص ٣٥٦): وحدَّثنا أبو زرعة، عن ابن الأصبهاني عن عبد الله بن إدريس عن اسماعيل عن الشعبي، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مرسل. سمعت أبا زرعة يقول: "الصحيح حديث أبي إدريس". اه وقال الحافظ الذهبي متعقباً على الحاكم إذ قال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (ج ٣ ص ٢٩٨) قلت: رواه ابن إدريس عن أبي خالد عن الشعبي مرسلًا وهو أشبهه".

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَتَبَانَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "تَصَدَّقَ ابْنُ عَوْفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَحَمَلَ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مِائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَانَ عَامَّةً مَالِهِ مِنَ التَّجَارَةِ"^(١). أَخْرَجَهُ فِي (الزُّهْدِ) لَهُ. انظر بسير أعلام النبلاء.

بيان سبب قلة أحاديث العشرة المبشرين بالجنة.

وإنما قلت أحاديث العشرة المبشرين بالجنة لشغلهم: "إما بالخلافة، وإما بالجهاد في سبيل الله عز وجل، وإما لكثرة الصحابة -رضي الله عنهم- في ذلك الوقت، وأغلبهم علماء في ذلك الوقت، أو بغير ذلك من الأمور.

وتجد أن الروايين عن صغار الصحابة -رضي الله عنهم- أكثر:

أولاً: لتوافر التابعين رحمهم الله.

ثانياً: لأن صغار الصحابة -رضي الله عنهم- أخذوا العلم عن كبار الصحابة -رضي الله عنهم-، وتفرغوا لطلب العلم، لأخذ الحديث

^(١) أخرجه الإمام الطبراني (٢٦٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (٩٩/١)، وهو في "الإصابة"

(٣١١/٦)، ونسبه صاحب الكنز (٣٦٦٧٩) إلى ابن عساكر. ورجاله ثقات. لكنه منقطع

بين الزهري وابن عوف.

والدرس، والله المستعان.

وكما قلت لكم أن هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة ليسوا على سبيل
الحصر، وإلا فقد بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - غيرهم من الصحابة
- رضي الله عنهم -.

ومنهم: **عبد الله بن سلام - رضي الله عنه -.**

فقد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

كما جاء في الصحيحين:

من حديث **سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رضي الله عنه -**، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ
النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ" قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَشَهِدْ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف: ١٠] الْآيَةُ، قَالَ: «لَا أَدْرِي
قَالَ مَالِكٌ الْآيَةُ أَوْ فِي الْحَدِيثِ»^(١).

ومنهم: **ثابت بن قيس بن شماس - رضي الله عنه -.**

فقد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٣).

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: " «اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» " ^(١).

ومنهجهم: بلال بن رباح - رضي الله عنه -.

فقد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

كما جاء ذلك في صحيح الصليبين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لِبَلَالٍ - رضي الله عنه -: «عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَا بَلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: " مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أَصَلِّيَ ".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦١٣).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «ذَفَّ نَعْلَيْكَ يَغْنِي تَحْرِيكَ»^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلي صلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِبِلَالٍ: عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ، عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ بِلَالٌ: "مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً، مِنْ أَنِّي لَا أَتَطَهَّرُ طَهُورًا تَامًّا، فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ".

ومنهجهم: الرميضاء بنت ملحان - رضي الله عنها..

فقد بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

كما جاء ذلك فلي صلي الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيْضَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٤٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٨).

فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَقَالَ عُمَرُ: "بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارٌ" ^(١).

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بَنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنهما -» ^(٢).

ومنهم: خديجة بنت خويلد - رضي الله عنه - زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وسلم.

فقد بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

كما جاء ذلك في الصحيحين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبٍ» ^(٣).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٧).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٦).

^(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٢).

ومنههم: الحسن والحسين - رضي الله عنهما -.

فقد بشرهما النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

كما جاء ذلك في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم -: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة»^(١).

ومنههم: فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فقد بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

كما جاء ذلك في الصليين:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "أقبلت فاطمة تمشي كأنَّ

مِشيتها مِشي النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فقال النَّبيُّ - صلى الله عليه

وسلم -: «مَرَحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا

حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ:

مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ

لِلْأُفْشِيِّ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ - صلى

الله عليه وسلم -، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسْرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وأخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١١٨)، من حديث ابن

عمر -- رضي الله عنه -م- ا-. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ^(١).

ومنها: عائشة رضي الله عنها، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فقد بشرها النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَامَ عَمَّارٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ، فَذَكَرَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، وَذَكَرَ مَسِيرَهَا، وَقَالَ: «إِنَّهَا زَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّهَا مِمَّا ابْتُلِيَتْ»^(٢).

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالْحَسَنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَجْمَعِينَ - إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يَأْهَا»^(٣).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧١٠١).

^(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٢).

ومنهم: **ربيعة بن كعب الاسلمي - رضي الله عنه -**.

فقد بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة أيضًا.

لما جاء **فلي صليح** الإمام **مسلم** **رحمهم الله**:

من حديث **ربيعة بن كعب الأسلمي** - رضي الله عنه -، قال: "كُنْتُ أَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»^(١).

وكذلك بشر النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل بيعة الرضوان على أجمالهم أنهم في الجنة - رضي الله عنهم - أجمعين.

لما جاء **فلي سنن** الإمام **أبي داود** **رحمهم الله**:

من حديث **جابر** - رضي الله عنهما -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(٢).

بل وبشر النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة - رضي الله عنهم - جميعًا بإجمالهم.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٨٩).

^(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

ويقول الله عز وجل فإني كتّاب العزيز: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَرَضُوا
عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].



[عائشة - رضي الله عنها-]

من باب اعرف سلفك: "أم عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق أبي بكر - رضي الله عنهما - جميعاً زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا، وفي الآخرة".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٣٥/٢):

عائشة رضي الله عنها: بنت الصديق أبي بكر التيمي أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، التيمي، المكي، النبوي، أم المؤمنين، زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أفقه نساء الأمة على الإطلاق.

وأماها: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة الكنانية.

هاجر بعائشة أبواها.

وتزوجها نبي الله: قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد -

رضي الله عنهما -.

وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِبُضْعَةِ عَشَرَ شَهْرًا.

وَقِيلَ: بِعَامَيْنِ.

وَدَخَلَ بِهَا: فِي شَوَّالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ، مُنْصَرَفَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَهِيَ ابْنَةُ تِسْعٍ.

فَرَوَتْ لِعَلٍّ: عِلْمًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ.

وَعَلْنُ: أَبَيْهَا.

وَعَلْنُ: عُمَرُ، وَفَاطِمَةُ، وَسَعْدٌ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَمْرِو الْأَسْلَمِيِّ، وَجُدَامَةُ بِنْتُ وَهَبٍ". اهـ

عائشة - رضي الله عنها - هي زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا، وفي الآخرة.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالْحَسَنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يُأَيَّاها»^(١).

لم يتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بكرًا غيرها من جميع نساءه.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٢).

ولم يأت جبريل عليه السلام النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في لحاف امرأة غير عائشة -رضي الله عنه-.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عن هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها-، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِّي رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا»^(١).

وقد أقرأها السلام جبريل عليه السلام.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٥).

عليه وسلم - يَوْمًا: «يَا عَائِشَ، هَذَا جَبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

تزوج بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين.

لما جاء فليح الصليحين:

من حديث عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوَعِدْتُ فَتَمَرَّقَ شَعْرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحةٍ، وَمَعِيَ صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لَا أَذْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرْغُبْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ضَحَى، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٨).

وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ^(١).

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١٣٩/٢ - ١٤٠):

"(مُسْنَدُ عَائِشَةَ): يَبْلُغُ الْفَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَعَشْرَةَ أَحَادِيثَ.

اتَّفَقَ لَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَّاهُ: مِائَةً وَأَرْبَعَةً وَسَبْعِينَ حَدِيثًا.

وَأَنفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ.

وَأَنفَرَدَ مُسْلِمٌ: بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ.

وعائشة ممن ولد في الإسلام، وهي أصغر من فاطمة بثمانين سنين، وكانت تقول: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين".

وذكرت أنها لحقت بمكة سائس الفيل شيخاً أعمى يستعطي.

وكانت امرأةً بيضاء جميلةً، ومن ثم يُقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بكرةً غيرها، ولا أحب امرأةً حبها، ولا أعلم في أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - بل ولا في النساء مطلقاً امرأةً أعلم منها.

وذهب بعض العلماء إلى أنها أفضل من أبيها، وهذا مردود، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، بل نشهد أنها زوجة نبينا - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر، وإن كان للصديقة خديجة شأو لا

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٢٢).

يُلْحَقُ، وَأَنَا وَاقِفٌ فِي أَيْتِهْمَا أَفْضَلُ، نَعَمْ جَزَمْتُ بِأَفْضَلِيَّةِ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا،
لَأُمُورٍ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا". اهـ

بيان قصة زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - بعائشة - رضي الله عنها -.

جاء فُلَيْحٌ صَاحِبُ الْبَخَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

من حديث عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -
، قَالَ لَهَا: «أَرَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ:
هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنَّ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
يُمُضِيهِ»^(١).

تزوج بها النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاة خديجة بنت خويلد -
رضي الله عنها -.

أخرج الإمام أحمد في مسنده:

عن أَبِي سَلَمَةَ، وَيَحْيَى، قَالَا: "لَمَّا هَلَكَتْ خَدِيجَةُ، جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ
حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ - رضي الله عنهما -، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا
تَزَوِّجُ؟ قَالَ: "مَنْ؟" قَالَتْ: إِنَّ شِئْتَ بِكَرًّا، وَإِنْ شِئْتَ ثِيًّا؟ قَالَ: "فَمَنْ
الْبِكْرُ؟" قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ،
قَالَ: "وَمَنْ الثَّيْبُ؟" قَالَتْ: سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، أَمَنْتُ بِكَ، وَاتَّبَعْتُكَ عَلَى

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٥).

مَا تَقُولُ "، قَالَ: " فَادْهَبِي فَادْكَرِيهِمَا عَلَيَّ "، فَدَخَلَتْ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أُمُّ رُومَانَ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُم مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ؟ قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَنْتَظِرِي أَبَا بَكْرٍ حَتَّى يَأْتِيَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُم مِّنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْطُبُ عَلَيْهِ عَائِشَةَ، قَالَ: وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ؟ إِنَّمَا هِيَ ابْنَةُ أَخِيهِ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: " ارْجِعِي إِلَيْهِ فَقُولِي لَهُ: " أَنَا أَخُوكَ، وَأَنْتَ أَخِي فِي الْإِسْلَامِ، وَابْنَتُكَ تَصْلُحُ لِي "، فَرَجَعْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: أَنْتَظِرِي وَخَرَجَ، قَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: إِنَّ مُطْعِمَ بَنِ عَدِيٍّ قَدْ كَانَ ذَكَرَهَا عَلَى ابْنِهِ، فَوَاللَّهِ مَا وَعَدَ وَعْدًا قَطُّ، فَأَخْلَفَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مُطْعِمِ بَنِ عَدِيٍّ وَعِنْدَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ الْفَتَى، فَقَالَتْ يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ لَعَلَّكَ مُصْصِيٌّ صَاحِبَنَا مُدْخِلُهُ فِي دِينِكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، إِنَّ تَزَوَّجَ إِلَيْكَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِلْمُطْعِمِ بَنِ عَدِيٍّ: أَقُولُ هَذِهِ تَقُولُ، قَالَ: إِنَّهَا تَقُولُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ مِنْ عِدَّتِهِ الَّتِي وَعَدَهُ فَرَجَعَ، فَقَالَ لِحَوَلَةِ: ادْعِي لِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَدَعَتْهُ فَرَوَّجَهَا إِلَيْهِ وَعَائِشَةُ يَوْمَئِذٍ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ خَرَجَتْ فَدَخَلَتْ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتِ

زَمْعَةَ، فَقَالَتْ: مَاذَا أَذْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ؟ قَالَتْ: مَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَخْطُبُكَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: وَدِدْتُ ادْخُلِي إِلَى أَبِي فَادْكَرِي ذَاكَ لَهُ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا، قَدْ أَدْرَكَتُهُ السِّنُّ، قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحَجِّ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَحَيْثُ بَتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: حَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ، قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ، قَالَ: كُفْءُ كَرِيمٍ، مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ؟ قَالَتْ: تُحِبُّ ذَاكَ، قَالَ: ادْعُهَا لِي فَدَعَتْهَا، فَقَالَ: أَيُّ بُنْيَةٍ إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكَ، وَهُوَ كُفْءُ كَرِيمٍ، أَتُحِبِّينَ أَنْ أَزُوجَكَ بِهِ، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: ادْعِيهِ لِي، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَيْهِ فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَهَا أَخُوهَا عَبْدُ بَنٍ زَمْعَةَ مِنَ الْحَجِّ، فَجَعَلَ يَحْثِي عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرُكَ إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي التُّرَابَ أَنْ تَزُوجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ مِنَ الْخَزَرَجِ فِي السُّنْحِ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَدَخَلَ بَيْتَنَا وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَنِسَاءٌ فَجَاءَتْ بِي أُمِّي وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحةٍ بَيْنَ عَدَقَيْنِ تَرْجُحُ بِي، فَأَنْزَلْتَنِي مِنَ الْأَرْجُوحةِ، وَلِي جُمَيْمَةٌ فَفَرَّقْتُهَا، وَمَسَحَتْ وَجْهِي بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَقُودُنِي

حَتَّى وَقَفْتُ بِي عِنْدَ الْبَابِ، وَإِنِّي لَأَنْهَجُ حَتَّى سَكَنَ مِنْ نَفْسِي، ثُمَّ دَخَلْتُ
بِي فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي بَيْتِنَا،
وَعِنْدَهُ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَجْلَسْتَنِي فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ قَالَتْ: هَؤُلَاءِ
أَهْلُكَ فَبَارَكَ اللَّهُ لِكَ فِيهِمْ، وَبَارَكَ لَهُمْ فِيكَ، فَوَثَبَ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ،
فَخَرَجُوا وَبَنَى بِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَيْتِنَا، مَا نُحِرَتْ
عَلَيَّ جُزُورٌ، وَلَا ذُبِحَتْ عَلَيَّ شَاةٌ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْنَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِجَفْنَةٍ
كَانَ يُرْسِلُ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، إِذَا دَارَ إِلَى نِسَائِهِ
وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ^(١).

فانفردت فيه -صلى الله عليه وسلم- سودة بنت زمعة -رضي الله عنه-
ثلاث سنوات.

فلما كان في شوال في السنة الثانية من الهجرة بعد غزوة بدر الكبرى،
بنى بها النبي -صلى الله عليه وسلم- وعمرها تسع سنين.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٥٧٦٩)، والحديث إسناده حسن، من أجل محمد بن عمرو، وهو
ابن غُلَقَمَةَ بن وَقَّاص، وقد روى له البخاري مقروناً، ومسلم متابعه، وبقيه رجاله ثقات رجال الشيخين
غير يحيى، وهو ابن عبد الرحمن بن حاطب، فمن رجال مسلم، وهو ثقة. محمد بن بشر: هو العبدي،
وأبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف. وقد وهم الهيثمي في = "جمع الزوائد" (٩/٢٢٥-
٢٢٦)، فظن أن أكثر الحديث مرسل، وبعضه متصل، وإنما هو متصل كله، وأشار أبو سلمة ويحيى إلى
اتصاله قبل نهاية الحديث عند قولهما: قالت عائشة. فظهر أنهما إنما رويَا هذا الحديث عنها، وأشار إلى
اتصاله المحفوظ في "أطراف المسند" (٩/٢٧٤)، وفي "الفتح" (٧/٢٢٥)، وحسن إسناده، وصرح باتصاله
في مصادر التخریج، كما سيرد. وأخرجه ابن راهويه (١١٦٤) عن محمد بن بشر.

كما جاء ذلك فلاّح الصليّين:

من حديث عائشة - رضي الله عنها-، قالت: «تزوّجني النبيّ - صلى الله عليه وسلم- وأنا بنتُ ستّ سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن خرزج، فوعكْتُ فتمرّق شعري، فوفى جُميمةً فأتتني أمي أم رومان، وإنّي لفي أزجوحة، ومعي صواحبٌ لي، فصرخت بي فأتيتها، لا أدري ما تريد بي فأخذت بيدي حتّى أوقفتنّي على باب الدار، وإنّي لأنهُج حتّى سكنَ بعضُ نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماءٍ فمسحتُ به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوةٌ من الأنصار في البيت، فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهنّ، فأصلحن من شأنِي، فلم يرُعني إلّا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم- ضحى، فأسلمتني إليه، وأنا يومئذٍ بنتُ تسع سنين»^(١).

وكانت عائشة - رضي الله عنها- أفضل النساء من حيث العلم والفقه.

وجاء فلاّح الصليّين أيضاً:

من حديث أبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنه-، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «كَمَلْ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٩٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٤٢٢).

مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ
الشَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ^(١).

وكانت عائشة - رضي الله عنها - أحب الناس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وجاء فلاح الصليخين أيضًا:

من حديث عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنه -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» فَعَدَّ رَجُلًا^(٢).

فهي وأبوها - رضي الله عنهما - حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ولا يبغيض حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مبغوض، منافق، رديء الحال والمال.

وهي - رضي الله عنها - أفقه وأعلم نساء الأمة على الإطلاق.
حتى قال الإمام الذهبي رحمه الله: "أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣١).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).

بيان فضل عائشة - رضي الله عنها - على نساء الأمة.

اختلف أهل العلم فإي أيهما أفضل:

عائشة - رضي الله عنها -، أم خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -؟
فذهب بعض أهل العلم إلى تفضيلها على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنهما -.

واستدلوا على ذلك:

بما جاء في الصليين:

من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»^(١).

ولما كان له من الفضل والعلم والفقهِ، فهي أفقه نساء العالمين على الإطلاق.

وقد روت من الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ما يبلغ:
"ألفين ومائتين وعشرة من الأحاديث".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣١).

فهو - رضي الله عنها - من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وغيره ذلك من الأدلة.

فهذا التفضيل الذي ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - هو تفضيل عام على نساء العالمين.

وذهب بعض أهل العلم إلى تفضيل خديجة - رضي الله عنها - على عائشة - رضي الله عنها -.

واستدلوا لذلك بأمور:

الأول: أن خديجة - رضي الله عنها - من السابقين إلى الإسلام.

بل قد ذكر بعض أهل العلم أنها أول من آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - مطلقاً.

لأنه - صلى الله عليه وسلم - لما رجع من الغار بعد نزول جبريل عليه السلام عليه، رجع إليها وأخبرها بما حصل، فأمنت به مباشرة.

الثاني: أن خديجة - رضي الله عنها - أبلغها جبريل السلام من الله عز

وجل، ومنه عليه السلام؛ بخلاف عائشة - رضي الله عنها - فقد سلم عليها جبريل عليه السلام فقط.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: «أتى جبريل النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله: هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه، ولا نصب» ^(١).

ولما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام» فقلت: "وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى" تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢).

الأمر الثالث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يتزوج على خديجة - رضي الله عنها - حتى مات.

الأمر الرابع: أن خديجة - رضي الله عنها - كان له الفضل الكبير بعد الله عز وجل في نصره النبي - صلى الله عليه وسلم -، وفي تشييته.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٦٨).

لما جاء في الصليين:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، قالت: «كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّتُ فِيهِ - قَالَ: وَالتَّحَنُّتُ: التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ»، قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٢] - الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ - ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ:

كَلاَّ، أَبَشِّرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ
 الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى
 نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَاذْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ
 عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ
 الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا
 كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، أَسَمِعَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ
 وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- خَبَرَ
 مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا
 جَدَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
 : «أَوْمُخِرْجِي هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ،
 وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَئِذٍ حَيًّا أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّيَ،
 وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً، حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-»^(١).

الأمير الرابع: أن جميع أولاد النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا منها، ما
 عدا إبراهيم عليه السلام.

ومن عجيب شأن عائشة -رضي الله عنها-:

"أن غيرها كانت من خديجة -رضي الله عنها-؛ مع أن النبي -صلى

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٥٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٦٠).

الله عليه وسلم - لم يتزوج بعائشة - رضي الله عنها - إلا بعد موت خديجة - رضي الله عنها - وأرضاهما".

لما جاء في الصليين:

من حديث عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "مَا غُرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، مَا غُرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْصَاءً، ثُمَّ يَبْعُثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ»^(١).

أخي: لم تكن خديجة - رضي الله عنها - من الأحياء من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قيل: والسبب في ذلك لعل الله عز وجل أراد أن لا يشغل قلبها بشدة الغيرة؛ فربما لم يكن حال زوجها النبي - صلى الله عليه وسلم - معها على أكمل الحال، وأن الغيرة قد تؤدي إلى كثير من المشاكل بين الزوج وزوجته.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٥).

فالصحيح أن خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - أفضل من عائشة - رضي الله عنها -.

وهناك قول ثالث فلاخ المسألة:

وهو التفصيل.

فخديجة - رضي الله عنها - أفضل من عائشة - رضي الله عنها - من حيث السبق إلى الإسلام، ومن حيث مناصرة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدعوة، وفي التثبيت له على ذلك.

وعائشة - رضي الله عنها - أفضل من خديجة - رضي الله عنها - من حيث الفقه، والعلم، ورواية الأحاديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. وهذا القول هو الذي مال إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى. وكانت عائشة - رضي الله عنها - من أعلم الناس: "بالتفسير، وبالحدِيث، وبالشعر، وبالنسب، وبالطب، إلى غير ذلك من أبواب العلم والدين".

ومع ذلك كانت - رضي الله عنها - صوامة، قوامة، معتقة، منفقة متصدقة في سبيل الله عز وجل.

فقد أعتقت في يمين حلفته أربعين نفسًا.

وذلك حين وقع ما وقع بينها وبين عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم -.

قال الإمام الذهبي رحمه الله فلي السير :

بشّر بن الوليد القاصي: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُلَيْمَانَ (٢) الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ جَدَّتِهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، أَنَّهَا قَالَتْ: «لَقَدْ أُعْطِيتُ تِسْعًا مَا أُعْطِيَتْهَا امْرَأَةٌ بَعْدَ مَرِيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ: لَقَدْ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِصُورَتِي فِي رَاحَتِهِ حَتَّى أَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، وَلَقَدْ تَزَوَّجَنِي بِكَرًا، وَمَا تَزَوَّجَ بِكَرًا غَيْرِي، وَلَقَدْ قُبِضَ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرِي، وَلَقَدْ قَبُرْتُهُ فِي بَيْتِي، وَلَقَدْ حَفَّتِ الْمَلَائِكَةُ بَيْتِي، وَإِنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عَلَيْهِ وَإِنِّي لَمَعَهُ فِي لِحَافِهِ، وَإِنِّي لَابْنَةُ خَلِيفَتِهِ وَصِدِّيقِهِ، وَلَقَدْ نَزَلَ عُذْرِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلَقَدْ خُلِقْتُ طَيِّبَةً عِنْدَ طَيِّبٍ، وَلَقَدْ وُعِدْتُ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا».

رَوَاهُ: أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْحُلَوَانِيِّ، عَنْهُ.

وَأَسْنَدُهُ جَيِّدٌ، وَلَهُ طَرِيقٌ آخَرُ سَيَأْتِي.

وَكَانَ تَزْوِجُهُ - صلى الله عليه وسلم - بِهَا إِثْرَ وَفَاةٍ خَدِيجَةٍ، فَتَزَوَّجَ بِهَا وَبِسُودَةٍ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ دَخَلَ بِسُودَةٍ، فَتَفَرَّدَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَعوَامٍ حَتَّى بَنَى بِعَائِشَةَ فِي شَوَّالٍ، بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَمَا تَزَوَّجَ بِكَرًا سِوَاهَا، وَأَحَبَّهَا حُبًّا

شَدِيدًا كَانَ يَتَظَاهَرُ بِهِ، بِحَيْثُ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ - وَهُوَ مِمَّنْ أَسْلَمَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ - سَأَلَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ). قَالَ: فَمِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُوهَا)». وَهَذَا خَبَرٌ ثَابِتٌ عَلَى رَغْمِ أَنْوَافِ الرِّوَاغِصِ، وَمَا كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِيُحِبَّ إِلَّا طَيِّبًا.

وَقَدْ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ أَفْضَلُ». فَأَحَبُّ أَفْضَلِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأَفْضَلُ امْرَأَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَمَنْ أَبْغَضَ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَهُوَ حَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ بَغِيضًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَحُبُّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِعَائِشَةَ كَانَ أَمْرًا مُسْتَفِيزًا، أَلَا تَرَاهُمْ كَيْفَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَهَا، تَقَرُّبًا إِلَى مَرْضَاتِهِ؟

قَالَ عَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ:

كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ. قَالَتْ: فَاجْتَمَعَنَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: "إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَقُولِي لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَا مُرِّدِ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا لَهُ أَيْنَمَا كَانَ". فَذَكَرْتُ أُمِّ سَلَمَةَ لَهُ ذَلِكَ، فَسَكَتَ، فَلَمْ يَرُدَّ

عَلَيْهَا، فَعَادَتِ الثَّانِيَةَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهَا. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةَ، قَالَ: (يَا أُمَّ سَلَمَةَ! لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ - وَاللَّهِ - مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا). مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ.

وَهَذَا الْجَوَابُ مِنْهُ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ إِلَهِيٍّ وَرَاءَ حُبِّ لَهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ مِنْ أَسْبَابِ حُبِّ لَهَا.

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا أَخِي أَبُو بَكْرٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُنَّ حَزْبَيْنِ، فَحَزْبُ فِيهِ: عَائِشَةُ، وَحَفْصَةُ، وَصَفِيَّةُ، وَسَوْدَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخَرُ: أُمُّ سَلَمَةَ، وَسَائِرُ أَزْوَاجِهِ. وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْرَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِ عَائِشَةَ. فَتَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ نِسَائِهِ. فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ: كَلِّمِيهِ. قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا. فَقُلْنَ لَهَا:

كَلِمِهِ. فَدَارَ إِلَيْهَا، فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ). فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ. فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ: (يَا بَنِيَّةُ! أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟). قَالَتْ: بَلَى. فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، وَأَخْبَرْتُهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ. فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَظَتْ، وَقَالَتْ: "إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي فُحَاةٍ. فَرَفَعْتَ صَوْتَهَا، حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ، فَسَبَّتَهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَتَكَلَّمُ. قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتَهَا، فَنَظَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ)".

فَضِيلَةٌ:

إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الشَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ أَبِي طَوَالَةَ.

فَضِيلَةُ الْخُرَاجِ:

رَوَى: الْحَاكِمُ فِي (مُسْتَدْرَكِهِ)، مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ الْمَاجِشُونِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ مِنْ أَزْوَاجِكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: (أَمَّا إِنَّكَ مِنْهُنَّ). قَالَتْ: فَخَيْلٌ إِلَيَّ أَنْ ذَاكَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًّا غَيْرِي. «هُوَ فِي "المستدرک" (٤/ ١٣)، وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

فَضِيلَةُ الْخُرَاجِ:

الْشَّعْبِيُّ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (يَا عَائِشُ! هَذَا جَبْرِيلُ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ). قَالَتْ: «وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، تَرَى مَا لَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ». **وَفَيْحٍ (مُسْنَدُ الْأَخَصَدِ):** عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «رَأَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْتَ قَائِمٌ تُكَلِّمُ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ. فَقَالَ: (وَقَدْ رَأَيْتَهُ؟). قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: (فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ، وَهُوَ يَقْرَأُ السَّلَامَ). قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، جَزَاهُ اللَّهُ مِنْ زَائِرٍ وَدَخِيلٍ، فَنِعَمَ الصَّاحِبُ، وَنِعَمَ الدَّخِيلُ». **قَالَ:** "وَالِدَخِيلُ: الضَّيْفُ".

مُجَالِدٌ: لَيْسَ بِقَوِيٍّ.

كُثَيْرُ بْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،
فَضِيلَةَ بَاهِرَةَ لَهَا: خَالِدُ الْحَذَّاءُ: عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- اسْتَعْمَلَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ
السَّلَاسِلِ». قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:
(عَائِشَةُ). قَالَ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُوهَا).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

في المطبوع من سنن الترمذي (٣٨٨٥): حسن صحيح، وأخرجه
البخاري ٧ / ١٩ في فضائل أصحاب النبي: باب قول النبي -صلى الله
عليه وسلم-: "لو كنت متخذا خليلا" و(٨/٥٩)، في المغازي: باب؟؟؟
ذات السلاسل، ومسلم (٢٣٨٤)، في فضائل الصحابة: باب من فضائل
أبي بكر، وابن سعد (٨/٦٧).

قُلْتُ: قَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.

الزُّهْرِيُّ: عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «لَقَدْ رَأَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي، وَالْحَبَشَةُ
يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ فِي الْمَسْجِدِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى لَعِبِهِمْ،
ثُمَّ يَقِفُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ
الْحَدِيثَةِ السَّنِّ، الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهِ».

وَفَلَّحَ لَفْظَ مَغْمَرٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ: «فَمَا زِلْتُ أَنْظُرُ حَتَّى كُنْتُ أَنَا أَنْصَرِفُ، فَاقْدُرُوا قَدَرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّنِّ الَّتِي تَسْمَعُ اللَّهُوَ».

وَلَفْظُ (الْأَوْزَاعِيِّ): عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، قَالَتْ: «قَدِمَ وَفْدُ الْحَبَشَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَامُوا يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتُرْنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَسَاءُ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١/٤٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٨٩٢) (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١)، وَأَحْمَدُ (٦/٨٤، ٨٥، ١٦٦، ٢٧٠)، وَالنَّسَائِيُّ (٣/١٩٥)، وَالْحَمِيدِيُّ فِي "مُسْنَدِهِ" (٢٥٤)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي "مَشْكَلِ الْأَثَارِ" (١/١١٦).

قَصَّتْهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي قِصَّةِ الْحَجَرِ عَلَيْهَا.

قَالَ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي النَّجَّارِ) رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالْحَقُّ صَالِحٌ بِرَقْمِ (٦٠٧٣):

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ، - وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، حَدَّثَتْ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: "وَاللَّهِ لَتَسْتَهِنَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا"، فَقَالَتْ: أَهْوَا قَالَ هَذَا؟ قَالُوا:**

نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّتُ إِلَى نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَعُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدَخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْذِيَّتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنْدَخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُلَّنَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمْتَهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ» فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: "إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقْتُ فِي نَذْرَهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تُذَكِّرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا".

وذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٩٨/٢):

وَقَالَ أَبُو حَسَنٍ الزُّيَادِيُّ: عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْعَبَادَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: بَاعَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ذَارًا لَهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَسَمَتِ الثَّمَنَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ؟ فَقَالَ: قَسَمْتَ مِائَةَ أَلْفٍ! وَاللَّهِ لَتَنْتَهَيْنَ عَنْ بَيْعِ رَبَاعِهَا، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهْوَى يَحْجُرُ عَلَيَّ؟ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ إِنْ كَلَّمْتُهُ أَبَدًا. فَصَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا حَتَّى كَلَّمْتُهُ! فَأَعْتَقْتُ مِائَةَ رَقَبَةٍ ^(١).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: "كَانَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأرضاها - مِنْ أَكْرَمِ أَهْلِ زَمَانِهَا؛ وَلَهَا فِي السَّخَاءِ أَخْبَارٌ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِخِلَافِ ذَلِكَ".

بيان براءة أم المؤمنين - رضي الله عنها - من قصة الإفك التي خاض بها المنافقين.

جاء في الصحيحين، واللفظ لمسلم رحمه الله في صحيحه:

عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا: فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ

^(١) وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي عاصم وشيخه.

حَدِيثُهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَاثْبَتَ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، ذَكَرُوا، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذَنَ لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُهَبِّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ

وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنَزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَقْدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَمِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتَنِي، وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَتَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوُطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ، بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُولٍ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- اللَّطْفَ، الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَيَسَلُّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» فَذَاكَ يَرِيبُنِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمَّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، وَهُوَ مُبَرَّرُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُفْفِ أَنْ

نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُحْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُحْمِ قَبْلَ بَيْتِي، حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتُسَيِّبُ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَتْ: أَيْ هَتَّاهُ أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ قَالَتْ: فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» قُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبُوي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينِيذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيْتُ هُوَ نِي عَلَيْكَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ،

وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسَّالَ الْجَارِيَةَ تَصَدُّقَكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَرِيرَةَ فَقَالَ: «أَيُّ بَرِيرَةٍ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيكَ مِنْ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَعْمَصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْمِنْبَرِ، فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِ سَلُولٍ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُבَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ اجْتَهَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّكَ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ

فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا يَرَقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبْوَايَ يَطْنَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذًا وَكَذًا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً، فَسَيَّبَرْتُكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فِيمَا قَالَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وسلم-، فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَّةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيَّةٌ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي بَرِيَّةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي بَرِيَّةٌ لَتُصَدِّقُونِي وَإِنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبِرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا، وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنَّي بَرِيَّةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرِّئِي بِرَاءَتِي، وَلَكِنْ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى، وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ، مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أُبَشِّرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكَ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي، قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِّقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ: وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ التَّفَقَّهَ الَّذِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتَ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ".

قَالَ الزُّهْرِيُّ: "فَهَذَا مَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ".

وَقَالَ فُلَيْحٌ حَدِيثُ يُونُسَ: "اِحْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٦١، ٤١٤١، ٤٧٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٧٠).

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ النُّورِ فَلَوْ أَنَّ قَوْلِي تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقُولْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ﴾
 ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾
 ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾
 ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
 ﴿وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
 ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ١١-٢٠].

قال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: "لم يرض الله عز وجل ببراءة عائشة -رضي الله عنها- حتى أنزل قرآنا يتلى في مساجد المسلمين".

أبي: في براءتها -رضي الله عنها-.

وجاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: "لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَمَّارًا، وَالْحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِلَى الْكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يَتَّيَّهَا» ^(١).

بيان ثناء حسان بن ثابت -رضي الله عنه- على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.

وممن خاض فيها -رضي الله عنها- من الصحابة -رضي الله عنهم- حسان ابن ثابت -رضي الله عنه-، ثم حد في ذلك. ولكنه بعد ذلك تاب ورجع عن قوله، وكان يمدحها كثيرًا في كلامه، وفي شعره.

ومما قال فيها فلي شعره -رضي الله عنهما-:

كما جاء ذلك فلي الصليحين:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُنْشِدُهَا شِعْرًا، يُشَبِّهُ بِأَيَّاتٍ لَهُ: وَقَالَ: حَصَانُ رَزَانُ مَا تَزُنُّ بِرِيَّةٍ ❖❖❖ وَتُصْبِحُ غَرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٧٢).

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ، قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذِينَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكَ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١] فَقَالَتْ: "وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-"^(١).

عائشة - رضي الله عنها- كانت عظيمة في نفقتها، وكانت عظيمة في بذلها، كانت عظيمة في علمها، كانت عظيمة في فتواها.

أحبها الله عز وجل حيث اختارها زوجة لنبه -صلى الله عليه وسلم-.
وأحبها النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر من كل نسائه الآتي كن معها بعد خديجة - رضي الله عنه- ن أجمعين.

وأحبها المؤمنون الصالحون المتقون كلهم من زمانها، إلى زماننا هذا إلى أن تقوم الساعة.

وأبغضها المنافقون من ذلك الزمن إلى زمننا هذا، إلى أن تقوم الساعة.
وقد تصدر لبغضها من منافقي هذه الأمة: "الباطنية، والرافضة".

الذين لم يرتضوا قول الله عز وجل في براءتها، ولم يرتضوا قول النبي -صلى الله عليه وسلم- في براءتها.

ولم يرتضوا أيضًا إجماع الأمة المسلمة في براءتها.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٤٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٨).

حتى تصدروا لقول عبد الله بن أبي بن سلول لعنه الله عز وجل، فهم سلفهم المشؤوم.

بيان حكم من اتهم أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فيما برأها الله عز وجل منه .

فمن اتهمها فيما برأها الله عز وجل منه؛ فهو كافر مرتد عن دينه يستتاب، وإلا قتل، وليس من المسلمين في سرد، ولا في ورد. وكذلك من اتهم أحد من زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما برأ الله عز وجل عائشة - رضي الله عنها - منه؛ فهو أيضًا كافر مرتد يستتاب وإلا قتل.

لأنه يكون مكذبًا لله عز وجل، ومكذبًا للقرآن الكريم المنزل علينا، ومكذبًا للنبي - صلى الله عليه وسلم - فيما نقله عن ربه من البراءة. وأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - شأنها كشأن سائر البشر، تصيب كما يصيبون، وتخطئ كما يخطئون، ولكنها - رضي الله عنها - آخذة بالدليل.

بيان قصة وقعة الجمل.

قدر الله عز وجل عليها أن خرجت في هذه الواقعة مع الزبير بن العوام، ومع طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنهم - أجمعين؛ فكلهم من العشرة المبشرين بالجنة.

وقد وقع ذلك بعد قدر الله عز وجل بمشورة من بعض أصحاب النبي
- صلى الله عليه وسلم -؛ لعل الله عز وجل يكف الشر الذي حصل بين
المسلمين.

وقد جاء فليح مسند الإمام أحمد رحمه الله:

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "لَمَّا أَتَتْ
عَلَى الْحَوَآبِ سَمِعَتْ بُبَاخَ الْكِلَابِ، فَقَالَتْ: مَا أَطْنُنِي إِلَّا رَاجِعَةً، إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لَنَا: «أَيُّكُنَّ تَبْنَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ
الْحَوَآبِ؟»، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: "تَرْجِعِينَ عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكَ
بَيْنَ النَّاسِ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٦٥٤)، والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.
يعني: هو ابن سعيد القطان، وإسماعيل: هو ابن أبي خالد، وقيس: هو ابن أبي حازم. وقد نقل المزي في
"تهذيب الكمال" في ترجمة قيس بن أبي حازم عن ابن المديني قوله: قال لي يحيى بن سعيد (يعني
القطان): "قيس بن أبي حازم منكر الحديث، ثم ذكر له يحيى أحاديث منكر، منها حديث كلاب
الحوآب". قال الحافظ في "تهذيبه": "مراد القطان بالمنكر: الفرد المطلق". وقال في "الفتح" (٥٥/١٣):
"سنده على شرط الصحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٤٧٤)، وقال فيه:
وإسناده صحيح جدا، رجاله ثقات أثبات من رجال الستة: الشيخين والأربعة رواه السبعة من الثقات
عن إسماعيل بن أبي خالد وهو ثقة ثبت كما في "التقريب". وقيس بن أبي حازم مثله، إلا أنه قد ذكر
بعضهم فيه كلاما يفيد ظاهره أنه مجروح، فقال الذهبي في "الميزان": "ثقة حجة كاد أن يكون
صحابيا، وثقه ابن معين والناس. وقال علي ابن عبد الله عن يحيى بن سعيد منكر الحديث، ثم سمى له
أحاديث استنكرها، فلم يصنع شيئا، بل هي ثابتة، لا ينكر له التفرد في سعة ما روى، من ذلك حديث
كلاب الحوآب، وقال يعقوب السدوسي: تكلم فيه أصحابنا، فمنهم من حمل عليه، وقال: له منكر،
والذين أطروه عدوها غرائب، وقيل: كان يحمل على علي - رضي الله عنه - إلى أن قال =

فكان مراد أم المؤمنين ومن معها من الصحابة -رضي الله عنهم- والمسلمين هو الإصلاح فقط، وكف دماء المسلمين. ثم بعد ذلك حصل ما قدره الله عز وجل من القتال، وقد قتل في هذه الموقعة الزبير بن العوام -رضي الله عنه-، وطلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-، واجتمع الناس عليها بعد ذلك. ثم أقبل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يعاتبها على الخروج، فقالت له: ملكت فاسجح.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٧٧/٢ - ١٧٨):

من طريق زياد بن أيوب: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سَلَامٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُوْقَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ -رضي الله عنه- فَذَكَرَ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، فَقَالَ: "خَلِيلَةُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-"، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَمُطَهَّبٌ: فَصَالِحٌ، لَا بَأْسَ بِهِ.

= يعقوب: والمشهور أنه كان يقدم عثمان، ومنهم من جعل الحديث عنه من أصح الأسانيد. وقال إسماعيل بن أبي خالد: كان ثبًا، قال: وقد كبر حتى جاوز المائة وخرف. قلت: أجمعوا على الاحتجاج به، ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه، نسأل الله العافية وترك الهوى، فقد قال معاوية بن صالح عن ابن معين: كان قيس أوثق من الزهري". قلت: وقد تأول الحافظ في "التهذيب" قول يحيى بن سعيد وهو القطان: "منكر الحديث" بأن مراده الفرد المطلق. والحديث في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٥٦٧)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

وَهَذَا يَقُولُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ، مَعَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا - ف-
 رضي الله عنهما- وَلَا رَيْبَ أَنَّ عَائِشَةَ نِدَمَتْ نَدَامَةً كَلِيَّةً عَلَى مَسِيرِهَا إِلَى
 الْبَصْرَةِ، وَحُضُورِهَا يَوْمَ الْجَمَلِ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ مَا بَلَغَ.

فَعَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَمَّنْ سَمِعَ عَائِشَةَ- رضي الله عنها- إِذَا قَرَأَتْ:
 ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الْأَحْزَابُ: ٣٣] بَكَتْ حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا".

عَنْ طَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، وَخَيْرِهِ: أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها- جَعَلَتْ
 تَقُولُ: "إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِهِ، وَإِعَادَةِ
 الْأَمْرِ سُورَى".

لَهْلَالُ بْنُ خُبَّابٍ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ- رضي الله عنهما-: "أَنَّهُ
 قَالَ لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْجَمَلِ: هَذِهِ عَائِشَةُ تُمَلِّكُ الْمُلْكَ لِقَرَابَتِهَا طَلْحَةَ، فَأَنْتَ
 عَلَامٌ تَقَاتِلُ قَرِيبَكَ عَلِيًّا". "فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ، فَلَقِيَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ، فَقَتَلَهُ".

قُلْتُ: قَدْ سَقْتُ وَقْعَةَ الْجَمَلِ مُلْخَصَةً فِي مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، وَإِنَّ عَلِيًّا وَقَفَ
 عَلَى خِبَاءِ عَائِشَةَ- رضي الله عنهما- يُلُومُهَا عَلَى مَسِيرِهَا. فَقَالَتْ: "يَا ابْنَ
 أَبِي طَالِبٍ، مَلَكَتْ فَأَسْجِعْ". "فَجَهَّزَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَعْطَاهَا اثْنَيْ عَشَرَ
 أَلْفًا، ف- رضي الله عنه- وَعَنْهَا". اهـ

فرضي الله عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حيث أرجع أم
 المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- إلى المدينة معززة مكرمة.

وقام عليه الخوارج بعد ذلك بسبب إكرامه - رضي الله عنه - لعائشة - رضي الله عنها -.

فقد تابت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - إلى الله عز وجل من هذا المسير، ومما حصل في هذه الواقعة.

بل ذكروا أن سبب عدم دفنها بجانب النبي - صلى الله عليه وسلم -، أنها قالت: "قد أحدثت ولا والله لا أثور على زوجاته - صلى الله عليه وسلم - و- رضي الله عنه - ن أجمعين بشيء، أخرجوني إلى البقيع".

وقد ماتت - رضي الله عنها - وأرضاها، في ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك، لسنة ثمانية وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة. بعد الوتر، وأمرت قبل ذلك أن يُعجل بدفنها، فما أصبح الصباح إلا وقد دفنت.

وقد ذكروا: "أنهم لم يروا أناساً حضروا جنازة كجنازتها، - رضي الله عنها - وأرضاها".

وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/ ١٨٠-١٨١):
 "بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ ذُكْوَانَ أَبَا عَمْرٍو حَدَّثَهُ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَسْتَأْذِنُ عَلَى عَائِشَةَ - رضي الله عنها - وَهِيَ فِي الْمَوْتِ. قَالَ: "فَجِئْتُ،

وَعِنْدَ رَأْسِهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَخِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ: هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْتَأْذِنُ. قَالَتْ: دَعْنِي مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، وَلَا بِتَرْكِتِيهِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَا أُمُّهُ! إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ صَالِحِي بَنِيكَ يُودُّعُكَ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْكَ. قَالَتْ: فَأَذِّنْ لَهُ إِنْ شِئْتَ. قَالَ: فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَلَمَّا قَعَدَ، قَالَ: أَبْشِرِي، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَنْ تُفَارِقِي كُلَّ نَصَبٍ وَتَلْقَيِ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- وَالْأَحَبَّةَ إِلَّا أَنْ تُفَارِقَ رُوحُكَ جَسَدَكَ. قَالَتْ: إِنَّهَا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَعْنِي: إِلَيْهِ - وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، سَقَطَتْ قِلَادَتُكَ لَيْلَةَ الْأَبْوَاءِ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيَلْقُطَهَا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ لَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَتِمِّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٢]، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ سَبَبِكَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الرُّخْصَةِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى- بَرَاءَتِكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَأَصْبَحَ لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدٍ يُذَكَّرُ فِيهَا اللَّهُ إِلَّا بِرَأْءَتِكَ تُتْلَى فِيهِ آثَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. قَالَتْ: دَعْنِي عَنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا".

يُنَاقِشُ الْقَطَّانُ: عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ -رضي الله عنهما- وَهِيَ مَغْلُوبَةٌ، فَقَالَتْ: "أَخْشَى أَنْ يُثْنِيَ عَلَيَّ". فَقِيلَ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَمِنْ وَجْهِهِ

المُسْلِمِينَ. قَالَتْ: ائْذِنُوا لَهُ. فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدِينَكَ؟ فَقَالَتْ: بِخَيْرٍ إِنْ اتَّقَيْتُ. قَالَ: فَأَنْتِ بِخَيْرٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بِكَرًا غَيْرِكَ، وَنَزَلَ عُدْرِكَ مِنَ السَّمَاءِ. فَلَمَّا جَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ لَهُ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَتْنِي عَلِيٌّ، وَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا".

وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ صُلَيْمٍ: اشْتَكَّتْ عَائِشَةُ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ: "يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، تَقْدَمِينَ عَلَى فَرْطِ صِدْقٍ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ عُلوَانَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ قُدَّامَةَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْبَطِّي، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَشْرَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَزِيمَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ الْجَرَّارُ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْأَقْمَرِ، قَالَ: كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَ: حَدَّثْتَنِي الصَّدِيقَةَ بِنْتُ الصَّدِيقِ، حَبِيبَةَ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبْرَأَةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَلَمْ أَكْذِبْهَا". اهـ

وشأنها كما تقدم أنها - رضي الله عنها - كان محبوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

حتى شاع هذا الأمر بين الناس وكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة - رضي الله عنها -.

كما جاء ذلك فلاي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -: "أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كُنَّ حَزْبَيْنِ، فَحِزْبُ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ - رضي الله عنه - ن أجمعين -، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عليه وسلم- رضي الله عنه - ن أجمعين -، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، أَخْرَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلَّمِيهَا قَالَتْ: فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلْنَهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي حَتَّى يُكَلِّمَكَ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ،

فَقَالَ لَهَا: «لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمْتَهُ فَقَالَ: «يَا بَيْتِي أَلَا تُحِجِّينَ مَا أَحْبُّ؟»، قَالَتْ: بَلَى، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ، فَأَخْبَرْتَهُنَّ، فَقُلْنَ: ارْجِعِي إِلَيْهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ، فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَأَتَتْهُ، فَأَغْلَطَتْ، وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ، فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتَهَا، حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ، هَلْ تَكَلَّمُ، قَالَ: فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَى زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتَهَا، قَالَتْ: فَظَنَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى عَائِشَةَ، وَقَالَ: «إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ».

قَالَ الْبُخَارِيُّ -رحمه الله-: «الْكَلَامُ الْأَخِيرُ قِصَّةُ فَاطِمَةَ»، يُذَكِّرُ عَنْ

هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
وَقَالَ أَبُو مَرْوَانَ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَذَايَاهُمْ
يَوْمَ عَائِشَةَ".

وَعَنْ هِشَامٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَتْ عَائِشَةُ: كُنْتُ عِنْدَ
النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَاسْتَأْذَنْتُ فَاطِمَةَ" ^(١).

وفضائلها كثيرة -رضي الله عنها-، وإنما تأتي بشيء مما يكون درًا على
الطاعين في مثل هؤلاء الأخيار، والأئمة الأبرار، الذين سيسكنهم الله عز
وجل دار الأبرار، -رضي الله عنهم- وأرضاهم أجمعين.
وما ذلك يقعون فيهم: "بالثلب والشتم والنقيصة"، وهم بذلك يسيئون
إلى أنفسهم، يسيئون أنفسهم، وينقصون أنفسهم.
وإلا فالصحابة قد -رضي الله عنهم-، وأرضاهم، وأعلى شأنهم، والله
المستعان.



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٥٨١).

[الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما-]

فمن باب اعرف سلفك الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما..

وأهل: "فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها - وأرضاها".

وهي - رضي الله عنها - سيدة نساء العالمين - رضي الله عنها..

لما جاء فليح الصليين:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قالت: "أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «مرحبا ببتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثا فبكّت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكّت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، حتى قبض النبي - صلى الله عليه وسلم -، فسألتها فقالت: أسر إلي: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي». فبكيت، فقال: «أما ترصين أن تكوني

سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ «فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ» ^(١).

وَجَدَهُ: نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم -.

أفضل البشرية، وأزكى البرية، وسيد ولد آدم يوم القيامة، وأفضل الأنبياء والمرسلين، وأحب الخلق إلى الله رب العالمين، وأكرم الخلق على الله عز وجل.

كان مولد الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -: "في السنة الثالثة من الهجرة النبوية الشريفة".

تسماه: "النبي - صلى الله عليه وسلم - بالحسن، وعق عنه بشاة".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/٢٤٥-٢٤٦):

"الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، الإمام السيد، ریحانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، أبو محمد القرشي، الهاشمي، المدني، الشهيد. **مولده:** في شعبان، سنة ثلاث من الهجرة.

وقيل: في نصف رمضانها.

ولحق عنه: رضي الله عنهما - جدّه - صلى الله عليه وسلم - بكبش. **وحفظ عن جدّه أحاديث، وعن أبيه وأمه.**

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

كَأَنَّ عَنَّا: ابْنُهُ؛ الْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ، وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، وَأَبُو الْحَوَرَاءِ السَّعْدِيُّ، وَالشَّعْبِيُّ، وَهَبِيرَةُ بْنُ يَرِيمَ، وَأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ. **وَكَانَ يُثْنِي:** "جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

قَالَ: أَبُو جُحَيْفَةَ -رضي الله عنه- ^(١). اهـ.

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يداعبه، ويلاعبه.

فربما بقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ساجداً في صلاته وهو على ظهره، ولا يرفع النبي -صلى الله عليه وسلم- من سجوده حتى ينزل عنه -رضي الله عنهما-.

كما جاء ذلك في سنن الإمام النسائي رحمه الله:

من حديث شَدَّاد -رضي الله عنه-، قَالَ: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

^(١) هو وهب بن عبد الله السوائي، وقوله هذا أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٤١١) في المناقب: باب

صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-. وهو في "تاريخ دمشق" (٥٨٧/١) لأبي زرعة.

الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجَلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» ^(١).

وجاء فليح مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قَالَ: "كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْعِشَاءَ، فَإِذَا سَجَدَ وَتَبَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أَخَذَهُمَا بِيَدِهِ مِنْ خَلْفِهِ أَخْذًا رَفِيقًا، فَيَضَعُهُمَا عَلَى الْأَرْضِ، فَإِذَا عَادَ عَادَا، حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، أَفْعَدَهُمَا عَلَى فَخْذَيْهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُهُمَا، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا: "الْحَقَّا بِأَمْرِكُمَا". قَالَ: "فَمَكَثَ ضَوْوُهَا حَتَّى دَخَلَ" ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (١١٤١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح سنن النسائي.

وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٧٥).

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٠٦٥٩)، والحديث إسناده حسن من أجل كامل - وهو ابن العلاء

أبو العلاء التميمي -، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣٣٢٥)، وقال فيه: "وقال الحاكم: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي! قال الألباني: وإنما هو حسن فقط؛ للخلاف المعروف في كامل بن العلاء، ولذلك قال فيه الحافظ: "صدوق يخطئ". فهو وسط، وقد أشار إلى هذا الذهبي بقوله في "الكاشف": "وثقه ابن معين، وقال (س): ليس بالقوي". فمثل هذا يمشى حديثه إلا إذا تبين خطؤه".

وجاء فلي السنن الكبير للإمام النسائي رحمه الله:

من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَى ظَهْرِهِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْنَعُوهُمَا أَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ دَعُوهُمَا فَلَمَّا صَلَّى وَضَعَهُمَا فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُحِبِّ هَذَيْنِ»^(١).

وربما فتح النبي - صلى الله عليه وسلم - رجله ليدخل بينهما.
وراه النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يخطب الجمعة فترك الخطبة ونزل إليه.

كما جاء فلي سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث بُرَيْدَةَ بن الحَصِيب - رضي الله عنه -، قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ - رضي الله عنهما -، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ وَيَقُومَانِ، فَنَزَلَ فَأَخَذَهُمَا، فَصَعَدَ بِهِمَا الْمِنْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: "صَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن: ١٥]، رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ"، ثُمَّ أَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ"^(٢).

^(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه الكبرى (٨١١٤). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٣١٢)، وقال فيه: "وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي عاصم وهو ابن أبي النجود كلام لا يضر. وعلي بن صالح هو ابن صالح بن حي الهمداني الكوفي".

^(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١١٠٩)، والإمام النسائي في سننه (١٤١٣)، والإمام ابن ماجه في سننه (٣٦٠٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح =

وجاء فلي صليخ الإمام البخاري رحله الله:

من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»، "أَوْ كَمَا قَالَ" ^(١).

وجاء فلي سنن الإمام الترمذي رحله الله:

من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه -، قَالَ: "طَرَقْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ذات لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ فَخَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَاجَتِي. قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرَكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا» ^(٢).

ثم قال رحله الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

= أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٠١٦)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه ابن خزيمة وابن حبان، وقال الترمذي: "حديث حسن". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٧).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٧).

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٩)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وفي المشكاة (٦١٥٦) / التحقيق الثاني).

والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة:

جاء فلي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١).

وجاء فلي سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله:

من حديث ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا»^(٢).

علمه النبي - صلى الله عليه وسلم - الأخلاق الكريمة، والخصال العظيمة؛ مع حداثة سنة.

فقد نهاه النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أكله لثمرة من تمر الصدقة.

كما جاء فلي الصليين:

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٧٩٦)، وقال فيه: "ورد من حديث أبي سعيد الخدري، وحذيفة ابن اليمان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، والبراء بن عازب، وأبي هريرة، وجابر بن عبد الله، وقرّة بن إياس - رضي الله عنه -م. ثم قال: "وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب؛ بل هو متواتر كما نقله المناوي، وكذلك الزيادات التي سبق تخريجها، فهي صحيحة ثابتة". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤٢١).

^(٢) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (١١٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: "أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رضي الله عنهما -، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «كِنْ كِنْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»^(١).

وكان الحسن بن علي - رضي الله عنه - يشبه النبي - صلى الله عليه وسلم - في خلقه.

كما جاء عند الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه -، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه -، وَحَمَلَ الْحَسَنَ - رضي الله عنهما - وَهُوَ يَقُولُ: «بِأَبِي شَيْبَةَ النَّبِيِّ، لَيْسَ شَيْبَةُ بَعْلِي»، وَعَلَيٌّ يَضْحَكُ^(٢).

وأخرج الإمام البزار في مسنده برقم (٥٣):

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رضي الله عنه - قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ - رضي الله عنه - لَقِيَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "بِأَبِي شَيْبَةَ النَّبِيِّ، لَيْسَ بِشَيْبَةِ بَعْلِي، وَأَبُوهُ عَلِيٌّ يَضْحَكُ أَوْ يَقْتَرُ ضَاحِكًا".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٩١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٩).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٥٠).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: "وَهَذَا الْكَلَامُ قَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - رضي الله عنهما - كَانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَلَكِنْ لَمْ يَرَوْ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَعْلَى مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَالَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - رضي الله عنهم - قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَحَادِيثَ، وَهُوَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَلَا نَعْلَمُ رَوَى عُقْبَةُ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ".

توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير السن، وعاش مع أبيه علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - متخلِّقًا بالكرم، والمروءة، والنبيل، والجود، والشهامة، والشجاعة.

وكان مزواجًا، أي كثير الزواج؛ حتى أنه ذكر عنه - رضي الله عنه - أن تزوج بأكثر من سبعين امرأة.

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي السِّيَرِ (٣/ ٢٥٠-٢٥٥):

"وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ أَنَسٌ - رضي الله عنه -: "كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِالنَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ".

إِسْرَائِيلُ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ هَانِيٍّ، عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -، قَالَ: "الْحَسَنُ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِهِ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ".

لِخَاصِرِ بْنِ كَلْبٍ: عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَنَّ شَبَّهَ الْحَسَنَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".

قَالَ أَسَامَةُ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْخُذُنِي وَالْحَسَنَ، وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، فَأَحِبَّهُمَا»^(١).

قَالَ أَبُو بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى الْمُنْبَرِ، وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

وَالْحَسَنُ التَّرْصِدِيُّ: مِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَكَشَفَ، فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرْكَيْهِ، فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا بَنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، فَأَحِبَّهُمَا، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا»^(٣).

صَيْلَسَةُ بْنُ كَلْبٍ: عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «هَذَا مَلَكٌ لَمْ يَنْزَلْ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٠/٧)، وأحمد (٢١٠/٥)، وابن سعد (٦٢/٤).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري (٧٤/٧)، والترمذي (٣٧٧٥)، والنسائي (١٠٧/٣)، وأبو داود (٤٦٦٢)، والطبراني (٢٥٨٨، ٢٥٩٢، ٢٥٩٣)، وأحمد (٣٨/٥، ٤٤، ٤٩، ٥١).

^(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٩)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي بِأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ^(١).
عُرِّبَ: التَّرمِذِيُّ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْإِمَامُ سَيِّدًا، وَسِيمًا، جَمِيلًا، عَاقِلًا، رَزِينًا، جَوَادًا، مُمَدِّحًا، خَيْرًا، دِينًا، وَرِعًا، مُحْتَشِمًا، كَبِيرَ الشَّانِ.
 وَكَانَ مِنْكَاحًا، مِطْلَاقًا، تَزْوِجَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ امْرَأَةً، وَقَلَمًا كَانَ يُفَارِقُهُ أَرْبَعُ ضَرَائِرَ.

عَنْ جَعْفَرِ الطَّادِقِ: أَنَّ عَلِيًّا -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -- قَالَ: "يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! لَا تَزَوِّجُوا الْحَسَنَ، فَإِنَّهُ مِطْلَاقٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لَتَزَوِّجَنَّهُ، فَمَا رَضِيَ أَمْسَكَ، وَمَا كَرِهَ طَلَّقَ".

قَالَ ابْنُ سَبْرِينَ: "تَزَوَّجَ الْحَسَنُ امْرَأَةً، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمِائَةِ جَارِيَةٍ، مَعَ كُلِّ جَارِيَةٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ".
 وَكَانَ يُعْطِي الرَّجُلَ الْوَاحِدَ مِائَةَ أَلْفٍ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ حَجَّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً، وَحَجَّ كَثِيرًا مِنْهَا مَاشِيًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَنَجَّابُهُ تُقَادُ مَعَهُ.

^(١) وهو كما قال، وهو عنده برقم (٣٧٨١)، وأخرجه أحمد (٣٩١/٥)، والخطيب (٣٧٢/٦)، وإسناده صحيح، وصححه الحاكم (١٥١/٣)، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان (٢٢٢٩)، لكنه اختصره. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

الناكِرُ فَإِذَا (مُسْتَدْرَكًا): مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الْأَقَمَرِ الْبَكْرِيِّ، قَالَ: قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رضي الله عنهما - يَخْطُبُهُمْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَرْدِ شَنْوَاءَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاضِعَهُ فِي حَبْوَتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَحْبَبَنِي فَلِي حَبَّةٌ، وَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» ^(١).

جَمَلًا: عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها -: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَلَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام الحاكم (١٧٣/٣، ١٧٤). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم

(١٤٨٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

^(٢) حديث صحيح بطريقه وشواهده. وهو في "المسند" (٢٩٨/٦، ٣٠٤)، والطبراني (٢٦٦٤) و

(٢٦٦٥) و (٢٦٦٦)، والطبراني في "تفسيره" (٢٢/٦٧)، من طريق شهر بن حوشب، عن أم

سلمة، وهو عند الطبري أيضا من طريق سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم

سلمة. ومن طريق فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة. ومن طريق هاشم بن

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب ابن زمعة، عن أم سلمة، ومن طريق الأعمش، عن

حكيم بن سعد، عن أم سلمة، وأخرجه أحمد (٢٩٢/٦)، من طريق ابن نمير، عن عبد الملك بن أبي

سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن سمع أم سلمة، عنها. وأخرجه الترمذي (٣٢٠٥) و (٣٧٨٧)،

وابن جرير (٨/٢٢)، من طريق محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح،

عن عمر بن أبي سلمة، عن أم سلمة. وأخرجه الطبراني (٢٦٦٨) من طريق جعفر الاحمر، عن عبد

الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أم سلمة، وأخرجه الحاكم (١٤٦/٣)، من طريق شريك بن أبي

نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، وفي الباب عن عائشة عند مسلم (٢٤٢٤) في =

وعاش الحسن بن علي - رضي الله عنهما - محمود السيرة، في زمن الخلفاء الراشدين الأربعة.

ولما بويع لأبيه علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - للخلافة، كان الحسن - رضي الله عنهما - كارهاً للخروج إلى العراق، وكان يرجو من أبيه - رضي الله عنه - أن يبقى في المدينة.

وبقي مع أبيه - رضي الله عنهم - أجمعين حتى قتل أبوه - رضي الله عنه -، حيث قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

فبعد ذلك بويع للحسن بن علي - رضي الله عنهما - بالخلافة، وبقي فيها سبعة أشهر وواحد وعشرين يومًا.

وجامله الناس، وعظموه، وبايعوه، ولكنه كان - رضي الله عنه - حليماً كره سفك الدماء، ونظر إلى ما لحق الناس من كثرة القتل والعناء، فأراد أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - أجمعين، بعد أن أقبل من العراق، ومع كتائب أمثال الجبال، بايعه أكثر من أربعين ألفاً على الموت.

ومع ذلك أثر الآخرة على الحياة الدنيا ف - رضي الله عنه - وأرضاه.

= فضائل الصحابة: باب فضائل أهل البيت، وعن واثلة عند أحمد (١٠٧/٤)، وصححه ابن حبان

(٢٢٤٥)، والحاكم (١٤٧/٣)، ووافقه الذهبي. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

ذكر الإمام الذهبي في السير (٣/...):

"عن سويد بن غفلة، قال: "كانت الخثعمية تحت الحسن، فلما قتل علي، وبويع الحسن، دخل عليها، فقالت: ليتهنك الخلافة. فقال: أظهرت السماتة بقتل علي - رضي الله عنه -! أنت طالق ثلاثاً. فقالت: والله ما أردت هذا. ثم بعث إليها بعشرين ألفاً، فقالت: متاع قليل من حبيب مفارق".

للزيدي: عن عاصم، عن أبي رزين، قال: خطبنا الحسن بن علي يوم الجمعة، فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها.

منصور بن زاذان: عن ابن سيرين، قال: كان الحسن بن علي - رضي الله عنهما - لا يدعو أحداً إلى الطعام، يقول: "هو أهون من أن يدعى إليه أحد".

قال المبرّد: قيل للحسن بن علي - رضي الله عنهما -: "إن أبا ذرٍّ - رضي الله عنه - يقول: "الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة". فقال: "رحم الله أبا ذرٍّ، أمّا أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له، لم يتمن شيئاً" ^(١).

^(١) تهذيب ابن عساکر " (٤/ ٢٢٠)، و" البداية " (٨/ ٣٩).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: "وهذا حدُّ الوقوف على الرضى بما تصرف به القضاء".

عن الحراني: خطب الحسن بن علي - رضي الله عنه - بالكوفة، فقال: "إن الحلم زينة، والوقار مروءة، والعجلة سفة، والسفة ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة الفساق ريبة".

زهري: عن أبي إسحاق، عن عمرو بن الأصم: قلت للحسن - رضي الله عنهما -: إن الشيعة تزعم أن علياً - رضي الله عنه - مبعوث قبل يوم القيامة. قال: "كذبوا والله، ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله".

قال جرير بن حازم: قتل علي، فبايع أهل الكوفة الحسن، وأحبوه أشد من حب أبيه.

وقال الكلبي: بويع الحسن، فوليتها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، ثم سلم الأمر إلى معاوية.

وقال عوانة بن الحكم: سار الحسن - رضي الله عنه - حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على المقدمات، وهم اثنا عشر ألفاً، فوقع الصائح: "قتل قيس". فانتهب الناس سرادق الحسن، وثب عليه رجل من

الخَوَارِجَ، فَطَعَنَهُ بِالْخِنْجَرِ، فَوَثَبَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَتَلُوهُ.
فَكَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ."

[ابنُ السَّعْدِ:] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَعَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَمَّا بَايَعُوا الْحَسَنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالُوا لَهُ: "سِرْ إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَارْتَكَبُوا الْعِظَامَ، فَسَارَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى نَزَلَ جِسْرَ مَنبِجَ، فَبَيْنَا الْحَسَنُ بِالْمَدَائِنِ، إِذْ نَادَى مُنَادٍ فِي عَسْكَرِهِ: أَلَا إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَدْ قُتِلَ. فَشَدَّ النَّاسُ عَلَى حُجْرَةِ الْحَسَنِ، فَنَهَبُوهَا حَتَّى انْتَهَبَتْ بُسْطُهُ، وَأَخَذُوا رِدَاءَهُ، وَطَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي ظَهْرِهِ بِخِنْجَرٍ مَسْمُومٍ فِي أَلْيَتِهِ، فَتَحَوَّلَ، وَنَزَلَ قَصْرَ كِسْرَى الْأَبْيَضِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيكُمْ، قَتَلْتُمْ أَبِي بِالْأَمْسِ، وَالْيَوْمَ تَفْعَلُونَ بِي هَذَا. ثُمَّ كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ فِي الصُّلْحِ عَلَى أَنْ يُسَلَّمَ لَهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ: يُسَلَّمَ لَهُ بَيْتَ الْمَالِ فِيَقْضِي مِنْهُ دَيْنُهُ وَمَوَاعِيدُهُ وَيَتَحَمَّلَ مِنْهُ هُوَ وَآلُهُ، وَلَا يُسَبَّ عَلَيَّ وَهُوَ يَسْمَعُ، وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ خَرَاJُ فَسَا وَدَرَابَجِرْدُ كُلِّ سَنَةٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَةُ، وَأَعْطَاهُ مَا سَأَلَ."

وَيُقَالُ: بَلْ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ حَتَّى أَخَذَ لَهُ مَا سَأَلَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ: أَنْ أَقْبَلَ. فَأَقْبَلَ مِنْ جِسْرِ مَنبِجَ إِلَى مَسْكَنٍ فِي

خَمْسَةِ أَيَّامٍ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْأَمْرَ، وَبَايَعَهُ حَتَّى قَدِمَا الْكُوفَةَ. وَوَفَّى مُعَاوِيَةَ لِلْحَسَنِ بَيْتَ الْمَالِ، وَكَانَ فِيهِ يَوْمِيذٍ سَبْعَةُ آلَافٍ أَلْفٍ دِرْهَمٍ؛ فَاحْتَمَلَهَا الْحَسَنُ، وَتَجَهَّزَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَفَّ مُعَاوِيَةَ عَنْ سَبِّ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ يَسْمَعُ. وَأَجْرَى مُعَاوِيَةُ عَلَى الْحَسَنِ كُلَّ سَنَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ. وَعَاشَ الْحَسَنُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ سِنِينَ."

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْحَسَنَ أَكْرَهُ النَّاسِ لِلْفِتْنَةِ، فَلَمَّا تُوَفِّيَ عَلِيٌّ بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ، فَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِرًّا، وَأَعْطَاهُ مُعَاوِيَةُ عَهْدًا إِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ وَالْحَسَنُ حَيٌّ لِيَسْمِيَنَّهُ، وَلِيَجْعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا تَوَثَّقَ مِنْهُ الْحَسَنُ، قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: وَاللَّهِ إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ الْحَسَنِ، إِذْ أَخَذْتُ لِأَقُومَ، فَجَذَبَ بِثَوْبِي، وَقَالَ: يَا هَذَا اجْلِسْ! فَجَلَسْتُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُتَابِعَنِي عَلَيْهِ! قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَعْمَدَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْزَلَهَا، وَأَخْلَى بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَدْ طَالَتِ الْفِتْنَةُ، وَسُفِكَتِ الدِّمَاءُ، وَقُطِعَتِ الْأَرْحَامُ وَالسُّبُلُ، وَعُطِّلَتِ الْفُرُوجُ. قَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ أُمِّهِ مُحَمَّدٍ، فَأَنَا مَعَكَ. فَقَالَ: ادْعُ لِي الْحُسَيْنَ! فَاتَاهُ، فَقَالَ: أَيُّ أَخِي! قَدْ رَأَيْتُ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَقَالَ: أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تُكَذِّبَ عَلِيًّا، وَتُصَدِّقَ مُعَاوِيَةَ.

فَقَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ أَمْرًا قَطُّ إِلَّا خَالَفْتَنِي، وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَقْذِفَكَ فِي بَيْتٍ، فَأُطَيِّئَهُ عَلَيْكَ، حَتَّى أَقْضِيَ أَمْرِي. فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ غَضَبَهُ، قَالَ: أَنْتَ أَكْبَرُ وَلَدِ عَلِيٍّ، وَأَنْتَ خَلِيفَتُهُ، وَأَمْرُنَا لِأَمْرِكَ تَبَعٌ. فَقَامَ الْحَسَنُ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي كُنْتُ أَكْرَهُ النَّاسَ لِأَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَا أَصْلَحْتُ آخِرَهُ ...، إِلَى أَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَلَّاكَ يَا مُعَاوِيَةُ هَذَا الْحَدِيثَ لِيُخِيرَ يَعْلَمُهُ عِنْدَكَ، أَوْ لِيُشَرَّ يَعْلَمُهُ فِيكَ: ﴿وَلِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١] ثُمَّ نَزَلَ.

ثُمَّ رِيكَ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: "خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَرَأَ (إِبْرَاهِيمَ) عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى خَتَمَهَا".
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ: "كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لَا يَرِيَانِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ".

فَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "إِنَّ رُؤُوسَهُنَّ حَلَائِلٌ لَهُمَا".
قُلْتُ: "الْحِلُّ مُتَيَقِّنٌ".

(ابْنُ عُثْمَانَ) عَنْ مُحَمَّدٍ: قَالَ الْحَسَنُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "الطَّعَامُ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُقْسَمَ عَلَيْهِ".

وَقَالَ قُرَّةُ: "أَكَلْتُ فِي بَيْتِ ابْنِ سِيرِينَ، فَلَمَّا رَفَعْتُ يَدَيَّ، قَالَ الْحَسَنُ ابْنَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنَّ الطَّعَامَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يُقْسَمَ عَلَيْهِ".

رَوَى: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- كَانَا يَقْبَلَانِ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-".

قَالَ النَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "مَا بَيْنَ جَابِرِ بْنِ جَابَلَقَ وَرَجُلٍ جَدُّهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَغَيْرِ أَخِي، وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ أَصْلَحَ بَيْنَ الْأُمَّةِ، أَلَا وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَلَا أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ".

قَالَ مَعْصَرُ: "جَابَلَقُ وَجَابِرُ بْنُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ".

هَشِيمُ: عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ الْحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- خَطَبَ، فَقَالَ: "إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ التَّقَى، وَإِنَّ أَحَمَقَ الْحُمَقِ الْفُجُورُ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي اخْتَلَفْتُ فِيهَا أَنَا وَمُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، تَرَكْتُ لِمُعَاوِيَةَ إِرَادَةَ إِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَحَقَّنِ دِمَائِهِمْ".

هَوْدَةُ: عَنْ عَوْفٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: لَمَّا وَرَدَ مُعَاوِيَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْكُوفَةَ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنَّ الْحَسَنَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مُرْتَفِعٌ فِي الْأَنْفُسِ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَإِنَّهُ حَدِيثُ السَّنِّ، عِيٌّ، فَمُرْهُ فَلْيَخْطُبْ، فَإِنَّهُ سَيَعْيِي، فَيَسْقُطُ مِنْ أَنْفُسِ النَّاسِ. فَأَبَى، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَمَرَهُ، فَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ دُونَ مُعَاوِيَةَ: فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "لَوْ ابْتَغَيْتُمْ بَيْنَ جَابَلَقَ

وَجَابَرَسَ رَجُلًا جَدُّهُ نَبِيٌّ غَيْرِي وَغَيْرَ أَخِي لَمْ تَجِدُوهُ، وَإِنَّا قَدْ أَعْطَيْنَا مُعَاوِيَةَ بَيْعَتَنَا، وَرَأَيْنَا أَنَّ حَقَّنَ الدَّمَاءَ خَيْرٌ: ﴿وَمَا أَذْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ بَعْدَهُ خُطْبَةً عِيَّةً فَاحِشَةً، ثُمَّ نَزَلَ. وَقَالَ: مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ: فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ؟ قَالَ: أَرَدْتُ بِهَا مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا".

الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ (الْحَدَّادِيُّ): عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنٍ، قَالَ: عَرَضَ لِلْحَسَنِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا مُسَوِّدٌ وَجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: لَا تَعْذُلْنِي، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُرِيهِمْ يَثْبُونَ عَلَى مَنبَرِهِ رَجُلًا رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. قَالَ: "أَلْفُ شَهْرٍ يَمْلِكُونَهُ بَعْدِي - يَعْنِي: بَنِي أُمَيَّةَ -".

السَّيْحِيُّ مِثْلُ: "أَبُو سَلَمَةَ التَّبَوَذَكِيُّ، وَفِيهِ انْقِطَاعٌ".

وَحْنُ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ؛ قَالَ: "أَتَى مَالِكُ بْنُ ضَمْرَةَ الْحَسَنَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُسَخِّمٌ وَجُوهَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: لَا تَقُلْ هَذَا...، وَذَكَرَ كَلَامًا يَعْتَذِرُ بِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. وَقَالَ لَهُ آخَرُ: يَا مُذِلُّ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ كَرِهْتُ أَنْ أَقْتَلَكُمْ عَلَى الْمُلْكِ".

عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَجَ: عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: "خَطَبَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ سُودٌ وَعِمَامَةٌ سُودَاءُ". اهـ

ومما يروى: أن الحسن بن علي قال لأخيه الحسين - رضي الله عنهما -
: " مات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يعهد إلى أبيك، ومات أبو بكر
الصديق - رضي الله عنه - ولم يعهد إلى أبيك، ومات عمر بن الخطاب -
رضي الله عنه - وجعل الأمر شورى بين المسلمين، واختار الناس عثمان
- رضي الله عنه -، ثم قتل عثمان - رضي الله عنه -؛ فاختار الناس أباك ولم
يصفُ له ".

كأن يقول: "أرى أن هذا الأمر لا يصلح لنا".

ولما استقر في قلبه مثل هذا الأمر، أمر الإصلاح بين المسلمين، وفقه
الله عز وجل، وسدده، وأعانه على ذلك.

وقد جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أبي موسى - رضي الله عنه -، قال: سَمِعْتُ الْحَسَنَ - رضي
الله عنهما -، يَقُولُ: "اسْتَقْبَلَ وَاللهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ
الْجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رضي الله عنهم -: "إِنِّي لَأَرَى كِتَابَ لَا
تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ: أَيُّ
عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي
بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضِعَعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ
شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا

إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولَا لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتِيَاهُ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالَا لَهُ: فَطْلُبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالَا: فَإِنَّهُ يَعْزِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهِذَا، قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -رحمه الله-: "قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الْحَسَنِ مِنْ أَبِي بَكْرَةَ، بِهِذَا الْحَدِيثِ".

وَفِعْلًا: فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الشَّانَ، وَكَانَ كَلَامُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- من دلائل نبوته -صلى الله عليه وسلم-، فَقَدْ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-.

فَأُصْلَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ -رضي الله عنهما- بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٧٠٤).

وفلج هذا الحديث: "رد على الرافضة الذين يكفرون معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -، فهذا هو الحسن بن علي - رضي الله عنه - يتنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -؛ لعلمه بصحبته للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وبإسلامه، وبعلمه، وبجلالة فقهه، وبدرايته، وبحسن سياسته للناس.

ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في الحديث السابق: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». وكان قد اشترط الحسن بن علي - رضي الله عنهما -: "أن تدفع إليه أموال بيت مال المسلمين؛ لدفع الديات، وما قد التزموا به عليهم". ومن شروطه أيضًا: "أن لا يُسب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -".

ومن شروطه أيضًا: "أن لا يتعرض لهم أيضًا". ومن شروطه أيضًا: "أن يكون خليفة بعد معاوية - رضي الله عنهم - أجمعين".

فوفي لهم معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - بما اشترطوا عليه ما بقي حيًا - رضي الله عنهم - أجمعين وأرضاهم.

وعاش الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إلى سنة الخمسين من الهجرة، ومات - رضي الله عنه -.

وقد ذكروا: "أنه - رضي الله عنه - مات مسمومًا، ولكن هذا من دسائس الرافضة، يذكرون أن معاوية - رضي الله عنه - سلط عليه امرأته، وعملت له السم؛ من أجل أن يتخلص منه؛ لأنه كان سيكون الخليفة من بعده - رضي الله عنهم - أجمعين".

لكن مثل هذا الكلام لم يأتِ بإسناد مثله يثبت؛ ولذلك التاريخ السابق ينبغي أن يكون المسلم على فطنة، وعلى دراية به.

وما ضر الحسن بن علي - رضي الله عنه - والله هذا التنازل عن الخلافة؛ بل رفعه الله عز وجل به، وهو في ميزان حسناته يوم القيامة عند الله عز وجل.



[الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -]

فمن باب أعرف سلفك الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما..

جده: النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أهل: فاطمة بنت نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، - رضي الله عنها - وأرضاها.

وأبوه: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/ ٢٨٠):

"الحسين الشهيد: أبو عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الإمام، الشريف، الكامل، سبط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورِيحَانَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَمَحْبُوبُهُ - رضي الله عنهما -.

أبو عبد الله: الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، الهاشمي. حدث عن: جده، وأبويه، وصهره عمر، وطائفة.

حدث عن: ولداه؛ علي وفاطمة، وعبيد بن حنين، وهما الفرزدق، وعكرمة، والشعبي، وطلحة العُقيلي، وابن أخيه؛ زيد بن الحسن،

وَحَفِيدُهُ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ - وَلَمْ يُدْرِكْهُ - وَبَنَتْهُ سَكِينَةُ، وَآخَرُونَ.
قَالَ الزُّبَيْرُ - رضي الله عنه -: "مَوْلِدُهُ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ
 الْهَجْرَةِ".

قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي الْحَمْلِ طَهْرٌ وَاحِدٌ.
 قَدْ مَرَّتْ فِي تَرْجَمَةِ الْحَسَنِ عِدَّةٌ أَحَادِيثٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْحُسَيْنِ". اهـ
 وقد تقدم في ذكر أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله
 عنهما - شيء من فضائله، وشماله.

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَاحِ السَّيَرِ (٢٨٠-٢٨٣):
"رَوَى: هَانِئُ بْنُ هَانِئٍ، عَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه -، قَالَ: «الْحُسَيْنُ أَشْبَهُ
 بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ صَدْرِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ».
وَقَالَ خَمَادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -
 ، قَالَ: "شَهِدْتُ ابْنَ زِيَادٍ حَيْثُ أَتَى بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِقَضِيبٍ
 مَعَهُ، فَقُلْتُ: «أَمَا إِنَّهُ كَانَ أَشْبَهُهُمَا بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -»»^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٨)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، أُنِّي عُيِّنْتُ اللَّهُ بُنَى
 زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ:
 «كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ». (بالوسمة) نبت يعمل إلى
 سواد يصبغ به. وقوله: "فجعل ينكت" أي: يقرع ويضرب من النكت: وهو أن يقرع بطرف القضيب
 الأرض، فيؤثر فيها، فعل المفكر المهموم.

وَرَوَاهُ: جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ.

وَأَمَّا النَّظَرُ بْنُ شَمِيلٍ، فَرواهُ: عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، حَدَّثَنِي أَنَسٌ - رضي الله عنه -، وَقَالَ: "يَنْكُتُ بِقَضِيبٍ فِي أَنْفِهِ".

إِبْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، قَالَ: "رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، إِلَّا شَعْرَاتٍ فِي مَقْدَمِ لِحْيَتِهِ".

إِبْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاءٍ: "رَأَيْتُ الْحُسَيْنَ يَصْبِغُ بِالْوَسْمَةِ، كَانَ رَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ شَدِيدَي السَّوَادِ".

صَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ: عَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: انْظُرْ إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا» ^(١).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَلْعَبَانِ عَلَى صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا

^(١) أخرجه الإمام البخاري (٣٧٥٣). قال ابن الأثير: "والريحان والريحانة: الرزق والراحة،

ويسمى الولد ريحاناً وريحانة؛ لذلك".

رَسُولَ اللَّهِ! أَتُحِبُّهُمَا؟ قَالَ: «كَيْفَ لَا أُحِبُّهُمَا، وَهُمَا رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا». رَوَاهُ: الطَّبْرَانِيُّ فِي (المُعْجَم) ^(١).

وَعَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، مَرْفُوعًا: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ: سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ^(٢).

وَيُرَوَّى عَنْ: شُرَيْحٍ، عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَفِي (البَابِ لِحَن): ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعُمَرُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَحُذَيْفَةُ، وَأَنْسٍ، وَجَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- مِنْ وَجْهِ يَقْوِي بَعْضَهَا بَعْضًا.

مُوسَى بْنُ عُثْمَانَ (الطَّبْرَانِيُّ) - شَيْعِيٌّ وَاهٍ -: عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كَانَ الْحُسَيْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَكَانَ يُحِبُّهُ حُبًّا شَدِيدًا، فَقَالَ: (اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ). فَقُلْتُ: أَذْهَبُ مَعَهُ؟ فَقَالَ: (لَا)، فَجَاءَتْ بَرْقَةً، فَمَشَى فِي ضَوْئِهَا حَتَّى بَلَغَ إِلَى أُمِّهِ".

أورده الهيثمي في "المجمع" (١٨٦/٩)، وقال: "رواه الطبراني، وفيه موسى بن عثمان وهو متروك".

^(١) أخرجه رقم (٣٨٩٠) وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٨١/٩)، وقال: "رواه الطبراني، وفيه الحسن بن عنبسة وهو ضعيف".

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٦٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن.

وَكَيْفَ: حَدَّثَنَا رَيْعُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَنَّهُ قَالَ - وَقَدْ دَخَلَ الْحُسَيْنُ الْمَسْجِدَ -: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا». سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -" ^(١).

تَابِعًا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ رَيْعِ الْجُعْفِيِّ.
أُخْرَجَ: أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ).

وَقَالَ شَهْرُ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَلَلَ عَلَيْهِمَا وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا بِكَسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ

^(١) وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٧٩٦)، وقال فيه: "وأما حديث جابر، فيرويه جابر - وهو الجعفي - عن عبد الرحمن ابن سابط عنه قال: قال - صلى الله عليه وسلم -: فذكره. أخرجه الطبراني، وابن عساكر (١/٢٥٦/٤). قال الهيثمي: "وجابر الجعفي ضعيف". قلت: لكنه لم يتفرد به، فقد تابعه الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط به لكن لفظه: "من أحب أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فليُنظر إلى هذا. يعني الحسن". - وفي رواية: "الحسين". أخرجه ابن حبان (٢٢٣٦)، وابن عساكر، وقال: "الصواب الرواية الأخرى". قلت: وهكذا على الصواب ذكره الذهبي في "الميزان" من رواية ابن حبان، وهي عنده عن أبي يعلى، وكذلك أورده الهيثمي في "المجمع" (١٨٧/٩)، وقال: "رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعد وقيل ابن سعيد وهو ثقة". قلت: إنما وثقه ابن حبان فقط، قال الذهبي: "لا يكاد يعرف".

بَيْتِ بَنِي وَحَامَتِي، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً. فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا مِنْهُمْ قَالَ: «إِنَّكَ إِلَيَّ خَيْرٌ» ^(١). إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرَوَاهُ مِنْ وَجْوهٍ: عَنْ شَهْرٍ.

وَفِي بَعْضِهَا يَقُولُ: "دَخَلْتُ عَلَيْهَا أُعْزِّيْهَا عَلَى الْحُسَيْنِ".

وَرَوَاهُ نَلَوَهُ: الْأَعْمَشُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ سَعْدٍ،
عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

وَرَوَاهُ: شَدَّادُ أَبُو عَمَّارٍ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قِصَّةَ الْكِسَاءِ.

أُلْحَصُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ، مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَحِبَّ
حُسَيْنًا».

وَفِي لَفْظٍ: «أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا» ^(٢). اهـ.

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٧١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

^(٢) هو في "المسند" (١٧٢/٤)، وأخرجه ابن ماجه (١٤٤)، والترمذي (٣٧٧٥) وحسنه،

وصححه الحاكم (١٧٧/٣)، ووافقه الذهبي. وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح

السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٢٧)، وقال فيه: "وقال

الترمذي: "هذا حديث حسن وإنما نعرفه من حديث عبد الله بن عثمان بن خثيم". وقال

الحاكم: "صحيح الإسناد" ووافقه الذهبي. وفيه نظر لأن سعيد بن راشد، ويقال ابن =

وكان الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - مع أبيه، ومع أخيه - رضي الله عنهم - أجمعين -، في جميع مواقفهما، ثم لزم مكة. فلما بويع لزيد بن معاوية كأنه - رضي الله عنه - كره ذلك، فلما مات معاوية - رضي الله عنه -، جعل شيعة الكوفة يرأسلونه، ويدعونه إلى الخالفة، ويزعمون البيعة، فأرسل مقدماً عنه مسلم بن عقيل، ابن عمه، فلما جاءهم وجدهم أنهم قد بايعوا، ولكنهم على الكذب. بل أتبعوا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -؛ حتى ملهم. وأتبعوا الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -؛ حتى ملهم.

= أبي راشد لم يرو عنه غير ابن خثيم هذا ولم يوثقه غير ابن حبان، فأني لحديثه الصحة؟! ولهذا قال الحافظ في "التقريب": "مقبول". يعني عند المتابعة كما نص عليه في المقدمة. وابن خثيم صدوق من رجال مسلم كما في "التقريب" وفيه شيء من قبل حفظه ولذلك ضعفه بعض الأئمة كما بينه الذهبي في "الميزان"، وقد خولف في اسم شيخه فقال البخاري في "الأدب المفرد" (٣٦٤): حدثنا عبد الله ابن صالح حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن يعلى بن مرة به. وهكذا رواه في "التاريخ" أيضاً وساق عقبه رواية ابن خثيم المتقدمة وقال: "والأول أصح". قلت: "وعليه فالإسناد جيد؛ لأن راشد بن سعد ثقة اتفاقاً، ومن دونه من رجال "الصحيح"، وفي عبد الله بن صالح كلام لا يضر هنا إن شاء الله تعالى. وللحديث شاهد: يرويه جعفر بن لاهز بن قريط بن معدي بن رفاعه - ومعدي هو أبو زمعة صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: سمعت أبي لاهز بن قريط بن معدي ابن رفاعه عن أبيه عن أبي رمثة مرفوعاً به. أخرجه ابن عساكر (١٨ / ٦ / ٢). وهذا إسناد مظلم لم أجد لهم ترجمة، سوى أبي رمثة".

ثم أغروا بالحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، وأكثروا الرسل التي تأتيه.

وكان على الكوفة النعمان بن بشير - رضي الله عنهما -.

فلما تخوفوا ما تخوفوا؛ نزل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة متخفياً، فإذا بهؤلاء الشيعة الذين شرهم متحقق، وخيرهم مرفوع، يستقبلونه في الطرقات يظنونهم الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

مرحباً بابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ فلما صعد المنبر حمد الله عز وجل، وأثنى عليه، ثم حذرهم من مغبة هذه الفتنة.

ثم قتل رسول الحسين، وخفر مسلم بن عقيل حتى اختفى في بيت امرأة، وفضح شأنه أبنها، ثم قتل مسلم بن عقيل رحمه الله.

ثم التفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عن أبيه، وأوصاه أن يبلغ الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن لا يقدم إلى الكوفة، وأن يقضي دينه، وأن يدفنه؛ ففعل.

فأرسل رسوله فتلقي الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فأخبره الخبر، فكأن الحسين - رضي الله عنه - قال: إن كان الله عز وجل قد قدر شيئاً سيمضي.

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٣/ ٢٩٢ - ٣٠١):

"بَلَّغْنَا أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يُعْجِبْهُ مَا عَمِلَ أَخُوهُ الْحَسَنُ مِنْ تَسْلِيمِ الْخِلَافَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، بَلْ كَانَ رَأْيُهُ الْقِتَالُ، وَلَكِنَّهُ كَظَمَ وَأَطَاعَ أَخَاهُ، وَبَايَعَ. وَكَانَ يَقْبَلُ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةَ يَرَى لَهُ، وَيَحْتَرِمُهُ، وَيُجِلُّهُ، فَلَمَّا أَنْ فَعَلَ مُعَاوِيَةُ مَا فَعَلَ بَعْدَ وَفَاةِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ مِنَ الْعَهْدِ بِالْخِلَافَةِ إِلَى وَلَدِهِ زَيْدٍ، تَأَلَّمَ الْحُسَيْنُ، وَحَقَّقَ لَهُ، وَامْتَنَعَ هُوَ وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْمُبَايَعَةِ، حَتَّى قَهَرَهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَأَخَذَ يَبْعَثُهُمْ مُكْرَهِينَ، وَغُلِبُوا، وَعَجَزُوا عَنْ سُلْطَانِ الْوَقْتِ.

فَلَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ، تَسَلَّمَ الْخِلَافَةَ زَيْدٌ، وَبَايَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، وَلَمْ يَبَايِعْ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَا الْحُسَيْنُ، وَأَنْفُوا مِنْ ذَلِكَ، وَرَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، وَسَارَا فِي اللَّيْلِ مِنَ الْمَدِينَةِ.

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "اسْتَشَارَنِي الْحُسَيْنُ فِي الْخُرُوجِ، فَقُلْتُ: لَوْلَا أَنْ يُزْرَى بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ. فَقَالَ: لِأَنْ أُقْتَلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُسْتَحِلَّ حُرْمَتُهَا - يَعْنِي: مَكَّةَ - . وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي سَلَّى نَفْسِي عَنْهُ".

يُئِيلَ بنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبَلِيُّ: حَدَّثَنَا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَلَحِقَهُ عَلَى مَسِيرَةٍ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: "أَيْنَ تَرِيدُ؟ قَالَ: الْعِرَاقَ. وَمَعَهُ طَوَائِمِيرٌ وَكُتُبٌ، فَقَالَ: لَا تَأْتِيهِمْ. قَالَ: هَذِهِ كُتُبُهُمْ وَيَبِيعُهُمْ. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ نَبِيٍّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ، وَإِنَّكُمْ بَضْعَةٌ مِنْهُ، لَا يَلِيهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ أَبَدًا، وَمَا صَرَفَهَا اللَّهُ عَنْكُمْ إِلَّا لِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، فَارْجِعُوا. فَأَبَى، فَاعْتَنَقَهُ ابْنُ عُمَرَ، وَقَالَ: "أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ مِنْ قَتِيلٍ".

زَادَ فِيهِ اللَّسَنُ بنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ يَحْيَى بنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ: نَاشَدَهُ، وَقَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَوْمٌ مَنَاقِبُهُ، قَتَلُوا أَبَاكَ، وَضَرَبُوا أَخَاكَ، وَفَعَلُوا وَفَعَلُوا".

ابْنُ الْمُبَارَكِ: عَنِ بَشْرِ بنِ غَالِبٍ، أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ لِلْحُسَيْنِ: إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ، وَطَعَنُوا أَخَاكَ فَقَالَ: "لَأَنْ أُقْتَلَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسْتَحَلَّ -يَعْنِي: مَكَّةَ-".

أَبُو سَلَمَةَ المِنْقَرِيُّ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ مَرْوَانَ الْأَصْفَرِ، حَدَّثَنِي الْفَرَزْدَقُ؛ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ الْحُسَيْنُ، لَقِيَْتُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَمْرٍو؛ فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَدْ خَرَجَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تَخْرُجَ مَعَهُ، فَإِنَّكَ إِنْ أَرَدْتَ دُنْيَا، أَصَبْتَهَا، وَإِنْ أَرَدْتَ آخِرَةَ، أَصَبْتَهَا. فَرَحَلْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا كُنْتُ فِي بَعْضِ

الطَّرِيقَ، بَلَّغَنِي قَتْلَهُ، فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَقُلْتُ: أَيْنَ مَا ذَكَرْتَ؟ قَالَ: كَانَ رَأْيًا رَأَيْتُهُ. قُلْتُ: هَذَا يَدُلُّ عَلَى تَصْوِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو لِلْحُسَيْنِ فِي مَسِيرِهِ، وَهُوَ رَأْيُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ شَهِدُوا الْحَرَّةَ".

[ابن السَّعْدِ:] أَخْبَرَنَا الْوَاقِدِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ (ح).

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي وَجْزَةَ (ح)، وَيُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ - وَسَمَى طَائِفَةً - ثُمَّ قَالَ: فَكَتَبْتُ جَوَامِعَ حَدِيثِهِمْ فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ. قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَكْتُبُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ يَدْعُونَهُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَقَدِمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ الْمَسِيرَ مَعَهُمْ، فَأَبَى، وَجَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا بَنَانًا، وَيَشِيطُوا دِمَاءَنَا. فَأَقَامَ حُسَيْنٌ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مُتَرَدِّدُ الْعَزَمِ، فَجَاءَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ وَمُشْفِقٌ، وَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ كَاتَبَكَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِكَ، فَلَا تَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ يَقُولُ بِالْكُوفَةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَأَبْغَضْتُهُمْ وَأَبْغَضُونِي، وَمَا بَلَوْتُ مِنْهُمْ وَفَاءً، وَلَا لَهُمْ ثَبَاتٌ وَلَا عَزْمٌ وَلَا صَبْرٌ عَلَى السَّيْفِ. قَالَ: وَقَدِمَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ وَعَدَّةٌ إِلَى الْحُسَيْنِ بَعْدَ وَفَاةِ الْحَسَنِ، فَدَعَوْهُ إِلَى خَلْعِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا رَأْيَكَ وَرَأْيَ أَخِيكَ. فَقَالَ: أَرْجُو

أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ أَخِي عَلَى نَيْتِهِ، وَأَنْ يُعْطِيَنِي عَلَى نَيْتِي فِي حُبِّي جِهَادَ الظَّالِمِينَ.

وَكَتَبَ مَرْوَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي لَسْتُ آمَنُ أَنْ يَكُونَ الْحُسَيْنُ مَرَصِدًا لِلْفِتْنَةِ، وَأُظِنُّ يَوْمَكُمْ مِنْهُ طَوِيلًا.

فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ: "إِنَّ مَنْ أَعْطَى اللَّهُ صَفْقَةً يَمِينِهِ وَعَهْدَهُ، لَجَدِيرٌ أَنْ يَفِي، وَقَدْ أُنْبِئْتُ بِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْكُوفَةِ دَعَوْكَ إِلَى الشَّقَاقِ، وَهُمْ مَنْ قَدْ جَرَّبْتَ، قَدْ أَفْسَدُوا عَلَى أَبِيكَ وَأَخِيكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ، وَادْكُرِ الْمِيثَاقَ، فَإِنَّكَ مَتَى تَكْذِبُنِي، أَكْذُكَ".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ: "أَتَانِي كِتَابُكَ، وَأَنَا بِغَيْرِ الَّذِي بَلَغَكَ جَدِيرٌ، وَمَا أَرَدْتُ لَكَ مُحَارَبَةً وَلَا خِلَافًا، وَمَا أَظُنُّ لِي عُذْرًا عِنْدَ اللَّهِ فِي تَرْكِ جِهَادِكَ، وَمَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ".

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: "إِنْ أَثَرْنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَسَدًا".

-وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ، عَنْ مُسَافِعِ بْنِ شَيْبَةَ، قَالَ: لَقِيَ الْحُسَيْنُ مُعَاوِيَةَ بِمَكَّةَ عِنْدَ الرَّدَمِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ رَاحِلَتِهِ، فَأَنَاحَ بِهِ، ثُمَّ سَارَهُ طَوِيلًا، وَانْصَرَفَ، فَزَجَرَ مُعَاوِيَةُ الرَّاحِلَةَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ يَزِيدُ: لَا يَزَالُ رَجُلٌ قَدْ عَرَضَ لَكَ، فَأَنَاحَ بِكَ. قَالَ: دَعُهُ، لَعَلَّهُ يَطْلُبُهَا مِنْ غَيْرِي، فَلَا يُسَوِّغُهُ، فَيَقْتُلُهُ -.

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى الْأَوَّلِ: قَالُوا: وَلَمَّا حُضِرَ مُعَاوِيَةُ، دَعَا يَزِيدَ، فَأَوْصَاهُ، وَقَالَ: انْظُرْ حُسَيْنًا، فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ، فَصِلْ رَحِمَهُ، وَارْفُقْ بِهِ، فَإِنْ يَكُ مِنْهُ شَيْءٌ، فَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ، وَخَذَلَ أَخَاهُ.

وَمَاتَ مُعَاوِيَةُ فِي نِصْفِ رَجَبٍ، وَبَايَعَ النَّاسُ يَزِيدَ، فَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْمَدِينَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَنْ ادْعُ النَّاسَ وَبَايِعْهُمْ، وَابْدَأْ بِالْوُجُوهِ، وَارْفُقْ بِالْحُسَيْنِ.

فَبَعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ وَابْنَ الزُّبَيْرِ فِي اللَّيْلِ، وَدَعَاهُمَا إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ، فَقَالَا: نُصَبِحُ وَنَنْظُرُ فِيمَا يَعْمَلُ النَّاسُ.

وَوَثَبَا، فَخَرَجَا.

وَقَدْ كَانَ الْوَلِيدُ أَغْلَظَ لِلْحُسَيْنِ، فَشَتَمَهُ حُسَيْنٌ، وَأَخَذَ بِعِمَامَتِهِ، فَتَرَعَهَا، فَقَالَ الْوَلِيدُ: إِنْ هِجْنَا بِهِذَا إِلَّا أَسَدًا.

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ - أَوْ غَيْرُهُ -: اقْتُلْهُ.

قَالَ: إِنَّ ذَاكَ لَدَمٌ مَصُونٌ.

وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ وَابْنُ الزُّبَيْرِ لَوْقَتِهِمَا إِلَى مَكَّةَ، وَنَزَلَ الْحُسَيْنُ بِمَكَّةَ دَارَ الْعَبَّاسِ، وَلَزِمَ عَبْدُ اللَّهِ الْحِجْرَ، وَلَبَسَ الْمَعَاوِرِيَّ، وَجَعَلَ يُحَرِّضُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ يَغْدُو وَيَرُوحُ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْدَمَ الْعِرَاقَ، وَيَقُولُ: هُمْ شِيعَتُكُمْ.

وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَنْهَاهُ.

وَقَالَ لِلْعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ وَلَا تَسِرْ،
فَوَاللَّهِ لَئِنْ قُتِلْتَ لَيَتَّخِذُونَا خَوَلَاءَ وَعَبِيدًا.

وَلَقِيَهُمَا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ بْنُ
أَبِي رَيْبَعَةَ مُنْصَرِفَيْنِ مِنَ الْعُمْرَةِ، فَقَالَ لَهُمَا: "أَذْكُرُكُمَا اللَّهَ إِلَّا رَجَعْتُمَا،
فَدَخَلْتُمَا فِي صَالِحٍ مَا يَدْخُلُ فِيهِ النَّاسُ وَتَنْظُرَانِ، فَإِنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ
لَمْ تَشْذَا، وَإِنْ افْتَرَقَ عَلَيْهِ كَانَ الَّذِي تُرِيدَانِ".

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لِلْحُسَيْنِ - رضي الله عنهم -: لَا تَخْرُجْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم - خَيْرٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ، وَإِنَّكَ
بَضْعَةٌ مِنْهُ وَلَا تَنَالَهَا.

ثُمَّ اعْتَقَهُ، وَبَكَى، وَوَدَّعَهُ.

فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: "غُلِبْنَا بِخُرُوجِهِ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ رَأَى فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ
عِبْرَةً، وَرَأَى مِنَ الْفِتْنَةِ وَخُذْلَانِ النَّاسِ لَهُمْ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَتَحَرَّكَ".

وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: "أَيْنَ تُرِيدُ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ؟

قَالَ: الْعِرَاقَ وَشِيعَتِي.

قَالَ: إِنِّي كَارُهُ لَوَجْهِكَ هَذَا، تَخْرُجُ إِلَى قَوْمٍ قَتَلُوا أَبَاكَ ...، إِلَى أَنْ قَالَ:
وَقَالَ لِلْأَبُو سَعِيدٍ: اتَّقِ اللَّهَ، وَأَلْزِمَ بَيْتَكَ.

وَكَلَّمَهُ جَابِرٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ.

قَالَ: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ عَمْرَةً تُعْظِمُ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُسَاقُ إِلَى مَصْرَعِهِ، وَتَقُولُ:

حَدَّثَنِي عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يُقْتَلُ حُسَيْنٌ بِأَرْضِ بَابِلَ».

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا، قَالَ: فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ مَصْرَعِي".

وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يُحَدِّثُهُ وَيُنَاشِدُهُ اللَّهَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا، رَأَيْتُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَمَرَنِي بِأَمْرِ أَنَا مَاضٍ لَهُ.

وَأَبَى الْحُسَيْنُ عَلَى كُلِّ مَنْ أَشَارَ عَلَيْهِ إِلَّا الْمَسِيرَ إِلَى الْعِرَاقِ.

وَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "إِنِّي لِأَظُنُّكَ سَتُقْتَلُ غَدًا بَيْنَ

نِسَائِكَ وَبَنَاتِكَ كَمَا قُتِلَ عُثْمَانُ، وَإِنِّي لِأَخَافُ أَنْ تَكُونَ الَّذِي يُقَادُ بِهِ عُثْمَانُ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ".

قَالَ: أَبَا الْعَبَّاسِ! إِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ كَبُرْتَ.

فَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يُزْرَى بِي وَبِكَ، لَنَشَبْتُ يَدِي فِي رَأْسِكَ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ

تُقِيمُ، إِذَا لَفَعَلْتُ.

ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: أَقْرَزْتَ عَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدُ لَابْنِ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَتَى مَا أَحْبَبْتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يَخْرُجُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَيَتْرُكَكَ وَالْحِجَازَ:

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْرٍ... خَلَا لَكَ الْبَرُّ فَبِئْسَ وَاصْفِرِي
وَنَقِّرِي مَا شِئْتَ أَنْ تُنْقِرِي

وَرَوَاهُ: ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيدِهِ، قَالُوا:

وَأَخَذَ الْحُسَيْنُ طَرِيقَ الْعُدَيْبِ، حَتَّى نَزَلَ قَصْرَ أَبِي مُقَاتِلٍ، فَخَفَقَ خَفَقَةً،
ثُمَّ اسْتَرْجَعَ، وَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ فَارِسًا يُسَايِرُنَا، وَيَقُولُ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ،
وَالْمَنَايَا تَسِيرِي إِلَيْهِمْ.

ثُمَّ نَزَلَ كَرْبَلَاءَ، فَسَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ كَالْمُكْرَه...، إِلَى أَنْ قَالَ:
وَقُتِلَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَكَانُوا خَمْسِينَ، وَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أَوْلِيكَ عَشْرُونَ،
وَبَقِيَ عَامَّةُ نَهَارِهِ لَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَأَحَاطَتْ بِهِ الرَّجَالَةُ، وَكَانَ يَشُدُّ
عَلَيْهِمْ، فَيَهْزِمُهُمْ، وَهُمْ يَكْرَهُونَ الْإِقْدَامَ عَلَيْهِ، فَصَرَخَ بِهِمْ شِمْرٌ: ثَكَلْتُمْ
أُمَّهَاتِكُمْ، مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِهِ؟

وَطَعَنَهُ سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ النَّخَعِيُّ فِي تَرْقُوتهِ، ثُمَّ طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ،
وَاحْتَرَّ رَأْسُهُ خَوْلِي الْأَصْبَحِيِّ - لَا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ بِأَسَانِيدَ لَهُ، قَالُوا: "قَدَّمَ الْحُسَيْنُ مُسْلِمًا، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى هَانئِ بْنِ عُرْوَةَ، وَيَكْتُبَ إِلَيْهِ بِخَبَرِ النَّاسِ، فَقَدِمَ الْكُوفَةَ مُسْتَخْفِيًا، وَأَتَتْهُ الشَّيْعَةُ، فَأَخَذَ بَيْعَهُمْ، وَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ: بَايَعَنِي إِلَى الْآنَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا، فَعَجَّلْ، فَلَيْسَ دُونَ الْكُوفَةِ مَانِعٌ.

فَأَغْدَّ السَّيْرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَبَالَةٍ، فَجَاءَتْ رُسُلُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَيْهِ بِدِيَوَانٍ فِيهِ أَسْمَاءُ مِائَةِ أَلْفٍ، وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ، فَخَافَ يَزِيدُ أَنْ لَا يُقَدِّمَ النُّعْمَانُ عَلَى الْحُسَيْنِ.

فَكَتَبَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَضَمَّ إِلَيْهِ الْكُوفَةَ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانَ لَكَ جَنَاحَانِ، فَطِرْ إِلَى الْكُوفَةِ!

فَبَادَرَ مُتَعَمِّمًا مُتَنَكِّرًا، وَمَرَّ فِي السُّوقِ، فَلَمَّا رَأَاهُ السَّفَلَةُ، اشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - يَظُنُّونَهُ الْحُسَيْنَ - وَصَاحُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانَاكَ.

وَقَبَّلُوا يَدَهُ وَرِجْلَهُ؛ فَقَالَ: مَا أَشَدَّ مَا فَسَدَ هَؤُلَاءِ.

ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَكَشَفَ لِثَامَهُ، وَظَفَرَ بِرَسُولِ الْحُسَيْنِ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَقَطِرٍ - فَقَتَلَهُ.

وَقَدِمَ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ؛ شَرِيكُ بْنُ الْأَعْوَرِ - شَيْعِيٌّ -؛ فَنَزَلَ عَلَى هَانِي بْنِ عُرْوَةَ، فَمَرَضَ، فَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ يَعُودُهُ، فَهَيَّؤُوا لِعُبَيْدِ اللَّهِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا لِيُغْتَالُوهُ، فَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ.

وَفَهُمَ عُبَيْدُ اللَّهِ، فَوَثَبَ، وَخَرَجَ، فَتَمَّ عَلَيْهِمْ عَبْدٌ لَهُانِيٌّ، فَبَعَثَ إِلَى هَانِيٍّ - وَهُوَ شَيْخٌ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُجِيرَ عَدُوِّي؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، جَاءَ حَقُّهُ هُوَ أَحَقُّ مِنْ حَقِّكَ.

فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بِالْعَنْزَةِ حَتَّى غَرَزَ رَأْسَهُ بِالْحَائِطِ. وَبَلَغَ الْخَبْرَ مُسْلِمًا، فَخَرَجَ فِي نَحْوِ الْأَرْبَعِ مِائَةِ، فَمَا وَصَلَ الْقَصْرَ إِلَّا فِي نَحْوِ السِّتِينَ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَاقْتَتَلُوا، وَكَثُرَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَجَاءَ اللَّيْلُ، فَهَرَبَ مُسْلِمٌ، فَاسْتَجَارَ بِامْرَأَةٍ مِنْ كِنْدَةَ، ثُمَّ جِيءَ بِهِ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَتَلَهُ؛ فَقَالَ: دَعْنِي أَوْصِ.

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: يَا هَذَا! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَلَيْسَ هُنَا قُرَشِيٌّ غَيْرُكَ، وَهَذَا الْحُسَيْنُ قَدْ أَظْلَكَ، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ لِيَنْصَرِفَ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ غَرُّوهُ، وَكَذَّبُوهُ، وَعَلَيَّ دَيْنٌ، فَاقْضِهِ عَنِّي، وَوَارِ جُثَّتِي، فَفَعَلَ ذَلِكَ.

وَبَعَثَ رَجُلًا عَلَى نَاقَةٍ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَلَقِيَهُ عَلَى أَرْبَعِ مَرَاحِلَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيُّ الْأَكْبَرُ: ارْجِعْ يَا أَبَا، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَغَدْرُهُمْ وَقِلَّةُ وَفَائِهِمْ.

فَقَالَتْ بَنُو عَقِيلٍ: لَيْسَ بِحِينَ رُجُوعٍ.
وَحَرَّضُوهُ، فَقَالَ حُسَيْنٌ لِأَصْحَابِهِ: قَدْ تَرَوْنَ مَا أَتَانَا، وَمَا أَرَى الْقَوْمَ إِلَّا
سَيَخْذُلُونَنَا، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْجِعَ، فَلْيَرْجِعْ.
فَانْصَرَفَ عَنْهُ قَوْمٌ، وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فَجَمَعَ الْمُقَاتِلَةَ، وَبَدَلَ لَهُمُ الْمَالَ،
وَجَهَّزَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَبَى، وَكَرِهَ قِتَالُ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: لَئِنْ
لَمْ تَسِرْ إِلَيْهِ لَأَعْزِلَنَّكَ، وَلَا هُدًى دَارَكَ، وَأَضْرَبَ عُقْبَكَ.
وَكَانَ الْحُسَيْنُ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، مِنْهُمْ تِسْعَةٌ عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ: يَا هَؤُلَاءِ! دَعُونَا نَرْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْنَا.
قَالُوا: لَا.

وَبَلَغَ ذَلِكَ عُبَيْدَ اللَّهِ، فَهَمَّ أَنْ يُخْلِيَ عَنْهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا عَرَضَ لَشَيْءٍ مِنْ
عَمَلِي، وَمَا أَرَانِي إِلَّا مُخْلِ سَبِيلَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ يَشَاءُ.
فَقَالَ شِمْرٌ: إِنْ فَعَلْتَ، وَفَاتَكَ الرَّجُلُ، لَا تَسْتَقِيلُهَا أَبَدًا.
فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ:

الآنَ حَيْثُ تَعَلَّقْتُهُ جَبَالُنَا... يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِرِ
فَنَاهَضَهُ، وَقَالَ لِشِمْرٍ: سِرْ، فَإِنْ قَاتَلَ عُمَرَ، وَإِلَّا فَاقْتُلْهُ، وَأَنْتَ عَلَى
النَّاسِ.

وَضَبَطَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْجِسْرَ، فَمَنَعَ مَنْ يَجُوزُهُ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا يَتَسَلَّلُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ.

قَالَ: فَرَكِبَ الْعَسْكَرُ، وَحُسَيْنٌ جَالِسٌ، فَرَأَاهُمْ مُقْبِلِينَ، فَقَالَ لِأَخِيهِ عَبَّاسٍ: الْقَهْمُ فَسَلِّهِمْ: مَا لَهُمْ؟

فَسَأَلَهُمْ، قَالُوا: أَتَانَا كِتَابُ الْأَمِيرِ يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْرِضَ عَلَيْكَ النُّزُولَ عَلَى حُكْمِهِ، أَوْ نُنَاجِزُكَ.

قَالَ: انصَرِفُوا عَنَّا الْعَشِيَّةَ حَتَّى نَنْظُرَ اللَّيْلَةَ.

فَانصَرَفُوا، وَجَمَعَ حُسَيْنٌ أَصْحَابَهُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَالَ: إِنِّي لَا أَحْسِبُ الْقَوْمَ إِلَّا مُقَاتِلِيكُمْ غَدًا، وَقَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ جَمِيعًا، فَأَنْتُمْ فِي حِلٍّ مِنِّي، وَهَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ قُوَّةٌ، فَلْيُضَمَّ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَتَفَرَّقُوا فِي سَوَادِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يَطْلُبُونَنِي، فَإِذَا رَأَوْنِي، لَهُوَ عَن طَلْبِكُمْ.

فَقَالَ أَهْلُ بَيْتِهِ: لَا أَبْقَانَا اللَّهُ بَعْدَكَ، وَاللَّهُ لَا نُفَارِقُكَ.

وَقَالَ أَصْحَابُهُ كَذَلِكَ.

راجع: "الكامل" لابن الأثير (٤/ ٥٧).

فقد كره الصحابة - رضي الله عنهم - خروج الحسين - رضي الله عنهما -

كما سبق معنا من كلام ابن عمر - رضي الله عنهما -، ومن كلام ابن عباس - رضي الله عنهما -.

وأرسلت إليه عمرة، وأرسل إليه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، أو جاءه، كلهم - رضي الله عنهم - يحذرونه من الخروج.

وشاء الله عز وجل أن يلتقوا في تلك المنطقة التي يقال لها كربلاء، ولما رأى الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ما سيكون قال لمن معه، من أحب أن ينصرف فلينصرف.

ثم عرض نفسه - رضي الله عنه - إلى أن يسلم إلى يزيد بن معاوية رحمه الله، أو يترك يرجع إلى مكة، أو يوجه إلى أي ثغر من الثغور فيجاهد في سبيل الله عز وجل.

وقد كان قارب عبيد الله بن زياد أن يرضى بما طلب الحسين بن علي - رضي الله عنهما -، ولكن حثه بعض شيعته، وقالوا له: إن فatak الآن ولم تقتله، ستخسر، أو بمعنى هذا الكلام.

فأرسل إليه أن ينزل في حكمه، فأبى الحسين - رضي الله عنهما - أن ينزل في حكمه.

ثم بعد ذلك اجتمعوا عليه يقاتلونه؛ فقتل من كان معه: "من أبنائه، ونسائه، ورجاله".

حتى كان آخر الشأن أن حرض شمر قاتله الله عز وجل على قتله، وقال لهم: "ما شأنكم لا يفوتكم".

فتسابقوا عليه: "فمنهم من ضربه بالسيف، ومنهم من طعنه".
حتى قتل الحسين - رضي الله عنه - وأرضاه في ذلك المكان وهو عطشان.

ثم بعد ذلك جز رأسه رجل أصبّحي عليه لعنة الله عز وجل.
وأتى به إلى عبيد الله بن زياد، فجعل عبيد الله بن زياد ينكث عصا في أنفه، ونهاه أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن ذلك، وقال له: "لا تفعل هكذا".

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -: "أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا، فَقَالَ أَنَسٌ: «كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ»^(١).

وقد لحق المسلمون بسبب قتله شر عريض.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٨).

كان مقتلاً - رضي الله عنه -: "في العاشر من محرم لعام واحد وستين من هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم -".

وبقي من أبنائه علي بن الحسين، وبعض النساء، حملن إلى يزيد بن معاوية، إلى الشام.

فتألم جداً وما كان يريد هذا الأمر، وقال: "لو كنت هنالك لرضيت منه بما هو دون من ذلك".

فقال له بعض الحاضرين معه: هذه سبايا يا أمير المؤمنين، فرد عليه بقوله: "كذبت".

ثم أكرمهن، وأكرم من بقي من بنيهِ، وردهم إلى المدينة.

فالشاهد: أن الحسين بن علي - رضي الله عنه - وأرضاه، ابن فاطمة بنت نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - قتل مظلوماً، لا ظالماً.

وقد رأى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - رؤيا في ذلك اليوم.

كما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ يَلْتَقِطُهُ أَوْ يَتَّبَعُ فِيهَا شَيْئًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَّبَعُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ». قَالَ عَمَّارٌ: "فَحَفِظْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ

فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ" ^(١).

وقد زيد في هذه القصة ونقص، فعلى المسلم أن لا يقبل إلا ما كان ثابتاً بأسانيده.

لا سيما وشأن الحسن والحسين - رضي الله عنهم - وأرضاهم، قد دخل فيه الرافضة، وهم قوم يستحلون الكذب؛ لنصرة مذهبهم.

فعلى المسلم أن يكون في جناب الصحابة - رضي الله عنهم - على أحسن حال: "محباً لهم، مدافعاً عنهم، مترضياً عليهم، ذاكراً لهم بالجميل، ذاباً عن أعراضهم، دون متعرض لمساويهم".

فإنهم - رضي الله عنهم - وأرضاهم قد جاوزوا القنطرة، وقد - رضي الله عنهم - أجمعين، ورضوا عنه، وأحبهم الله عز وجل، وأحبهم رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وأحبهم الصالحون في كل زمن.

ويذكرون أن أغلب أبناء الحسين - رضي الله عنهما -، من ذرية علي بن الحسين زين العابدين.

وكان علي بن الحسين رجلاً صالحاً سنياً سلفياً، لا شيعياً، ولا رافضياً.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٦٦)، والحديث إسناده قوي على شرط مسلم. وأخرجه الطبراني (٢٨٢٢، ١٢٨٣٧)، والحاكم (٣٩٧/٤-٣٩٨)، من طرق عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وسيأتي برقم (٢٥٥٣). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٥٩٧).

ويذكرون أن الحسين بن علي - رضي الله عنهما - حج خمسة وعشرين حجة.

وهكذا أخوه الحسن بن علي - رضي الله عنهما - يذكرون في شأنه أنه حج خمسة وعشرين حجة.

وهو أفضل أهل زمانه في زمنه - رضي الله عنه -.

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/ ٣٠٤-٦٠٣):

"فَلَمَّا أَصْبَحُوا، قَالَ الْحُسَيْنُ - رضي الله عنه -: "اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ فِيمَا نَزَلَ بِي ثِقَةٌ، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ".

وَقَالَ لِعُمَرَ وَجُنْدِهِ: "لَا تَعْجَلُوا، وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ حَتَّى أَتْنِي كُتُبُ أَمَائِلِكُمْ بِأَنَّ السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَالنِّفَاقَ قَدْ نَجَمَ، وَالْحُدُودَ قَدْ عُطِّلَتْ؛ فَاقْدَمْ، لَعَلَّ اللَّهَ يُصْلِحُ بِكَ الْأُمَّةَ".

فَأْتَيْتُ؛ فَإِذَا كَرِهْتُمْ ذَلِكَ، فَأَنَا رَاجِعٌ، فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ؛ هَلْ يَصْلُحُ لَكُمْ قَتْلِي، أَوْ يَحِلُّ دَمِي؟ أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ وَابْنَ ابْنِ عَمِّهِ؟ أَوَلَيْسَ حَمَزَةُ وَالْعَبَّاسُ وَجَعَفَرُ عُمُومَتِي؟ أَلَمْ يَلْعَنُكُمْ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله

عليه وسلم - فِيَّ وَفِي أَخِي: «هَذَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟

فَقَالَ شَيْخٌ: هُوَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ إِنْ كَانَ يَدْرِي مَا يَقُولُ.

فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ كَانَ أَمْرُكَ إِلَيَّ، لَأَجَبْتُ.

وَقَالَ [الْحُسَيْنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -]: يَا عُمَرُ! لَيْكُونَنَّ لِمَا تَرَى يَوْمَ
يَسْوُوكَ: "اللَّهُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ غُرُوبِي، وَخَدَعُونِي، وَصَنَعُوا بِأَخِي مَا
صَنَعُوا، اللَّهُمَّ شَتَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ، وَأَحْصِهِمْ عَدَدًا".

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ مَوْلَى لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَبَرَزَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَمِيمٍ
الْكَلْبِيُّ، فَقَتَلَهُ، وَالْحُسَيْنُ جَالِسٌ عَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزَّ دَكْنَاءُ، وَالنَّبْلُ يَقَعُ حَوْلَهُ،
فَوَقَعَتْ نَبْلَةٌ فِي وَلَدِهِ لَهُ ابْنُ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَلَبَسَ لَأُمَّتَهُ، وَقَاتَلَ حَوْلَهُ
أَصْحَابُهُ، حَتَّى قُتِلُوا جَمِيعًا، وَحَمَلَ وَلَدُهُ عَلِيُّ بْنُ تَمِيمٍ:

أَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ... نَحْنُ وَبَيْتُ اللَّهِ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ
فَجَاءَتْهُ طَعْنَةٌ، وَعَطِشَ حُسَيْنٌ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِمَاءٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَرَمَاهُ حُصَيْنُ
بْنُ تَمِيمٍ بِسَهْمٍ، فَوَقَعَ فِيهِ، فَجَعَلَ يَتَلَقَّى الدَّمَ بِيَدِهِ وَيَحْمَدُ اللَّهَ.
وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمُسْنَاةِ يُرِيدُ الْفُرَاتَ، فَحَالُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَرَمَاهُ رَجُلٌ
بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي حَنْكِهِ، وَبَقِيَ عَامَّةَ يَوْمِهِ لَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، حَتَّى أَحَاطَتْ
بِهِ الرِّجَالَةُ، وَهُوَ رَابِطُ الْجَاشِ، يُقَاتِلُ قِتَالَ الْفَارِسِ الشُّجَاعِ، إِنْ كَانَ لَيَشُدُّ
عَلَيْهِمْ، فَيَنْكَشِفُونَ عَنْهُ انْكِشَافَ الْمِعْزَى شَدَّ فِيهَا الْأَسَدُ، حَتَّى صَاحَ بِهِمْ
شِمْرٌ: ثَكَلْتُمْ أُمَّهَاتِكُمْ! مَاذَا تَنْتَظِرُونَ بِهِ؟

فَانْتَهَى إِلَيْهِ زُرْعَةُ التَّيْمِي، فَضَرَبَ كَتِفَهُ، وَضَرَبَهُ الْحُسَيْنُ عَلَى عَاتِقِهِ،
فَصَرَعهُ، وَبَرَزَ سِنَانُ النَّخَعِيِّ، فَطَعَنَهُ فِي تَرْقُوتِهِ وَفِي صَدْرِهِ، فَخَرَّ، ثُمَّ نَزَلَ
لِيَحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَنَزَلَ خَوْلِيُّ الْأَصْبَحِيِّ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ، وَأَتَى بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
زِيَادٍ، فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا.

قَالَ: وَوُجِدَ بِالْحُسَيْنِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ جِرَاحَةً، وَقُتِلَ مِنْ جَيْشِ عُمَرَ بْنِ
سَعْدٍ ثَمَانِيَةٌ وَثَمَانُونَ نَفْسًا.

قَالَ: وَلَمْ يَفْلِتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْحُسَيْنِ سِوَى وَلَدِهِ عَلِيِّ الْأَصْغَرِ -
فَالْحُسَيْنِيَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ - كَانَ مَرِيضًا.

وَحَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ، وَأَخُوهُ عَمْرُو، وَلَا عَقَبَ لَهُ،
وَالْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ، فَقَدِمَ بِهِمْ وَبِزَيْنَبَ
وَفَاطِمَةَ بِنْتِي عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ وَسُكَيْنَةَ بِنْتِي الْحُسَيْنِ، وَزَوْجَتَهُ الرَّبَابَ الْكَلْبِيَّةَ
وَالِدَةَ سُكَيْنَةَ، وَأُمُّ مُحَمَّدٍ بِنْتُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ لَهُمْ.

قَالَ: وَأَخَذَ ثَقُلَ الْحُسَيْنِ، وَأَخَذَ رَجُلٌ حُلِيَّ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ،
وَبَكَى؛ فَقَالَتْ: لِمَ تَبْكِي؟

فَقَالَ: أَسْلُبُ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَا أَبْكِي؟

قَالَتْ: فَدَعُهُ.

قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَأْخُذَهُ غَيْرِي.

وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: مَا رَجَعَ رَجُلٌ إِلَى أَهْلِهِ بِشَرٍّ مِمَّا رَجَعْتُ بِهِ،
أَطَعْتُ ابْنَ زِيَادٍ، وَعَصَيْتُ اللَّهَ، وَقَطَعْتُ الرَّحِمَ.
وَوَرَدَ الْبَشِيرُ عَلَى يَزِيدَ؛ فَلَمَّا أَخْبَرَهُ، دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وَقَالَ: كُنْتُ أَرْضَى
مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ.

وَقَالَتْ سَكِينَةُ: يَا يَزِيدُ؛ أَبْنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟

قَالَ: يَا بِنْتَ أَخِي! هُوَ - وَاللَّهِ - عَلَيَّ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَيْكَ، أَقْسَمْتُ وَلَوْ أَنَّ
بَيْنَ ابْنِ زِيَادٍ وَبَيْنَ حُسَيْنٍ قَرَابَةً مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ فَرَّقَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سُمِّيَةُ،
فَرَحِمَ اللَّهُ حُسَيْنًا، عَجَّلَ عَلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ لَمْ
أَقْدِرْ عَلَى دَفْعِ الْقَتْلِ عَنْهُ إِلَّا بِنَقْصِ بَعْضِ عُمْرِي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَدْفَعَهُ عَنْهُ،
وَلَوْ دِدْتُ أَنْ أُتَيْتُ بِهِ سَلَمًا.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَقَالَ: أَبُوكَ قَطَعَ رَحِمِي، وَنَازَعَنِي
سُلْطَانِي.

فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ سِبَاءَهُمْ لَنَا حَلَالٌ.

قَالَ عَلِيٌّ: كَذَبْتَ، إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مِلَّتِنَا.

فَاطَرَقَ يَزِيدُ، وَأَمَرَ بِالنِّسَاءِ، فَأَدْخَلْنَ عَلَى نِسَائِهِ، وَأَمَرَ نِسَاءَ آلِ أَبِي
سُفْيَانَ، فَأَقَمْنَ الْمَأْتَمَ عَلَى الْحُسَيْنِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ...، إِلَى أَنْ قَالَ:

وَبَكَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَقَالَ يَزِيدُ وَهُوَ زَوْجُهَا: حَقَّ لَهَا أَنْ تُعُولَ عَلَى كَبِيرِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهَا.

جَارِيزُ بْنُ عَازِمٍ: عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْخَرَّيْتِ، سَمِعَ الْفَرَزْدَقَ يَقُولُ: لَقِيتُ الْحُسَيْنَ بِذَاتِ عِرْقٍ، فَقَالَ: مَا تَرَى أَهْلَ الْكُوفَةِ صَانِعِينَ مَعِيَ؟ فَإِنَّ مَعِيَ حِمْلًا مِنْ كُتُبِهِمْ؟
قَالَتْ: يَخَذُلُونَكَ، فَلَا تَذْهَبِ.

وَكَتَبَ يَزِيدُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَذْكُرُ لَهُ خُرُوجَ الْحُسَيْنِ، وَيَقُولُ: نَحْسِبُ أَنَّهُ جَاءَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمَشْرِقِ، فَمَنَوُهُ الْخِلَافَةَ، وَعِنْدَكَ مِنْهُمْ خَبْرُهُ، فَإِنْ فَعَلَ، فَقَدْ قَطَعَ الْقَرَابَةَ وَالرَّحِمَ، وَأَنْتَ كَبِيرُ أَهْلِ بَيْتِكَ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ، فَاكْفُفْهُ عَنِ السَّعْيِ فِي الْفُرْقَةِ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنها -: "إِنِّي لَا رَجُو أَنْ لَا يَكُونَ خُرُوجُهُ لِأَمْرِ تَكَرُّهُ، وَلَسْتُ أَدْعُ النَّصِيحَةَ لَهُ".

وَبَعَثَ حُسَيْنٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَحِقَ بِهِ مَنْ خَفَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ وَهُمْ تِسْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا، وَنِسَاءً، وَصِبْيَانًا، وَتَبِعَهُمْ أَخُوهُ مُحَمَّدٌ، فَأَذْرَكَهُ بِمَكَّةَ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْخُرُوجَ يَوْمُهُ هَذَا لَيْسَ بِرَأْيٍ، فَأَبَى، فَمَنَعَ مُحَمَّدٌ وَلَدَهُ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ، وَقَالَ: "تَرَعْبُ بَوْلِكَ عَنْ مَوْضِعٍ أَصَابَ فِيهِ".

وَبَعَثَ أَهْلَ الْعِرَاقِ رُسُلًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ، فَسَارَ فِي آلِهِ، وَفِي سِتِّينَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

فَكُتِبَ مَرْوَانُ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِي: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ، وَتَالَلَّهِ مَا أَحَدٌ يُسَلِّمُهُ اللَّهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْحُسَيْنِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَهَيِّجَ عَلَى نَفْسِكَ مَا لَا يَسُدُّهُ شَيْءٌ. وَكُتِبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأَشْدَقُ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَوَجَّهَ إِلَيْكَ الْحُسَيْنُ، وَفِي مِثْلِهَا تُعْتَقُ أَوْ تُسْرَقُ".

الرُّبَيْزُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّحَّاحِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "خَرَجَ الْحُسَيْنُ، فَكُتِبَ يَزِيدُ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ نَائِيهِ: إِنَّ حُسَيْنًا صَائِرًا إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ ابْتُلِيَ بِهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمَانِ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ، وَأَنْتَ مِنْ بَيْنِ الْعُمَّالِ، وَعِنْدَهَا تُعْتَقُ، أَوْ تَعُودُ عَبْدًا.

فَقَتَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ.

ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنِي أَعْرَابِيٌّ يَقَالُ لَهُ: بُجَيْرٌ مِنْ أَهْلِ الثَّعْلَبِيَّةِ لَهُ مِائَةٌ وَسِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ: "مَرَّ الْحُسَيْنُ وَأَنَا غُلَامٌ، وَكَانَ فِي قَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ أَخِي: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ! أَرَأَيْكَ فِي قَلَّةٍ مِنَ النَّاسِ.

فَقَالَ بِالسُّوْطِ - وَأَشَارَ إِلَى حَقِييقَةِ الرَّحْلِ -: هَذِهِ خَلْفِي مَمْلُوءَةٌ كُتُبًا.

ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا شَهَابُ بْنُ خِرَاشٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ:

كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ جَهَّزَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ إِلَى الْحُسَيْنِ، وَكَانُوا
أَرْبَعَةَ آلَافٍ يُرِيدُونَ الدَّيْلَمَ، فَصَرَفَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْحُسَيْنِ، فَلَقِيْتُهُ، فَقُلْتُ:
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ. وَكَانَتْ فِيهِ غُنَّةٌ.

قَالَ شِهَابٌ: فَحَدَّثْتُ بِهِ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ، فَأَعْجَبَهُ؛ وَكَانَتْ فِيهِ غُنَّةٌ". اهـ





[أبو هريرة - رضي الله عنه -]

فمن باب إعرف نفسك: "أبو هريرة - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٥٧٨/٢ - ٥٩٢):

"أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرِ الْإِمَامِ، الْفَقِيهُ، الْمُجْتَهِدُ، الْحَافِظُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ، الْيَمَانِيُّ، سَيِّدُ الْحُفَاطِ الْأَثْبَاتِ. اِخْتَلَفَ فِيهِ اسْمُهُ عَلَى أَقْوَالٍ جَمْعًا، أَرْبَعُهَا: "عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ".

وَقِيلَ: ابْنُ غَنَمٍ.

وَقِيلَ: كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ شَمْسٍ، وَعَبَدَ اللَّهَ.

وَقِيلَ: سَكِينٌ.

وَقِيلَ: عَامِرٌ.

وَقِيلَ: بَرِيرٌ.

وَقِيلَ: عَبْدُ بْنُ غَنَمٍ.

وَقِيلَ: عَمْرُو.

وَقِيلَ: سَعِيدٌ.

وَكَذَا فِي اسْمِ أَبِيهِ أَقْوَالَ.

قَالَ هِشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ: هُوَ عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ بْنِ ذِي الشَّرَى بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَيَّانَ بْنِ أَبِي صَعْبٍ بْنِ هُنَيْيَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دَوْسِ بْنِ عُذْنَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ.

وَهَذَا بِعَيْنِهِ قَالَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْطٍ فِي نَسَبِهِ، لَكِنَّهُ قَالَ: عَتَّابٌ فِي عَيَّانَ، وَقَالَ: مُنَبِّهٌ فِي هُنَيْيَةَ.

وَيُقَالُ: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ، أَبُو الْأَسْوَدِ، فَسَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "عَبْدَ اللَّهِ، وَكَتَنَاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ".

وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ: أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلَادِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ.

قَالَ: وَجَدْتُهَا، فَأَخَذْتُهَا فِي كُمِّي، فَكُنَيْتُ بِذَلِكَ.

قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: وَأُمُّهُ -رضي الله عنها- هِيَ: مَيْمُونَةُ بِنْتُ صَيْحٍ.

خَصَلَ لَحْنُ: النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِلْمًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ، وَعَنْ: أَبِي، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَأَسَامَةُ، وَعَائِشَةُ، وَالْفَضْلُ، وَبَصْرَةُ بْنُ أَبِي بَصْرَةَ، وَكَعْبُ الْحَبْرِ.

لَحْدَتْ عَنْهُ: خَلَقَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ -رضي الله عنهم- وَالتَّابِعِينَ.

فَقِيلَ: بَلَغَ عَدَدُ أَصْحَابِهِ ثَمَانٍ مِائَةً.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: "رَوَى عَنْهُ ثَمَانُ مِائَةٍ أَوْ أَكْثَرُ".

وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ مَقْدَمُهُ وَإِسْلَامُهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ، عَامَ خَيْبَرَ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: "كَانَ يَنْزِلُ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلَهُ بِهَا دَارٌ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَلَى مَوَالِيهِ، فَبَاعُوهَا مِنْ عَمْرِو بْنِ مَرْبَعٍ".

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ لُبَيْلٍ: "رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — رَجُلًا أَدَمَ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، أَفْرَقَ الثَّيْتَيْنِ، ذَا ضَفِيرَتَيْنِ".

وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَبْيَضَ، لَيِّنًا، لِحْيَتُهُ حُمْرَاءُ. وَقَدْ حَدَّثَ بِدِمَشْقَ.

وَصَلَحْتُ بْنُ عَمْرٍو: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ شَمْسٍ — قَوَّاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ — وَقَالَ: هَذِهِ دِلَالَةٌ أَنَّ اسْمَهُ كَانَ عَبْدَ شَمْسٍ.

وَهُوَ أَحْسَنُ إِسْنَادًا مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، إِلَّا أَنَّ يَكُونُ لَهُ اسْمَانِ قَبْلُ.

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ الْمُحَرَّرِ، قَالَ: كَانَ إِسْمُهُ أَبِي: "عَبْدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ غَنَمٍ".

وَقَالَ الدُّهْلِيُّ: "هَذَا أَوْقَعُ الرِّوَايَاتِ عِنْدِي عَلَى الْقَلْبِ". وَاعْتَمَدَهُ النَّسَائِيُّ.

أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْمُؤَدِّبُ: "عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَاسْمُهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ".

أَبُو صَعْشَعٍ نَجِيعٌ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: "لَا تُكُونُوا أَبَا هُرَيْرَةَ، كَنَانِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبَا هَرٍّ، فَقَالَ: «ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ أَبَا هَرٍّ»، وَالذَّكَرُ خَيْرٌ مِنَ الْأُنْثَى".

وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ رَبَاعٍ: "أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُونِي: أَبَا هَرٍّ".

رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: لِمَ كُنَّوْكَ أَبَا هُرَيْرَةَ؟

قَالَ: أَمَا تَفَرِّقُ مِنِّي؟

قُلْتُ: بَلَى، إِنِّي لَأَهَابُكَ.

قَالَ: "كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي، فَكَانَتْ لِي هُرَيْرَةُ أَلْعَبُ بِهَا، فَكُنَّوْنِي بِهَا".

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ لُبَيْبَةَ الطَّائِفِيِّ: "أَنَّهُ وَصَفَ لِي أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: كَانَ رَجُلًا آدَمَ، بَعِيدَ الْمَنْكِبَيْنِ، أَفْرَقَ الشَّيْئَيْنِ، ذَا ضَفِيرَتَيْنِ".

وَقَالَ قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ: "قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: أَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مُخْشَوْشًا؟

قَالَ: "بَلْ كَانَ لَيْنًا، وَكَانَ أَبْيَضَ، لِحْيَتُهُ حَمْرَاءُ، يَخْضِبُ".

وَرَوَاهُ: أَبُو الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: قَالَ لِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: (مِمَّنْ أَنْتَ؟). قُلْتُ: مِنْ دَوْسٍ. قَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ فِي دَوْسٍ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ»^(١).

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: "شَهِدْتُ خَيْرَ".

هَذِهِ رِوَايَةُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ.

وَرَوَاهُ عَلِيُّ قَيْنَسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: "جِئْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ بَعْدَ مَا فَرَعُوا مِنَ الْقِتَالِ".

الِدَّرَّازُورْدِيُّ: حَدَّثَنَا خُثَيْمُ بْنُ عِرَاقٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: قَالَ: "خَرَجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى خَيْبَرَ، وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا، فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ خَلْفَ سِبَاعِ بْنِ عَرْفُطَةَ، كَانَ اسْتَخْلَفَهُ، فَقَرَأَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولَى: بِسُورَةِ مَرِيمَ، وَفِي الْآخِرَةِ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِأَبِي، قَلَّ رَجُلٌ كَانَ بِأَرْضِ الْأَزْدِ إِلَّا وَكَانَ لَهُ مِكَيَالَانِ، مِكَيَالٌ لِنَفْسِهِ، وَآخَرُ يَبْخَسُ بِهِ النَّاسَ».

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه برقم (٣٨٣٨)، وقال عقبه: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ». وأبو خَلْدَةَ اسْمُهُ: خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ " وَأَبُو الْعَالِيَةِ اسْمُهُ: رُفَيْعٌ. وصححه الألباني رحمه الله وقال فيه: "صحيح الإسناد".

وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: "حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
"صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ثَلَاثَ سِنِينَ".

وَأَمَّا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّمِرِيُّ، فَقَالَ: "صَحِبَ أَرْبَعَ سِنِينَ".
وَهَذَا أَصَحُّ، فَمِنْ فَتُوحِ خَيْبَرَ إِلَى الْوَفَاةِ أَرْبَعَةُ أَعْوَامٍ وَلَيَالٍ.
وَقَدْ جَاعَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَاحْتَاَجَ، وَلَزِمَ الْمَسْجِدَ.
« وَلَمَّا هَاجَرَ كَانَ مَعَهُ مَمْلُوكٌ لَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ »^(١).

هشام بن عمار: عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
فَتَمَخَّطَ، فَمَسَحَ بِرِدَائِهِ، وَقَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَمَخَّطَ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي
الْكَتَانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخْرُفُ فِيمَا بَيْنَ مَنْزِلِ عَائِشَةَ وَالْمِنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم (٢٥٣١). في العتق: "باب إذا قال لعبده: هو لله، ونوى العتق والأشهاد بالعتق، من طريق عبيد الله بن سعيد، عن أبي أسامة، عن إسماعيل بن أبي حازم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: لما قدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

قال: وأبق مني غلام لي في الطريق، قال: فلما قدمت على النبي - صلى الله عليه وسلم - فبايعته، فبينما أنا عنده، إذ طلع الغلام، فقال لي: يا أبا هريرة، هذا غلامك، فقلت: «هو حر لوجه الله، فأعتقته».

مِنَ الْجُوعِ، فَيَمُرُّ الرَّجُلُ، فَيَجْلِسُ عَلَى صَدْرِي، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ:
لَيْسَ الَّذِي تَرَى، إِنَّمَا هُوَ الْجُوعُ".

قُلْتُ: كَانَ يَظُنُّهُ مَنْ يَرَاهُ مَضْرُوعًا، فَيَجْلِسُ فَوْقَهُ لِيَرْقِيَهُ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: عَنْ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
كُنْتُ فِي الصُّفَّةِ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ بِتَمَرٍ عَجْوَةٍ، فَكُنَّا نَقْرُنُ التَّمَرَيْنِ مِنَ
الْجُوعِ، وَكَانَ أَحَدُنَا إِذَا قَرَنَ، يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: «قَدْ قَرَنْتُ، فَاقْرَأُوا».

عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ: حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
"وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَبَرَ
عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ عَلَى طَرِيقِهِمْ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ
عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا أَسْأَلُهُ إِلَّا لَيْسْتَبْعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، فَمَرَّ عُمَرُ،
فَكَذَلِكَ، حَتَّى مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَعَرَفَ مَا فِي
وَجْهِهِ مِنَ الْجُوعِ، فَقَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ). قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَدَخَلْتُ
مَعَهُ الْبَيْتَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: (مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟). قِيلَ: أَرْسَلَ
بِهِ إِلَيْكَ فَلَانٌ. فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَادْعُهُمْ). وَكَانَ
أَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافَ الْإِسْلَامِ، لَا أَهْلَ وَلَا مَالَ، إِذَا آتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَدَقَةٌ، أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصَبَّ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا
جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ أَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَأَنِي إِرسَالُهُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ:

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شُرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ بُدًّا، فَأَتَيْتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُجِيبِينَ.

فَلَمَّا جَلَسُوا، قَالَ: (خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَأَعْطِهِمْ). فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوْى، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَنَاوَلْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ مُتَبَسِّمًا، وَقَالَ: (بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ). قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (فَاشْرَبْ). فَاشْرَبْتُ، فَقَالَ: (اشْرَبْ). فَاشْرَبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: (اشْرَبْ)، فَاشْرَبْتُ، حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغًا. فَأَخَذَ، فَشَرِبَ مِنَ الْفَضْلَةِ" ^(١).

اختلف في اسمه واسم أبيه، إلى قريب من ثلاثين قولاً، كما أشار إلى ذلك أهل العلم.

قدم المدينة بعد فتح خيبر، هو وأمه -رضي الله عنهما-.

لزم النبي -صلى الله عليه وسلم- أربع سنين.

^(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٤١/١١، ٢٤٦)، في الرقاق: باب كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه

وسلم- وأصحابه، وأحمد ٢ / ٥١٥، والترمذي (٢٤٧٧) في صفة القيامة: باب (٣٦) من طريق عمر

بن ذر، عن مجاهد، عن أبي هريرة.

كما جاء ذلك فلاخ سنن الإمام أبي داود رحمهم الله:

عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُمَيْدِ الْحِمَيْرِيِّ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -، قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا صَحِبَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَمَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَمْتَشِطَ أَحَدُنَا كُلَّ يَوْمٍ، أَوْ يَبُولَ فِي مُغْتَسَلِهِ» ^(١).

قصة سبب تكنيه بأبي هريرة - رضي الله عنه -.

كان - رضي الله عنه - راعياً، فوجد هرة وأبنائها فحملهم في كفه. ويروى عنه أنه كان يقول: "إنما أنا أبو هر، وأنتم تقولون أبو هريرة - رضي الله عنه -".

والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد كناه بأبي هر.

لما جاء فلاخ صليح الإمام البخاري رحمهم الله:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا جُنُبٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ،

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٨)، والإمام النسائي في سننه (٢٣٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٤٧٠)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

فَانْسَلْتُ، فَاتَيْتُ الرَّحْلَ، فَاعْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرٍ»، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هُرَيْرٍ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ» ^(١).
وكانه النبي - صلى الله عليه وسلم - بأبي هريرة - رضي الله عنه - أيضًا.
لما جاء فلي الصليين:

من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْحَسَتْ مِنْهُ، فَذَهَبَ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: «أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» قَالَ: كُنْتُ جُنُبًا، فَكْرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ» ^(٢).

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٥٩٣/٢ - ٥٩٦):

"الْقَعْنَبِيُّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: "خَرَجْتُ يَوْمًا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَوَجَدْتُ نَفَرًا، فَقَالُوا: مَا أَخْرَجَكَ؟ قُلْتُ: الْجُوعُ. فَقَالُوا: وَنَحْنُ - وَاللَّهِ - مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ. فَقُمْنَا، فَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: (مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ). فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا بِطَبَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا تَمْرَتَيْنِ، فَقَالَ: (كُلُوا هَاتَيْنِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٥).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٣٧١).

التَّمْرَتَيْنِ، وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَاءِ، فَإِنَّهُمَا سَتَجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا). فَأَكَلْتُ تَمْرَةً، وَخَبَأْتُ الْأُخْرَى، فَقَالَ: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، لِمَ رَفَعْتَهَا؟). قُلْتُ: لِأُمِّي. قَالَ: «كُلْهَا، فَسَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ» ^(١).

بِكْرَمَلِ بْنِ عَمَّارٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كَثِيرٍ السُّحَيْمِيُّ - وَاسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "وَاللَّهُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مُؤْمِنًا يَسْمَعُ بِي إِلَّا أَحَبَّنِي. قُلْتُ: وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّ أُمِّي كَانَتْ مُشْرِكَةً، وَكُنْتُ أَدْعُوهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَانَتْ تَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أَبْكِي، فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَهَا. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ). فَخَرَجْتُ أَدْعُوا، أَبْشُرُهَا، فَاتَيْتُ، فَإِذَا الْبَابُ مُجَافٍ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، وَسَمِعْتُ حِسِّي، فَقَالَتْ: كَمَا أَنْتَ، ثُمَّ فَتَحَتْ، وَقَدْ لَبِسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجَلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وَقَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، كَمَا بَكَيتُ مِنَ الْحُزْنِ، فَأَخْبَرْتُهُ، وَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ

^(١) ذكره الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة تحت حديث رقم (٢٠٩٦)، وقال فيه: "أخرجه ابن سعد

(٤/ ٣٢٨ - ٣٢٩) عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة. ورجاله ثقات؛ غير هلال والد محمد،

وهو ابن أبي هلال المدني؛ قال الذهبي: "لا يعرف".

الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَيَّ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيْهِمَا» ^(١). إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

الْبُرَيْرِيُّ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةَ قَالَ: تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ -- رضي الله عنه - بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَشَدَّ تَشْمِيرًا، وَلَا أَقْوَمَ عَلَى صَيْفٍ مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا، وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، وَمَعَهُ كَيْسٌ فِيهِ حَصَى أَوْ نَوَى، وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِي الْكَيْسِ أَلْفَاهُ إِلَيْهَا، فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكَيْسِ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُوْعِكَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: «مَنْ أَحَسَّ الْفَتَى الدَّوْسِيَّ؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ ذَا يُوْعِكَ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيَّ، فَقَالَ لِي مَعْرُوفًا: فَتَهَضُّتُ، فَاِنْطَلَقَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى مَقَامَهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ صَفَّانِ مِنْ رِجَالٍ، وَصَفٌّ مِنْ نِسَاءٍ، أَوْ صَفَّانِ مِنْ نِسَاءٍ وَصَفٌّ مِنْ رِجَالٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَنْسَانِي الشَّيْطَانُ شَيْئًا، مِنْ صَلَاتِي فَلْيُسَبِّحِ الْقَوْمُ وَلْيُصَفِّقِ النِّسَاءُ» قَالَ: فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

^(١) أخرجه مسلم (٢٤٩١)، وسنده حسن كما قال المصنف من أجل عكرمة بن عمار.

وَلَمْ يَنْسَ مِنْ صَلَاتِهِ شَيْئًا، فَقَالَ «مَجَالِسُكُمْ، مَجَالِسُكُمْ». زَادَ مُوسَى «هَا هُنَا» ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ» ثُمَّ اتَّفَقُوا: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرِّجَالِ فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ سِتْرَهُ وَاسْتَتَرَ بِسِتْرِ اللَّهِ» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا فَعَلْتُ كَذَا» قَالَ: فَسَكَتُوا، قَالَ فَأَقْبَلَ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «هَلْ مِنْكُمْ مَنْ تُحَدِّثُ؟» فَسَكَتْنَ فَجِثَتْ فَتَاةٌ قَالَ مُؤَمِّلٌ، فِي حَدِيثِهِ فَتَاةٌ كَعَابٌ عَلَى إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا وَتَطَاوَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيرَاهَا وَيَسْمَعَ كَلَامَهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُنَّهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا مِثْلُ ذَلِكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ شَيْطَانَةٍ، لَقِيتُ شَيْطَانًا فِي السَّكَّةِ فَقَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، أَلَا وَإِنَّ طِيبَ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ أَلَا إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَمِنْ هَا هُنَا حَفِظْتُهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ، وَمُوسَى أَلَا لَا يُفْضِيزَنَّ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَى امْرَأَةٍ إِلَّا إِلَى وَلَدٍ أَوْ وَالِدٍ. وَذَكَرَ ثَالِثَةً فَأَنْسَيْتُهَا وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُسَدَّدٍ وَلَكِنِّي لَمْ أَتَقْنَهُ كَمَا أُحِبُّ. وَقَالَ مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ الطُّفَاوِيِّ ^(١).

^(٢) أخرجه الإمام أحمد (٢/٥٤٠، ٥٤١)، وأبو داود (٢١٧٤). وأخرجه ابن عساكر

(١٩ / ١١٣ / ١). والحديث يضعفه الإمام الألباني رحمه الله في ضعيف أبي داود، =

وَقِيلَ: "إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا هُرَيْرَةَ مُؤَدِّنًا".

وَكَانَ حِفْظُ أَبِي هُرَيْرَةَ --**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**- الْخَارِقُ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبَوَّةِ.
قَالَ مُصَلِّدُ بْنُ الصُّنَّاعِ (الرَّزَمِيُّ): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَحْيَى، سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- قَالَ: (أَلَا تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الْغَنَائِمِ الَّتِي يَسْأَلُنِي أَصْحَابُكَ؟). قُلْتُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فَتَزَعُ نَمْرَةً كَانَتْ عَلَى ظَهْرِي، فَبَسَطَهَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّمْلِ يَدْبُ عَلَيْهَا، فَحَدَّثَنِي حَتَّى إِذَا اسْتَوْعَبْتُ حَدِيثَهُ، قَالَ: (اجْمَعْهَا، فَصَرِّهَا إِلَيْكَ). فَأَصْبَحْتُ لَا أَسْقِطُ حَرْفًا مِمَّا حَدَّثَنِي ^(١).

ابْنُ شَهَابٍ: عَنْ سَعِيدٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قَالَ: "إِنَّكُمْ تَقُولُونَ: "إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -**صَلَّى**

= ولكنه في الصحيحة رحمه الله ذكره تحت حديث رقم (٣١٥٣)، وقال فيه: رواه أبو داود وغيره، وكنت خرجته في "الإرواء" (٧/٧٣ / ٢٠١١)، وقويته هناك بشواهد من حديث أسماء بنت يزيد، وأبي سعيد الخدري، فلما وقفت على متابعة ابن سيرين هذه للطفراوي بادرت إلى تخريجها هنا؛ لعزتها وندرتها، وتأكيدها لصحة الحديث. والله أعلم."

^(١) رجاله ثقات، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/٣٨١)، وهو في تاريخ ابن عساکر

(١٩/١١٣ / ٢). والنمرة: "شملة فيها خطوط بيض وسود".

الله عليه وسلم - وَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَهُ؟ وَإِنْ
إِخْوَانِي الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَ إِخْوَانِي مِنَ
الْأَنْصَارِ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ،
الَّذِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ
يَغِيبُونَ، وَأَعْيِي حِينَ يَنْسُونَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ يَوْمًا: (إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ جَمِيعَ
مَقَالَتِي، ثُمَّ يَجْمَعُ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ). فَبَسَطْتُ ثِمَرَةً عَلَيَّ، حَتَّى
إِذَا قَضَى مَقَالَتَهُ، جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ ^(١).

الرُّهْرِيُّ أَيْضًا: عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
تَزْعُمُونَ أَنِّي أَكْثَرُ الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهُ
الْمَوْعِدُ - إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مَسْكِينًا، أَصْحَبُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَإِنَّهُ
حَدَّثَنَا يَوْمًا، وَقَالَ: (مَنْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، لَمْ
يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَ مِنِّي أَبَدًا). فَفَعَلْتُ، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا

^(١) أخرجه الإمام البخاري (٢٠٤٧)، وأخرجه الإمام مسلم (٢٤٩٢). والصفق في البيع:

"صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع".

سَمِعْتُهُ مِنْهُ" ^(١).

وَاللَّحْدِيثَانِ: صَحِيحَانِ، مَحْفُوظَانِ" ^(٢).

مُكَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ: عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: "كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

يَقُولُ: رَبِّ كَيْسٍ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَفْتَحْهُ - يَعْنِي: مِنَ الْعِلْمِ -".

قُلْتُ: هَذَا دَالٌّ عَلَى جَوَازِ كِتْمَانِ بَعْضِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تُحَرِّكُ فِتْنَةً فِي

الْأُصُولِ أَوْ الْفُرُوعِ، أَوِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ.

أَمَّا حَدِيثٌ يَتَعَلَّقُ بِحِلٍّ أَوْ حَرَامٍ فَلَا يَحِلُّ كِتْمَانُهُ بِوَجْهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ

وَالْهُدَى.

وَفِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ): قَوْلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "حَدَّثُوا

النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ".

وَكَذَا لَوْ بَثَّ أَبُو هُرَيْرَةَ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَلِكَ الْوِعَاءَ، لِأُوذِي، بَلْ

لَقُتِلَ، وَلَكِنَّ الْعَالِمَ قَدْ يُؤَدِّيهِ اجْتِهَادُهُ إِلَى أَنْ يَنْشُرَ الْحَدِيثَ الْفُلَانِيَّ إِحْيَاءً

لِلسُّنَّةِ، فَلَهُ مَا نَوَى، وَلَهُ أَجْرٌ، وَإِنْ غَلِطَ فِي اجْتِهَادِهِ.

^(١) أخرجه الإمام البخاري (٧٣٥٤)، والإمام مسلم (٢٢٩٤) من طريق الزهري، عن الاعرج، عن أبي هريرة

- رضي الله عنه -.

^(٢) وقال: الحافظ في "الفتح" (١٠٤/١) بعد أن ذكر الاسنادين: "والاسنادان جميعاً محفوظان صحيحهما

الشيخان".

رواه: عَوْفُ الْأَعْرَابِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَإِنَّ مَرْوَانَ زَمَنَ هُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ حَدِيثَهُ كُلَّهُ، فَأَبَى، وَقَالَ: ازْوَ كَمَا رَوَيْنَا. فَلَمَّا أَبَى عَلَيْهِ، تَغَفَّلَهُ مَرْوَانُ، وَأَقْعَدَ لَهُ كَاتِبًا ثَقِفًا، وَدَعَاهُ، فَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُ، وَيَكْتُبُ ذَاكَ الْكَاتِبُ حَتَّى اسْتَفْرَغَ حَدِيثَهُ أَجْمَعَ. ثُمَّ قَالَ مَرْوَانُ: تَعْلَمُ أَنَّا قَدْ كَتَبْنَا حَدِيثَكَ أَجْمَعَ. قَالَ: وَقَدْ فَعَلْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَافْرُوْهُ عَلَيَّ. فَفَرَّوْهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَمَا إِنَّكُمْ قَدْ حَفِظْتُمْ، وَإِنْ تُطْعِنِي تَمْحُهُ. قَالَ: فَمَحَاهُ".

للمصنف: هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ، مِنْهُ.

لمحاضر بن زبيد: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو الزُّعَيْرَةِ كَاتِبُ مَرْوَانَ: أَنَّ مَرْوَانَ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ، وَأَجْلَسَنِي خَلْفَ السَّرِيرِ، وَأَنَا أَكْتُبُ، حَتَّى إِذَا كَانَ رَأْسُ الْحَوْلِ، دَعَا بِهِ، فَأَقْعَدَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ، فَمَا زَادَ وَلَا نَقَصَ، وَلَا قَدَّمَ وَلَا أَخَّرَ".

قلتُ -الذهبي رحمه الله-: "هَكَذَا فَلْيَكُنِ الْحِفْظُ".

قال الشَّافِعِيُّ: "أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ فِي دَهْرِهِ".

الوليد: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَكْحُولٍ، قَالَ: "تَوَاعَدَ النَّاسُ لَيْلَةً إِلَى قُبَّةٍ مِنْ قِبَابِ مُعَاوِيَةَ، فَاجْتَمَعُوا فِيهَا، فَقَامَ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ -- رضي الله عنه - يُحَدِّثُهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أَصْبَحَ".

كَهْمَلَسُ بْنُ الْكَلَسِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: "لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَحْفَظَ لِحَدِيثِهِ مِنِّي".

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ عَمْرِو، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامٍ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: "مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي عَنْهُ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَكُنْتُ لَا أَكْتُبُ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري (١/١٨٤) في العلم: "باب كتابة العلم". وعمره: هو ابن دينار المكي. وهو في تاريخ ابن عساكر (١٩/١١٧/١). وهذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان يجزم بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- منه إلا عبد الله، مع أن الموجود المروي عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة. وقد قال العلماء: إن السبب فيه من جهات: أحدها: أن عبد الله كان مشغولاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فقلت الرواية عنه. ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من =

يُكَلِّمُ بْنُ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَقُولُ: "إِنِّي لَأَحَدُ أَحَادِيثَ، لَوْ تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، لَشَجَّ رَأْسِي".
قُلْتُ: هَكَذَا هُوَ كَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: أَقِلُّوا الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَزَجَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ بَثِّ الْحَدِيثِ، وَهَذَا مَذْهَبُ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلِغَيْرِهِ.

فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ إِذَا كَانَ الْإِكْثَارُ مِنَ الْحَدِيثِ فِي دَوْلَةِ عُمَرَ كَانُوا يُمْنَعُونَ مِنْهُ مَعَ صِدْقِهِمْ، وَعَدَالَتِهِمْ، وَعَدَمِ الْأَسَانِيدِ، بَلْ هُوَ غَضُّ لَمْ يُشَبَّ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْإِكْثَارِ مِنْ رِوَايَةِ الْغَرَائِبِ وَالْمَنَاكِيرِ فِي زَمَانِنَا، مَعَ طُولِ الْأَسَانِيدِ، وَكَثْرَةِ الْوَهْمِ وَالْغَلَطِ، فَبِالْحَرِيِّ أَنْ نَزَجَرَ الْقَوْمَ عَنْهُ، فَيَا لَيْتَهُمْ يَقْتَصِرُونَ عَلَى رِوَايَةِ الْغَرِيبِ وَالضَّعِيفِ، بَلْ يَرُودُونَ - وَاللَّهِ - الْمَوْضُوعَاتِ، وَالْأَبَاطِيلَ، وَالْمُسْتَحِيلَ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ وَالْمَلَا حِمِ وَالزُّهْدِ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ -.

= التابعين. **ثالثها:** ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - له بأن لا ينسى ما يحدثه به. **رابعها:** أن عبد الله كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين.

فَمَنْ رَوَى ذَلِكَ مَعَ عِلْمِهِ بِبُطْلَانِهِ، وَغَرَّ الْمُؤْمِنِينَ، فَهَذَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ،
جَانٍ عَلَى السُّنَنِ وَالْأَثَارِ، يُسْتَتَابُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ أَنْابَ وَأَقْصَرَ، وَإِلَّا فَهُوَ
فَاسِقٌ، كَفَى بِهِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَتَوَرَّعْ،
وَلْيَسْتَعِنْ بِمَنْ يُعِينُهُ عَلَى تَنْقِيَةِ مَرْوِيَّاتِهِ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ - فَلَقَدْ عَمَّ
الْبَلَاءُ، وَشَمَلَتِ الْعَقْلَةُ، وَدَخَلَ الدَّاحِلُ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يَرْكَنُ إِلَيْهِمُ
الْمُسْلِمُونَ، فَلَا عُتْبَى عَلَى الْفُقَهَاءِ، وَأَهْلِ الْكَلَامِ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الدُّهْلِيِّ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ
يُوسُفَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "مَا كُنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقُولَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى قُبِضَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كُنَّا نَخَافُ
السَّيَاطَ" ^(١).

ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِينَا، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ، وَأَبُو
هُرَيْرَةَ، وَجَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - مَعَ أَشْبَاهِ لَهُمْ، يُفْتَنُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَيُحَدِّثُونَ

^(١) الحديث إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن يوسف، وهو الرحيبي الصنعاني: صنعاء دمشق،

وشيوخه فيه وهو صالح بن أبي الاخضر ضعيف أيضًا. وأخرجه ابن عساكر في "تاريخه"

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ لَدُنْ تُوفِّي عُثْمَانُ إِلَى أَنْ تُوفُّوا".

قال: "وهؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى".

الشافعي: أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن بكير بن الأشج، عن معاوية بن أبي عياش الأنصاري: أنه كان جالساً مع ابن الزبير، فجاء محمد بن إياس بن البكير، فسأل عن رجل طلق ثلاثاً قبل الدخول، فبعته إلى أبي هريرة، وابن عباس، وكانا عند عائشة، فذهبا، فسألتهما. فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفته يا أبا هريرة، فقد جاءتك مَعْصِلَةٌ. فقال: "الواحدة تبينها، والثلاث تحرّمها". وقال ابن عباس مثله.

وقد كان أبو هريرة يجلس إلى حجرة عائشة، فيحدث، ثم يقول: يا صاحبة الحجرة، أتكرين مما أقول شيئاً؟ فلما قضت صلاتها، لم تنكر ما رواه، لكن قالت: "لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسرد الحديث سرّ دكم" ^(١).

وكذلك قيل لابن عمر -رضي الله عنهما-: "هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً؟ فقال: "لا، ولكنه اجتراً، وجبناً". فقال أبو هريرة: "فما ذنبي إن كنت حَفِظْتُ، ونسوا".

^(١) أخرجه الإمام مسلم (٢٤٩٣).

قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: "كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُدَلِّسُ".

قُلْتُ: تَدْلِيْسُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَثِيرٌ، وَلَا عَيْبَ فِيهِ، فَإِنَّ تَدْلِيْسَهُمْ عَنْ صَاحِبٍ أَكْبَرَ مِنْهُمْ، وَالصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كُلُّهُمْ عُذُولٌ. اهـ

بيان عدد الأحاديث التي رواها عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر من خمسة ألف وثلاثمائة حديث.

والسبب في ذلك أمور:

الأول: ما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أُنْسَاهُ؟ قَالَ: «ابْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «ضُمَّهُ» فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ" ^(١).

الثاني: الحرص على الحديث.

لما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٩).

أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(١).

الثالث: الرضى بالقليل من أجل العلم.

لما جاء فليح الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "يَقُولُونَ إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- يُكْثِرُ الْحَدِيثَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، وَيَقُولُونَ: مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَا يُحَدِّثُونَ مِثْلَ أَحَادِيثِهِ؟ وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ، وَكُنْتُ أَمْرًا مِسْكِينًا، أَلْزَمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى مِلءِ بَطْنِي، فَأَحْضُرُ حِينَ يَغِيبُونَ، وَأَعْيِي حِينَ يَنْسُونَ، وَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا: «لَنْ يَسْطُرَ أَحَدٌ مِنْكُمْ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ، ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَنْسِيَ مِنْ مَقَالَتِي شَيْئًا أَبَدًا» فَسَطَطْتُ نَمْرَةً لَيْسَ عَلَيَّ ثَوْبٌ غَيْرُهَا، حَتَّى قَضَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَقَالَتَهُ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي، فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، مَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ إِلَى يَوْمِي هَذَا،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٩).

وَاللَّهُ لَوْلَا آيَاتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [البقرة: ١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ ﴿الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]"^(١).

الأمر الرابع: كثرة الملازمة للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

لما جاء في الحديث السابق.

الأمر الخامس: أن كثيرًا من الأحاديث أخذها أبو هريرة -رضي الله عنه- من الصحابة -رضي الله عنهم-، ومراسيل الصحابة -رضي الله عنهم- مقبولة عند أهل العلم؛ لأن الصحابة -رضي الله عنهم- كلهم عدول ثقات.

إلى غير ذلك من الأوجه.

أبو هريرة -رضي الله عنه- ما من باب من أبواب الدين إلا وقد ضرب فيه بنصيب وافر من الأحاديث النبوية، والمرويات الشرعية. **بدءًا:** "بالتوحيد، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والمعاملات، والأخلاق، والمبادئ، والقيم، وغير ذلك من أبواب العلم". كان -رضي الله عنه- صومًا.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣٥٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩٢).

وكان -رضي الله عنه- ذكّاراً لله عز وجل.

حتى أنهم ذكروا في ترجمته أنه -رضي الله عنه- كان يسبح في اليوم والليلة: "اثني عشر ألف تسيحة".

قال: بديتي، أو كما قال -رضي الله عنه-.

وكان -رضي الله عنه- شجاعاً.

فلما دخل الخوارج على عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أخذ سيفه وقال بلغة حمير: حان الضرب يا أمير المؤمنين -رضي الله عنهم- أجمعين-.

فقال له عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "سألتك بحقي عليك لما طرحت سلاحك".

قال: "فألقيته، وما أخذته منذ ذلك اليوم".

فعل ذلك -رضي الله عنه- طاعة لولي أمر، عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

وجاء بسيفه شجاعة لنصرته -رضي الله عنهما-.

أبو هريرة -رضي الله عنه- يطعن فيه الزنادقة، يطعن فيه المنافقون، من أمثال: "الرافضة، غيرهم"؛ لأنه هدم بدعهم بأحاديث ثوابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ فلذلك أبغضوه.

وربما أتوا بأحاديث مكذوبة، وموضوعات: "أنه - رضي الله عنه - كان في حرب صفين، إذا جاء الغداء ذهب يتغدى مع معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -، وإذا جاءت الصلاة ذهب يصلي خلف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -". وإذا كان الحرب بينهما، صعد على الجبل. فقالوا له: ما هذا يا أبو هريرة - رضي الله عنه -، فيقول لهم: الغداء مع معاوية - رضي الله عنه - أდسم، والصلاة خلف علي - رضي الله عنه - أتم، والجلوس على الجبل أسلم".

كلام مكذوب على صاحبي جليل مثل أبي هريرة - رضي الله عنه -، وهو غير وارد إطلاقاً.

لكنهم يريدون التزهيد عن رواياته للأحاديث الثابتة التي ينقلها عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

أبو هريرة - رضي الله عنه - محبوبون إلى كل مؤمن تقي، بدعوة النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - له بذلك.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا

أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَاسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي ^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٩١).

إذاً من أبغض أبو هريرة - رضي الله عنه -؛ فليس من المؤمنين بنص
حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وفضائله كثيرة جداً.

ولو لم يكن له إلا أن داخل في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -.

الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»^(١).

الله أكبر، نصلي كما صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بمرويات
أحاديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

نحج كما حج النبي - صلى الله عليه وسلم - بمرويات كثيرة عن أبي
هريرة - رضي الله عنه -.

ندعو الله عز وجل بكثير من الأدعية الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -
ومسلم - بمرويات كثيرة عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٦٧٤).

نحدث الناس في باب الترغيب والترهيب بمرويات كثيرة عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

نحدث الناس ونأمرهم بالتوحيد بمرويات كثيرة عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

فكم له من الأجور، وكم له من المنازل العالية الشريفة، ف- رضي الله عنه -، ورضي عن جميع الصحابة الكرام، والأئمة الأعلام، الذين لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بغير الجميل فهو على غير السبيل. وأيضاً أبو هريرة - رضي الله عنه - ولي إمارة المدينة مرات، وكانت له مواقف عظيمة في خدمة الإسلام وأهله.

وقد صلى على عائشة - رضي الله عنها - صلاة الجنازة، سنة ثمانية وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة، ثم مات بعدها.



[عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -]

من باب اعرف سلفك: "عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/٣٠٣-٣٠٤):

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ الْعَدَوِيِّ ابْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ قُرْطٍ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، الْإِمَامُ، الْقُدُّوَةُ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ، الْعَدَوِيُّ، الْمَكِّيُّ، ثُمَّ الْمَدَنِيُّ. أَسْلَمَ وَهُوَ صَغِيرٌ، ثُمَّ هَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ لَمْ يَحْتَلَمْ.

وَاسْتَصْغَرَ يَوْمَ أُحُدٍ.

فَأَوَّلُ غَزَوَاتِهِ الْخَنْدَقُ.

وَهُوَ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ **حَفْصَةُ**: "زَيْنَبُ بِنْتُ مَطْعُونٍ؛ أُخْتُ عُثْمَانَ بْنِ

مَطْعُونِ الْجُمَحِيِّ".

رَوَاهُ: عَلِمَا كَثِيرًا نَافِعًا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَلَحَنَ: أَبِيهِ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَبِلَالٌ، وَصُهَيْبٌ، وَعَامِرٌ بْنُ

رَبِيعَةَ، وَزَيْدٌ بْنُ ثَابِتٍ، وَزَيْدٌ عَمَّهُ، وَسَعْدٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ

طَلْحَةَ، وَأَسْلَمَ، وَحَفْصَةَ أُخْتِهِ، وَعَائِشَةَ، - رضي الله عنهم - أجمعين -
وغيرهم". اهـ

أُسلِم: مع أبيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -.

وقيل: أسلم قبل أبيه.

بيان عرض نفسه على النبي - صلى الله عليه وسلم - للجهاد في سبيل الله.

وعرض عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - نفسه على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وهو ابن أربعة عشر سنة؛ فردّه النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم -.

وعرض عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - نفسه على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب وهو ابن خمسة عشر سنة فأجازه النبي - صلى الله عليه وسلم - وقبله.

وشهد ما بعدها من المشاهد والغزوات مع النبي - صلى الله عليه وسلم - عليه وسلم -.

لما جاء في الصليين:

من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَلَمْ يُجِزْنِي ثُمَّ عَرَضَنِي يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً، فَأَجَازَنِي».

قَالَ نَافِعٌ: "فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ، فَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَحَدٌّ بَيْنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَكَتَبَ إِلَيَّ عُمَالِهِ أَنْ يَفْرُضُوا لِمَنْ بَلَغَ خَمْسَ عَشْرَةَ»^(١).

كان -رضي الله عنه- آية في التأسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- آية في التأسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

حتى أن كثيرًا من أهل العلم يذكر المسألة ويقول: وكان يعمل بها عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، وهو من أحرص الناس بالتأسي بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

لأنه كان من أكثر الصحابة -رضي الله عنهم- تأسيًا بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

حتى ذكر من شأنه أنه كان -رضي الله عنه- يتبع المكان الذي جلس فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-، والمكان الذي بال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

جاء فلي بن سنن (أبلي داود رحل الله):

من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٦٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٦٨).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ».

قَالَ نَافِعٌ: "فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ، حَتَّى مَاتَ".

وَقَالَ غَيْرُ عَبْدِ الْوَارِثِ: "قَالَ عُمَرُ: وَهُوَ أَصَحُّ" ^(١).

قصة رؤيا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.

وكان - رضي الله عنهما - في صغره قد أحب المسجد، وحصلت له

رؤيا وهو نائم في المسجد - رضي الله عنهما -.

كما جاء في الصليين:

من حديث ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ

رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، إِذَا رَأَى رُؤْيَا، فَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَتَمَنَّتْ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقْصَهَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم (٤٦٢)، وهو في صحيح أبي داود للإمام الألباني رحمه الله برقم

(٤٨٣)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين". ثم قال: "وهذا إسناده صحيح على شرط

الشيخين". وأعله المصنف بأن غير عبد الوارث رواه موقوفاً على عمر. ثم أخرجه من طريق إسماعيل عن

أيوب عن نافع قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بمعناه، قال: "وهو أصح". ثم رواه من طريق

بكير عن نافع قال: إن عمر بن الخطاب كان ينهى أن يدخل من باب النساء. قلت: عبد الوارث -

وهو ابن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم - ثقة ثبت، وقد رواه مرفوعاً عن ابن عمر؛ فهي زيادة منه

يجب قبولها، ورواية غيره عن عمر لا يعلو؛ بل لنافع روايتان: الأولى: عن ابن عمر مرفوعاً، وهي هذه.

والأخرى: عن عمر موقوفاً، وهي رواية إسماعيل عن أيوب وبكير عن نافع. ولذلك قال في "عون

المعبود": "والأشبه أن يكون الحديث مرفوعاً وموقوفاً، وعبد الوارث ثقة تقبل زيادته، والله أعلم". قلت:

على أن الرواية عن عمر منقطعة؛ ولذلك أوردناها دي الكتاب الآخر (رقم ٧٢).

عليه وسلم-، قَالَ: وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عَزَبًا، وَكُنْتُ أَنَا فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَينِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ الْبِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرْعَ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةُ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا^(١).

وحصلت له بعد ذلك رؤيا أخرى.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث ابنِ عمرَ -رضي الله عنهما-، قَالَ: "رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ قِطْعَةً إِسْتَبْرَقَ، وَلَيْسَ مَكَانٌ أُرِيدُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ إِلَيْهِ، قَالَ فَقَصَصْتُهُ عَلَى حَفْصَةَ -رضي الله عنها-، فَقَصَصْتُهُ حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ، بَعْدَ ذَلِكَ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٢١، ١١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٩).

الله عليه وسلم-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «أَرَى عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا»^(١).

وهو -رضي الله عنهما- من المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

حتى أنه -رضي الله عنها- من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما قيل:

والمكثرون في رواية الأثر... أبو هريرة يليه ابن عمر

وأنس والحبر كالخدري... وجابر وزوجة النبي

وهو -رضي الله عنه- أحد العبادلة الأربعة.

١- عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-.

٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-.

٣- عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-.

٤- عبد الله بن الزبير بن العوام -رضي الله عنهما-.

ابن عباس وعمرو وعمر... وابن الزبير هم العبادلة الغرر

وقد سموا بالعبادلة؛ لحاجة الناس إلى علمهم وفقههم.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٨).

غزا في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبعد زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهو -رضي الله عنه- من العباد، الزهاد، حفاظ القرآن. وهو من الباذلين في أوجه الخير: "أعتق ألف نفس، واعتمر ألف عمرة، وحج ستين حجة".

أعطي في نافع عشرة آلاف درهم، فأعتقه لوجه الله عز وجل. كانوا يرون أنهم يعملون بقول الله عز وجل: ﴿كُنْ تَكْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وكان غلمانه يتزويون له؛ فربما صلى أمامه حتى يعتقه. واعتزل -رضي الله عنه- الفتن التي وقعت بين المسلمين. ونقل عنه -رضي الله عنهما- أنه ندم على أنه لم يكن مع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في قتال الفئة الباغية.

وكان -رضي الله عنه- ناصحاً: "للرب، وللخلق". فكان مع الله عز وجل، في: "عبادة، وإقبال، وطاعة". ومع النبي -صلى الله عليه وسلم- في: "متابعة، ونقل للخير". ومع أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الخلفاء الراشدين: "يطيعهم في طاعة الله عز وجل".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/ ٢١١-٢٢٣):

قال إبراهيم: قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: "إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر".

ابن عوف: عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله: "لقد رأيتنا ونحن متوافرون، وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر".

أبو سعد البقال: عن أبي حصين، عن شقيق، عن حذيفة، قال: "ما منّا أحد يفتش إلا يفتش عن جائفة أو منقلة، إلا عمر، وابنه".

ورواه: سالم بن أبي الجعد، عن جابر: "ما منّا أحد أدرك الدنيا إلا وقد مالت به، إلا ابن عمر".

وعن عائشة: رضي الله عنها -: "ما رأيت أحداً ألزم للأمر الأول من ابن عمر - رضي الله عنهما -".

قال أبو سفيان بن العلاء المازني، عن ابن أبي عتيق، قال: "قالت عائشة لابن عمر - رضي الله عنهما -: "ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟".

قال: رأيت رجلاً قد استولى عليك، وظننت أنك لن تخالفه - يعني: ابن الزبير -.

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "مات ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو في الفضل مثل أبيه".

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّدِيُّ: كُنَّا نَأْتِي ابْنَ أَبِي لَيْلَى، وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ، فَجَاءَهُ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: أَعُمَرُ كَانَ أَفْضَلَ عِنْدَكُمْ أَمْ ابْنُهُ؟ قَالُوا: بَلْ عُمَرُ. فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ كَانَ فِي زَمَانٍ لَهُ فِيهِ نُظَرَاءُ، وَإِنَّ ابْنَ عُمَرَ بَقِيَ فِي زَمَانٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ نَظِيرٌ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: "لَوْ شَهِدْتُ لِأَحَدٍ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، لَشَهِدْتُ لابْنَ عُمَرَ. رَوَاهُ: ثِقَتَانِ، عَنْهُ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: "كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمَ مَاتَ خَيْرٌ مِنْ بَقِي".

وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ أَوْرَعٍ: مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ.

وَكَذَا يُرْوَاهُ عَنْ: مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ.

وَرَوَاهُ: جُوَيْرِيَّةُ، عَنْ نَافِعٍ: "رُبَّمَا لَيْسَ ابْنُ عُمَرَ الْمِطْرَفَ الْخَزَّ ثَمَنُهُ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ".

وَبِإِسْنَادٍ وَسَطٍ، عَنْ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "مَا غَرَسْتُ غَرْسًا مُنْذُ تُوَفِّي رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَ مُوسَى بْنُ دِهْقَانَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَزَرُّ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ".

الْعُمَرِيُّ: عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اعْتَمَّ، وَأَرْخَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ".

وَكَيْفَ: عَنِ النَّضْرِ أَبِي لَوْلُؤَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ عِمَامَةً سَوْدَاءَ.
 وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: كَانَ نَقَشُ خَاتَمِ ابْنِ عُمَرَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ).
 وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَلْفُزُّ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدِيثًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِثْلَهُ.
 أَبُو الْمَلِيعِ الرَّقَّيُّ: عَنْ مَيْمُونٍ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: "كَفَفْتُ يَدَيَّ، فَلَمْ أُنْذَمْ، وَالْمُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ".
 قَالَ: "وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَوَّمتُ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَيْتِهِ مِنْ أَثَاثٍ مَا يَسُوَّى مَائَةِ دِرْهَمٍ".
 ابْنُ وَهَبٍ: عَنْ مَالِكٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَتَّبِعُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَآثَارَهُ وَحَالَهُ، وَيَهْتَمُّ بِهِ، حَتَّى كَانَ قَدْ خِيفَ عَلَى عَقْلِهِ مِنْ اهْتِمَامِهِ بِذَلِكَ".
 خَارِجُ بْنُ صُطْعَبٍ: عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "لَوْ نَظَرْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ إِذَا اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَقُلْتُ: هَذَا مَجْنُونٌ".
 حَبْتُ اللَّهِ بْنُ حُمَيْرٍ، عَنْ نَافِعٍ: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- كَانَ يَتَّبِعُ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- كُلَّ مَكَانٍ صَلَّى فِيهِ، حَتَّى إِنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَعَاهَدُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ، فَيَصُبُّ فِي أَصْلِهَا الْمَاءَ لِكَيْلَا تَبَسَّ".

ورواه: عاصم بن محمد العمرى، عن أبيه، قال: "ما سمعت ابن عمر ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا بكى".

وقال يونس بن مالهك: "رأيت ابن عمر عند عبيد بن عمير وعبيد يقص، فرأيت ابن عمر، ودُموعه تُهراق".

بحكم بن حمار: عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه: "أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤٠]".

فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت لحيته وجيئه من دُموعه، فأراد رجل أن يقول لأبي: أقصر، فقد آذيت الشيخ".

ورواه: عثمان بن واقد، عن نافع: "كان ابن عمر - رضي الله عنهما - إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء".

قال حبيب بن الشهيد: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: "لا تطيقونه: الوضوء لكل صلاة، والمصحف فيما بينهما".

رواه: أبو شهاب الحنّاط، عن حبيب.

ورواه: عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع: "أن ابن عمر كان إذا فاتته العشاء في جماعة، أحى بقية ليلته".

ابن المبارك: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، أَخْبَرَنَا أَبِي: "أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ مِهْرَاسٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيُصَلِّي فِيهِ مَا قَدَّرَ لَهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْفِرَاشِ، فَيَغْنِيهِ إِغْفَاءَ الطَّائِرِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خَمْسَةً".

قال نافع: كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَصُومُ فِي السَّفَرِ، وَلَا يَكَادُ يُفْطِرُ فِي الْحَضَرِ. **وقال ابن شهاب:** عَنْ سَالِمٍ: مَا لَعَنَ ابْنُ عُمَرَ خَادِمًا لَهُ إِلَّا مَرَّةً، فَأَعْتَقَهُ.

رواه: أَبُو الزُّبَيْرِ الْمَكِّيُّ، عَنْ عَطَاءٍ مَوْلَى ابْنِ سَبَاعٍ، قَالَ: "أَفْرَضْتُ ابْنَ عُمَرَ أَلْفِي دِرْهَمٍ، فَوَقَّانِيهَا بِزَائِدٍ مَائَتِي دِرْهَمٍ".

أبو بكر بن عياش: عَنْ عَاصِمٍ: "أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لَابْنِ عُمَرَ -يَعْنِي: بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ-: هَلَمْ يَدُكَ نُبَاحُكَ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَابْنُ سَيِّدِهَا.

قَالَ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِأَهْلِ الْمَشْرِقِ؟

قَالَ: نَضْرِبُهُمْ حَتَّى يُبَايَعُوا.

قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنَّهَا دَانَتْ لِي سَبْعِينَ سَنَةً، وَأَنَّهُ قُتِلَ فِي سَيْفِي رَجُلٌ وَاحِدٌ.

قَالَ: يَقُولُ مَرْوَانُ:

إِنِّي أَرَى فِتْنَةً تَغْلِي مَرَاجِلَهَا ... وَالْمُلْكُ بَعْدَ أَبِي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا

أَبُو لَيْلَى: "مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بَايَعَ لَهُ أَبُوهُ النَّاسُ، فَعَاشَ أَيَّامًا".
أَبُو حَازِمٍ الصَّدِيقِيُّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ
 إِلَى مَكَّةَ، فَعَرَّسْنَا، فَانْحَدَرَ عَلَيْنَا رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَرَاعٍ؟
 قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: بَعْثِي شَاةً مِنَ الْغَنَمِ.

قَالَ: إِنِّي مَمْلُوكٌ.

قَالَ: قُلْ لِسَيِّدِكَ: أَكَلَهَا الذُّئْبُ.

قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -؟

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَيْنَ اللَّهُ!

ثُمَّ بَكَى، ثُمَّ اشْتَرَاهُ بَعْدُ، فَأَعْتَقَهُ!

يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَلَا جَعَلْتَهُ جَيِّدًا!! قَالَ: هَكَذَا كَانَ فِي نَفْسِي.

الْأَعْمَشُ، وَخَيْرُهُ: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "مَرِضَ ابْنُ عُمَرَ، فَاشْتَهَى عِنَبًا أَوَّلَ مَا
 جَاءَ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَتُهُ بِدِرْهَمٍ، فَاشْتَرَتْ بِهِ عُنُقُودًا، فَاتَّبَعَ الرَّسُولُ سَائِلٌ،
 فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: السَّائِلُ، السَّائِلُ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ.

ثُمَّ بَعَثَتْ بِدِرْهَمٍ آخَرَ، قَالَ: فَاتَّبَعَهُ السَّائِلُ.

فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ: السَّائِلُ السَّائِلُ.

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ.

فَأَعْطُوهُ، وَأَرْسَلَتْ صَفِيَّةٌ إِلَى السَّائِلِ تَقُولُ: وَاللَّهِ لَئِنْ عُدْتَ، لَا تُصِيبُ مِنِّي خَيْرًا.

ثُمَّ أَرْسَلَتْ بِدَرَاهِمٍ آخَرَ، فَاشْتَرَتْ بِهِ.

مَالِكُ بْنُ مَخْغُولٍ: عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ بِجَوَارِشَ، فَكَرِهَهُ، وَقَالَ: مَا شَبِعْتُ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا".

إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ بِالْمَالِ، فَيَقْبَلُهُ، وَيَقُولُ: "لَا أَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا أَرُدُّ مَا رَزَقَنِي اللَّهُ".

الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِي الْوَاظِعِ: قُلْتُ لَابْنِ عُمَرَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ.

فَغَضِبَ، وَقَالَ: "إِنِّي لِأَحْسِبُكَ عِرَاقِيًّا، وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُغْلِقُ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّكَ بَابَهُ".

قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُ: "كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِالْعِلْمِ كُلِّهِ".

فَكُتِبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ النَّاسِ، خَمِصَ الْبَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كَافَّ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، لَازِمًا لِأَمْرِ جَمَاعَتِهِمْ، فَافْعَلْ".

رواه: بَقِيَّةٌ، عَنْ ابْنِ حِذِيمٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ أَبَانَ الْقُرَشِيِّ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ، إِذَا أَسَدٌ عَلَى الطَّرِيقِ قَدْ حَبَسَ النَّاسَ، فَاسْتَحَفَّ ابْنُ عُمَرَ رَاحِلَتَهُ، وَنَزَلَ إِلَى الْأَسَدِ، فَعَرَكَ أُذُنَهُ، وَأَخْرَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَالَ: «لَوْ لَمْ يَخَفِ ابْنُ آدَمَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ». لَمْ يَصَحَّ هَذَا". اهـ

وله مواقف عظيمة في الفتوى.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عن حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: سَافَرَ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، فَقَالَ: "صَحِبْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَلَمْ أَرَهُ يُسَبِّحُ فِي السَّفَرِ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾" ^(١).

وجاء أيضاً في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ عَمْرِو، سَأَلْنَا ابْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: "أَيَقَعُ الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ فِي الْعُمْرَةِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بَيْنَ الصَّفا وَالْمَرْوَةِ؟ قَالَ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٠١).

- **صلى الله عليه وسلم**، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١).

وجاء فلي الصليين:

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - **رضي الله عنهما** - دَخَلَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَظَهَرَهُ فِي الدَّارِ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيُصَدُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ فَلَوْ أَقَمْتُ، فَقَالَ: «قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** - فَحَالَ كُفَّارٌ فُرِشَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ مَعَ عُمَرَتِي حَجًّا»، قَالَ: "ثُمَّ قَدِمَ، فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا"^(٢).

وجاء أيضا فلي صليخ الإمام البخاري رحله الله:

عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ - **رضي الله عنهما** - أَرَادَ الْحَجَّ عَامَ نَزَلَ الْحَجَّاجُ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ كَائِنٌ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ يَصُدُّوكَ، فَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ إِذَا "أَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٢٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٣٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٢٣٠).

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ عُمْرَةً، ثُمَّ خَرَجَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ، قَالَ: مَا شَأْنُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ حَجًّا مَعَ عُمْرَتِي، وَأَهْدَى هَدْيًا اشْتَرَاهُ بِقُدَيْدٍ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمْ يَنْحَرْ، وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرَمَ مِنْهُ، وَلَمْ يَحْلِقْ وَلَمْ يَقْصُرْ، حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ، فَنَحَرَ وَحَلَقَ، وَرَأَى أَنْ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ " وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما -: كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- "(١).

وَجَاءَ أَيْضًا فَالَيْهِ صَلَاحُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن حَكِيمِ بْنِ أَبِي حُرَّةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما -: سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ نَذَرَ أَنْ لَا يَأْتِيَ عَلَيْهِ يَوْمٌ إِلَّا صَامَ، فَوَافَقَ يَوْمَ أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ، فَقَالَ: " ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] " لَمْ يَكُنْ يَصُومُ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، وَلَا يَرَى صِيَامَهُمَا "(٢).

وَجَاءَ فَالَيْهِ صَلَاحُ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: " صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٦٤٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٧٠٥).

رضي الله عنهما - في طريق مكة، قال: فَصَلَّى لَنَا الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ، حَتَّى جَاءَ رَحْلُهُ، وَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ، فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَافَةُ نَحْوَ حَيْثُ صَلَّى، فَرَأَى نَاسًا قِيَامًا، فَقَالَ: «مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟» قُلْتُ: يُسَبِّحُونَ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَتَمَمْتُ صَلَاتِي، يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي صَحَبْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي السَّفَرِ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، وَصَحَبْتُ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، وَصَحَبْتُ عُمَرَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، ثُمَّ صَحَبْتُ عُثْمَانَ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ» وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]"^(١).

وقد نصح عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- حين أن أراد أن يذهب إلى العراق.

كما أخرج الإمام البيهقي رحمه الله في سنن الكبير برقم (١٣٥٧٤):

من طريق الشَّعْبِيِّ، يُحَدِّثُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنه-: "أَنَّهُ كَانَ بِمَاءٍ لَهُ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ -رضي الله عنهما-، تَوَجَّهَ الْعِرَاقَ،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٧٩).

ثُمَّ قَالَ: "هَكَذَا رَوَاهُ شَبَابَةُ، وَرَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ السَّعْبِيِّ".

ونصح -رضي الله عنهما- عبد الله بن الزبير -رضي الله عنهما- فيما وقع فيه.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله :

عَنْ أَبِي تَوْفَلٍ، رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى عَقْبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ"، أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَبَا خُبَيْبٍ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهُ إِنِ كُنْتَ، مَا عَلِمْتُ، صَوَّامًا، قَوَّامًا، وَصُوْلًا لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهُ لَا مُمَّةَ أَنْتَ أَشْرَهَا لَا مُمَّةَ خَيْرٍ، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جِدْعِهِ، فَأُلْقِي فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ: لِتَأْتِيَنِّي أَوْ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ

يَسْحَبْنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أُرُونِي سِبْتِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: "كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللَّهُ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنُطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَثَبِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْوَثَبِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: "فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا"^(١).

قصته - رضي الله عنه - مع ابن صياد:

وهكذا لقي - رضي الله عنه - ابن صياد وحصلت له - رضي الله عنه - معه قصة.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا أَغْضَبَهُ، فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلَأَ السَّكَّةَ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٤٥).

صَائِدٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: «إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضَبِهِ يَغْضِبُهَا؟»^(١).

وجاء بلفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: كَانَ نَافِعٌ يَقُولُ: ابْنُ صَيَّادٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَقِيتُهُ مَرَّتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: هَلْ تَحَدَّثُونَ أَنَّهُ هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: كَذَبْتَنِي، وَاللَّهِ لَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرُكُمْ مَالًا وَوَلَدًا، فَكَذَلِكَ هُوَ زَعَمُوا الْيَوْمَ، قَالَ: فَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ فَارَقْتُهُ، قَالَ: فَلَقِيتُهُ لَقِيَهُ أُخْرَى وَقَدْ نَفَرْتُ عَيْنُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَتَى فَعَلْتَ عَيْنُكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: قُلْتُ: لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ؟ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ، قَالَ: فَخَرَّ كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُ، قَالَ: فَرَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصَا كَانَتْ مَعِيَ حَتَّى تَكْسَرَتْ، وَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا شَعَرْتُ، قَالَ: وَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَحَدَّثَهَا، فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ إِلَيْهِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يَبْعَثُهُ عَلَى النَّاسِ غَضَبٌ يَغْضِبُهُ».

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٩٣٢).

أراد الناس أن يبايعوا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بعد موت معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - فأبى ذلك، وأثر الآخرة على الأولى.

ولما ولي الأمر عبد الملك بن مروان أرسل إليه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - بالبيعة عنه وعن بنيهِ.

مع أنه كان - رضي الله عنه - هو أفضل أهل زمانه، فهو ابن وزير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ولما كان من شأن الحجاج بن يوسف الثقفي الحج نيابة عن أمير المؤمنين.

أمره أن لا يخرج عن فتوى ابن عمر - رضي الله عنهما -، فسار معه ابن عمر - رضي الله عنهما - ناصحًا، موجهًا، آمرًا.

ثم إنه - رضي الله عنهما - طعن في حربة في قدمه.

وقد قيل: إن الحربة كانت بأمر الحجاج وهي مسمومة، فالله أعلم.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - حِينَ أَصَابَهُ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي أَحْمَصِ قَدَمِهِ، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرَّكَابِ، فَزَلَّتْ، فَزَعَتْهَا وَذَلِكَ بِمَنَى، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ فَجَعَلَ يَعُوذُهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعْلَمُ

مَنْ أَصَابَكَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «أَنْتَ أَصَبْتَنِي» قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «حَمَلْتَ
السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السَّلَاحَ الْحَرَمَ وَلَمْ يَكُنِ
السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ»^(١).

ولما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

عن إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
دَخَلَ الْحَجَّاجُ عَلَى ابْنِ عُمَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ هُوَ؟ فَقَالَ: صَالِحٌ،
فَقَالَ: مَنْ أَصَابَكَ؟ قَالَ: «أَصَابَنِي مَنْ أَمَرَ بِحَمْلِ السَّلَاحِ فِي يَوْمٍ لَا يَحِلُّ
فِيهِ حَمْلُهُ» يَعْنِي الْحَجَّاجَ^(٢).

مات عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في سنة سبعين من الهجرة
النبوية.

وقيل: في سنة واحد وسبعين من الهجرة النبوية.

وقد أمر - رضي الله عنه - أولاده أن يدفنوه خارج الحرم، ولكنه شق
عليهم ذلك؛ فدفنوه في الحرم.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٦٦).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٦٧).



وفضائله - رضي الله عنه - كثيرة، وشمائله عظيمة، وفتاواه وعلمه
مبثوث؛ فلا يُطعن فيه، ولا في أبيه عمر - رضي الله عنه -، ولا في أحد من
الصحابة - رضي الله عنهم -.

بل لا يذكرون إلا بالجميل؛ فهم أهل الخير والأثر، والفقه والنظر،
ومن ذكرهم على غير الجميل فهو على غير السبيل، والله المستعان.



[أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد: "عمرو بن العاص -رضي الله عنه-"]

من باب اعرف سلفك: "أبو عبد الله، وأبو محمد عمرو بن العاص -رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/٥٤-٥٥):
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: ابْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.
 وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ - السَّهْمِيُّ.
 دَاهِيَةٌ قُرَيْشٍ، وَرَجُلُ الْعَالَمِ، وَمَنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفِطْنَةِ، وَالِدَّهَاءِ،
 وَالْحَزَمِ.
 هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مُسْلِمًا فِي أَوَائِلِ سَنَةِ
 ثَمَانٍ، مُرَافِقًا لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَحَاجِبِ الْكَعْبَةِ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، فَفَرِحَ
 النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِقُدُومِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، وَأَمَرَ عَمْرًا عَلَى بَعْضِ
 الْجَيْشِ، وَجَهَّزَهُ لِلْغَزْوِ.

لَهُ أَحَادِيثٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةً؛ تَبْلُغُ بِالْمُكْرَرِ نَحْوَ الْأَرْبَعِينَ.
 اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثٍ مِنْهَا.
 وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثٍ، وَمُسْلِمٌ بِحَدِيثَيْنِ.
 وَرَوَى أَيْضًا عَنْ: عَائِشَةَ.

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: هُوَ أَخُو عُرْوَةَ بْنِ أَثَاثَةَ لَأُمِّهِ.

وَكَانَ عُرْوَةُ مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْبَرَقِيِّ: كَانَ عَمْرُو قَصِيرًا، يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ.

أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ سَنَةَ ثَمَانٍ.

وَقِيلَ: قَدِمَ هُوَ، وَخَالِدٌ، وَابْنُ طَلْحَةَ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْهَا.

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَلَآهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى جَيْشِ ذَاتِ

السَّلَاسِلِ.

نَزَلَ الْمَدِينَةَ، ثُمَّ سَكَنَ مِصْرَ، وَبِهَا مَاتَ.

رَوَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ، عَمْرُو

وَهِشَامٌ»^(١).

^(١) إسناده حسن. أخرجه أحمد (٨٠٤١)، وابن سعد (٤/١٩١)، والحاكم (٣/٢٤٠، ٤٥٢)،

وابن عساكر (١٣/٢٥٢/آ)، من طرق عن حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي

سلمة، عن أبي هريرة. وله شاهد: عند ابن سعد (٤/١٩٢)، عن عمرو بن حكام، عن

شعبة، عن عمرو بن دينار، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمه. وهذا سند

حسن في الشواهد، لأن عمرو بن حكام يكتب حديثه على ضعفه للاستشهاد. وهو في

الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٦)، وقال فيه: "وهذا سند حسن، وسكت

عليه الحاكم والذهبي، ومن عادتهما أن يصححا هذا الإسناد على شرط مسلم. وله =

وَرَوَى: عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ؛ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ طَلَحَةُ: "أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِشَيْءٍ؟ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ؛ نِعَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَبْدُ اللَّهِ» ^(١).

التَّوْرِيُّ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: "عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِيَوَاءَ لِعَمْرٍو عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَسَرَاةُ أَصْحَابِهِ".

= **شاهد:** خرج ابن عساكر من طريق ابن سعد حدثنا عمر بن حكام بن أبي الوضاح حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن عمر مرفوعا. **قلت:** ورجاله ثقات غير ابن حكام هذا فلم أعرفه. **ثم استدركت فقلت:** هو عمرو بالواو سقط من قلمي أو من ناسخ ابن عساكر، وعمرو ابن حكام معروف بالرواية عن شعبة وهو ضعيف، إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه كما قال ابن عدي، فهو صالح للاستشهاد به.

^(١) أخرجه أحمد ١ / ١٦١ من طريق وكيع، حدثنا نافع بن عمر وعبد الجبار بن الورد بهذا الإسناد، ورجاله ثقات، لكنه منقطع، لأن ابن أبي مليكة - وهو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله - لم يدرك طلحة، فإن طلحة قتل يوم الجمل سنة ٣٦، وابن أبي مليكة مات سنة ١١٧ هـ، فبين وفاتيهما ٨١ سنة، وأخرجه الترمذي (٣٨٤٥) مختصرا بلفظ: "إن عمرو بن العاص من صالح قريش" وقال: "هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقة، وليس إسناده بمتصل، ابن أبي مليكة لم يدرك طلحة، وهو في تاريخ ابن عساكر (١٣/ ٢٥٣/ آ)، وسيذكره المصنف في ترجمة ابنه عبد الله".

قَالَ النَّوْرِيُّ: "أَرَاهُ، قَالَ: فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ"^(١). اهـ

أُسْلِمَ: بَيْنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالْفَتْحِ.

وَكَانَ مَوْلَدَهُ: قَبْلَ مَوْلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

حَتَّى قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتُ بِاللَّيْلَةِ الَّتِي وَلَدَ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ-.

وَكَانَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ: شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، مَبْغُضًا لِرَسُولِ اللَّهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

قَاتَلَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَدْرٍ وَاحِدٍ.

ثُمَّ انْعَزَلَ فِي الرِّهْطِ بَعْدَ الْأَحْزَابِ، وَقَالَ: "إِنِّي أَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَكْبُرُ".

أَرْسَلْتَهُ قَرِيسَ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ مَهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ؛ إِذْ أَنَّهُ كَانَ

مَوْصُوفًا بِالْدُهَاءِ.

بَلْ قِيلَ: دُهَاءُ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ:

الْأَوَّلُ: مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

^(١) أخرجه ابن عساكر (١٣/٢٥٥/آ). وغزوة ذات السلاسل كانت في جمادى الآخرة سنة

ثمان، وهي وراء وادي القرى، وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وقد نزلوا على ماء لجذام،

يقال له: السلسل فيما قال ابن إسحاق، ولذلك سميت ذات السلاسل. انظر خبرها في "

طبقات ابن سعد " (٢/١٣١)، و" سيرة ابن هشام " (٢/٦٢٣)، و" شرح المواهب "

(٢/٢٧٧-٢٨٠).

الثاني: عمرو بن العاص -رضي الله عنه-.

الثالث: المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-.

الرابع: زياد بن أبيه رحمه الله.

ولكن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- كان للمعضلات.

فجاء إلى النجاشي وأخذ معه من جلود فريش، ومن هدايا العرب، فأهدى له، وأهدى لبطارقه حتى يرشيهم.

وأراد -رضي الله عنه- أن يستأصل شأفة المسلمين، ولكن لحلم النجاشي رحمه الله أبي أن يرد المسلمين إلى قريش؛ حتى يسمع منهم.

كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-، -رضي الله عنها- قالت: "لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرُّ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبَ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ،

وَأَمْرُوهُمَا أَمْرُهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدَيْتَهُ، قَبْلَ أَنْ
تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدَّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَوْهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ
إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ
بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بَطْرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ
قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بَطْرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ
الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ،
وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ
أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ لِنَرِّدَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ
يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا
عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّهُمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا
مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ
سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدَيْنٍ مُبْتَدَعٍ لَا
نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافُ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ،
وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِنَرِّدَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا
عَابُوا عَلَيْهِمْ وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ، فَقَالَتْ
بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا

عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلِيرَدَّاهُم إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللَّهِ، إِذَا لَا أَسْلَمْتُهُمْ إِلَيْهِمَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوِرُونِي، وَنَزَلُوا بِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَى مَنْ سِوَايَ حَتَّى أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُمَّ إِلَيْهِمَا وَرَدَدْتُهُمَّ إِلَى قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ مِنْهُمَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُمْ مَا جَاوِرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينَا -صلى الله عليه وسلم-، كَأَنْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنْ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، "فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا

بِصَدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ
عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدَّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ
الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا
بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ"، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ
وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا،
وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا
وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا
كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا
وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي
جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ:
هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ
لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى
وَاللَّهُ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا
مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي
جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُهُمَ إِلَيْكُمْ
أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا بَتَّيْنَهُمْ غَدًا عَيْبُهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ،

قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ - وَكَانَ أَتَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ
فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ
أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ،
إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلَهُمْ عَمَّا
يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ،
فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمُ
عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا كَانْنَا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ
كَائِنْ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ
جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ،
وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ
يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ
هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاخَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَخَرْتُمْ
وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْآمِنُونَ - مَنْ سَبَّكُمُ غُرْمٌ، ثُمَّ
مَنْ سَبَّكُمُ غُرْمٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ -
وَالدَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهِمَا،
فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا
أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا

عَلَيْهِمَا مَا جَاءَ بِهِ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنَ قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنِ حَزْنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النَّيْلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ حَتَّى يَحْضُرَ وَقَعَةَ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَخُّوا لَهُ قَرَبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النَّيْلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهُورِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالتَّمَكُّينِ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ بِمَكَّةَ^(١).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٤٠). والحديث إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، فقد روى له مسلم متابعة، وهو صدوق حسن الحديث إلا أنه مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث فانفتت شبهة تدليس. وقد ذكره الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السيرة النبوية (ص ١٧١). وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٦٥٠)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

فعاد عمرو بن العاص -رضي الله عنه- من الحبشة إلى قريش كما يقال: "بخفي حنين".

ولكن قذف الله عز وجل في قلبه الإسلام، فالتقى في الطريق بخالد بن الوليد -رضي الله عنه-، وعثمان بن أبي طلحة -رضي الله عنه-، فقدموا المدينة وأسلموا، وفرح النبي -صلى الله عليه وسلم- بإسلامهم -رضي الله عنهم-.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى السير:

مُبالِدٌ: عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَيْصَةَ بْنِ جَابِرٍ: "قَدْ صَحِبْتُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْبَنَ، أَوْ أَنْصَعَ رَأْيًا، وَلَا أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ، وَلَا أَشَبَّهَ سَرِيرَةً بَعْلَانِيَّةٍ مِنْهُ".

قَالَ مُكَلَّمُ بْنُ سَلَامٍ الْبَصَلِيُّ: كَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ يَتَلَجَّلُ فِي كَلَامِهِ، قَالَ: خَالِقٌ هَذَا وَخَالِقُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَاحِدٌ!

رَوَاهُ: مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ؛ سَمِعَ عَمْرًا -رضي الله عنه- يَقُولُ: "لَا أَمَلُ ثَوْبِي مَا وَسَعَنِي، وَلَا أَمَلُ زَوْجَتِي مَا أَحْسَنْتُ عِشْرَتِي، وَلَا أَمَلُ دَابَّتِي مَا حَمَلْتَنِي، إِنَّ الْمَلَاحِلَ مِنْ سَيِّئِ الْأَخْلَاقِ".

وَرَوَاهُ: أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ يَعْلَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: صِفْ لِي الْأَمْصَارَ. قَالَ: "أَهْلُ الشَّامِ: أَطَوُّعُ النَّاسِ لِمَخْلُوقٍ،

وَأَعْصَاهُ لِلْخَالِقِ، وَأَهْلُ مِصْرَ: أَكَيْسُهُمْ صِغَارًا، وَأَحْمَقُهُمْ كِبَارًا، وَأَهْلُ الْحِجَازِ: أَسْرَعُ النَّاسِ إِلَى الْفِتْنَةِ، وَأَعْجَزُهُمْ عَنْهَا، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: أَطْلُبُ النَّاسِ لِلْعِلْمِ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ.

رَوَاهُ: مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: "ذُهَاةُ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ: مُعَاوِيَةُ، وَعَمْرُو، وَالْمُغِيرَةُ، وَزِيَادٌ، فَأَمَّا مُعَاوِيَةُ: فَلِلْأَنَاءَةِ وَالْحِلْمِ؛ وَأَمَّا عَمْرُو: فَلِلْمُعْضَلَاتِ؛ وَالْمُغِيرَةُ: لِلْمُبَادَهَةِ؛ وَأَمَّا زِيَادٌ: فَلِلصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ".

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "كَانَ عَمْرُو مِنْ فُرْسَانَ قُرَيْشٍ وَأَبْطَالِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مَذْكُورًا بِذَلِكَ فِيهِمْ.

وَكَانَ شَاعِرًا، حَسَنَ الشَّعْرِ، حَفِظَ عَنْهُ مِنْهُ الْكَثِيرُ فِي مَشَاهِدَ شَتَّى، وَهُوَ الْقَائِلُ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَتْرُكْ طَعَامًا يُحِبُّهُ ... وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّمَا
قَضَى وَطَرًا مِنْهُ وَغَادَرَ سُبَّةً ... إِذَا ذُكِرَتْ أَمْثَالُهَا تَمَلُّا الْفَمَا
وَكَانَ أَسَنَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لِأَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي
وُلِدَ فِيهَا عَمْرُ - رضي الله عنه -.

وَقَدْ سَقْنَا مِنْ أَخْبَارِ عَمْرٍو فِي (الْمَغَازِي) وَفِي مَسِيرِهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ،
وَفِي سِيرَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَفِي الْحَوَادِثِ، وَأَنَّهُ افْتَتَحَ إِقْلِيمَ مِصْرَ، وَوَلِيَ
إِمْرَتَهُ زَمَنَ عُمَرَ، وَصَدْرًا مِنْ دَوْلَةِ عُثْمَانَ.

ثُمَّ أَعْطَاهُ مُعَاوِيَةُ الْإِقْلِيمَ، وَأَطْلَقَ لَهُ مَغْلَهُ سِتَّ سِنِينَ لِكَوْنِهِ قَامَ بِبَصَرَتِهِ،
فَلَمْ يَلِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا سَتَيْنِ وَنِيفًا.
وَلَقَدْ خَلَفَ مِنَ الذَّهَبِ قَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً.
وَقَدْ سُقْتُ مِنْ أَحْبَارِهِ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ) جُمْلَةً، وَطَوَّلَ الْحَافِظُ ابْنُ
عَسَاكِرَ تَرْجَمَتَهُ.

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ رَأْيًا، وَدَهَاءً، وَحَزْمًا، وَكَفَاءً، وَبَصْرًا
بِالْحُرُوبِ، وَمِنْ أَشْرَافِ مُلُوكِ الْعَرَبِ، وَمِنْ أَعْيَانِ الْمُهَاجِرِينَ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ
لَهُ وَيَعْفُو عَنْهُ، وَلَوْلَا حُبُّهُ لِلدُّنْيَا، وَدُخُولُهُ فِي أُمُورٍ، لَصَلَحَ لِلْخِلَافَةِ، فَإِنَّ لَهُ
سَابِقَةً لَيْسَتْ لِمُعَاوِيَةَ.

وَقَدْ تَأَمَّرَ عَلَى مِثْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ لِبَصَرِهِ بِالْأُمُورِ وَدَهَائِهِ.
(ابْنُ إِسْلَاقٍ): حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَاشِدٍ مَوْلَى حَبِيبٍ، عَنْ
حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ:
"لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الْخَنْدَقِ، جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَقُلْتُ:
وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَغْلُو عُلُوًّا مُنْكَرًا، وَاللَّهِ مَا يَقُومُ لَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ رَأَيْتُ
رَأْيًا.

قَالُوا: وَمَا هُوَ؟

قُلْتُ: أَنْ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ عَلَى حَامِيَتِنَا، فَإِنْ ظَفِرَ قَوْمُنَا، فَنَحْنُ مِنْ قَدْ عَرَفُوا تَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، وَإِنْ يَظْهَرُ مُحَمَّدٌ، فَنَكُونُ تَحْتَ يَدِي النَّجَاشِيِّ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونُ تَحْتَ يَدِي مُحَمَّدٍ.
قَالُوا: أَصَبْتَ.

قُلْتُ: فَابْتَاعُوا لَهُ هَدَايَا، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ، فَجَمَعْنَا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَقَدِمْنَا عَلَيْهِ، فَوَافَقْنَا عِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ، قَدْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فِي أَمْرِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ.
فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، قُلْتُ: لَعَلِّي أَقْتُلُهُ.

وَأَدْخَلْتُ الْهَدَايَا، فَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِصَدِيقِي.
وَعَجِبَ بِالْهَدِيَّةِ، فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ عِنْدَكَ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ وَتَرْنَا، وَقَتْلَ أَشْرَافِنَا، فَأَعْطَيْنِيهِ أَضْرِبُ عُنُقَهُ.
فَغَضِبَ، وَضَرَبَ أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ كَسَرَهُ، فَلَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ دَخَلْتُ فِيهَا، وَقُلْتُ: لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا لَمْ أَسْأَلْكَه.
فَقَالَ: سَأَلْتَنِي أَنْ أُعْطِيَكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى الْأَكْبَرَ تَقْتُلُهُ؟!

فَقُلْتُ: وَإِنْ ذَاكَ لَكَذَلِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ فَاتَّبِعْهُ، فَوَاللَّهِ لَيُظْهَرَنَّ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى وَجُنُودُهُ.

قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ! فَبَايَعْنِي أَنْتَ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ.
فَقَالَ: نَعَمْ.

فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْإِسْلَامِ،
وَوَخَّرَجْتُ عَلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي.
فَقَالُوا: مَا وَرَاءُكَ؟

فَقُلْتُ: خَيْرٌ، فَلَمَّا أُمْسَيْتُ، جَلَسْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، وَانْطَلَقْتُ، وَتَرَكْتُهُمْ،
فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَهْوِي إِذْ لَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَقُلْتُ: إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟
قَالَ: أَذْهَبُ -وَاللَّهِ- أَسْلِمُ، إِنَّهُ -وَاللَّهِ- قَدْ اسْتَقَامَ الْمَيْسَمُ، إِنَّ الرَّجُلَ
لَنَبِيٍّ مَا أَشْكُ فِيهِ.
فَقُلْتُ: وَأَنَا وَاللَّهِ.

فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِي، وَلَمْ أَذْكُرْ مَا تَأَخَّرَ.
فَقَالَ لِي: «يَا عَمْرُو! بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٧٧)، والحديث إسناده حسن في المتابعات والشواهد. راشد مولى حبيب لم يرو عنه غير يزيد بن أبي حبيب، ووثقه ابن معين وابن حبان، وحبيب بن أبي أوس - ويقال: حبيب بن أوس - روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في "الثقات".

ابن لهيعة: عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ سُمَيٍّ: أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبَايُكَ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي؟ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ وَالْهَجْرَةَ يَجْبَانِ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا».

قَالَ: "فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَشُدُّ النَّاسَ حَيَاءً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَمَا مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ وَلَا رَاجَعْتُهُ".

ابن السَّعْدِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ الطَّائِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا رَأَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَمْرَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَظْهَرُ، خَرَجَ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَأَهْدَى لَهُ، فَوَافَقَ عِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ فِي تَزْوِيجِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَقِيَ عَمْرُو عَمْرًا، فَضْرَبَهُ، وَخَنَقَهُ. ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَأَخْبَرَهُ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتَهُ مَا أَبْقَيْتُ مِنْكُمْ أَحَدًا، أَتَقْتُلُ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقُلْتُ: أَتَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقُلْتُ: وَأَنَا أَشْهَدُ؛ ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايُكَ.

ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ، فَعَانَقْتُهُ، وَعَانَقَنِي، وَانْطَلَقْتُ سَرِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَبَايَعْتُهُ عَلَى أَنْ يُغْفَرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي.

النَّظَرُ بْنُ شَمِيلٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ: "اسْتَأْذَنَ جَعْفَرُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: ائْذَنْ لِي أَنْ آتِيَ أَرْضًا أَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا لَا أَخَافُ أَحَدًا.

فَأْذَنْ لَهُ؛ فَأَتَى النَّجَاشِيَّ.

قَالَ عُمَيْرٌ: فَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، قَالَ: "لَمَّا رَأَيْتُ مَكَانَهُ، حَسَدْتُهُ، فَقُلْتُ لِلنَّجَاشِيِّ: إِنَّ بَارِضَكَ رَجُلًا ابْنُ عَمِّهِ بِأَرْضِنَا، وَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - إِنْ لَمْ تَقْتُلْهُ وَأَصْحَابَهُ، لَا أَقْطَعُ هَذِهِ النُّطْفَةَ إِلَيْكَ أَبَدًا.

قَالَ: ادْعُهُ.

قُلْتُ: إِنَّهُ لَا يَجِيءُ مَعِيَ.

فَارْسَلَ إِلَيْهِ مَعِيَ رَسُولًا، فَجَاءَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَابِ، نَادَيْتُ: ائْذَنْ لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ.

وَنَادَى هُوَ: ائْذَنْ لِحِزْبِ اللَّهِ.

فَسَمِعَ صَوْتَهُ، فَأْذَنْ لَهُ وَلَا أَصْحَابَهُ، ثُمَّ أَذِنَ لِي، فَدَخَلْتُ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ جِئْتُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَجَعَلْتُهُ خَلْفِي.

قَالَ: وَأَقْعَدْتُ بَيْنَ كُلِّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي.

فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: نَخْرُوا.

فَقُلْتُ: إِنَّ ابْنَ عَمِّ هَذَا بَارِضَنَا يَزْعُمُ أَنَّ لَيْسَ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ.

قَالَ: فَتَشْهَدُ، فَإِنِّي أَوَّلُ مَا سَمِعْتُ التَّشْهَدَ لِيَوْمِئِذٍ.

وَقَالَ: صَدَقَ، هُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَنَا عَلَى دِينِهِ.

قَالَ: فَصَاحَ صِيَاحًا، وَقَالَ: أَوْه.

حَتَّى قُلْتُ: مَا لَابْنِ الْحَبَشِيِّ؟

فَقَالَ: نَامُوسٌ مِثْلُ نَامُوسِ مُوسَى، مَا يَقُولُ فِي عَيْسَى؟

قَالَ: يَقُولُ: هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ.

فَتَنَاولَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا أَخْطَأَ مِنْ أَمْرِهِ مِثْلَ هَذِهِ.

وَقَالَ: لَوْلَا مُلْكِي لَا تَبْعَتُكُمْ.

وَقَالَ لِعَمْرٍو: مَا كُنْتُ أَبَالِي أَنْ لَا تَأْتِيَنِي أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ

أَبَدًا.

وَقَالَ لِحُجْرٍ: اذْهَبْ، فَأَنْتَ آمِنٌ بِأَرْضِي، مَنْ ضَرَبَكَ قَتَلْتُهُ.

قَالَ: فَلَقِيتُ جَعْفَرَ خَالِيًّا، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ.

فَقَالَ: هَذَاكَ اللَّهُ.

فَأَتَيْتُ أَصْحَابِي، فَكَأَنَّمَا شَهِدُوهُ مَعِيَ، فَأَخَذُونِي، فَأَلْتَقُوا عَلَيَّ قَطِيفَةً،
وَجَعَلُوا يَغْمُرُونِي، وَجَعَلْتُ أَخْرِجُ رَأْسِي مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، حَتَّى أَفْلَتُ وَمَا
عَلَيَّ قِشْرَةٌ.

فَلَقِيتُ حَبَشِيَّةً، فَأَخَذْتُ قِنَاعَهَا، فَجَعَلْتُهُ عَلَى عَوْرَتِي، فَقَالَتْ كَذَا وَكَذَا.
وَأَتَيْتُ جَعْفَرًا، فَقَالَ: مَا لَكَ؟
قُلْتُ: ذُهِبَ بِكُلِّ شَيْءٍ لِي.

فَانْطَلَقَ مَعِيَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ، فَقَالَ: ائْذَنْ لِحِزْبِ اللَّهِ.
فَقَالَ آذِنُهُ: إِنَّهُ مَعَ أَهْلِهِ.

قَالَ: اسْتَأْذِنْ لِي.
فَآذِنَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عَمْرًا قَدْ بَايَعَنِي عَلَى دِينِي.
فَقَالَ: كَلَّا.

قَالَ: بَلَى.

فَقَالَ لِلنَّسَائِنِ: اذْهَبْ، فَإِنْ كَانَ فَعَلَ، فَلَا يَقُولَنَّ لَكَ شَيْئًا إِلَّا كَتَبْتَهُ.
قَالَ: فَجَاءَ، فَجَعَلَ يَكْتُبُ مَا أَقُولُ حَتَّى مَا تَرَكْنَا شَيْئًا حَتَّى الْقَدَحِ، وَلَوْ
أَشَاءُ أَنْ أَخْذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَى مَالِي لَفَعَلْتُ.

وَعَنْ عَمْرٍو، قَالَ: حَضَرْتُ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ حَضَرْتُ أُحُدًا،
فَنَجَوْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: كَمْ أَوْضَعُ؟

فَلَحِقْتُ بِالْوَهْطِ، وَلَمْ أَحْضُرْ صَلَاحَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ الطَّلْحِيُّ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَمِّهِ
مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
يَقُولُ: «إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ لَرَشِيدُ الْأَمْرِ».

أَلْحَدُ: حَدَّثَنَا الْمُقْرِي، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنِي مِشْرَحٌ، سَمِعْتُ عُقْبَةَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «أَسْلَمَ النَّاسُ وَآمَنَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ».

عَمْرُو بْنُ حُكَّامٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ
مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَمِّهِ: عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-:
«ابْنَا الْعَاصِ مُؤْمِنَانِ».

أَلْحَدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ، فَاتَيْتُ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَهُوَ
مُحْتَبٍ بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، فَأَخَذْتُ سَيْفًا، فَاحْتَبَيْتُ بِحِمَائِلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
-صلى الله عليه وسلم-: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا كَانَ مَفْزَعُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟
أَلَا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ هَذَانِ الْمُؤْمِنَانِ؟».

أَلْحَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ
قَيْسٍ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ قَيْسٍ الْبَلَوِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ رَمْثَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - بَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، فَخَرَجَ رَسُولُ
اللَّهِ فِي سَرِيَّةٍ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، فَنَعَسَ، وَقَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ عَمْرًا».
فَتَذَاكَرْنَا كُلٌّ مِنْ أَسْمُهُ عَمْرُو.
قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ
عَمْرًا».

ثُمَّ نَعَسَ الثَّالِثَةُ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: (رَحِمَ اللَّهُ عَمْرًا).
قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ عَمْرُو هَذَا؟
قَالَ: (عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ).
قُلْنَا: وَمَا شَأْنُهُ؟
قَالَ: (كُنْتُ إِذَا نَدَبْتُ النَّاسَ إِلَى الصَّدَقَةِ، جَاءَ فَأَجْزَلَ مِنْهَا.
فَأَقُولُ: يَا عَمْرُو! أَنَّى لَكَ هَذَا؟
فَقَالَ: مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.
قَالَ: «وَصَدَقَ عَمْرُو؛ إِنَّ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا كَثِيرًا»^(١).

^(١) رجاله ثقات خلا زهير بن قيس البلوي، فقد ترجمه البخاري: ٣ / ٤٢٨ وابن أبي حاتم:
٣ / ٥٦٨، فلم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأخرجه الفسوي في "تاريخه": ٢ / ٥١٢
== وابن عبد الحكم في "فتوح مصر": ٣٠٧ من طريق الليث به وأورده الحافظ في "الإصابة"
في ترجمة علقمة بن رمثة: ٧ / ٤٧، ونسبه للبخاري في "تاريخه": ٧ / ٤٠،
وابن يونس وأحمد والبعوي وابن مندة من طرق عن يزيد بن أبي حبيب بهذا الإسناد.

جاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: "حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: "يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ

الْجَنَّةَ، ثُمَّ وَلَيْنَا أَشْيَاءَ مَا أَذْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتٌ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةً، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي" (١).

وجاء باقي مسند الإمام أحمد رحمه الله:

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي **عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رضي الله عنه -** مِنْ فِيهِ، قَالَ: "لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنَ الْأَحْزَابِ عَنِ الْخَنْدَقِ، جَمَعْتُ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا يَرُونَ مَكَانِي، وَيَسْمَعُونَ مِنِّي، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَعْلَمُونَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَمْرَ مُحَمَّدٍ يَعْلُو الْأُمُورَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، فَمَا تَرُونَ فِيهِ؟ قَالُوا: وَمَا رَأَيْتُ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَنَّ نَلْحَقَ بِالنَّجَاشِيِّ فَنَكُونُ عِنْدَهُ، فَإِنْ ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَوْمِنَا، كُنَّا عِنْدَ النَّجَاشِيِّ، فَإِنَّا أَنْ نَكُونُ تَحْتَ يَدَيْهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ نَكُونُ تَحْتَ يَدَيْ مُحَمَّدٍ، وَإِنْ ظَهَرَ قَوْمُنَا فَنَحْنُ مِنْ قَدِّ عُرْفُوا، فَلَنْ يَأْتِيَنَا مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرٌ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الرَّأْيُ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: فَاجْمَعُوا لَهُ مَا نُهْدِي لَهُ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ أَرْضِنَا الْأَدَمِ، فَجَمَعْنَا لَهُ أَذْمًا كَثِيرًا، فَخَرَجْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ إِنَّا لَعِنْدَهُ إِذْ جَاءَ **عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ**، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** - قَدْ بَعَثَهُ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١).

إِلَيْهِ فِي شَأْنِ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَالَ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، لَوْ قَدْ دَخَلْتُ عَلَى النَّجَاشِيِّ فَسَأَلْتُهُ إِيَّاهُ فَأَعْطَانِيهِ، فَضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَأَتْ قُرَيْشُ أَنِّي قَدْ أَجْرَأْتُ عَنْهَا حِينَ قَتَلْتُ رَسُولَ مُحَمَّدٍ، قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَجَدْتُ لَهُ كَمَا كُنْتُ أَصْنَعُ، فَقَالَ: مَرَحَبًا بِصَدِيقِي، أَهْدَيْتَ لِي مِنْ بِلَادِكَ شَيْئًا؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَدْ أَهْدَيْتُ لَكَ أَدَمًا كَثِيرًا، قَالَ: ثُمَّ قَدَّمْتُهُ إِلَيْهِ، فَأَعْجَبَهُ وَاشْتَهَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ، وَهُوَ رَسُولُ رَجُلٍ عَدُوٍّ لَنَا، فَأَعْطِنِيهِ لِأَقْتُلَهُ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصَابَ مِنْ أَشْرَافِنَا وَخِيَارِنَا، قَالَ: فَغَضِبَ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ فَضَرَبَ بِهَا أَنْفَهُ ضَرْبَةً ظَنَنْتُ أَنْ قَدْ كَسَرَهُ، فَلَوْ انْشَقَّتْ لِي الْأَرْضُ لَدَخَلْتُ فِيهَا فَرَقًا مِنْهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَاللَّهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكْرَهُ هَذَا مَا سَأَلْتُكَ، فَقَالَ: أَتَسْأَلُنِي أَنْ أُعْطِيكَ رَسُولَ رَجُلٍ يَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى لِيَقْتُلَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَكْذَاكَ هُوَ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَمْرُو، أَطْعَمَنِي وَاتَّبَعُهُ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَعَلَى الْحَقِّ، وَلَيُظْهَرَنَّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ كَمَا ظَهَرَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ، قَالَ: قُلْتُ: فَبَايَعَنِي لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ: نَعَمْ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي وَقَدْ حَالَ رَأْيِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَكَتَمْتُ أَصْحَابِي إِسْلَامِي، ثُمَّ خَرَجْتُ عَامِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-

لِأُسْلِمَ، فَلَقِيتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْفَتْحِ، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ يَا أَبَا سُلَيْمَانَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَقَامَ الْمَنْسِمُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَنَبِيٍّ، أَذْهَبُ وَاللَّهُ أُسْلِمُ، فَحَتَّى مَتَى؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأُسْلِمَ، قَالَ: فَقَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَدِمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَسْلَمَ وَبَايَعَ، ثُمَّ دَنَوْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَغْفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي، وَلَا أَذْكَرُ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "يَا عَمْرُو، بَايِعْ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنَّ الْهَجْرَةَ تَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا"، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ انْصَرَفْتُ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَقَدْ حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَاهُمْ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ كَانَ مَعَهُمَا أُسْلَمَ حِينَ أُسْلِمَا"^(١).

وأما زيادة: «وما تأخر من ذنبي»، فهي ضعيفة لم تثبت.

فأسلم عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وحسن إسلامه، وشهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٧٧٧٧)، والحديث إسناده حسن في المتابعات والشواهد. فيه راشد مولى حبيب لم يرو عنه غير يزيد بن أبي حبيب، ووثقه ابن معين وابن حبان، وحبيب بن أبي أوس - ويقال: حبيب بن أوس - روى عنه اثنان، وذكره ابن حبان في "الثقات". يعقوب بن إبراهيم: هو ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف.

كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ابن العاص مؤمنان: عمرو وهشام»^(١).

قصة ابتسامة النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمرو بن العاص -رضي الله عنه- كلما رآه.

ولكثره ابتسامة النبي -صلى الله عليه وسلم- لعمرو بن العاص -رضي الله عنه- كلما التقى به، وهذا للأئس به، ولحبه -رضي الله عنه-.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٨٠٤٢). وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٦)، وقال فيه: أخرجه عفان بن مسلم في "حديثه" (ق ٢٣٨ / ٢) حدثنا حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه. وأخرجه أحمد (٣٥٤ / ٢) وابن سعد (٤ / ١٩١) من طريق عفان به، وكذلك أخرجه الحاكم (٣ / ٤٥٢). ثم أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٣) وابن سعد وأبو علي الصواف في "حديثه" (٣ / ٢ / ٢) وابن عساكر (١٣ / ٥٢ / ١) من طرق أخرى عن حماد به. قلت: وهذا سند حسن، وسكت عليه الحاكم والذهبي، ومن عادهما أن يصححا هذا الإسناد على شرط مسلم. أخرجه الحاكم (٣ / ٤٥٢). ثم أخرجه أحمد (٢ / ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٥٣) وابن سعد وأبو علي الصواف في "حديثه" (٣ / ٢ / ٢) وابن عساكر (١٣ / ٥٢ / ١) من طرق أخرى عن حماد به. قلت: وهذا سند حسن، وسكت عليه الحاكم والذهبي، ومن عادهما أن يصححا هذا الإسناد على شرط مسلم. وله شاهد: خرج ابن عساكر من طريق ابن سعد حدثنا عمر بن حكام بن أبي الوضاح حدثنا شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمر مرفوعا. قلت: ورجاله ثقات غير ابن حكام هذا فلم أعرفه. ثم استدركت فقلت: هو عمرو بالواو سقط من قلبي أو من ناسخ ابن عساكر، وعمرو ابن حكام معروف بالرواية عن شعبة وهو ضعيف، إلا أنه مع ضعفه يكتب حديثه كما قال ابن عدي، فهو صالح للاستشهاد به". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٣٤٤)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

كما جاء في الصليين:

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ -رضي الله عنه- عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ»، «فَعَدَّ رَجَالًا، فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ»^(١).

فكان -رضي الله عنه- يظن نفسه أنه منهم.

وقد ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم- بخير، وأمره في غزوة ذات السلاسل، وكان في الجيش أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وعثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وغيرهم من خيار الصحابة -رضي الله عنهم-.

وهذا دليل على فضله، وعلى علو منزلته، عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، وعلى خبرته بقيادة الجيوش، وعلى شجاعته، وعلى إقدامه -رضي الله عنه-.

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، يَقُولُ: بَعَثَ إِلَيَّ رَسُولُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).

الله -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: "خُذْ عَلَيْكَ ثِيَابَكَ وَسِلَاحَكَ، ثُمَّ أَتَيْتَنِي" فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ فِيَّ النَّظَرَ ثُمَّ طَأْطَأَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ فَيَسْلَمَكَ اللَّهُ وَيُعْزِمَكَ، وَأَزْعِبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ رَغْبَةً صَالِحَةً". قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَسْلَمْتُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ زَعْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنْ أَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: "يَا عَمْرُو، نِعْمًا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ"^(١).

مات النبي -صلى الله عليه وسلم- وعمرو بن العاص -رضي الله عنه- عند حسن السيرة، وحسن السيرة.

بل كان -رضي الله عنه- أميرًا على عُمان حتى قبض النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم رجع في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-.

وتوجه إلى الفتوحات؛ فكان تحت أمرة أبي عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- في الشام.

ثم اتجه -رضي الله عنه- لفتح مصر؛ ففتحها، وفتح الإسكندرية، وجعل الله عز وجل على يديه -رضي الله عنه- خيرًا عظيمًا للإسلام، وللمسلمين.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٦٣). وصححه الإمام الألباني رحمه الله في المشكاة برقم (٣٧٥٦)، وقال: "صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٠٠٦)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

وولاه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إمرة مصر، فما زال عليها أميرًا حتى عزله عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في خلافته -رضي الله عنهم- جميعًا.

ثم لما وقعت الفتنة التي وقعت بين علي -رضي الله عنه- وبين معاوية -رضي الله عنه-، كان عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في صف معاوية -رضي الله عنه-، وقد غفر الله عز وجل لهم، وتجاوز عنهم.

وهذا الزمن لا نذكره إلا من باب الإخبار، وإلا فمذهب السلف الصالح رضوان الله عليهم عدم الخوض فيما جرى بين الصحابة -رضي الله عنهم- فمن كان مصيياً منهم لها أجران، ومن كان مخطئاً منهم له أجر.

وقد حصل من الصحابة -رضي الله عنهم- من التوبة، ومن الاستغفار، ومن الأعمال الصالحات، ومن المكفرات، ما اقتضى رفع العتب عنهم، وعدم التنقص لهم، وهذا هو المذهب الذي سلّم الله عز وجل به أهل السنة والجماعة.

بينما تجد أهل البدعة والشناعة يقعون في الصحابة -رضي الله عنهم-.
فالرافض: يتعصبون لآل البيت، ويغلون فيهم، ويجفون غيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم-.

والنواصب: يتعصبون لبين أمية ومن إليهم، ويجفون آل البيت.

والخوارج: كفروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-،

ومن كان معهم من الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم.

وأهل السخ والجمل: دينهم في آل البيت من الصحابة -رضي الله

عنهم- وغيرهم، وفي سائر الصحابة -رضي الله عنهم- أجمعين.

لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق.

ولما قُتل عمار بن ياسر -رضي الله عنهما- في جيش علي بن أبي

طالب -رضي الله عنه-.

وقع في نفس عمرو بن العاص -رضي الله عنه- ما وقع.

وقد جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ

بُنُ يَاسِرٍ -رضي الله عنه- دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

رضي الله عنه-، فَقَالَ: قُتِلَ عَمَّارُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه

وسلم-: "تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ"، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِرْعَا يُرْجِعُ حَتَّى

دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: قُتِلَ عَمَّارُ، فَقَالَ

مُعَاوِيَةُ: قَدْ قُتِلَ عَمَّارُ، فَمَاذَا؟ قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله

عليه وسلم- يَقُولُ: "تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ" فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: "دَحِضْتَ فِي

بَوْلِكَ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلَيٌّ وَأَصْحَابُهُ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا، -أَوْ قَالَ: بَيْنَ سُيُوفِنَا-^(١).

وقد قال شيخنا مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله عند هذا الحديث: "وهذا التأويل من معاوية - رضي الله عنه - غير مقبول".

والذي قتل عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - هو من الصحابة - رضي الله عنهم - واسمه: أبو الغادية - رضي الله عنه -.

فالمقتول صحابي، والقاتل صحابي؛ فنسأل من الله عز وجل أن يرفع درجات جميع الصحابة - رضي الله عنهم -، وأن يعفو عن الجميع منهم.

كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: كُنَّا بِوَاسِطِ الْقَصَبِ عِنْدَ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو الْغَادِيَّةِ، اسْتَسْقَى مَاءً، فَأُتِيَ بِإِنَاءٍ مُفَضَّضٍ، فَأَبَى أَنْ يَشْرَبَ، وَذَكَرَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا أَوْ ضَلَالًا - شَكَّ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ - يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، فَإِذَا رَجُلٌ يَسُبُّ فَلَانًا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ فِي كِتَابَتِهِ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ إِذَا أَنَا بِهِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَالَ:

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٧٧٨)، والحديث: "إسناده صحيح". وهو في الصحيح المسند للإمام

الوادعي رحمه الله برقم (١٠٠٣)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح".

فَطَطِنْتُ إِلَى الْفُرْجَةِ فِي جُرْبَانَ الدَّرْعِ. فَطَعَنْتُهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَإِذَا هُوَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: وَأَيَّ يَدٍ كَفَتَاهُ يَكْرَهُ أَنْ يَشْرَبَ فِي إِنَاءٍ مُفَضَّضٍ، وَقَدْ قَتَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ^(١).

قال السندي في حاشيته على المرسد: "أبو الغادية، جهني، اسمه يسار بن سُبُع، سكن الشام ونزل واسط، وقد سمع من النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، وكان محباً لعثمان، ولأجله قتل عماراً، فإنه سمع منه يقع في عثمان بالمدينة، فتوَعَّده بالقتل، وقال: "لئن أمكنني الله منك لأفعلن". وكان إذا استأذن على معاوية -رضي الله عنه- وغيره يقول: قاتل عمار بالباب، يتبجح بذلك.

وانظر إلى العجب روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- النهي عن القتل، ثم يقتل مثل عمار.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٦٩٨)، والحديث صحيح، وهذا إسناد حسن، كلثوم بن جبر هو البصري، مختلف فيه، فقد وثقه أحمد وابن معين والعجلي، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الله بن أحمد، فمن رجال النسائي، وهو ثقة، وصحابه ليس له رواية في الكتب الستة.

قال الخافظ فلي "الإصابع" فلي ترجمته: "والظن بالصحابة -رضي الله عنهم- في تلك الحروب أنهم كانوا متأولين، وللمجتهد المخطئ أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوتة للصحابة بطريق الأولى".

وبعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- رد عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أميرًا على مصر، وبقي أميرًا عليها.

وقد حاول الخوارج في قتله، كما سمعنا في قصة معاوية -رضي الله عنه-.

حيث أنهم تعاقدوا على قتل: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-، وعمرو بن العاص -رضي الله عنه-، فقدر أن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أصبح مريضًا؛ فكلف رجلًا في صلاة الفجر عنه يقال له خارجة.

فقتل الخارجي الرجل المكلف من عمرو بن العاص -رضي الله عنه- في الصلاة بالناس في صلاة الفجر.

وصار المثلث المعروف: "أردنا عمرًا، وأراد الله خارجة".

ثم لما كانت ليلة الفطر سنة أربعين.

وقيل: سنة اثنين وأربعين.

نزل به ما ينزل في كل مخلوق قدر عليه الفناء.

قال الإمام الذهبي في السير (٧٢-٧٧):

"جُوَيْرِجُ بْنُ أَسْمَاءَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، حَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا: أَنَّ الْفِتْنَةَ لَمَّا وَقَعَتْ، مَا زَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُعْتَصِمًا بِمَكَّةَ حَتَّى كَانَتْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ، فَلَمَّا كَانَتْ، بَعَثَ إِلَى وَلَدَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ، فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا، وَلَسْتُمَا بِاللَّذِينَ تَرُدَّانِي عَنْهُ، وَلَكِنْ أَشِيرَا عَلَيَّ، إِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ صَارُوا غَارِينَ يَضْطَرِبَانِ، فَأَنَا طَارِحُ نَفْسِي بَيْنَ جَزَارِي مَكَّةَ، وَلَسْتُ أَرْضَى بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَإِلَى أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ أَعْمَدُ؟

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَإِلَى عَلِيٍّ.

قَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمُّكَ، إِنِّي إِنْ أَتَيْتُهُ، قَالَ لِي: إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ أَتَيْتَ مُعَاوِيَةَ، خَلَطَنِي بِنَفْسِهِ، وَشَرَكَنِي فِي أَمْرِهِ. فَاتَى مُعَاوِيَةَ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنَّكَ أَشَرْتَ عَلَيَّ بِالْعُودِ، وَهُوَ خَيْرٌ لِي فِي آخِرَتِي، وَأَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ، فَأَشَرْتَ عَلَيَّ بِمَا هُوَ أَنْبَهُ لِدُكْرِي، ارْتَحَلَا.

فَاتَى مُعَاوِيَةَ، فَوَجَدَهُ يَقْصُصُ، وَيَذْكُرُ أَهْلَ الشَّامِ فِي دَمِ الشَّهِيدِ.

فَقَالَ لَهُ: يَا مُعَاوِيَةُ، قَدْ أَحْرَقْتَ كَبِدِي بِقَصَصِكَ، أَتُرَى إِنْ خَالَفْنَا عَلِيًّا لِفَضْلٍ مِنَّا عَلَيْهِ، لَا وَاللَّهِ! إِنْ هِيَ إِلَّا الدُّنْيَا نَتَكَلَّبُ عَلَيْهَا، أَمَا وَاللَّهِ لَتَقْطَعَنَّ لِي مِنْ دُنْيَاكَ أَوْ لَأُنَابِدَنَّكَ.

فَأَعْطَاهُ مِصْرًا، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا بَعَثُوا بِطَاعَتِهِمْ إِلَى عَلِيٍّ.

الطبراني: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعَمَرُو بْنُ الْعَاصِ مَعَهُ، فَجَلَسَ شَدَّادُ بَيْنَهُمَا، وَقَالَ: هَلْ تَدْرِيانِ مَا يُجْلِسُنِي بَيْنَكُمَا؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا جَمِيعًا، فَفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ اللَّهَ مَا اجْتَمَعَا إِلَّا عَلَى غَدْرَةٍ».

وقيل: كَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى عَمْرٍو، فَأَفْرَأَهُ مُعَاوِيَةَ، وَقَالَ: قَدْ تَرَى مَا كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيٌّ، فِيمَا أَنَا تُرْضِيَنِي، وَإِنَّمَا أَنَا أَلْحَقَ بِهِ. قَالَ: مَا تُرِيدُ؟ قَالَ: مِصْرَ. فَجَعَلَهَا لَهُ".

الواقدي: حَدَّثَنِي مُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، قَالَا: لَمَّا صَارَ الْأَمْرُ فِي يَدِ مُعَاوِيَةَ، اسْتَكْثَرَ مِصْرَ طُعْمَةً لِعَمْرٍو مَا عَاشَ، وَرَأَى عَمْرٌو أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ قَدْ صَلَحَ بِهِ وَبِتَدْيِيرِهِ، وَظَنَّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَيَزِيدُهُ الشَّامَ، فَلَمْ يَفْعَلْ. فَتَنَكَّرَ لَهُ عَمْرٌو: "فَاخْتَلَفَا، وَتَغَالَطَا، فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ حُدَيْجٍ، وَكَتَبَ بَيْنَهُمَا كِتَابًا بِأَنَّ لِعَمْرٍو وَلَايَةَ مِصْرَ سَبْعَ سِنِينَ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِمَا

شُهُودًا.

وَسَارَ عَمْرُو إِلَى مِصْرَ سَنَةً تِسْعَ وَثَلَاثِينَ، فَمَكَثَ نَحْوَ ثَلَاثِ سِنِينَ،
وَمَاتَ.

المدائني: عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ: أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ:
يَا بَنِي هَاشِمٍ، لَقَدْ تَقَلَّدْتُمْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ فَرَمَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ، أَطَعْتُمْ فُسَّاقَ
الْعِرَاقِ فِي عِيهِ، وَأَجَزَرْتُمُوهُ مِرَاقَ أَهْلِ مِصْرَ، وَأَوَيْتُمْ قَتْلَتَهُ.
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا تَكَلَّمُ لِمُعَاوِيَةَ، إِنَّمَا تَكَلَّمُ عَنْ رَأْيِكَ، وَإِنَّ أَحَقَّ
النَّاسِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ لِأَنْتُمْ.

أَمَّا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ، فَزَيَّنْتَ لَهُ مَا كَانَ يَصْنَعُ، حَتَّى إِذَا حُصِرَ طَلَبَ
نَصْرَكَ، فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ، وَأَحْبَبْتَ قَتْلَهُ، وَتَرَبَّصْتَ بِهِ.

وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرُو، فَأَضْرَمْتَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، وَهَرَبْتَ إِلَى فِلَسْطِينَ تَسْأَلُ
عَنْ أَنْبَاءِهِ، فَلَمَّا أَتَاكَ قَتْلُهُ، أَضَافْتَكَ عَدَاوَةً عَلَيَّ أَنْ لَحِقْتَ بِمُعَاوِيَةَ، فَبِعْتَ
دِينَكَ بِمِصْرَ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: "حَسْبُكَ، عَرَضَنِي لَكَ عَمْرُو، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ".

قال محمد بن سلام البخاري: كَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مَنْ يَتَلَجَّلُ فِي كَلَامِهِ،

قَالَ: هَذَا خَالِقُهُ خَالِقُ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ؟!

مُجَالِد: عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ قَيْصَةَ بْنِ جَابِرٍ: "صَحِبْتُ عُمَرَ: فَمَا رَأَيْتُ

أَقْرَأَ لِكِتَابِ اللَّهِ مِنْهُ، وَلَا أَفْقَهَ، وَلَا أَحْسَنَ مُدَارَاةً مِنْهُ.
 وَصَحِبْتُ طَلْحَةَ: فَمَا رَأَيْتُ أُعْطِيَ لِحَزِيلٍ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مِنْهُ.
 وَصَحِبْتُ مُعَاوِيَةَ: فَمَا رَأَيْتُ أَحْلَمَ مِنْهُ.
 وَصَحِبْتُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَتَيْنَ - أَوْ قَالَ: أَنْصَعَ -
 طَرْفًا مِنْهُ، وَلَا أَكْرَمَ جَلِيسًا مِنْهُ.
 وَصَحِبْتُ الْمُعِيرَةَ: فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ
 مِنْهَا إِلَّا بِمَكْرٍ، لَخَرَجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا".
 (ابْنُ عُيَيْنَةَ): حَدَّثَنَا عَمْرُو، أَخْبَرَنِي مَوْلَى لِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: "أَنَّ عَمْرًا
 أَدْخَلَ فِي تَعْرِيشِ الْوَهْطِ - بُسْتَانٍ بِالطَّائِفِ - أَلْفَ أَلْفِ عُودٍ، كُلُّ عُودٍ
 بِدِرْهَمٍ".
 وَقَالَ (ابْنُ عُيَيْنَةَ): قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: "لَيْسَ الْعَاقِلُ مَنْ يَعْرِفُ الْخَيْرَ
 مِنَ الشَّرِّ، وَلَكِنْ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ خَيْرَ الشَّرِّينَ".
 (أَبُو هِلَالٍ): عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا احْتَضَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، قَالَ: كَيْلُوا
 مَالِي.
 فَكَالَوْهُ، فَوَجَدُوهُ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ مِدًّا، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُهُ بِمَا فِيهِ؟ يَا لَيْتَهُ
 كَانَ بَعْرًا.
 قَالَ: وَالْمِدُّ: سِتُّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً، الْأُوقِيَّةُ: مَكُونَانِ.

أَشَعْتُ: عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ:

لَمَّا اخْتُصِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، نَظَرَ إِلَى صَنَادِيقٍ، فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَعْرًا.

ثُمَّ أَمَرَ الْحَرَسَ، فَأَحَاطُوا بِقَصْرِهِ.

فَقَالَ بَنُوهُ: مَا هَذَا؟

فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ هَذَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا.

ابْنُ السَّعْدِ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو

بْنُ الْعَاصِ: عَجَبًا لِمَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ وَعَقَلُهُ مَعَهُ، كَيْفَ لَا يَصِفُهُ؟

فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، ذَكَرَهُ ابْنُهُ بِقَوْلِهِ، وَقَالَ: صِفْهُ.

قَالَ: يَا بَنِي! الْمَوْتُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَلَكِنِّي سَأَصِفُ لَكَ؛ أَجِدُنِي

كَأَنَّ جِبَالَ رَضْوَى عَلَى عُنُقِي، وَكَأَنَّ فِي جَوْفِي الشَّوْكَ، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ

نَفْسِي يَخْرُجُ مِنْ إِبْرَةٍ.

يُوهَنَّسُ: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عَمْرُو:

أَنَّ أَبَاهُ قَالَ حِينَ اخْتُصِرَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِأُمُورٍ، وَنَهَيْتَ عَنْ أُمُورٍ،

تَرَكْنَا كَثِيرًا مِمَّا أَمَرْتَ، وَرَتَعْنَا فِي كَثِيرٍ مِمَّا نَهَيْتَ، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

ثُمَّ أَخَذَ بِإِبْهَامِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يُهَلِّلُ حَتَّى فَاضَ - **رضي الله عنه** -.

أُحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو نَوْفَلٍ بْنُ أَبِي عَقْرَبٍ، قَالَ: جَزَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عِنْدَ الْمَوْتِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ: مَا هَذَا الْجَزَعُ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُدْنِيكَ وَيَسْتَعْمِلُكَ؟!

قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ! قَدْ كَانَ ذَلِكَ، وَسَأُخْبِرُكَ، إِيَّيَّيَّ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَحَبًّا كَانَ أَمْ تَأَلَّفًا، وَلَكِنْ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلَيْنِ أَنَّهُ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُمَا؛ ابْنُ سُمَيَّةَ، وَابْنُ أُمِّ عَبْدِ.

فَلَمَّا جَدَّ بِهِ، وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الْأَغْلَالِ مِنْ دَقْنِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَرَكْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكْنَا، وَلَا يَسْعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ. فَكَانَتْ تِلْكَ هَجِيرَاهُ حَتَّى مَاتَ".

وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو عَلَى مِصْرَ، فَثَقُلَ، فَقَالَ لِصَاحِبِ شُرْطَتِهِ: أَذْخِلْ وُجُوهُ أَصْحَابِكَ.

فَلَمَّا دَخَلُوا، نَظَرَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: هَا قَدْ بَلَغْتُ هَذِهِ الْحَالِ، رُدُّوْهَا عَنِّي. فَقَالُوا: مِثْلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ يَقُولُ هَذَا؟ هَذَا أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ. قَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَتَعِظُوا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ".

روى: حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ دَعَا حَرَسَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ: امْنَعُونِي مِنَ الْمَوْتِ.

قَالُوا: مَا كُنَّا نَحْسِبُكَ تَكَلَّمُ بِهَذَا.

قَالَ: قَدْ قُلْتُهَا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ ذَلِكَ؛ وَلَئِنْ أَكُونُ لَمْ أَتَّخِذْ مِنْكُمْ رَجُلًا قَطُّ يَمْنَعُنِي مِنَ الْمَوْتِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا، فَيَا وَيْحَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذْ يَقُولُ: حَرَسَ امْرَأً أَجَلَهُ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ لَا بَرِيءٌ فَأَعْتَذِرُ، وَلَا عَزِيزٌ فَأَنْتَصِرَ، وَإِنْ لَا تُدْرِكُنِي مِنْكَ رَحْمَةٌ، أَكُنْ مِنَ الْهَالِكِينَ.

إِسْرَائِيلُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَرْبٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ أَبَاهُ أَوْصَاهُ: إِذَا مِتُّ، فَاغْسِلْنِي غَسْلَةً بِالْمَاءِ، ثُمَّ جَفِّفْنِي فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّانِيَةَ بِمَاءٍ قَرَّاحٍ، ثُمَّ جَفِّفْنِي، ثُمَّ اغْسِلْنِي الثَّالِثَةَ بِمَاءٍ فِيهِ كَافُورٌ، ثُمَّ جَفِّفْنِي، وَأَلْبَسْنِي الثِّيَابَ، وَزِرَّ عَلَيَّ، فَإِنِّي مُخَاصِمٌ.

ثُمَّ إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَنِي عَلَى السَّرِيرِ، فَاْمْشِ بِي مَشْيًا بَيْنَ الْمَشْيَتَيْنِ، وَكُنْ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، فَإِنَّ مُقَدَّمَهَا لِلْمَلَائِكَةِ، وَخَلْفَهَا لِبَنِي آدَمَ، فَإِذَا أَنْتَ وَضَعْتَنِي فِي الْقَبْرِ، فَسُنَّ عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا فَأَضَعْنَا، وَنَهَيْتَنَا فَرَكَبْنَا، فَلَا بَرِيءٌ فَأَعْتَدِرْ، وَلَا عَزِيزٌ فَانْتَصِرْ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.
وَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَاتَ.
قَالُوا: تُوفِّيَ عَمْرُو لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ.
فَقَالَ اللَّيْثُ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَالْوَاقِدِيُّ، وَغَيْرُهُمْ: سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَغَيْرُهُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: سَنَةَ ثَلَاثٍ، وَلَهُ نَحْوُ مِائَةِ سَنَةٍ.
وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: وَسِنَةٌ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ.
وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ، فَرواهُ عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ:
أَنَّ عَمْرًا مَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً؛ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ.
وَيُرَوَّى عَنِ الْهَيْثَمِ: أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَهَذَا خَطَأٌ.
وَعَنْ طَلْحَةَ الْقَنَّادِ، قَالَ: تُوفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ، وَهَذَا لَا شَيْءَ.
قُلْتُ: كَانَ أَكْبَرَ مِنْ عُمَرَ بِنَحْوِ خَمْسِ سِنِينَ.
كَانَ يَقُولُ: أَذْكُرُ اللَّيْلَةَ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا عُمَرُ، وَقَدْ عَاشَ بَعْدَ عُمَرَ عِشْرِينَ عَامًا، فَيَنْتَبِجُ هَذَا: أَنَّ مَجْمُوعَ عُمرِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً، مَا بَلَغَ التَّسْعِينَ -
رضي الله عنه -.

وَحَلَفَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَعَبِيدًا، وَعَقَارًا.

يُقَالُ: خَلَفَ مِنَ الذَّهَبِ سَبْعِينَ رَقَبَةً جَمَلٍ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا". اهـ

وجاء فليح مستدرِك الداكم رحمة الله:

عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَ: كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ -رضي الله عنه- يَقُولُ: «عَجَبًا لِمَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، وَعَقْلُهُ مَعَهُ كَيْفَ لَا يَصِفُهُ»، فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ، قَالَ لَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ -رضي الله عنهما-: فَصِفْ لَنَا الْمَوْتَ وَعَقْلَكَ مَعَكَ. فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، الْمَوْتُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُوصَفَ، وَلَكِنِّي سَأَصِفُ لَكَ مِنْهُ شَيْئًا أَجِدُنِي كَأَنَّ عَلَى عُنُقِي جِبَالُ رَضْوَى، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ فِي جَوْفِي شَوْكُ السَّلَاحِ، وَأَجِدُنِي كَأَنَّ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ».

[التعليق - من تلخيص الذهبي] ٥٩١٥ - سكت عنه الذهبي في

التلخيص.

وجاء فليح صحيح الإمام مسلم رحمة الله:

عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ -رضي الله عنه-، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: "يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِكَذَا؟ أَمَا بَشَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

الله، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا
لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ
اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا
جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقُلْتُ:
ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا
عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ
يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهَجْرَةَ
تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَلَا أَجَلٌ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ
أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ
أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي
نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشْنُوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ
قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا
أَرَا جُعْ بِهِ رُسُلَ رَبِّي" (١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١).

وقصته -رضي الله عنه- عظيمة، وقد توسع فيها الإمام ابن عساكر رحمه الله، والإمام الذهبي رحمه الله، وغيرهما من أهل العلم. وذلك لكثرة ما قام به -رضي الله عنه- من الفتوحات الإسلامية، وما كان عليه من الشهامة، والشجاعة، والكرم، والله المستعان. ومع كثرة هذه الأوصاف، ومع ذلك تجد الرافضة يحكمون عليه بالنار، وهم أخرى بها، وهي أليق بهم. وربما لعنوه وهم الملعونون على لسان كال صالح مصلح من المسلمين.

ويذكرون أيضًا في قصته -رضي الله عنه- أنه مر على مسيلمة الكذاب وهو راجع من البحرين، وجرت قصة له مع مسيلمة.

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٦٩/٣):

"وَلَمَّا تُوفِّي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ عَمْرُو عَلَى عُمَانَ، فَأَتَاهُ كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ بِوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

الليث: عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ نُشَيْطٍ:

أَنَّ قُرَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَسْلَمَ

.... الْحَدِيثُ ^(١).

^(١) وتماهه عند ابن الأثير وابن عساكر: " فلما كان حجة الوداع، نظر إليه رسول الله -صلى

وفيل: فَبَعَثَ عَمْرًا عَلَى الْبَحْرَيْنِ، فَتَوَفَّيَ وَهُوَ ثُمَّ.
قال عمرو: فَأَقْبَلْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُسَيْلِمَةَ، فَأَعْطَانِي الْأَمَانَ، ثُمَّ
 قَالَ: "إِنَّ مُحَمَّدًا أُرْسِلَ فِي جَسِيمِ الْأُمُورِ، وَأُرْسِلْتُ فِي الْمُحَقَّرَاتِ".
 قُلْتُ: اعْرِضْ عَلَيَّ مَا تَقُولُ.
 فَقَالَ: يَا ضِفْدَعُ نُقِّي، فَإِنَّكَ نِعَمَ مَا تَنْقِيَنَّ، لَا زَادًا تُنْقِرِينَ، وَلَا مَاءً
 تُكَدِّرِينَ.
 ثُمَّ قَالَ: يَا وَبْرُ يَا وَبْرُ؛ وَيَدَانِ وَصَدْرُ، وَبَيَانُ خَلْقِهِ حَفْرُ.
 ثُمَّ أَتَى بِأَنَاسٍ يَخْتَصِمُونَ فِي نَخْلَاتٍ قَطَعَهَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَتَسَجَّى
 قَطِيفَةً، ثُمَّ كَشَفَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ:
 وَاللَّيْلِ الْأَذْهَمِ، وَالذُّبِّ الْأَسْحَمِ، مَا جَاءَ ابْنُ أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ مُجْرِمٍ.

= **الله عليه وسلم** - وهو على نافذة قصيرة، فقال: يا قرة، فقال الناس: يا قرة، فأتى النبي -صلى
 الله عليه وسلم-، فقال: كيف قلت حين أتيتني؟ قال: قلت: يا رسول الله كان لنا أرباب
 وربات من دون الله تدعوهم فلا يجيبونا، ونسألهم فلا يعطونا، فلما بعثك الله أجبتك
 وتركناهم، فلما أدبر، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "قد أفلح من رزق لباً"
 فبعث...".

ثُمَّ تَسْجَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: وَاللَّيْلِ الدَّامِسِ، وَالذُّنْبِ الْهَامِسِ، مَا حُرْمَتُهُ
رَطْبًا إِلَّا كَحُرْمَتِهِ يَابِسٌ، قَوْمُوا فَلَا أَرَى عَلَيْكُمْ فِيمَا صَنَعْتُمْ بَأْسًا^(١).
قَالَ عَمْرُو: أَمَا - وَاللَّهِ - إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ إِنَّكَ لِمِنَ الْكَاذِبِينَ.
فَتَوَعَّدَنِي^(٢).

وهذه القصة فيها انقطاع.

ولهناك **قصة أخرى**: عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه أسلم
في الحبشة، وبايع النجاشي على الإسلام، وفيها أيضًا كلام.
فالذي يظهر أنه - رضي الله عنه - لما قذف الله عز وجل الإسلام في
قلبه، توجه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلم هنالك.



^(١) وكلام مسيلمة هذا - كما يقول الامام الباقلاني في " التمهيد ": ١٨٢ - دال على جهل
مورده، وضعف عقله ورأيه، وما يوجب السخرية منه، والهزاء به، وليس هو مع ذلك
خارجا عن وزن ركيك السجع وسخيفه.

^(٢) هو على إرساله فيه سعيد بن أبي هلال، حكى عن أحمد أنه اختلط، وشيخه سعيد بن نشيط
مجهول كما في " الجرح والتعديل " ٤ / ٦٩. والخبر في " أسد الغابة " ٤ / ٤٠٢، و
تاريخ ابن عساكر " (١٣ / ٢٥٧ / آ)، وأورده ابن حجر في " الإصابة " في ترجمة قرة بن
هبيرة، ونسبه إلى ابن أبي داود والبغوي وابن شاهين. ورواه من طريق آخر، وفيه من لم

[فاطمة بنت محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها- وأرضاها]

من باب [عرف سلفك]: "فاطمة بنت محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها- وأرضاها".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ١١٨/٢ - ١٢٣):

فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهَا، الْبُضْعَةُ النَّبَوِيَّةُ، وَالْجِهَةُ الْمُصْطَفَوِيَّةُ، أُمُّ أَبِيهَا - كَانَتْ تَكْنَى بِذَلِكَ -.

بِنْتُ سَيِّدِ الْخَلْقِ: "رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيِّ، الْهَاشِمِيَّةُ، وَأُمُّ الْحَسَنِ".

مَوْلِدُهَا: قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِقَلِيلٍ.

وَنَزَوُجُهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فِي ذِي الْقَعْدَةِ، أَوْ قُبَيْلَهُ، مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: دَخَلَ بِهَا بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ، فَوَلَدَتْ لَهُ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَمُحْسِنًا، وَأُمَّ كُلْثُومٍ، وَزَيْنَبَ.

وَرَوَتْ عَنْ: أَبِيهَا.

وَرَوَى عَنْهَا: ابْنُهَا؛ الْحُسَيْنُ، وَعَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَغَيْرُهُمْ.

وَرَوَيْتُهَا فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُحِبُّهَا وَيُكْرِمُهَا وَيُسِرُّ إِلَيْهَا. وَمَنَاقِبُهَا غَزِيرَةٌ.

وَكَانَتْ صَابِرَةً، دَيِّمَةً، خَيْرَةً، صَيِّئَةً، قَانِعَةً، شَاكِرَةً لِلَّهِ.

وَقَدْ غَضِبَ لَهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ هَمَّ بِمَا رَأَاهُ سَائِغًا مِنْ خِطْبَةِ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ نَبِيِّ اللَّهِ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيئُنِي مَا رَابَهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا».

فَتَرَكَ عَلَيَّ الْخِطْبَةَ رِعَايَةً لَهَا، فَمَا تَزَوَّجَ عَلَيْهَا، وَلَا تَسَرَّى.

فَلَمَّا تُوفِّيَتْ، تَزَوَّجَ، وَتَسَرَّى -رضي الله عنهما-.

وَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- حَزِنْتُ عَلَيْهِ، وَبَكَتُهُ، وَقَالَتْ: «يَا أَبَتَاهُ! إِلَى جَبْرِيلَ نَنَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ! يَا أَبَتَاهُ! جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَاؤَاهُ!»^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٦٢)، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

وَقَالَتْ بَعْدَ دَفْنِهِ: يَا أَنَسُ، كَيْفَ طَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا التُّرَابَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-!

وَقَدْ قَالَ لَهَا فِي مَرَضِهِ: إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي مَرَضِي هَذَا، فَبَكَتْ.
وَأَخْبَرَهَا أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ، وَأَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.
فَضَحِكَتْ، وَكَتَمَتْ ذَلِكَ.

فَلَمَّا تُوُفِّيَ -صلى الله عليه وسلم- سَأَلَتْهَا عَائِشَةُ، فَحَدَّثَتْهَا بِمَا أَسَرَّ إِلَيْهَا.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: جَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي مَا تُخْطِي مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.
فَقَامَ إِلَيْهَا، وَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي».

وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهَا، تَعَلَّقَتْ أَمَالُهَا بِمِيرَاثِهِ، وَجَاءَتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَحَدَّثَتْهَا: أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:
«لَا نُورُثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً». فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَعَلَّقَتْ.

رَوَاهُ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ،
أَتَى أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ.

فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ أَدْنَ لَهُ.

قَالَ: نَعَمْ.

-قُلْتُ: عَمِلْتَ السَّنَةَ - رضي الله عنها - فَلَمْ تَأْذَنْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا بِأَمْرِهِ -.

قَالَ: فَأَذْنْتُ لَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.

قَالَ: ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيتَ.

تُوَفِّيتُ بَعْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ نَحْوِهَا. وَعَاشْتُ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ: إِنَّهَا عَاشَتْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

وَكَانَتْ أَصْغَرَ مِنْ زَيْنَبَ زَوْجَةِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ؛ وَمِنْ رُقَيْةَ زَوْجَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

وَقَدْ انْقَطَعَ نَسَبُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَّا مِنْ قِبَلِ فَاطِمَةَ؛ لِأَنَّ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَحْمِلُهَا فِي صَلَاتِهِ، تَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ بِالْمُغِيرَةِ بِنِ نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ، وَلَهُ رُؤْيَةٌ، فَجَاءَهَا مِنْهُ أَوْلَادٌ.

قَالَ الرَّبِيزُ بْنُ بَكَارٍ: انْقَرَضَ عَقِبُ زَيْنَبَ.

وَصَاحٌ: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- جَلَلَ فَاطِمَةَ وَزَوْجَهَا وَابْنَيْهِمَا بِكِسَاءٍ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً»^(١).

أَلْحَدُ بْنُ خُثَيْلٍ: حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَحَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-: "نَظَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَقَالَ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ».

رواه: الحاكم في (المستدرک).

وَفَيْلٌ: مِنْ طَرِيقِ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ»^(٢).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه برقم (٢٤٢٤)، من حديث عائشة: خَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَدَاهُ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: " {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب: ٣٣] ". وأخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٢٠٥)، من حديث عمر بن أبي سلمة -رضي الله عنه- م-١- عن أمه أم سلمة -رضي الله عنه- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-. وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

(٢) أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه (٤٧١٧)، وقال عقبه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُجَرِّحْهُ، وسكت عنه الإمام الذهبي رحمه الله في التلخيص. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله =

إِسْرَائِيلُ: عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ: قَالَ النَّبِيُّ - **صلى الله عليه وسلم** -: «نَزَلَ مَلَكٌ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ^(١).

وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الْمِنْهَالِ، رَوَاهُمَا الْحَاكِمُ.
يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: عَنْ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ:
دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** - عَلَى فَاطِمَةَ وَأَنَا مَعَهُ، وَقَدْ
أَخَذْتُ مِنْ عُنُقِهَا سِلْسِلَةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَتْ: هَذِهِ أَهْدَاها لِي أَبُو حَسَنِ.
فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ! أَيْسُرُكَ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ: هَذِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَفِي
يَدِهَا سِلْسِلَةٌ مِنْ نَارٍ».

ثُمَّ خَرَجَ، فَاشْتَرَتْ بِالسِّلْسِلَةِ غُلَامًا، فَأَعْتَقَتْهُ.
فَقَالَ النَّبِيُّ - **صلى الله عليه وسلم** -: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّى فَاطِمَةَ مِنَ
النَّارِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١).

= الله برقم (٢٤٨٨)، وقال فيه بعد كلام الحاكم: "وهو كما قال"، ويض له الذهبي. وتابعه هشام بن

عمار: حدثنا أسد بن موسى حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري نحوه.

أخرجه ابن حبان (٢٢٤٦). قلت: ورجاله ثقات على ضعف في هشام بن عمار لتلقنه.

^(١) أخرجه برقم (٣ / ١٥١)، وصححه، وأقره الذهبي، وفي الباب عن أبي هريرة رواه الطبراني

فيما ذكره الهيثمي في "المجمع" ٩ / ٢٠١، وقال: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن

مروان الذهلي، ووثقه ابن حبان، وقد تقدم حديث عائشة المتفق عليه وفيه أن النبي -

صلى الله عليه وسلم - قال لفاطمة: "أما ترضين أن تكوني سيدة أهل الجنة".

(١) هو الطيالسي صاحب "المسند" وهو فيه ٢ / ٣٥٤، وكان على المصنف رحمه الله أن يقيده حتى لا يلتبس بأبي داود السجستاني صاحب السنن، فإنه المتبادر عند الإطلاق، وأخرجه النسائي ٨ / ١٥٨ في الزينة، والحاكم ٣ / ١٥٢، ١٥٣ من طريق هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن يحيى ابن أبي كثير، عن أبي سلام، عن أبي أسماء، عن ثوبان ... وأخرجه أحمد ٥ / ٢٧٨، ٢٧٩ من طريق همام، والنسائي ٨ / ١٥٨ من طريق هشام كلاهما عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني زيد بن سلام، عن جده أبي سلام، عن أبي أسماء الرحيبي، عن ثوبان. وهذا سند رجاله ثقات إلا أنه قد أعل بالانقطاع، فقد نقل ابن القيم في "تهذيب السنن" ٦ / ١٢٦ عن ابن القطان قوله: وعلمته أن الناس قالوا: إن رواية يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام منقطعة، على أن يحيى قال: حدثني زيد بن سلام، وقد قيل: إنه دلس ذلك، ولعله كان أجازه زيد بن سلام، فجعل يقول: حدثنا زيد.

وهذا النوع من التدليس بينه الحافظ ابن حجر في "طبقات المدلسين" فقال: ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الاخبار عن الاجازة موهما السماع، ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئا.

وقال المؤلف في "ميزانه" في ترجمة يحيى بن أبي كثير: وروايته عن زيد بن سلام منقطعة، لأنها من كتاب وقعت له.

ومع كل ما تقدم، فقد صحح الحديث الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه أيضا الحافظ المنذري في "الترغيب والترهيب" ١ / ٥٥٧ في باب الترهيب من منع الزكاة. وما ذهب إليه الشيخ ناصر الدين الألباني بالاستناد إلى هذا الحديث وغيره مما أورده في "آداب الزفاف" من تحريم تحلي النساء بالذهب المحلق، وإباحة غير المحلق لهن، فقد خالف بذلك إجماع المسلمين سلفا وخلفا على إباحة تحلي النساء بالذهب محلقا وغير محلق كالطوق والخاتم والسوار، والخلخال والقلائد، وقد نقل الإجماع غير واحد من العلماء المحققين كالجصاص الرازي في "أحكام القرآن" ٤ / ٤٧٧ والقرطبي في "تفسيره" =

داودُ بنُ أبي الفرات: عَنْ عِلْبَاءَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -- رضي الله عنهما - مَرْفُوعًا: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ، وَفَاطِمَةُ»^(١). اهـ

فأبوهما: هو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، أفضل الخلق أجمعين.

وأُمُّها: خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، أول نساء النبي -صلى الله عليه وسلم-، والمبشرة بالجنة، وبالخير العميم العظيم.

جاء فلاح الصليين:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: «أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ -صلى

= ١٦ / ٧١، ٧٢، والنووي في "المجموع" ٤ / ٤٤٢ و ٦ / ٤٠، والحافظ ابن حجر في "فتح الباري" ١٠ / ٣١٧ - ولا يتسع هذا التعليق لبيان وهاء رأيه هذا الذي انفرد به، والشبهات التي أثارها حول هذه المسألة، ونحيل القارئ الكريم على كتاب "إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء" للششيخ الفاضل إسماعيل بن محمد الأنصاري! فقد تكفل بالرد عليه، وتوهين ما استند إليه من الأحاديث التي يظن أنها تدل على مدعاه، ونقل عن العلماء أن المراد منها - على فرض صحتها - غير ما ذهب إليه، وأورد نصوصا من الكتاب والسنة الصحيحة تدل على صحة ما ذهب إليه جماهير السلف والخلف من العلماء، وقد أجاد في كل ذلك وأفاد، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

^(١) إسناده صحيح، وأخرجه أحمد ١ / ٢٩٣، وصححه الحاكم ٢ / ٥٩٤، ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في "المجمع" ٩ / ٢٢٣، وزاد نسبه إلى أبي يعلى والطبراني، وقال: ورجالهم رجال الصحيح.

الله عليه وسلم-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ»^(١).

وجاء أيضًا في الصليين:

من حديث عائشة، -رضي الله عنها-، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لِيَذْبُحَ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ»^(٢).

فخديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- هي أول من آمنت بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وناصرتها، وأزرتة بمالها، وبنفسها، وبمشورتها، وصبرت معه على السراء والضراء، والشدة والرخاء.

ولم يتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها حتى ماتت -رضي الله عنها-.

وذلك لعظيم محبتها -صلى الله عليه وسلم- لها، ولرفقه بها.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٢٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٣٥).

وابنتها: فاطمة بنت نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - كما يقال:
"هذا الشبل من ذاك الأسد".

ففعلي الغالب: "إذا كانت المرأة صالحة وهي أم، فإن ابنتها تسير على
سيرها في الصلاح، وفي الإيمان".

وكانت تكني فاطمة - رضي الله عنها -: "بأم أبيها".

كما يذكر أهل العلم رحمهم الله تعالى ذلك.

وكان مولدها: "قبل البعثة بقليل".

هاجرت: مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة النبوية.

وزوجها النبي - صلى الله عليه وسلم -: بابن عمه أبي طالب، وهو علي

بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

تزوجها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: في ذي العقدة، من السنة

الثانية من الهجرة النبوية الشريفة، بعد غزوة بدر الكبرى.

وبعد أن تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - بعائشة بنت أبي بكر

الصديق - رضي الله عنه - في شهر شوال.

فأنجبت لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: الحسن، والحسين -

رضي الله عنهما -، ومحسن، وأم كلثوم، وزينب، رضوان الله عليهم

أجمعين.

أما الحسن والحسين -رضي الله عنهما-: "فقد تقدم معنا شيء من ذكر سيرتهما".

وأما أم كلثوم: فقد تزوج بها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وأرضاها.

وفي هذا رد على الروافض الذين يبغضون عمر -رضي الله عنه-، ويقولونه، ويحتقرونه.

فها هي: أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبنت علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- أجمعين.

ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم- زوجة لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

زوجها: أبوها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- رغبة في مصاهرة عمر ابن الخطاب -رضي الله عنه-، لا مكرهاً؛ وهو الشجاع الضرغام، المبارز غير الجبان.

ولكن الرافضة لعنهم الله عز وجل لبغضهم الشديد لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يطعنون فيما جميعاً، من حيث لا يشعرون بذلك.

وأما زينب: فقد تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنهما-.

وذريخ نسب النبي -صلى الله عليه وسلم- : من طريق فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها -.

لأن أمانة بنت زينب بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وهي بنت أبي العاص -رضي الله عنهما-، الذي صلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو حامل لها.

تزوج بها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم تنجب له.

ثم تزوجها بعد ذلك: المغيرة بن نوفل الهاشمي.

ف قيل: انجبت له، ثم انقطع النسب بعد ذلك.

وقيل: لم تنجب له أيضًا.

فالله اعلم بذلك.

وقد جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث بُرَيْدَةَ بن الحصيب -رضي الله عنه-، قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ النِّسَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَاطِمَةُ وَمِنْ الرِّجَالِ عَلِيٌّ».

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ: "يَعْنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ".

ثم قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا

الوجه^(١).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٨)، وقال الإمام الألباني رحمه الله في السنن: "منكر". وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١١٢٤)، وقال فيه: "باطل". ثم قال: أخرجه الترمذي (٣١٩/٢) والحاكم (١٥٥/٣) من طريق جعفر بن زياد الأحمر عن عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: فذكره. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد". ووافقه الذهبي!! قلت: عبد الله بن عطاء، قال الذهبي نفسه في "الضعفاء": "قال النسائي: ليس بالقوي". وقال الحافظ في "التقريب": "صدوق يخطئ ويدلس". قلت: وقد عنعن إسناد هذا الحديث، فلا يحتاج به لوكان ثقة، فكيف وهو صدوق يخطئ؟! ثم إن الراوي عنه جعفر بن زياد الأحمر، يختلف فيه، وقد أورده الذهبي أيضا في "الضعفاء" وقال: "ثقة ينفرد"، قال ابن حبان: في القلب منه!!". وقال الحافظ في "التقريب": "صدوق يتشيع". قلت: فمثله لا يطمئن القلب لحديثه، لا سيما وهو في فضل علي -رضي الله عنه-! فإن من المعلوم غلو الشيعة فيه، وإكثارهم الحديث في مناقبه مما لم يثبت! وإنما حكمت على الحديث بالبطلان من حيث المعنى لأنه مخالف لما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في أحب النساء والرجال إليه كما يأتي. وقد روي الحديث عن عائشة -رضي الله عنه-، وهو باطل عنها أيضا، يرويه جميع ابن عمير التيمي قال: "دخلت مع عمتي (وفي رواية: أُمي) على عائشة، فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها". أخرجه الترمذي (٣٢٠/٢) والحاكم (١٥٤/٣) من طريقين عن جميع به والسياق للترمذي وقال: "حديث حسن غريب". وقال الحاكم - والرواية الأخرى له -: "صحيح الإسناد"! ورده الذهبي فأحسن: "قلت: جميع متهم، ولم تقل عائشة هذا أصلا". ويؤيد قوله شيخان الأول: أنه ثبت عن عائشة خلافة، فقال الإمام أحمد (٢٤١/٦): حدثنا عبد الواحد الحداد عن كهمس عن عبد الله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أي الناس كان أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: عائشة، قلت: فمن الرجال؟ قالت: أبوها". قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح. والآخر: أنه صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- خلافة، من رواية عمرو بن العاص قال: "أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، ثم من؟ قال: عمر. فعد رجالا". أخرجه الشيخان وأحمد (٢٠٣/٤). وله شاهد: من حديث أنس قال: "قيل: يا رسول الله، أي الناس... دون قوله: "ثم من...". أخرجه ابن ماجه (١٠١) والحاكم (١٢/٤) وقال: "صحيح على شرط الشيخين". وهو كما قال: "وشاهد آخر: فقال الطيالسي (١٦١٣): حدثنا زمعة قال: سمعت أم سلمة الصرخة على عائشة، =

وهذا الحديث علاج فرض ثبوته: "يحمل على حب النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن كان من أهل البيت".

والإلا فقد جاء فلاي الصليين:

عَنْ أَبِي عُمَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ -رضي الله عنه- عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ

= فأرسلت جارتها: انظري ما صنعت، فجاءت فقالت: قد قضيت، فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده، قد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إلا أباهما ". قلت: وهذا الإسناد لا بأس به في الشواهد. قلت: وكون أبي بكر -رضي الله عنه- أحب الناس إليه -صلى الله عليه وسلم- هو الموافق لكونه أفضل الخلفاء الراشدين عند أهل السنة، بل هو الذي شهد به علي نفسه -رضي الله عنه-، برواية أعرف الناس به ألا وهو ابنه محمد بن الحنفية قال: " قلت لأبي: أي الناس خير بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر.. " الحديث. أخرجه البخاري (٤٢٢/٢). فثبت بما قدمنا من النصوص بطلان هذا الحديث. والله المستعان. (فائدة): وأما ما روى الحاكم (١٥٥/٣)، قال: " حدثنا مكرم بن أحمد القاضي: حدثنا أحمد بن يوسف الهمداني: حدثنا عبد المؤمن ابن علي الزعفراني: حدثنا عبد السلام بن حرب عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر -رضي الله عنه-، أنه دخل على فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا فاطمة والله ما رأيت أحدا أحب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك -صلى الله عليه وسلم- أحب إلي منك ". وقال: " صحيح الإسناد على شرط الشيخين ". وقال الذهبي: " قلت: غريب عجيب ". فأقول: أما أنه على شرط الشيخين، فوهم لا شك فيه، لأن من دون عبد السلام بن حرب لم يخرجوا لهم، وعبد السلام بن حرب ليس من شيوخهما. وأما أنه صحيح، ففيه نظر، والعلة عندي تتردد بين عبد السلام، وعبد المؤمن فالأول، وإن كان من رجال الشيخين، فقد اختلفوا فيه، ووثقه الأكثرون، وقال الحافظ: " ثقة حافظ، له منكير ". وأما عبد المؤمن، فلم أر من وثقه توثيقا صريحا، وغاية ما ذكر فيه ابن أبي حاتم (٦٦/١/٣) أن الإمام مسلما قال: " سألت أبا كريب عن عبد المؤمن بن علي الرازي فأثنى عليه، وقال: لولا عبد المؤمن من أين كان يسمع أبو غسان النهدي من عبد السلام بن حرب؟ ". والله أعلم. والحديث في الصحيح المسند للإمام الوداعي رحمه الله برقم (١٥٤).

النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا» قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ» فَعَدَّ رِجَالًا، فَسَكَتُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ»^(١).

وهذا يحمل على الإطلاق، فقد كانت عائشة - رضي الله عنها - أحب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من كل النساء.

وكان أبوها أحب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من كل الرجال. أراد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يتزوج عليها بابنة أبي جهل، فجاءت فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تشكوه.

كما جاء ذلك في الصليين:

من طريق الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا - رضي الله عنه - خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ، فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَتْ: "يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ"، وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَسَمِعَتْهُ حِينَ تَشْهَدُ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٥٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٨٤).

مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهُ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ. وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ حَلْحَلَةَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي»^(١).

وجاء أيضا فلاح الصليحين:

من طريق عليِّ بنِ حُسَيْنٍ، حَدَّثَهُ: "أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ زَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ -رضي الله عنهما-، لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ -رضي الله عنه-، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟ فَقُلْتُ لَهُ: لَا، فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِي سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ، لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ، فَقَالَ:

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٢٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).

«إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي، وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»، ثُمَّ ذَكَرَ صَهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ: «حَدَّثَنِي، فَصَدَّقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا»^(١).
فبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه لا يحرم ما أحل الله عز وجل، ولا يحل ما حرم الله عز وجل.

ولكن إن أراد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن يتزوج بنت أبي جهل؛ فعليه أن يطلق فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم بعد ذلك يتزوج بنت أبي جهل.
وما كان لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن يفعل ذلك، وهو يعلم بمنزلة فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأنها سيدة نساء أهل الجنة.

كما جاء ذلك في الصليين:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قَالَتْ: "أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَهَا مِشْيُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣١١٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).

حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ^(١).

والسبب فليح ذلك: هو ما بينه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهو أن ذلك رحمة بعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- نفسه.

كما جاء ذلك فليح الصليين:

من حديث **المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ -رضي الله عنه-**، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُرَبِّيُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا»، هَكَذَا قَالَ^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٢٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٤٩).

فربما إذا غضب النبي -صلى الله عليه وسلم- على ابن عمه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- هلك والعياذ بالله عز وجل .
 إذا كان منع النبي -صلى الله عليه وسلم- لزواج ابنة أبي جهل من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم- رفقا بابنته فاطمة -رضي الله عنها-، ورحمة أيضا بابن عمه علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- أجمعين .

وبعد ذلك لم يتزوج علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم يتسر عليه حتى ماتت -رضي الله عنهم- أجمعين .

وكانت فاطمة -رضي الله عنه- تشبه النبي -صلى الله عليه وسلم- في مشيتها، وفي كثير من شأنها .

كما جاء ذلك في الصليين:

من حديث عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، قالت: "إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَهُ جَمِيعًا، لَمْ تُغَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي، لَا وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَّبَ قَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ سَارَّهَا، فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَقُلْتُ لَهَا أَمَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ: خَصَّكَ

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالسَّرِّ مِنْ بَيْنِنَا، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سِرَّهُ، فَلَمَّا تُوفِّي، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ، فَأَخْبَرْتَنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: «أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِيَ اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نَعَمْ السَّلَفُ أَنَا لَكَ» قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(١).

وكانت فاطمة تفعل بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وتكرمه، كما يفعل بها، ويكرمها.

وكانت طائعة لأبيها -صلى الله عليه وسلم-، بارة به، صينة، عفيفة، شريفة.

جاء فليح سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث أنسٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

أَتَى فَاطِمَةَ بِعَبْدٍ كَانَ قَدْ وَهَبَهُ لَهَا، قَالَ: "وَعَلَى فَاطِمَةَ -رضي الله عنها- ثَوْبٌ، إِذَا قَنَعَتْ بِهِ رَأْسَهَا لَمْ يَبْلُغْ رِجْلَيْهَا، وَإِذَا غَطَّتْ بِهِ رِجْلَيْهَا لَمْ يَبْلُغْ رَأْسَهَا، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَا تَلَقَّى قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ بَأْسٌ، إِنَّمَا هُوَ أَبُوكَ وَغُلَامُكَ»^(١).

وقد جاء فلاحي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

من حديث أنسٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ: مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»^(٢).

ثم قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

وبعضهم يتكلم في هذه الزيادة، زيادة: "فاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد"، -رضي الله عنه- ن جميعاً.

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤١٠٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٨٦٨)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، وفي سالم بن دينار كلام لئن لا يضر، وقد وثقه ابن معين وابن حبان = (٤١١ / ٦) وغيرهما. وفي الحديث دليل واضح على جواز كشف البنت عن رأسها ورجليها أمام أبيها، بل وغلماها أيضاً، ففيه رد صريح على الأستاذ أبي الأعلى المودودي - رحمه الله - حيث صرح في كتابه "الحجاب" (ص ٢٨٩ - ٢٩٠ - مؤسسة الرسالة) أنه لا يحل للمرأة كشف عورتها - إلا الوجه والكفين - حتى لأبيها أو عمها أو أخيها أو ابنها! قال: "وحتى للمرأة مثلها".

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٧٨)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي.

دخلت على النبي -صلى الله عليه وسلم- في مرض موته، فأدناها منه -صلى الله عليه وسلم-، وأجلسها، وسارها.

كما جاء ذلك فلاّ الصليين:

من حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: "أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، حَتَّى فُبِضَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسْرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ^(١).

لما مرض النبي -صلى الله عليه وسلم- دخلت فاطمة -رضي الله عنها- عليه وهو يوعك ووعكًا شديدًا.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٣، ٣٦٢٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٠).

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أنسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: وَكَرَبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكَ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: "يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِبْرِيلَ نُنْعَاهُ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - التُّرَابَ" ^(١).

فكان صبرها على فراق النبي - صلى الله عليه وسلم - في ميزان حسناتها - رضي الله عنها - وأرضاها.

ثم بعد ذلك وقع في نفسها - رضي الله عنها - على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ما وقع من شأن الميراث.

كما جاء ذلك في صحيح الصليبين:

من حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: "أَنَّ فَاطِمَةَ - رضي الله عنها - ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٦٢).

فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً»، فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِييَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ خَيْرٍ، وَفَدَاكِ، وَصَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْرٌ، وَفَدَاكِ، فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: "هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، كَانَتْ لِحَقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ، قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «اعْتَزَّاكَ افْتَعَلْتَ مِنْ عَرُوتِهِ، فَأَصْبَتْهُ وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَزَانِي»^(١).

واتخذ الرافضة قبحهم الله تعالى هذه المسألة سَلَمًا لِلطَّعْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ -رضي الله عنه-، ولا مطعن فيها.

لأن فاطمة -رضي الله عنها- نفسها، وعليًا -رضي الله عنه-، والعباس بن عبد المطلب عم النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنه-، زد

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٩٢، ٣٠٩٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٥٩).

على ذلك بقية الصحابة - رضي الله عنهم-، مثل: "أبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، والزبير، ومن إليهم - رضي الله عنهم- أجمعين".
كلهم يروون عن النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأنه قال: "لا نورث، ما تركناه صدقة".

فكانت الحجة الصحيحة مع أبي بكر الصديق - رضي الله عنه-، ولو لا ذلك لدفع إليها أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- ما تركه النبي - صلى الله عليه وسلم-.

لكنه - رضي الله عنه- قدم طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم- فيما رواه عنه، ولم يستجب لما طلبته فاطمة - رضي الله عنها-؛ لأن ذلك لا يحق لها، وهي - رضي الله عنها- لا تعلم بهذا الحكم، وكانت تظن أن ما تركه النبي - صلى الله عليه وسلم- هو لورثته.

وقد ذكر أنه - رضي الله عنه- استأذن على فاطمة - رضي الله عنها- في مرض موتها، وترضاها حتى رضيت - رضي الله عنهم- أجمعين.

قال الإمام البيهقي رحمه الله (فلاح الاعتقاد ص ٣٥٣):

"وَقَدْ رُوِّنَا فِي الْحَدِيثِ الْمَوْصُولِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُ فِي بَيْعَةِ الْعَامَّةِ الَّتِي جَرَتْ فِي السَّقِيفَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُ بَيْعَةَ الْعَامَّةِ، كَمَا رُوِّنَا فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ

الْخُدْرِيَّ وَغَيْرِهِ ثُمَّ شَجَرَ بَيْنَ فَاطِمَةَ وَأَبِي بَكْرٍ كَلَامٌ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ إِذْ لَمْ تَسْمَعْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بَابِ الْمِيرَاثِ مَا سَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ فَكَانَتْ مَعْدُورَةً فِيمَا طَلَبَتْهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ مَعْدُورًا فِيمَا مَنَعَ فَتَخَلَّفَ عَلِيٌّ عَنْ حُضُورِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تُوَفِّيَتْ ثُمَّ كَانَ مِنْهُ تَجْدِيدُ الْبَيْعَةِ وَالْقِيَامُ بِوَأَجِبَاتِهَا كَمَا قَالَ الزُّهْرِيُّ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قُعُودٌ عَلَيَّ فِي بَيْتِهِ عَلَى وَجْهِ الْكَرَاهِيَةِ لِإِمَارَتِهِ. فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ: "أَنَّهُ بَايَعَهُ بَعْدَ وَعَظَمَ حَقَّهُ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِ مَا قُلْنَا لَكَانَتْ بَيْعَتُهُ آخَرَ خَطَأٍ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَهُ ظَاهِرًا وَخَالَفَهُ بَاطِنًا فَقَدْ أَسَاءَ الشَّيْءَ عَلَى عَلِيٍّ، وَقَالَ فِيهِ أَفْبَحَ الْقَوْلِ.

وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ فِي إِمَارَتِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا -صلى الله عليه وسلم-، قَالُوا: بَلَى قَالَ: "أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ".

وَنَحْنُ نَزْعُكُمْ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا هُوَ حَقٌّ وَلَا يَقُولُ إِلَّا مَا هُوَ صِدْقٌ وَقَدْ فَعَلَ فِي مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ وَمُؤَاوَرَةِ عُمَرَ مَا يَلِيقُ بِفَضْلِهِ وَعِلْمِهِ وَسَابِقَتِهِ وَحُسْنِ عَقِيدَتِهِ وَجَمِيلِ نِيَّتِهِ فِي أَدَاءِ النَّصِيحِ لِلرَّاعِي وَالرَّعِيَّةِ، وَقَالَ فِي فَضْلِهِمَا مَا نَقَلْنَاهُ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ.

فَلَا مَعْنَى لِقَوْلِ مَنْ قَالَ بِخِلَافِ مَا قَالَ وَفَعَلَ.

وَقَدْ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى فَاطِمَةَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهَا وَتَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ عَنْهُ فَلَا طَائِلَ لِسَخَطِ غَيْرِهَا مِمَّنْ يَدَّعِي مُوَالَاةَ أَهْلِ الْبَيْتِ ثُمَّ يَطْعَنُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** - وَيَهْجُنُ مِنْ يُوَالِيهِ وَيَزْمِيهِ بِالْعَجْزِ وَالضَّعْفِ وَاخْتِلَافِ السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ". اهـ

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٢/ ١٢١ - ١٢٢):

"**رواه**: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: لَمَّا مَرَضَتْ فَاطِمَةُ، أَتَى أَبُو بَكْرٍ، فَاسْتَأْذَنَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا فَاطِمَةُ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ.

فَقَالَتْ: أَتُحِبُّ أَنْ أَدْنَ لَهُ.

قَالَ: نَعَمْ.

-قُلْتُ: عَمِلَتِ السُّنَّةَ - **رضي الله عنها** - فَلَمْ تَأْذَنْ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا

بِأَمْرِهِ -.

قَالَ: فَأَذْنَتْ لَهُ.

فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَتَرَضَّاهَا، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ الدَّارَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَ

وَالْعَشِيرَةَ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَرْضَاتِكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ.

قَالَ: "ثُمَّ تَرَضَّاهَا حَتَّى رَضِيَتْ".

ثُوِّفِيَتْ: بَعْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ، أَوْ نَحْوِهَا.
وَعَاشَتْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَأَكْثَرُ مَا قِيلَ: إِنَّهَا عَاشَتْ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.
وَكَانَتْ أَصْغَرَ مِنْ زَيْنَبَ زَوْجَةِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ؛ وَمِنْ رُقِيَّةَ زَوْجَةِ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

وَقَدْ انْقَطَعَ نَسَبُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- إِلَّا مِنْ قِبَلِ فَاطِمَةَ؛ لِأَنَّ
أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَحْمِلُهَا فِي
صَلَاتِهِ، تَزَوَّجَتْ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ بِالْمُغِيرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ
الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ، وَلَهُ رُؤْيَةٌ، فَجَاءَهَا مِنْهُ أَوْلَادٌ.
قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: انْقَرَضَ عَقِبُ زَيْنَبَ". اهـ

مات فاطمة -رضي الله عنها-: في الثالث من شهر رمضان المبارك،
للسنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية الشريفة.
ودفنت ببليل؛ ف-رضي الله عنها- وأرضاها.
وأهل السنة والجماعة بحمد الله تعالى عليهم يحبونها، ويحجلونها،
ويحترمونها، ويعلمون منزلتها.

لا كدين الرافضة الذي يقول بعضهم:

ليس خمسة هم الحجا من نار لظى والحاطمة ... المصطفى والمرضى وابناهما وفاطمة

فهم لعنهم الله تعالى يُغلون في علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-،
ويُغلون أيضًا في فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها-
، ويغلون أيضًا في الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب -رضي الله
عنهم-، مخالفين لأمر الله عز وجل ونهيه عن الغلو.

يقول الله عز وجل **فَإِذَا كُنَّا لِلْآخِرَةِ قَدِيرًا** **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ** **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي**
دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا
خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [النساء: ١٧١].

وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ [المائدة: ٧٧].
و**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ**

وهذا أمر لنا أيضًا، أن لا نغلوا في ديننا، وأن لا نتجاوز في محبتنا، وفي
بغضنا، الشرع المطهر الحنيف.

ويذكرون أن فاطمة بنت النبي -صلى الله عليه وسلم- هي أول من
اتخذت هذا النعش الذي يحمل فيه الموتى اليوم، ويحاط الموتى فيه.



يذكرون أنها قالت لأسماء بنت عميس - رضي الله عنه -: "يهمني أن أخرج ويرى الناس شخصي".
فصنعت لها نعشاً رأته بالحبشة، فسترتها به، - رضي الله عنهما -، والله أعلم.



[عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-]

فمن باب اعرف سلفك: "عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١ / ٤٦١ - ٤٧٠):

"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: "بْنُ عَافِلِ بْنِ حَيْبِ الْهُذَلِيِّ ابْنِ شَمَخِ بْنِ فَارِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرَكَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ.

الإمامُ الْحَبَرِيُّ، فَقِيهُهُ الْأُمَّةُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُذَلِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْمُهَاجِرِيُّ، الْبَدْرِيُّ، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ.

كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ الْعَالَمِينَ، شَهِدَ بَدْرًا، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَكَانَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ عَلَى النَّفْلِ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ، رَوَى عِلْمًا كَثِيرًا.

لَحْدَتْ لَهُ: أَبُو مُوسَى، وَأَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ، وَأَبُو أُمَامَةَ، فِي طَائِفَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَعَلَقَمَةُ، وَالْأَسْوَدُ، وَمَسْرُوقٌ، وَعُبَيْدَةُ، وَأَبُو وَائِلَةَ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، وَالرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، وَطَارِقُ بْنُ شَهَابٍ، وَزَيْدُ بْنُ وَهَبٍ، وَوَلَدَاهُ؛ أَبُو

عُبَيْدَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو الْأَخْوَصِ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، وَأَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، وَخُلِقَ كَثِيرٌ.

وَرَوَى عَنْهُ الْقِرَاءَةُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ، وَعُبَيْدُ بْنُ نُصَيْلَةَ، وَطَائِفَةٌ.

اتَّفَقَا لَهُ فِيهِ (الصَّحِيحَيْنِ): عَلَى أَرْبَعَةٍ وَسِتِّينَ.

وَأَنفَرَدَ لَهُ الْبُخَارِيُّ: بِإِخْرَاجِ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ حَدِيثًا.

وَمُسْلِمٌ: بِإِخْرَاجِ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ حَدِيثًا.

وَلَهُ عِنْدَ بَقَايَ الْمَكُرَّرِ: "ثَمَانِي مِائَةٍ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا".

قَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ: رَأَيْتُهُ آدَمَ، خَفِيفَ اللَّحْمِ.

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ اللَّهِ رَجُلًا نَحِيفًا، قَصِيرًا، شَدِيدَ الْأُذْمَةِ، وَكَانَ لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ".

وَرَوَى: الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَطِيفًا، فَطِنًا.

قُلْتُ: كَانَ مَعْدُودًا فِي أَذْكِيَاءِ الْعُلَمَاءِ.

وَعَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَظِيمَ الْبَطْنِ، أَحْمَشَ السَّاقَيْنِ".

قُلْتُ: رَأَاهُ سَعِيدٌ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَامَ تُوُفِّيَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَكَانَ يُعْرِفُ أَيْضًا بِأُمِّهِ، فَيَقَالُ لَهُ: ابْنُ أُمِّ عَبْدِ.

قَالَ مُصْعَدُ بْنُ السَّعْدِ: **أُمُّ** هِيَ أُمُّ عَبْدِ بَنَتْ عَبْدُ وَدِّ بْنِ سُوَيٍّْ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ.

وَرَوَاهُ: عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: **"كُنَّانِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -** أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ يُوَلَّدَ لِي".

وَرَوَاهُ: الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِينَا، عَنْ تُوفَيْعٍ مَوْلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: **"كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَجْوَدِ النَّاسِ ثَوْبًا أَبْيَضَ، وَأَطْيَبِ النَّاسِ رِيحًا"**.

يَعْقُوبُ بْنُ الشَّيْبَانِ: حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، قَالَ: **قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -**: **"إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ عَلِمْتُهُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -**: قَدِمْتُ مَكَّةَ مَعَ عُمُومَةٍ لِي - أَوْ أَنَاسٍ مِنْ قَوْمِي - نَبْتَاغٌ مِنْهَا مَتَاعًا، وَكَانَ فِي بُعَيْتِنَا شَرَاءُ عِطْرِ، فَأَرَشَدُونَا عَلَى الْعَبَّاسِ.

فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى زَمْزَمَ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَابِ الصَّفَا، أَبْيَضُ، تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ، لَهُ وَفْرَةٌ جَعْدَةٌ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ، أَشْمٌ، أَقْنَى، أَذْلَفُ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الشَّيْءِ، دَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ، شُنُّ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، كَثُّ اللَّحْيَةِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَمْشِي عَلَى يَمِينِهِ غُلَامٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، مُرَاهِقٌ، أَوْ مُحْتَلِمٌ، تَقْفُوهُمْ امْرَأَةً قَدْ

سَرَتْ مَحَاسِنَهَا، حَتَّى قَصَدَ نَحْوَ الْحَجَرِ، فَاسْتَلَمَ، ثُمَّ اسْتَلَمَ الْغُلَامَ،
وَاسْتَلَمَتِ الْمَرْأَةُ.

ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَهُمَا يَطُوفَانِ مَعَهُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ، فَرَفَعَ يَدَهُ
وَكَبَّرَ، وَقَامَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ، فَرَأَيْنَا شَيْئًا أَنْكَرْنَاهُ، لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ
بِمَكَّةَ.

فَأَقْبَلْنَا عَلَى الْعَبَّاسِ، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْفَضْلِ! إِنَّ هَذَا الدِّينَ حَدَثٌ فِيكُمْ، أَوْ
أَمْرٌ لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ؟

قَالَ: أَجَلٌ - وَاللَّهِ - مَا تَعْرِفُونَ هَذَا، هَذَا ابْنُ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
وَالْغُلَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْمَرْأَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُمُّرَأَتُهُ، أَمَا وَاللَّهِ
مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ نَعْلَمُهُ يَعْبُدُ اللَّهَ بِهَذَا الدِّينِ، إِلَّا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ.
قَالَ ابْنُ شَيْبَةَ: "لَا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا إِلَّا بَشَرُ الْخَصَافِ، وَهُوَ رَجُلٌ
صَالِحٌ".

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَعْنٍ الْمَدَنِيُّ: عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْأَعْمَشِ،
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
"لَقَدْ رَأَيْتُنِي سَادِسَ سِتَّةٍ، وَمَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا".
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "أَسْلَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ بَعْدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ نَفْسًا".

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ، قَالَ: "أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَارَ الْأَرْقَمِ".

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ إِجَازَةً، عَنْ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ بَيَانَ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ح).

وَقَرَأْتُ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، وَعَبْدَ الْحَافِظِ بْنِ بَدْرَانَ، أَخْبَرَكُمَا أَبُو الْبَرَكَاتِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخَلِيلِ بْنِ فَارِسٍ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَأَنَا فِي الْخَامِسَةِ (ح).

وَأَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعِمِ، وَعَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ عَسَاكِرٍ، وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْجَلَالِ، وَابْنُ مُؤْمِنٍ، قَالُوا:

أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ الْقَاضِي، أَنبَأَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ الثَّعْلَبِيُّ (ح).
وَأَنبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: أَنبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ صَصْرَى، أَنبَأَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَسَدِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى بْنُ الْحُبُوبِيِّ (ح).

وَأَنبَأَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّائِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَرْمَوِيُّ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الدِّمَشْقِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْدَاوِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُؤْمِنٍ، وَسِتُّ الْفَخْرِ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالُوا:

أَخْبَرْتَنَا كَرِيمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيَّةُ، أَنَّ أَبَا نُجَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ
الْحُبُوبِيَّ، قَالُوا: أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْفَقِيهَ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ
عُثْمَانَ التَّمِيمِيَّ، أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ:
أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ عَرَفَةَ الْعَبْدِيَّ (ح).

وَأَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْمُسْلِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَعَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ،
قَالُوا:

أَنَّ أَبَا حَنْبَلٍ، أَنَّ أَبَا ابْنِ الْحُصَيْنِ، أَنَّ أَبَا ابْنِ الْمُذْهَبِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
الْقَطِيعِيَّ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيَّ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ:

أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنِي عَاصِمٌ، عَنْ زُرَّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "كُنْتُ أُرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ.

قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزَ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟

فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَزَلَّ لَبَنٌ، فَحَلَبَ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى
أَبَا بَكْرٍ.

ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: (اقلص).

فَقَلَصَ.

زَادَ أَحْمَدُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا.

ثُمَّ اتَّفَقَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ.

فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، إِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلَّمٌ».

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

ورواه: أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، وَفِيهِ زِيَادَةٌ، مِنْهَا:

فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيهِ - **صلى الله عليه وسلم** - سَبْعِينَ سُورَةً، مَا نَازَعَنِي

فِيهَا بَشْرٌ.

ورواه: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّامِيُّ، عَنْ سَلَامِ أَبِي الْمُنْذِرِ، عَنْ عَاصِمِ،

وَفِيهِ قَالَ:

فَأَتَيْتُهُ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعَرَةٍ، فَحَلَبَ فِيهَا.

قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، وَأَتَيْتُهُ.

عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَغَيْرُهُ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ

أَبِيهِ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - **صلى الله عليه وسلم** - وَنَحْنُ سِتَّةٌ.

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ عَنْكَ، فَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا.

وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ، وَرَجُلَانِ نَسِيتُ اسْمَهُمَا.

فَوَقَعَ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مَا شَاءَ اللَّهُ، وَحَدَّثَ بِهِ نَفْسَهُ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾
[الأنعام: ٥٢، ٥٣].

رواه: قَبِيصَةُ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْمُقْدَامِ.
ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ".

أَبُو بَكْرٍ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ آيَةً عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ".

قُلْتُ: هَذَا مُؤَوَّلٌ، فَقَدْ صَلَّى قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ جَمَاعَةٌ بِالْقُرْآنِ.
أَبُو دَاوُدَ فَلَيْ (رِسَالَتُهُ): حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَخَى بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَابْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنهما-".

وَرَوَاهُ مِثْلُ: سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-.
رواه: الْحَاكِمُ فِي (مُسْتَدْرَكِهِ).

وفيل: لِمَجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ، قَالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ آدَمَ، لَطِيفَ الْجِسْمِ، ضَعِيفَ اللَّحْمِ".
قلت: أَكْثَرَ مَنْ أَخَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَهُمْ مُهَاجِرِيٍّ وَأَنْصَارِيٍّ.

قال مؤيد بن عفيف: "وَمِمَّنْ قَدِمَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ - الْهَجْرَةِ الْأُولَى إِلَى مَكَّةَ - عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ".

يئيل: **الطائفة:** حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "مَا بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ أَحُدٍ إِلَّا أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ".

ثعلبة: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ وَأَبَا مُوسَى حِينَ مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: "أَتَرَاهُ تَرَكَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ؟".

قال: لَكُنْ قُلْتَ ذَاكَ، لَقَدْ كَانَ يُؤْذَنُ لَهُ إِذَا حُجِبْنَا، وَيَشْهَدُ إِذَا غَبْنَا.
يئيل: عَنْ قُطَيْبَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ بْنِ خُوَيْهٍ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَالْإِسْلَامِيُّ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَّنَا حِينًا، وَمَا نَحْسِبُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِكَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ».

الْأَعْمَشُ: عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا عَبْدَ آلِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -".
حَدَّثَنَا السَّلْفِيُّ، حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ، أَنبَأَنَا ابْنُ بَشْرَانَ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَعَ الْحِجَابَ، وَتَسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ».

رَوَاهُ: الثَّوْرِيُّ، وَزَائِدَةُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَفَلَحٍ لَفْظٍ: «أَنْ تَرْفَعَ السُّتْرَ، وَأَنْ تَسْمَعَ سَوَادِي».

وَالسَّوَادُ: السَّرَارُ.

وَقِيلَ: الْمُحَادَثَةُ.

الْأَعْمَشُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الْآيَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قِيلَ لِي: أَنْتَ مِنْهُمْ».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِرَقْم (٢٤٥٩)". اهـ

أسلم عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قديمًا؛ فكان من السابقين الأولين إلى الإسلام.

جاء فلاح مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله برقم (٣٣٣٣٣):

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ -ابن مسعود - رضي الله عنه -: «لَقَدْ رَأَيْتَنِي سَادِسَ سِتَّةٍ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مُسْلِمٌ غَيْرُنَا».

وسبقه إلى الإسلام عشرون نفسًا، ولحق بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

وجاء فلاح صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا

تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴿١﴾ .

قصته - رضي الله عنه - مع النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل إسلامه .

جاء فلاح مسند الإمام أحمد رحمه الله :

من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - ، أَنَّهُ قَالَ : " كُنْتُ غُلَامًا يافِعًا أَرَعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - ، وَقَدْ فَرَّاهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَا : " يَا غُلَامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟ " ، قُلْتُ : إِنِّي مُؤْتَمَنٌ ، وَلَسْتُ سَاقِيكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَذَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ ؟ " قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا ، فَأَعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسَحَ الضَّرْعَ ، وَدَعَا ، فَحَفَلَ الضَّرْعُ ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - بِصَخْرَةٍ مُنْقَعَرَةٍ ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا ، فَشَرِبَ ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ شَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ : " اقْلِصْ " فَقَلَصَ ، فَأَتَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : " إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ " (٢) .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤١٣) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤١٢) ، والحديث سنده حسن من أجل عاصم بن بهدلة ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة ، فمن رجال مسلم ، عفان : هو ابن مسلم الصنفار . وأخرجه ابن سعد ٣/١٥٠-١٥١ ، وابن أبي شيبة ٧/٥١ و ١١/٥١٠ عن عفان ، بهذا الإسناد . =

هاجر إلى الحبشة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا.

وسمع من في النبي -صلى الله عليه وسلم- سبعين سورة من القرآن،
وليس بينه وبين النبي -صلى الله عليه وسلم- واسطة.

وقد جاء صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ
يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] ثُمَّ قَالَ: "عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ
تَأْمُرُونِي أَنْ أَقْرَأَ؟ فَلَقَدْ «قَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَلَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم-، أَنِّي أَعْلَمُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَوْ أَعْلَمَ أَنَّ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي لَرَحَلْتُ
إِلَيْهِ» قَالَ شَقِيقٌ: فَجَلَسْتُ فِي حَلْقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه
وسلم-، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرُدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَلَا يَعِيبُهُ" ^(١).

= وأخرجه الطيالسي (٣٥٣)، والفسوي ٥٣٧/٢، وأبو يعلى (٥٣١١)، والشاشي (٦٥٩)، والطبراني
في "الكبير" (٨٤٥٥)، وأبو نعيم في "الدلائل" (٢٣٣)، وفي "الحلية" ١٢٥/١ من طرق عن حماد بن
سلمة، بهذا الإسناد. وقد سلف بهذا الإسناد مختصراً برقم (٣٥٩٩) و(٤٣٣٠)، وانظر (٣٥٩٨). وهو
في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٤١)، وقال فيه: "هذا حديث حسن". قال
السندي: قوله: "يافعاً": هو من شارف الاحتلام ولما يحتلم. "إني مؤتم": أي ليس المال لي بل لغيري،
وقد اتخذني أميناً، فليس لي الخيانة في مال الغير. من جدعة: بفتحتين. لم ينز عليها الفحل: فإنه ليس
فيها لبن حتى يكون لصاحبها. والحديث يدل على أن ما ظهر ببركة أحد في ملك رجل آخر، فهو لمن
له البركة، إذا لم يختلط بملك ذلك الرجل. اقلص: من قلص، كضرب، أي: انقبض، وقد سبق الحديث.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٢).

وجاء أيضاً فلي صليح الإمام مسلم رحملي الله:

من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، قَالَ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي، تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ» ^(١).

وجاء أيضاً فلي صليح الإمام مسلم رحملي الله:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَتَحَدَّثَ إِلَيْهِ - وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: عِنْدَهُ - فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنهم -، فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أَحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه - وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه - وَسَلَّمَ يَقُولُ: " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ " ^(٢).

بيان عظم ثقل ساقلي عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -.

جاء فلي مسند الإمام أحمد رحملي الله:

من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكََا مِنْ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٣).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٤).

الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُوهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مِمَّ تَضَحُّكُونَ؟" قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ" ^(١).

وجاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَتَاهُ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ -رضي الله عنهما-، وَعَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ النِّسَاءَ فَسَحَلَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ سَأَلَ،

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٩١)، والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم، وهو ابن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد - وهو ابن سلمة - فمن رجال مسلم. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث. قاله المحقق. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٧٥٠)، وقال فيه: "وهذا إسناد حسن، وهو صحيح بطرقه الكثيرة عند الطبراني (٨٤٥٣، ٨٤٥٤، ٨٥١٧)، وابن سعد، وبشواهده الآتية: الأول: عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: كان ابن مسعود على شجرة يجتني لهم منها، فهبت ريح، فكشف لهم عن ساقيه، فضحكوا... الحديث". ثم قال: "هو على شرط مسلم، فإن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير الدلال فهو من أفراد مسلم، وقد خولف كما يأتي، وقرّة والد معاوية صحابي معروف، فلا يضر عدم إخراج مسلم له". الثاني: عن أم موسى قالت: سمعت علياً -رضي الله عنه- يقول: أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود. الحديث. وقال ابن جرير: "إسناده صحيح". قلت: ولعله يعني صحيح بما قبله من الشاهدين، وإلا فقد أعله هو بعلتين اثنتين، إحداها قاذحة، فقال: "والثانية: أن أم موسى لا تعرف في نقلة العلم، ولا يعلم راو روى عنها غير مغيرة، ولا يثبت بمجهول من الرجال في الدين حجة، فكيف بمجهولة من النساء؟!".

فَجَعَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ، سَلْ تُعْطَهُ»، فَقَالَ فِيمَا سَأَلَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَزِيدُ، وَنَعِيمًا لَا يَنْقُدُ، وَمُرَافَقَةً نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ". قَالَ: "فَاتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ لِيُبَشِّرَهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنَّ فَعَلْتَ، لَقَدْ كُنْتَ سَبَاقًا بِالْخَيْرِ" ^(١).

وجاء أيضًا فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ أَبِي مُوسَى -رضي الله عنه-، قَالَ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ، فَمَكَّنَا حِينًا، مَا نُرَى ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ، إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، مِنْ كَثْرَةِ دُخُولِهِمْ وَلُزُومِهِمْ لَهُ» ^(٢).

وجاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من طريق عبد الرحمن بن يزيد، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه-، يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذْنُكَ عَلَيَّ

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٥٥). والحديث صحيح بشواهده، وهذا إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. معاوية بن عمرو: هو ابن المهلب الأزدي، وزائدة: هو ابن قدامة الثقفي، وزر: هو ابن حبيش الأسدي. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٨٤١٧) من طريق معاوية بن عمرو، بهذا الإسناد. وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في التعليقات الحسان برقم (٧٠٢٧)، وقال فيه: "حسن". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٥٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٨٣).

أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ، وَأَنْ تَسْتَمَعَ سَوَادِي، حَتَّى أَنْهَاكَ^(١).

وهو - رضي الله عنه - صاحب المطهرة، والسواك، والنعلين؛ للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

فهو رجل عظيم - رضي الله عنه -، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث الكثيرة.

ولم يذكر عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في العبادلة الأربعة؛ لأنه مات متقدماً - رضي الله عنه -.

وإلا فهو من كبار فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن كبار علمائهم، ومن عظمائهم.

قصته - رضي الله عنه - مع المسيحيين بالحصي.

كان يرجع إليه أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -، مع أن أبا موسى الأشعري - رضي الله عنه - من قضاة المسلمين في كثير من شأنه. لما سأل في شأن المسيحيين بالحصي.

أخرج الإمام الدارمي رحمه الله تعالى بسنن برقم (٢١٠):

من طريق عمرو بن يحيى، قال: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٩).

فَإِذَا خَرَجَ، مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رضي الله عنه - فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُم أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ. فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آفًا أَمَرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنَّ عِشْتَ فَسْتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا، فَيَقُولُ: كَبَرُوا مِائَةً، فَيَكْبَرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيَهْلَلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيَسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرَ رَأْيِكَ أَوْ أَنْتَظَرَ أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدُوا سِنِّيَّاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضِينَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعْدُوا سِنِّيَّاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيَحْكُمَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكْتُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ - صلى الله عليه وسلم - مُتَوَفِّرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ، وَآيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - أَوْ مُفْتَحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا

إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، «وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَذْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: "رَأَيْنَا عَامَّةَ أَوْلِيكَ الْحَلَقِ يُطَاعُونَنَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ"»^(١).

جاء فلي سنن الإمام [أبي داود رحمته الله]:

من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، فِي رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَمَاتَ عَنْهَا، وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا وَلَمْ يَفْرِضْ لَهَا الصَّدَاقَ، فَقَالَ: "لَهَا الصَّدَاقُ كَامِلًا، وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، وَلَهَا الْمِيرَاثُ". فَقَالَ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ -رضي الله عنه-: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «قَضَى بِهِ فِي بَرُوعَ بِنْتِ وَاشِقٍ»»^(٢).

وجاء أيضًا بلفظ آخر عند الإمام [أبي داود رحمته الله فلي سنن]:

من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، أُتِيَ فِي رَجُلٍ بِهِذَا الْخَبَرِ، قَالَ: فَاخْتَلَفُوا إِلَيْهِ، شَهْرًا - أَوْ قَالَ: - مَرَّاتٍ، قَالَ: "فَإِنِّي أَقُولُ فِيهَا

^(١) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٢١٠)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (٢٠٠٥)، وقال فيه: "وهذا إسناد صحيح".

^(٢) أخرجه الإمام أبي داود في سننه (٢١٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٨٣٩)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان، والحاكم، والذهبي، والبيهقي".

إِنَّ لَهَا صَدَاقًا كَصَدَاقِ نِسَائِهَا، لَا وَكُسَ، وَلَا شَطَطَ، وَإِنَّ لَهَا الْمِيرَاثَ وَعَلَيْهَا الْعِدَّةُ، فَإِنْ يَكُ صَوَابًا، فَمِنْ اللَّهِ وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنْ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ بَرِيئَانِ". فَقَامَ نَاسٌ مِنْ أَشْجَعِ الْجَرَّاحِ، وَأَبُو سِنَانٍ، فَقَالُوا: "يَا ابْنَ مَسْعُودٍ نَحْنُ نَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَضَاهَا فِينَا فِي بَرُوعَ بِنْتِ وَاشِقٍ وَإِنَّ زَوْجَهَا هَلَالُ بْنُ مَرَّةٍ الْأَشْجَعِيُّ كَمَا قَضَيْتَ". قَالَ: "فَفَرَحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فَرَحًا شَدِيدًا حِينَ وَافَقَ قَضَاؤُهُ قَضَاءَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-"^(١).

وقت جاء فلي سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من طريق عبد الرحمن بن يزيد، قَالَ: "صَلَّى عُثْمَانُ -رضي الله عنه- بِمَنْىَ أَرْبَعًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ -بن مسعود- رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَكْعَتَيْنِ، وَمَعَ عُمَرَ رَكْعَتَيْنِ»، زَادَ عَنْ حَفْصٍ: "وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ، ثُمَّ أَتَمَّهَا". زَادَ مِنْ هَا هُنَا عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ: "ثُمَّ تَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطُّرُقُ فَلَوَدِدْتُ أَنْ لِي مِنْ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢١١٦)، والإمام النسائي في سننه (٣٣٥٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٨٤١)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان (٤٠٨٨)، والبيهقي". ثم قال في الإسناد: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين من طريق خلاص، وعلى شرط مسلم من طريق أبي حسان - وهو الأعرج الأجرد البصري -؛ فإنه لم يخرج له البخاري. والحديث أخرجه أحمد والبيهقي - وصححه - من طرق أخرى عن سعيد بن أبي عروبة ... به. وهو مخرج أيضاً في المصدر السابق".

أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ رَكَعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ". قَالَ الْأَعْمَشُ: "فَحَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ، عَنْ أَشْيَاحِهِ، "أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ صَلَّى أَرْبَعًا"، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: "عَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ثُمَّ صَلَّيْتُ أَرْبَعًا"، قَالَ: «الْخِلَافُ شَرٌّ»^(١).

وجاء في المعجم الأوسط للإمام الطبراني:

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَخْطُبُنَا بِالْكُوفَةِ، فَيَقُولُ: "الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ". فَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ، رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "عَجَبًا مِنْ أَمْرِ هَذَا، يَقُولُ: السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ". فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "يَا حُذَيْفَةُ، وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ هَذَا؟ ثُمَّ قَالَ: "أَلَا أُحَدِّثُكَ بِالشِّفَاءِ مِنْ ذَلِكَ؟" ثُمَّ رَفَعَ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «إِنَّ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِالرَّحِمِ، إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا بِإِذْنِ اللَّهِ، فَيَقُولُ: "يَا رَبَّ أَجَلُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ وَيَكْتُبُ

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٩٦٠)، وقال الإمام الألباني رحمه الله فيه: "صحيح دون حديث معاوية بن قرة". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٢٢٤)، وقال فيه: "وسنده صحيح". وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٧١٢)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجاه دون حديث معاوية بن قرة. وهذا إسناد صحيح؛ فإن الأشياخ جمع ينجر بعددهم جهالتهم، مع احتمال أن يكونوا من الصحابة - وجهالتهم لا تضر -؛ فإن معاوية ابن قرة تابعي". ثم قال فيه: "وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين؛ غير مسدد، فهو على شرط البخاري وحده، وقد توبع كما يأتي بيانه. والحديث أخرجه البيهقي (١٤٣/٣ - ١٤٤) من طريق المصنف".

الْمَلِكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، ثُمَّ يَقُولُ: شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ، فَيَكُونُ كَذَلِكَ، مَا زَادَ وَمَا نَقَصَ».

نثر قال: "لَمْ يَرْفَعْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ رِبْعَةٍ إِلَّا مُسْلِمٌ"^(١).

فلا تغتر بمسبح، أو مكبر، أو مهلل، أو مصلٍ؛ وهو معرض عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فمثل هذا الصنف هم حطب كل الفتن، وتشتعل عليهم نار الفتن.

قصة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مع بني حنيفة.

كما جاء في مسند الإمام الشافعي رحمه الله:

من طريق قيس بن أبي حازم، أتى ابن مسعود - رضي الله عنه - رجلاً فقال: إِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ، فَسَمِعْتُ يُقْرَأُ فِيهَا بِقِرَاءَةٍ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: "وَالطَّاحِنَاتِ طَحْنًا، وَالْعَاجِنَاتِ عَجْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا"، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ، فَأَتَى بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ، وَأَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ النَّوَاحَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: «أَلَمْ تَكُنْ تُخْبِرُنَا أَنَّكَ عَلَى دِينِنَا؟»

^(١) أخرجه الإمام الطبراني في معجمه الأوسط برقم (٢٦٣١). وهو في صحيح الجامع للإمام الألباني رحمه الله

في (٣٦٨٥)، وقال فيه: "صحيح".

قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَسِرُّ هَذَا قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ فَضَرِبَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «مَا نَحْنُ بِمُحَدَّرِي هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينِ، أَجْلُوهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَإِمَّا أَنْ يَفْنِيَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالطَّاعُونَ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»^(١).

فكان عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قويا في الحق، عاملا به، داعيا إليه، وكم له من الفضائل، وكم له من الشمائل، وكم له من خصال الخير العظيمة.

ومن أقواله العظيمة الجميلة:

ما جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَءَ نَبِيِّهِ،

^(١) أخرجه الإمام الشاشي في مسنده (٧٤٦)، واللفظ له، وعبد الرزاق في مصنفه (١٨٧٠٨)، وابن أبي

شيبه في مصنفه أيضا (٣٢٧٤٣)، وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٢٣).

يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ»^(١).

وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- له قراءة، إلا أن عثمان -رضي الله عنه- أمير المؤمنين في خلافته أمر بتقطيع المصحف، وجمعها كلها على مصحف واحد، هو المسمى اليوم بالمصحف العثماني.

ومن قراءته -رضي الله عنه-:

كما جاء في الصليبين:

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: "قَدِمْتُ الشَّامَ فَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ جَنِبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ -رضي الله عنه-، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسِّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَوْلَيْسَ عِنْدَكُمْ ابْنُ أُمِّ عَبْدِ صَاحِبُ

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٦٠٠). والحديث إسناده حسن من أجل عاصم -وهو ابن أبي النجود-، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر -وهو ابن عياش-، فمن رجال البخاري، وأخرج له مسلم في "المقدمة". وأخرجه البزار (١٣٠) (زوائد)، والطبراني في "الكبير" (٨٥٨٢)، من طريق أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. قال البزار: رواه بعضهم عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله. وأورده الهيثمي في "المجمع" (١٧٧/١-١٧٨)، ونسبه إلى أحمد والبزار والطبراني، وقال: "رجاله موثقون". وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٥٣٣)، وقال فيه: "وهذا إسناد حسن". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٨٤٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

التَّعْلِينَ وَالْوِسَادِ، وَالْمِطْهَرَةِ، وَفِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، - يَغْنِي
عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ
اللَّهِ: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا
تَجَلَّى * وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى﴾. قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ» ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله تعالى صليلاً:

عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْنَا الشَّامَ فَاتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ
عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، قَالَ: «فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ
هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١]؟» قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: ﴿وَاللَّيْلِ
إِذَا يَغْشَى﴾ [الليل: ١] وَالذِّكْرِ وَالْأُنْثَى، قَالَ: «وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْرُؤُهَا، وَلَكِنْ هُوَ لَا يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ
﴿وَمَا خَلَقَ﴾ [الليل: ٣] فَلَا أَتَابِعُهُمْ».

وهذه قراءة صحيحة؛ ولكن قد أجمع الصحابة - رضي الله عنهم -
ومن بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين، على ما جاء في المصحف العثماني.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٤٢)، واللفظ له، والإمام مسلم في صحيحه (٨٢٤).

كان -رضي الله عنه- يرى أن المعوذتين ليستا من القرآن.

وهكذا كان يرى أن سورة الفلق، وسورة الناس، ليستا من سور القرآن، وإنما هما أدعية، ورقية جعلها الله عز وجل لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي بَنَ كَعْبٍ -رضي الله عنه-، قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أَبِي: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي فَقُلْتُ» قَالَ: فَتَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-^(١).
[(أخاك): أي: في الدين.

(كذا وكذا): أي: إن المعوذتين ليستا من القرآن يعني أنه لم يثبت عند ابن مسعود -رضي الله عنه- القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك.

وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يرى عدم التيمم.

وكان عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- يرى عدم التيمم، وقد حصلت بينه وبين أبي موسى -رضي الله عنه- مناظرة في ذلك. وكانت الحجة مع أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٧٧).

كما جاء ذلك فلاي صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

عن شقيق بن سلمة، قال: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي مُوسَى، -رضي الله عنهما- فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى -رضي الله عنه-: أَرَأَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذَا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ -رضي الله عنه-: لَا يُصَلِّي حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى -رضي الله عنه-: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «كَانَ يَكْفِيكَ» قَالَ: أَلَمْ تَرَ عُمَرَ -رضي الله عنه- لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى -رضي الله عنه-: فَدَعْنَا مِنْ قَوْلِ عَمَّارٍ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ فَمَا دَرَى عَبْدُ اللَّهِ -رضي الله عنه- مَا يَقُولُ، فَقَالَ: "إِنَّا لَوْ رَخَّصْنَا لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكَ إِذَا بَرَدَ عَلَى أَحَدِهِمُ الْمَاءُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَتِيمَمَ". فَقُلْتُ لِشَقِيقٍ فَإِنَّمَا كَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ لِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»^(١).

وأوصى به معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عند موته أن يطلب العلم عنده.

كما جاء ذلك فلاي سنن الإمام الترمذي رحمه الله:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ -رضي الله عنه- الْمَوْتَ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَوْصِنَا، قَالَ: أَجْلِسُونِي، فَقَالَ: "إِنَّ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٤٦).

الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ مَكَانَهُمَا، مَنْ ابْتَغَاهُمَا وَجَدَهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،
وَالْتَمِسُوا الْعِلْمَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ رَهْطٍ: "عِنْدَ عُوَيْمِرِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعِنْدَ سَلْمَانَ
الْفَارِسِيِّ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ؛ الَّذِي كَانَ
يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ". فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ:
«إِنَّهُ عَاشِرُ عَشْرَةٍ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

نثر قال الإمام الترمذي رحمه الله: "وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدٍ".

نثر قال: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

قصة قراءته - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم - القرآن.

وسأله النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأ عليه القرآن.

كما جاء في الصليخين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ - صلى الله
عليه وسلم -: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي
أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ:
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:
٤١] قَالَ: «أَمْسِكْ» فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ^(٢).

^(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٨٠٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١١١٢)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٠٠).

ولفظ الإمام مرسلم رحملى الله فلى صلى:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْرَأُ
عَلَيْكَ؟ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ
النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى
هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] رَفَعْتُ رَأْسِي، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي،
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ".



[سعد بن معاذ - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "سعد بن معاذ - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١ / ٢٧٩ - ٢٨٨):

"سَعْدُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ أُمِّرٍ الْقَيْسِ الْأَنْصَارِيُّ ابْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ.

السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الشَّهِيدُ، أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ، الْبَدْرِيُّ، الَّذِي اهْتَزَّ الْعَرْشَ لِمَوْتِهِ.

وَمَنَاقِبُهُ مَشْهُورَةٌ فِي الصَّحَاحِ، وَفِي السِّيَرَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَدْ أُوْرِدَتْ جُمْلَةٌ مِنْ ذَلِكَ فِي (تَارِيخِ الْإِسْلَامِ)، فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ.

نَقَلَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ قُرَيْشًا سَمِعَتْ هَاتِفًا عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ يَقُولُ:

فَإِنْ يَسْلَمْ السَّعْدَانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ ... بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَنْ السَّعْدَانِ؟ سَعْدُ بَكْرٍ، سَعْدُ تَمِيمٍ؟

فَسَمِعُوا فِي اللَّيْلِ الْهَاتِفَ يَقُولُ:

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا ... وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزَرَجِيِّنَ الْغَطَارِفِ

أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمَنِّيَا ... عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مِئَةٌ عَارِفِ

فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى ... جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتُ رَفَارِفِ

فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: هُوَ - وَاللَّهِ - سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.

أَسْلَمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

فَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "لَمَّا أَسْلَمَ وَقَفَ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ

الْأَشْهَلِ! كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟

قَالُوا: سَيِّدُنَا فَضْلًا، وَأَيَّمْنَا نَقِيبَةً.

قَالَ: فَإِنْ كَلَامَكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ، رِجَالُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا

وَأَسْلَمُوا".

أَبُو إِسْحَاقَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "انْطَلَقَ سَعْدُ

بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا، فَتَزَلَّ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَكَانَ أُمِّيَّةٌ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّامِ

يَمُرُّ بِالْمَدِينَةِ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ أُمِّيَّةٌ لَهُ: انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ طُفْتُ.

فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ، إِذْ أَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنْ الَّذِي يَطُوفُ آمِنًا؟

قَالَ: أَنَا سَعْدٌ.

فَقَالَ: أَتَطُوفُ آمِنًا وَقَدْ أَوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَتَلَا حَيًّا.

فَقَالَ أُمَيَّةُ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيَدُّ أَهْلَ الْوَادِي.

فَقَالَ سَعْدُ: وَاللَّهِ لَوْ مَنَعْتَنِي، لَقَطَعْتُ عَلَيْكَ مَنَجْرَكَ بِالشَّامِ.

قَالَ: فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ: لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ.

فَغَضِبَ، وَقَالَ: دَعْنَا مِنْكَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه

وسلم- يَقُولُ: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ.

قَالَ: إِنِّي؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ. فَكَادَ يُحْدِثُ، فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَمَا

تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي.

قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ.

فَلَمَّا خَرَجُوا لِبَدْرٍ، قَالَتْ امْرَأَتُهُ: مَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ.

فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْوَادِي،

فَسِرْ مَعَنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ.

فَسَارَ مَعَهُمْ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ."

قَالَ (ابْنُ شِهَابٍ): وَشَهِدَ بَدْرًا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَرَمِيَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَعَاشَ

شَهْرًا، ثُمَّ انْتَقَضَ جُرْحُهُ، فَمَاتَ.

ابن إسحاق: حَدَّثَنِي أَبُو لَيْلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ: أَنَّ عَائِشَةَ — رضي الله عنها — كَانَتْ فِي حِصْنِ بَنِي حَارِثَةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَأُمُّ سَعْدٍ مَعَهَا، فَعَبَّرَ سَعْدٌ، عَلَيْهِ دِرْعٌ مَقْلَصَةٌ، قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ ذِرَاعُهُ كُلُّهَا، وَفِي يَدِهِ حَرْبَةٌ يَرْفُلُ بِهَا، وَيَقُولُ:

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمْلٌ ... لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ
يَعْنِي: حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ.

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: أَيُّ بَنِي! قَدْ أَخْرَتِ.

فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّ سَعْدٍ! لَوَدِدْتُ أَنَّ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ مِمَّا هِيَ.
فُرِمِّي سَعْدٌ بِسَهْمٍ قَطَعَ مِنْهُ الْأَكْحَلُ، رَمَاهُ ابْنُ الْعِرْقَةِ، فَلَمَّا أَصَابَهُ، قَالَ:
خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعِرْقَةِ.

فَقَالَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا، فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا نَبِيَّكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً، وَلَا تَمَتِّنِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ".

لهشام: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ — رضي الله عنها —، قَالَتْ: "رَمَى سَعْدًا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بْنُ الْعِرْقَةِ، فَرَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضْرَبَ

عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيُعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ.

قَالَتْ: ثُمَّ إِنَّ كَلِمَةً تَحَجَّرَ لَلْبُرءِ.

قَالَتْ: فَدَعَا سَعْدٌ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا.

فَانْفَجَرَ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرَعْهُمْ إِلَّا وَالِدَمَّ يَسِيلُ.

فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا؟

فَإِذَا جُرْحُهُ يَغْدُو، فَمَاتَ مِنْهَا". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا.

(اللَيْثُ: عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: "رُمِيَ سَعْدٌ

يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ، فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-

بِالنَّارِ، فَاَنْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ، فَزَفَّهَ الدَّمُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَاَنْتَفَخَتْ يَدُهُ.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي

قُرَيْظَةَ.

فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَتْ مِنْهُ قَطْرَةٌ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ،

وَتُسَبَّى نِسَاؤُهُمْ، وَذَرَارِيُّهُمْ.

قَالَ: وَكَانُوا أَرْبَعَ مَائَةٍ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ".

يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: جَلَسَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى قَبْرِ سَعْدٍ وَهُوَ يُدْفَنُ، فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ) مَرَّتَيْنِ، فَسَبَّحَ الْقَوْمُ. ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ)، فَكَبَّرُوا.

فَقَالَ: «عَجِبْتُ لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ، شُدَّ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ حَتَّى كَانَ هَذَا حِينَ فُرِّجَ لَهُ» ^(١).

ابْنُ إِسْلَاقٍ: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَنَّهُمْ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: "كَانَ سَعْدٌ بَادِنًا، فَلَمَّا حَمَلُوهُ وَجَدُوا لَهُ خَفَةً.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لِبَادِنًا، وَمَا حَمَلْنَا أَخَفَّ مِنْهُ.

^(١) معاذ بن رفاعه - وإن خرج له البخاري - ضعفه ابن معين. وقال الأسدي: "لا يحتج بحديثه". وأخرجه أحمد (١٤٥٠٥) من طريق: محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، حدثني يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن زيد الليثي ويحيى بن سعيد، عن معاذ بن رفاعه الزرقى، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -: "لهذا العبد الصالح، الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، شدد عليه، ففرج الله عنه". والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد فيه انقطاع، فإن معاذ بن رفاعه لم يسمعه من جابر، بل رواه عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر كما سيأتي عند المصنف برقم (١٤٨٧٣)، ومحمود هذا لم يرو عنه غير معاذ ابن رفاعه، لكن وثقه أبو زرعة وابن حبان، والإسناد في ذلك الموضوع حسن. محمد بن بشر: هو العبدي، ومحمد بن عمرو: هو ابن علقمة بن وقاص، ويحيى بن سعيد: هو الأنصاري. قاله المحقق.

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «إِنَّ لَهُ حَمَلَةً غَيْرُكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ اسْتَبَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ، وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ».

يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَبْنَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجْتُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَقْفُو آثَارَ النَّاسِ، فَسَمِعْتُ وَثِدَ الْأَرْضِ وَرَائِي، فَإِذَا سَعْدٌ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ يَحْمِلُ مِجَنَّهُ، فَجَلَسْتُ.

فَمَرَّ سَعْدٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ أَطْرَافُهُ، وَكَانَ مِنْ أَطْوَلِ النَّاسِ وَأَعْظَمِهِمْ، فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً، فَإِذَا فِيهَا نَفَرٌ فِيهِمْ عُمَرُ.

فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَجَرِيئَةٌ! مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ يَكُونَ بَلَاءٌ؟ فَمَا زَالَ يُلْوِمُنِي حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنَّ الْأَرْضَ اشْتَقَّتْ سَاعَتِي، فَدَخَلْتُ فِيهَا. وَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ مَغْفَرٌ، فَيَرْفَعُهُ عَنْ وَجْهِهِ، فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! قَدْ أَكْثَرْتَ، وَأَيْنَ التَّحَوُّزُ وَالْفِرَارُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ؟".

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَافِلَيْنِ مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِذِي الْحُلَيْفَةِ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُصَيْرٍ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَيَلْقَى غِلْمَانِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَسَأَلَهُمْ أَسِيدُ، فَنَعَوْا لَهُ امْرَأَتَهُ، فَتَقَنَّعَ يَبْكِي.
 قُلْتُ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَتَبْكِي عَلَى امْرَأَةٍ وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ قَدَّمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ السَّابِقَةِ مَا قَدَّمَ؟!
 فَقَالَ: لِيَحِقُّ لِي أَنْ لَا أَبْكِي عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَدْ سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ مَا يَقُولُ.
 قَالَ: قُلْتُ: وَمَا سَمِعْتَ؟ قَالَ: قَالَ: "لَقَدْ اهْتَرَّ الْعَرْشُ لَوَفَاةِ سَعْدِ بْنِ
 مُعَاذٍ" ^(١).

يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ،
 قَالَ: لَمَّا قَضَى سَعْدٌ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، ثُمَّ رَجَعَ، انْفَجَرَ جُرْحُهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
 رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَاتَاهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي حَجْرِهِ، وَسَجَّيَ
 بِثَوْبٍ أَبْيَضَ، وَكَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ جَسِيمًا.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ إِنَّ سَعْدًا قَدْ جَاهَدَ فِي
 سَبِيلِكَ، وَصَدَّقَ رَسُولَكَ، وَقَضَى الَّذِي عَلَيْهِ، فَتَقَبَّلْ رُوحَهُ بِخَيْرٍ مَا تَقَبَّلْتَ
 بِهِ رُوحًا».

^(١) الحديث إسناده حسن، وأخرجه أحمد (٣٥٢/٤)، وابن سعد (١٢/٢/٣)، والحاكم وصححه

(٢٠٧/٣)، من طريق محمد بن عمرو، عن أبيه، عن جده، عن عائشة، بأوضح مما هنا. قاله المحقق.

فَلَمَّا سَمِعَ سَعْدٌ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَحَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ".

وَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- لِأَهْلِ الْبَيْتِ: «اسْتَأْذَنَ اللَّهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَدْدُكُمْ فِي الْبَيْتِ لِيَشْهَدُوا وَفَاةَ سَعْدٍ».

قَالَ: وَأُمُّهُ تَبْكِي، وَتَقُولُ:

وَيْلَ امِّكَ سَعْدًا... حَزَامَةٌ وَجِدًّا

فَقِيلَ لَهَا: أَتَقُولِينَ الشُّعْرَ عَلَى سَعْدٍ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «دَعُوهَا، فَغَيَّرَهَا مِنَ الشُّعْرَاءِ أَكْذَبُ».

هَذَا مُرْسَلٌ^(١).

وكان سعد بن معاذ رحمه الله له مواقف عظيمة مشهودة مع رسول الله

-صلى الله عليه وسلم-.

سواء كان ذلك في باب البذل، أو الشجاعة، أو النصر.

فلما كان يوم الخندق خرج -رضي الله عنه- له في درع غير سابغة.

جاء فُلَيْحُ الصَّلِيلِينَ:

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-، قَالَتْ: "أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ

^(١) بل معضل؛ لأنه مرسل، وفيه من لم يسم على التوالي.

رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ حَبَّانُ بْنُ الْعَرِيقَةِ وَهُوَ حَبَّانُ بْنُ قَيْسٍ، مِنْ بَنِي
مَعِيسٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه
وسلم- خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم- مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: "قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ، وَاللَّهِ مَا
وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: فَأَيْنَ فَأُشَارَ إِلَى
بَنِي قُرَيْظَةَ" فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِهِ،
فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسَبَى
النِّسَاءُ وَالذَّرِّيَّةُ، وَأَنْ تُقَسَمَ أَمْوَالُهُمْ قَالَ هِشَامٌ، فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ
سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ،
مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ -صلى الله عليه وسلم- وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي
أُظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ
شَيْءٌ فَأَبْقِنِي لَهُ، حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتُ وَضَعْتَ الْحَرْبَ فَأَفْجُرْهَا
وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا، فَاَنْفَجَرْتُ مِنْ لَبَّتِهِ فَلَمْ يَرَعْهُمْ، وَفِي الْمَسْجِدِ خِيَمَةٌ
مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخِيَمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي
يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْدُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا -رضي الله

عنه - ^(١) .

ثم أنهم طلب اليهود أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - سيدهم، وظنوا أنه سيجاملهم، أو سيداهنهم، أو سيقع منهم ما وقع لبني النضير، ولغيرهم ممن أجلوا وسلمت أنفسهم.

وجاء فلي الصليين:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال: "لَمَّا نَزَلَتْ بُنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ، فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقَاتِلَ الْمُقَاتِلَةَ، وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِّيَّةُ، قَالَ: «لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ» ^(٢) .

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلي صليين:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، قال: "نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى سَعْدٍ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٩).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠٤٣)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٨).

فَاتَاهُ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِلْأَنْصَارِ: «تَوَمُّوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» أَوْ «خَيْرِكُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ»، قَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتَسْبِي ذُرِّيَّتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ»، وَرُبَّمَا قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ»، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ الْمُثَنَّى وَرُبَّمَا قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ».

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّ سَعْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ وَتَحَجَّرَ كَلِمُهُ لِلْبُرْءِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ -صلى الله عليه وسلم-، وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي أُجَاهِدُهُمْ فِيكَ، اللَّهُمَّ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا»، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ وَفِي الْمَسْجِدِ مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلَّا وَالِدُّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِذَا سَعْدٌ جُرْحُهُ يَغْدُ دَمًا، فَمَاتَ مِنْهَا" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٦٩).

وفلج روابج أخريج فلي صليخ الإمام مرسلم رحلم الله:

"فَانْفَجَرَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَمَا زَالَ يَسِيلُ حَتَّى مَاتَ، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ:
فَذَاكَ حِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:"

[البحر الوافر]

أَلَا يَا سَعْدُ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ فَمَا فَعَلْتَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرُ
لَعَمْرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ غَدَاةَ تَحَمَّلُوا لَهُوَ الصَّبُّورُ
تَرَكْتُمْ قِدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا وَقَدَرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تُفْـوَرُ
وَقَدْ قَالَ الْكَرِيمُ أَبُو حُبَابٍ أَقِيمُوا قَيْنُقَاعَ وَلَا تَسِيرُوا
وَقَدْ كَانُوا بِبَلَدَتِهِمْ ثَقَالًا كَمَا ثَقُلَتْ بِمِيطَانَ الصُّخُورُ
فقتلوا وكان عددهم أربعمائة.

وتجد الآن بعض الزنادقة ومن إليهم، يصفون هذه الحادثة؛ بأنها حادثة
إرهابية؛ وهذا لبغضهم للإسلام، ولأهل الإسلام، وإلا فهي حادثة
شرعية.

قوم نقضوا العهد، والأمانة؛ في أضيق حالات مرت بالمدينة النبوية،
حين أن أحاط بها الأحزاب من جميع الجهات، وبقية جهة واحدة فيها
قريظة الذين قد عاهدوا وعاهدوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، وإذا بهم
ينقضون العهد والميثاق.

وهذا يسمى فاي القانون العسكري الحديث: "الخيانة العظمى".

ولحكمها: "الإعدام في جميع القوانين".

فلماذا حين حكم الإسلام في هذه الحادثة بما حكم به الله عز وجل، ووافق حكم الله حكم سعد بن معاذ - رضي الله عنه -، بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - له بذلك.

بدأوا يتنكرون لهذا الحكم، ولا نلتفت إلى تنكرهم، فهو حكم ارتضاه الله عز وجل، وطبقه النبي - صلى الله عليه وسلم -. وإنما قُتل منهم المقاتلة، أما النساء، والصغار؛ فلم يتعرض لأحد منهم.

إلا امرأة واحدة منهم أحدثت، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتلها.

كما جاء فاي سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، قالت: «لَمْ يُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ - تَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ - إِلَّا امْرَأَةٌ، إِنَّهَا لَعِنْدِي تُحَدِّثُ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّيُوفِ، إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا. قُلْتُ: «وَمَا شَأْنُكَ؟» قَالَتْ: حَدَّثُ

أَحَدَتْهُ. قَالَتْ: «فَانْطَلَقَ بِهَا فَضْرِبَتْ عُنُقَهَا، فَمَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا أَنَّهَا تَصْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ»^(١).

لشدة غيظها على الإسلام، ولشدة ما فعلت بالمسلمين من حدث قتلت هذه المرأة.

وبعد أن حكم فيهم سعد بن معاذ - رضي الله عنه -، وعاد إلى المدينة، وأدخل إلى مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - في خيمة قد أعدها له النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فدعا الله عز وجل أن يفتق جرحه، فانفت وسال الدم، وقبضت روحه - رضي الله عنه -.

فمات - رضي الله عنه - في السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة، وعمره - رضي الله عنه - سبعة وثلاثين سنة.

اهتز عرش الله عز وجل لموت سعد بن معاذ - رضي الله عنه -.

جاء فلاح الصليبين:

من حديث جابر - رضي الله عنه -، سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢٦٧١)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (١٥٥٧)، وقال فيه: "هذا حديث حسن".

وَعَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، مِثْلَهُ.

فَقَالَ رَجُلٌ: لَجَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَإِنَّ الْبَرَاءَ يَقُولُ: اهْتَزَّ السَّرِيرُ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ ضِعَاثَيْنِ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(١).

بيان أن لسعد بن معاذ -رضي الله عنه- مناديل في الجنة.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَهْدِيَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جُبَّةً سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»^(٢).

ثم كفنوه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ووجد في نعشه خفة، فقال المنافقون لما أحدث.

وأخبر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأن ذلك حصل بسبب أن الملائكة حملوه.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٦).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٩).

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١/ ٢٨٣-٢٨٤):

ابن إسحاق: حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمْ، عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: كَانَ سَعْدٌ - رضي الله عنه - بَادِنًا، فَلَمَّا حَمَلُوهُ وَجَدُوا لَهُ خَفَةً.

فَقَالَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: "وَاللَّهِ إِنْ كَانَ لَبَادِنًا، وَمَا حَمَلْنَا أَخَفَّ مِنْهُ".
فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «إِنَّ لَهُ حَمَلَةً
غَيْرَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ اسْتَبَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحِ سَعْدٍ، وَاهْتَزَّتْ لَهُ
الْعَرْشُ»^(١).

وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن عرش الرحمن اعتر لموت
سعد بن معاذ.

كما سبق معنا في الصليين:

من حديث جابر - رضي الله عنهما -، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، يَقُولُ: «اهْتَزَّتْ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

وَعَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -،
مِثْلَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: لِحَبَابٍ - رضي الله عنه -، فَإِنَّ الْبَرَاءَ - رضي الله عنه -
يَقُولُ: "اهْتَزَّتِ السَّرِيرُ"، فَقَالَ: "إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ ضَعَائِنُ، سَمِعْتُ

^(١) الأثر فيه انقطاع وجهالة.

النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(١).

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ فَخِيَ صَحِيحًا:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَجَنَازَتُهُ مَوْضُوعَةٌ - يَعْنِي سَعْدًا - اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ»^(٢).

فهذه أحاديث متواترة ثوابت عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نؤمن بها كما جاءت على ظاهرها.

وقد أخبر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن جبل أحد أنه يحبنا ويحبه. كما جاء ذلك فَخِيَ الصَّحِيحِينَ:

من حديث أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنهما -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أُحَدِّثُ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»^(٣).

وجاء فَخِيَ الصَّحِيحِينَ أَيْضًا:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، يَقُولُ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٠٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٦).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٧).

^(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩٢).

الله - صلى الله عليه وسلم -، إلى خَيْرِ أَعْدَمُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، رَاجِعًا وَبَدَا لَهُ أُحُدٌ، قَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»، ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا، كَتَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا»^(١).

وجاء فلي الصليين بلطف:

من حديث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: «هَذِهِ طَابَةُ، وَهَذَا أُحُدٌ، جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»^(٢).

وهكذا العرش أحب سعد بن معاذ - رضي الله عنه - واهتز لموته؛ نؤمن بذلك كما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -.

فالله عز وجل يسخر ما شاء من مخلوقاته لمن شاء من مخلوقاته.

وهو ممن بشره النبي - صلى الله عليه وسلم - بالجنة.

لما جاء فلي الصليين:

من حديث أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "أُهِدِيَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - جُبَّةٌ سُنْدُسٌ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا"، فَقَالَ:

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٨٩)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٦٥).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤٢٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٩٢).

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا»^(١).

وجاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَقَدْ ضَمَّ ضَمَّةً، ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»^(٢).

وجاء في بعض الروايات أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تغير وجهه واسترجع، ثم أخبرهم بهذا الحديث.

بيان أن ضمة القبر ليست هي عذاب القبر:

وهذه الضمة ليست هي عذاب القبر.

الضمة في القبر من جنس الفتنة تحصل على كل مكلف، مؤمن ومؤمنه، إلا أنه تنقطع في حق المؤمن، وتستمر في حق الكافر.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦١٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٦٩).

^(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٢٠٥٥)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (٣٣٤٥)، وقال فيه: "على أنه قد توبع من عمرو بن محمد العُقَريّ في "سنن النسائي"، وعنه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢ / ١١)، وفي "معركة الصحابة" لأبي نعيم (١ / ٢٧٠)، ومن داود بن عبد الرحمن عند البزار أيضاً (رقم ٢٦٩٩)؛ ولم يسق الهيثمي لفظه، ولكنه ساقه عقب حديث الترجمة، ثم قال: "قلت: فذكر نحوه". قلت: وإسناده صحيح على شرط الشيخين". وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧٦٦)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم".

جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣)، () والحديث صحيح. قال السعدي: قوله: "ضغطة"، أي: "زحمة وضيقاً وشدة". والحديث في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٩٥)، وقال فيه: رواه البغوي في "حديث علي بن الجعد" (٨ / ٧٣ / ٢) والطحاوي في "مشكل الآثار" (١ / ١٠٧) عن شعبة عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت نافعاً يحدث عن امرأة ابن عمر عن عائشة مرفوعاً به. وأخرجه أحمد (٦ / ٥٥ و ٩٨) من هذا الوجه إلا أنه قال: "إنسان" مكان "امرأة ابن عمر". ورجال إسناده ثقات كلهم غير امرأة ابن عمر فلم أعرفها، والظن بها حسن. على أن سفيان الثوري قد أسقطها من الإسناد، وجعل الحديث من مسند زوجها ابن عمر. أخرجه الطحاوي من طريق أبي حذيفة حدثنا سفيان عن سعد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به نحوه. وهذا إسناد رجاله ثقات أيضاً رجال البخاري إلا أنه أخرج لأبي حذيفة متابع، واسمه موسى بن مسعود النهدي، والثوري أحفظ من شعبة لولا أن الراوي عنه فيه ضعف فقال الحافظ: "صدوق سيء الحفظ". ولما أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (٣ / ١٧٤) من طريقه، أشار إلى تضعيفه وترجيح الأول بقوله: "كذا رواه أبو حذيفة عن الثوري عن سعد، ورواه غندر وغيره عن شعبة عن سعد عن نافع عن إنسان (الأصل سنان!) عن عائشة - رضي الله عنه -" مثله. لكن للحديث أصل عن ابن عمر، فقال ابن سعد في "الطبقات" (٣ / ٤٣٠): أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال: أخبرنا عبد الله بن إدريس قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فذكره نحوه. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير إسماعيل بن مسعود وهو أبو مسعود الجحدري البصري وهو ثقة. وتابعه عمرو بن محمد العنقزي: حدثنا ابن إدريس به. أخرجه النسائي (١ / ٢٨٩) وسنده صحيح أيضاً. فهذه متبعة قوية من عبيد الله بن عمر لرواية أبي حذيفة عن الثوري عن سعد بن إبراهيم. والله أعلم. وله طريق آخر، برواية عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: "ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه". أخرجه الحاكم (٣ / ٢٠٦) وصححه، ووافقه الذهبي! وعطاء كان اختلط، وقد زاد فيه الدعاء. وخالفه ابن لهيعة في إسناده فقال: عن عقيل أنه سمع سعد بن إبراهيم يخبر عن عائشة بنت سعد أنها حدثته عن عائشة أم المؤمنين مرفوعاً به نحوه. أخرجه الطبراني في الأوسط (١ / ٨٢ / ١) وقال: "تفرد به ابن لهيعة". قلت: وهو سيء الحفظ. وله شاهد: =

مسألة: على من تقع ضمة القبر.

ذهب جماهير أهل العلم إلى أن الضم عام لجميع المكلفين، بما فيهم الأنبياء.

والذي يظهر أن الضم يسلم منهم الأنبياء.

= من حديث ابن عباس مرفوعاً به نحوه. أخرجه الطبراني (١ / ٨١ / ٢) وفي "الكبير" (١٠٨٢٧) و (١٢٩٧٥) من طريق زياد مولى ابن عباس عنه. وقال الهيثمي في "المجمع" (٣ / ٤٦ - ٤٧): رواه الطبراني في "الكبير" و "الأوسط" ورجاله موثقون. قلت: هو عند الطبراني من طريقين: الأول: عن حسان بن غالب حدثنا ابن لهيعة عن أبي النضر المديني عن زياد مولى ابن عباس (!) عن ابن عباس. وحسان بن غالب متروك متهم بالوضع، كما تراه في "اللسان" وخفي أمره على ابن يونس فوثقه، ولعله مستند الهيثمي في قوله: "ورجاله موثقون"، فإن فيه إشعاراً بأن التوثيق لين في بعضهم على الأقل، ونحو ذلك يقال في ابن لهيعة، وإن كان خيراً بكثير من حسان، حتى أن الهيثمي يحسن حديثه أحياناً، وهو حري بذلك عند المتابعة، وهي متحققة هنا كما في الشواهد المتقدمة والمتابعة الآتية وهي: الطريق الأخرى: قال: حدثنا عمر بن عبد العزيز بن مقلاص حدثنا أبي حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدثه عن زياد مولى ابن عياش عن ابن عباس. وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير زياد مولى ابن عياش فمن رجال مسلم وحده إلا أن عمر بن عبد العزيز وأباه لم أجد لهما ترجمة. ثم إنه قد داخلني شك كبير في كون هذا الحديث من مسند ابن عباس، فإنهم لم يذكروا لزياد هذا رواية عنه بل ذكر الحافظ المزي في "التهذيب" أنه روى عن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وقد روى الحسن بن سفيان عن زياد هذا عن عبد الله بن عياش حديثاً في قصة موت عثمان ابن مظعون كما في ترجمة ابن عياش من "الإصابة"، وقد تحرف فيه "مولى ابن عياش" إلى "مولى ابن عباس"، وكذلك وقع في الطريق الأولى عند الطبراني ولعله خطأ مطبعي، وكذلك تحرف "ابن عياش" إلى "ابن عباس" في الطريقين، فصار الحديث من مسنده، وإنما هو من مسند ابن عياش فيما أظن. والله أعلم. وجملة القول: "أن الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب، فنسأل الله تعالى أن يهون علينا ضغطة القبر إنه نعم المحييب".

لما جاء فلي مرسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -
قَالَ: «إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ»^(١).

فلو كان النبلي - صلى الله عليه وسلم - ما ينجو منها، لقال: "لنجوت أنا".

أو لقال: "لنجوت أنا، وأخوتي من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام".

وكثير من الزنادقة في هذا الزمان ينكرون ما في القبر: "من نعيم، ومن عذاب، وما فيه من الضمة، وما فيه من الفتنة".

مع توافر الأدلة على ذلك لفظاً ومعناً، في إثبات ما يتعلق بالحياة البرزخية.

يقول الله عز وجل فلي كتاب العزیز: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُنْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

ويقول الله عز وجل فلي كتاب العزیز: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٨٣)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٦٩٥)،

وقال فيه: "وجملة القول: أن الحديث بمجموع طرقه وشواهده صحيح بلا ريب، فنسأل الله تعالى أن

يهون علينا ضغطة القبر إنه نعم المحييب".

ويقول الله عز وجل **فَلْيَكْتَابِلِ الْعَزِيزُ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّقَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].**

ويقول الله عز وجل **فَلْيَكْتَابِلِ الْعَزِيزُ: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١].**
ولهم شبهات قديمًا وحديثًا.

الشبهات القديمة:

قالت المعتزلة: "نحن وضعنا الميت في القبر ووضعنا عليه الزئبق، وجئنا اليوم الثاني وأخرنا الميت، فوجدنا الزئبق على عادته، لم يتحرك، ووجدنا الميت على هيئته، وأنتم تقولون: أن الملائكة تجلس الميت، وأن القبر يتوسع، وأنه وأنه.

وهذه علة عليلة، هذه علة من لا يؤمن بالغيب، أما نحن نؤمن بالغيب، سواء قبر الميت، أم لم يقبر، أكلته السباع، أو تخطفته الطير، أو صار رمادًا؛ فإن أحكام البرزخ سائرة عليه.

وبعضهم جاء بشيئ آخر:

يقولون: أن إثبات عذاب القبر يلزم من إثباته أن الله عز وجل يظلم العباد؛ لأن الله عز وجل سيعذبهم قبل أن يحاسبهم على أعمالهم.

وكذلك يقولون: من مات قبل ألف سنة سيعذب في قبره إلى يوم القيامة، ومن مات الآن سيعذب في قبره إلى يوم القيامة، وهذا يكون معناه: "أن من مات قبل يكون عذابه أكثر ممن مات بعد".
وهذه علة عليلة كسابقتها، فهي علة عليلة، بل علة ميتة.

والرد عليهم:

بأن عذاب القبر فلي خلق الكافر: "يستمر أبد الآباد، يستمر في القبر إلى أن تقوم الساعة، ثم يستمر معه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.
أما بالنسبة لعصاة المسلمين؛ فهم علة خالين:
الأول: منهم من يستمر معه عذاب القبر إلى أن تقوم الساعة.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟» قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ» فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» قُلْنَا: لَا، قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ آتِيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ، بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ» قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: " إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ

بِشِدْقِهِ الْآخِرِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ - أَوْ صَخْرَةٍ - فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسَهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ، فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ - قَالَ يَزِيدُ، وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ: عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ - وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَذْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ، وَصَبِيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ، فَأَذْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ،

وَشَبَابٌ، قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدُّ رَأْسُهُ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفَعَّلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُوا الرِّبَا، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالصَّبِيَانُ، حَوْلَهُ، فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ، وَالْدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارَ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جَبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ، قَالَا: ذَاكَ مَنْزِلُكَ، قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي، قَالَا: إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ^(١).

الثاني: ومنهم من ينقطع عنه العذاب متى ما شاء الله عز وجل له ذلك. تكون ذنوبهم قليلة يكفرها ما يلقاه من العذاب، ومن الضمة، ومن الفتنة، ثم بعد ذلك ينقلب إلى نعيم وخير.

والعجب ولا عجب: أن أهل السنة يذكرون المسائل العقدية بأدلتها الشرعية: من كتاب ربنا عز وجل، ومن سنة نبينا - صلى الله عليه وسلم -،

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨٦).

وبنقلات أهل العلم عليها.

وتبدأ بعد ذلك: أن المسلم لا ينقاد لهذه الأدلة إلا بعد جهد جهيد".

ويأتى المبتدع: من الرافضة، والجهمية، والباطنية، ومن المعتزلة،

ومن الأشاعرة، ومن إلهم.

فيضعون الشبهة في رد عذاب القبر، فتجد أن بعض المسلمين

يستقونها، وكأنها صارت من علم اليقين.

نعوذ بالله عز وجل من الضلال، نعوذ بالله عز وجل من الضلال.

هؤلاء الذين ينكرون عذاب القبر، كانت أمهاتهم، وربما ماتت أمهاتهم

العجائز الآتي لا علم لهن، فربما ماتت إحداهن وهي تقول: "اللهم إني

أعوذ بك من عذاب القبر".

وهؤلاء الذين أخذوا عقديتهم ربما من إيران، أو من الاثني عشرية، أو

من الجعفرية، أو من المعتزلة، أو من الخوارج، أصبحوا ينكرون ما في

القبر من النعيم والعذاب.



[أنس بن مالك - رضي الله عنه -]

ومن باب اعرف سلفك: "أنس بن مالك - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/٣٩٥-٣٩٩):

"أنس بن مالك بن النضر بن صمضم الأنصاري ابن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.

الإمام، المفتي، المقرئ، المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري، الخزرجي، النجاري، المدني، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقربته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً.

رواه عن: النبي - صلى الله عليه وسلم - علماً جماً، وعن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاذ، وأسيد بن الحضير، وأبي طلحة، وأمه أم سليم بنت ملحان، وخالته أم حرام، وزوجها عبادة بن الصامت، وأبي ذر، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وفاطمة النبوية، وعدة.

وخلق: خلق عظيم، منهم: الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وأبو قلابة، ومكحول، وعمر بن عبد العزيز، وثابت البناني، وبكر بن عبد الله المزني، والزهرري، وقتادة، وابن المنكدر، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وعبد العزيز بن صهيب، وشعيب بن الحباب، وعمر بن عامر الكوفي،

وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَثِيرُ بْنُ
سُلَيْمٍ، وَعِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، وَعُمَرُ بْنُ شَاكِرٍ.
وَقَدْ سَرَدَ صَاحِبُ (التَّهْذِيبِ): "نَحْوَ مَائَتَيْ نَفْسٍ مِنَ الرُّوَاةِ عَنْ أَنَسٍ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

وَكَانَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنَ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي
يَحُشُّنَنِي عَلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -» ^(١).
فَصَحِبَ أَنَسٌ نَبِيَّهَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَمَّ الصُّحْبَةِ، وَلَا زَمَهُ أَكْمَلَ
الْمُلَازِمَةِ مُنْذُ هَاجَرَ، وَإِلَى أَنْ مَاتَ، وَغَزَا مَعَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَبَايَعَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ.

وَقَدْ رَوَى: مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي (طَبَقَاتِهِ): حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ مَوْلَى لَأَنَسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ لِأَنَسٍ: أَشْهَدْتَ بِدْرًا؟
فَقَالَ: لَا أُمُّ لَكَ، وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْ بَدْرٍ.
ثُمَّ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ: خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى
بَدْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ يَخْدُمُهُ ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٠٢٩).

^(٢) الأنصاري: هو محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري ثقة، وأبوه عبد الله صدوق، خرج =

وَقَدْ رَوَاهُ: عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ، عَنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثُمَامَةَ، قَالَ:
قِيلَ لِأَنْسٍ: ...، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قُلْتُ: لَمْ يَعُدَّهُ أَصْحَابُ الْمَغَازِي فِي الْبَدْرَيْنِ؛ لِكَوْنِهِ حَضَرَهَا صَبِيًّا مَا
قَاتَلَ، بَلْ بَقِيَ فِي رِحَالِ الْجَيْشِ، فَهَذَا وَجْهُ الْجَمْعِ.
وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «كَتَّابِي النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -
أَبَا حَمْزَةَ بَيَقْلَةَ اجْتَنَيْتُهَا»^(١).

وَرَوَاهُ: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ - وَفِيهِ لِينٌ - عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ
ثَمَانٍ سِنِينَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي، فَأَنْطَلَقَتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَقَدْ أَتَحَفَكَ بِتُحْفَةٍ، وَإِنِّي لَا أَقْدِرُ
عَلَى مَا أَتَحِفُكَ بِهِ إِلَّا ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلْيَخْدُمَكَ مَا بَدَا لَكَ.
قَالَ: "فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا ضَرَبَنِي، وَلَا سَبَّانِي، وَلَا عَبَسَ فِي
وَجْهِي". رَوَاهُ: التِّرْمِذِيُّ^(٢).

= له البخاري إلا أنه كثير الغلط، ومولى أنس لا يعرف، لكن تابعه ثمامة في رواية عمر بن
شبة، وهو صدوق.

^(١) أخرجه الإمام الترمذي (٣٩١٨)، والطبراني (٦٥٦) وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف.

^(٢) هذا اللفظ ليس عند الترمذي، وإنما هو لأبي يعلى كما في "المجمع" (١ / ٢٧١، ٢٧٢)،

وله تتمه عنده روى بعضها الترمذي في مواضع متفرقة من "سننه" انظر (٥٨٩)، =

عِكْرَمَاتُ بْنُ حَمَّارٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمُّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَرْزَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا أُتَيْسُ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ).

فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي يَتَعَادُونَ عَلَى نَحْوِ مِنْ مِائَةِ الْيَوْمِ»^(١).

رَوَاهُ نَحْوُهُ: جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ.

وَرَوَاهُ: شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ. فَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ).

فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِي أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِي أَكْثَرُ مِنْ مِائَةٍ"^(٢).

= (٢٦٧٨) و (٢٦٩٨)، وهو عند ابن عساکر (٣ / ٧٨ ب) من طريق أبي يعلى.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨١).

^(٢) أخرجه ابن عساکر (٣ / ٨٠ آ)، وأخرجه البخاري (١١ / ١٢٢ و ١٥٤)، ومسلم (٢٤٨٠).

دون قوله: " فأخبرني بعض أهلي ... " وأخرجه معها بنحوه (٤ / ١٩٨، ١٩٩)، من طريق حميد، عن أنس وفيه: وحدثني ابنتي أمينة أنه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة، بضع وعشرون ومئة.

حُسَيْنُ بْنُ وَقِيدٍ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: دَعَا لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطْلُ حَيَاتِهِ».

فَاللَّهُ أَكْثَرُ مَالِي، حَتَّى إِنْ كَرَّمَا لِي لَتَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَوُلِدَ لِصُلْبِي مِائَةٌ وَسِتَّةٌ^(١).

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَدَّلُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، وَمُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْطُبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ حَكِيمٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَاتَتْهُ بَتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ: «أَعِيدُوا تَمْرَكُمْ فِي وَعَائِكُمْ، وَسَمْنَكُمْ فِي سِقَائِكُمْ، فَإِنِّي صَائِمٌ».

ثُمَّ قَامَ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَصَلَّى بِنَا صَلَاةً غَيْرَ مَكْتُوبَةٍ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً.
قَالَ: (وَمَا هِيَ؟).

^(١) أخرجه ابن عساكر (٣/ ٨٠ ب)، وأخرجه بنحوه البخاري في "الأدب المفرد" (٦٥٣)،

وابن سعد (٧/ ١٩)، من طريقين عن سنان بن ربيعة، عن أنس، وسنده حسن.

قَالَ: خَادِمُكَ أَنَسٌ - رضي الله عنه -.

فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ».

قَالَ: "فَإِنِّي لَمِنَ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا، وَحَدَّثَنِي أُمَيْنَةُ ابْنَتِي: أَنَّهُ دُفِنَ مِنْ صُلْبِي إِلَى مَقْدَمِ الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةِ تِسْعَةً وَعِشْرُونَ وَمِائَةً"^(١).

الطَّبَائِلِيُّ: عَنْ أَبِي خَلْدَةَ: قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ: سَمِعَ أَنَسٌ مِنَ النَّبِيِّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟

قَالَ: "خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَدَعَا لَهُ، وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكِهَةَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رِيحَانٌ يَجِيءُ مِنْهُ رِيحُ الْمِسْكِ"^(٢).

أَبُو خَلْدَةَ: ثِقَةٌ.

وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر (٣ / ٨٢ ب).

لَحْنُ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ: "أَنَّ أَنَسًا - رضي الله عنه - غَزَا ثَمَانَ غَزَوَاتٍ".

^(١) وأخرجه البخاري (٤ / ١٩٨، ١٩٩)، من طريق محمد بن المثنى، عن خالد بن الحارث،

عن حميد، عن أنس.

^(٢) رجاله ثقات، وهو في "سنن الترمذي" (٣٨٣٣) من طريق محمود بن غيلان بهذا الإسناد

وحسنه.

وَقَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ ابْنِ أُمِّ سُلَيْمٍ - يَعْنِي: أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -».

رجاله ثقات.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ سَبْرٍ: "كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَحْسَنَ النَّاسِ صَلَاةً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ".

وَرَوَى: الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثُمَامَةَ، قَالَ: "كَانَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَصَلِّي حَتَّى تَفْطِرَ قَدَمَاهُ دَمًا، مِمَّا يُطِيلُ الْقِيَامَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، قَالَ: جَاءَ قِيَمُ أَرْضِ أَنَسٍ، فَقَالَ: عَطِشْتُ أَرْضُوكَ. فَتَرَدَّى أَنَسٌ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، ثُمَّ صَلَّى، وَدَعَا، فَثَارَتْ سَحَابَةٌ، وَغَشِيَتْ أَرْضَهُ، وَمَطَرَتْ، حَتَّى مَلَأَتْ صَهْرِيحَهُ، وَذَلِكَ فِي الصَّيْفِ، فَأَرْسَلَ بَعْضُ أَهْلِهِ، فَقَالَ: انْظُرْ أَيْنَ بَلَغَتْ؟ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا".

ابن عساكر (٨٥ / ٣).

رَوَاهُ نُحْوَةُ: الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ثُمَامَةَ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي "طَبَقَاتٍ" (٢١ / ٧).

قُلْتُ: هَذِهِ كَرَامَةٌ بَيِّنَةٌ ثَبَّتَتْ بِإِسْنَادَيْنِ.

ابْنُ عُثْمَانَ: عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعَثَ إِلَى أَنَسٍ لِيُوجِّهَهُ عَلَى الْبَحْرَيْنِ سَاعِيًا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُبْعَثَ هَذَا عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَهُوَ فَتَى شَابٌّ.

قَالَ: ابْعَثْهُ، فَإِنَّهُ لَيَبُّ كَاتِبٌ. فَبَعَثَهُ، فَلَمَّا قَبِضَ أَبُو بَكْرٍ، قَدِمَ أَنَسٌ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ: هَاتِ مَا جِئْتَ بِهِ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْبَيْعَةُ أَوَّلًا. فَبَسَطَ يَدَهُ.
ابن عساکر (٣/ ٨٦ ب).

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخُصُّهُ بِبَعْضِ الْعِلْمِ. فَنَقَلَ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَنَّهُ طَافَ عَلَى تِسْعِ نِسْوَةٍ فِي ضُحْوَةِ بَغْسَلٍ وَاحِدٍ»^(١).

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَلِيطٍ: كَتَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدَ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ فَصَلَّى بِالنَّاسِ بِالْبَصْرَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَقَدْ شَهِدَ أَنَسٌ فَتَحَ تُسْتَرٍ، فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ بِصَاحِبِهَا الْهُرْمُزَانَ، فَأَسْلَمَ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٠٩).

قَالَ الْأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ -
يَعْنِي: لَمَّا آذَاهُ الْحَجَّاجُ -: "إِنِّي خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - تِسْعَ سِنِينَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّصَارَى أَذْرَكُوا رَجُلًا خَدَمَ نَبِيَّهُمْ،
لَأَكْرَمُوهُ".

ابن عساكر (٣/ ٨٧ آ).

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: "كُنْتُ بِالْقَصْرِ،
وَالْحَجَّاجُ يَعْرِضُ النَّاسَ لِيَالِي ابْنِ الْأَشْعَثِ، فَجَاءَ أَنَسُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: يَا
خَبِيثُ، جَوَّالٌ فِي الْفِتَنِ، مَرَّةً مَعَ عَلِيٍّ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَمَرَّةً مَعَ ابْنِ
الْأَشْعَثِ؛ أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَسْتَأْصِلَنَّكَ كَمَا تُسْتَأْصَلُ الصَّمْغَةُ،
وَلَأُجَرِّدَنَّكَ كَمَا يُجَرَّدُ الضَّبُّ".

قَالَ: يَقُولُ أَنَسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَنْ يَعْنِي الْأَمِيرُ؟

قَالَ: إِيَّاكَ أَعْنِي، أَصَمَّ اللَّهُ سَمْعَكَ.

قَالَ: فَاسْتَرْجَعَ أَنَسُ، وَشُغِلَ الْحَجَّاجُ.

فَخَرَجَ أَنَسُ، فَتَبِعْنَاهُ إِلَى الرَّحْبَةِ، فَقَالَ: "لَوْلَا أَنِّي ذَكَرْتُ وَلَدِي
وَخَشِيتُ عَلَيْهِمْ بَعْدِي، لَكَلَّمْتُهُ بِكَلَامٍ لَا يَسْتَحِينِي بَعْدَهُ أَبَدًا" ^(١).

^(١) أخرجه الطبراني (٧٠٤) وعلي بن زيد ضعيف، وبه أعله الهيثمي في "المجمع"

(٧/ ٢٧٤)، وهو في ابن عساكر (٣ / ٨٧ آ).

قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: "كَانَ كَرُمُ أَنْسٍ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ".
 قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ: سَمِعْتُ أَنَسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: "مَا بَقِيَ
 أَحَدٌ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٨ / ١٣١).
 وقوله "ممن صلى القبلتين": يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى
 الكعبة.

قَالَ الْمُتَنَبِّئُ بْنُ سَعِيدٍ: سَمِعْتُ أَنَسًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: مَا مِنْ
 لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي. ثُمَّ يَبْكِي."
 قَالَ الْأَعْمَشُ: كَتَبَ أَنَسٌ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تِسْعَ سِنِينَ، وَإِنَّ الْحَجَّاجَ يُعَرِّضُ بِي حَوَاكَةَ الْبَصَرَةِ،
 فَقَالَ: يَا غُلَامُ! اكْتُبْ إِلَى الْحَجَّاجِ: وَبَيْتُكَ! قَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَصْلُحَ
 عَلَى يَدَيَّ أَحَدٌ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي، فَقُمْ إِلَى أَنَسٍ حَتَّى تَعْتَذَرَ إِلَيْهِ.
 فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ، قَالَ لِلرَّسُولِ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ بِمَا هُنَا؟
 قَالَ: إِي وَاللَّهِ؛ وَمَا كَانَ فِي وَجْهِهِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا.
 قَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً، وَأَرَادَ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ.
 فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ، أَعْلَمْتُهُ.
 فَاتَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى قَدْ خَافَكَ، وَأَرَادَ أَنْ يَجِيءَ إِلَيْكَ،
 فَقُمْ إِلَيْهِ.

فَأَقْبَلَ أَنَسٌ يَمْشِي حَتَّى دَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! غَضِبْتَ؟

قَالَ: نَعَمْ، تُعَرِّضُنِي بِحَوَاكَةِ الْبَصَرَةِ؟

قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثْلَكَ كَقَوْلِ الَّذِي قَالَ: إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةٌ، أَرَدْتُ أَنْ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيَّ مَنَظَرٌ".

ابن عساکر ٣ / ٨٧ ب، وهو في "المستدرک" ٣ / ٥٧٤ مختصراً.

وَرَوَاهُ: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَبْرَصَ، وَبِهِ وَضَحٌ شَدِيدٌ، وَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ، فَيَلْقَمُ لُقْمًا كِبَارًا".

ابن عساکر (٣ / ٨٨ أ).

قَالَ لُحَيْمٌ: عَنْ أَنَسٍ: يَقُولُونَ: لَا يَجْتَمِعُ حُبٌّ عَلَيَّ وَعُثْمَانُ فِي قَلْبٍ، وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ حُبَّهُمَا فِي قُلُوبِنَا".

ذكره المؤلف أيضا في "تاريخه": (٣ / ٣٤٢، ٣٤٣).

قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: "مَاتَ لَأَنَسٍ فِي طَاعُونِ الْجَارِفِ ثَمَانُونَ ابْنًا". وَقِيلَ: سَبْعُونَ.

وَرَوَاهُ: مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: "ضَعَفَ أَنَسٌ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ الصَّوْمِ، فَصَنَعَ جَفْنَةً مِنْ ثَرِيدٍ، وَدَعَا ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا، فَأَطْعَمَهُمْ" ^(١).

^(١) وفي البخاري (٨ / ١٣٥): "فقد أطعم أنس بن مالك بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم =

**قُلْتُ: ثَبَتَ مَوْلِدُ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِعَشْرِ سِنِينَ .
وَأَمَّا مَوْتُهُ : فَاخْتَلَفُوا فِيهِ :**

**فَرَوَاهُ مَعْمَرٌ ، عَنْ حُمَيْدٍ : أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً إِحْدَى وَتِسْعِينَ .
وَكَذَا أَرَّخِلُ : قَتَادَةُ ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ .
وَرَوَاهُ : مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ لَأْسٍ بْنِ مَالِكٍ : سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ .
وَتَابَعَهُ : الْوَاقِدِيُّ .**

**وَقَالَ عِدَّةٌ - وَهُوَ الْأَصَحُّ - : مَاتَ سَنَةً ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ .
قَالَ : ابْنُ عُليَّةَ ، وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، وَالْمَدَائِنِيُّ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَخَلِيفَةُ ،
وَالْفَلَاسِيُّ ، وَقَعْنَبٌ .**

**فَيَكُونُ عُمُرُهُ عِلَالًا هَذَا : مِائَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ .
قَالَ الْأَنْصَارِيُّ : اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِي سِنِّ أَنَسٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلَغَ مِائَةً
وَثَلَاثَ سِنِينَ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلَغَ مِائَةً وَسَبْعَ سِنِينَ .**

= مسكينا خبزاً ولحماً وأفطر . " وقال الحافظ : " وروى عبد حميد من طريق النضر بن أنس ،
عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم ، وروياه في فوائد محمد
بن هشام بن ملاس ، عن مروان ، عن معاوية ، عن حميد ، قال : ضعف أنس عن الصوم عام
توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء ، أمر
بجفان من خبز ولحم ، فأطعم العدة أو أكثر . "

(مُسْنَدُهُ) : أَلْفَانِ وَمِائَتَانِ وَسِتَّةٌ وَثَمَانُونَ.

اتَّفَقَ لَهُ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ عَلَى مِائَةٍ وَثَمَانِينَ حَدِيثًا.

وَأُفْرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِثَمَانِينَ حَدِيثًا.

وَمُسْلِمٌ: بِتِسْعِينَ.

بيان مولده رضي الله عنه:-

كان مولده -رضي الله عنه- بعد البعثة بثلاث سنين، وقبل الهجرة بعشر سنين.

وقد طلب النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قدم المدينة من أبي طلحة -رضي الله عنه- غلامًا يخدمه، فجيء بأنس بن مالك -رضي الله عنه-.

لما جاء فاجى صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-: أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ لِأَبِي طَلْحَةَ: «الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكَمُ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْرٍ» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي، وَأَنَا غُلَامٌ رَاهَقْتُ الْحُلْمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَصَلَحِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ»، ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ، ذَكَرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ

رُؤُوسُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ، حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَذِنَ مَنْ حَوْلَكَ». فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بَعَاءَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أَحَدٍ فَقَالَ: «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحَرَّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدَّهِمْ وَصَاعِهِمْ»^(١).

وقدم النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة وهو ابن عشر سنين.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رضي الله عنه-: "أَنَّهُ كَانَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ، فَكَانَ أُمَّهَاتِي يُوَاطِبُنِي عَلَى خِدْمَةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَتُوفِّيَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَا ابْنُ عَشْرَيْنَ سَنَةً، فَكُنْتُ أَعْلَمُ النَّاسِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٨٩٣).

بِشَأْنِ الْحِجَابِ حِينَ أُنْزِلَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ فِي مُبْتَنَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَزِيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: «أَصْبَحَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِهَا عَرُوسًا، فَدَعَا الْقَوْمَ فَأَصَابُوا مِنَ الطَّعَامِ، ثُمَّ خَرَجُوا وَبَقِيَ رَهْطٌ مِنْهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَطَالُوا الْمُكْثَ، فَقَامَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَخَرَجَ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ لِكَيْ يَخْرُجُوا، فَمَشَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- وَمَشَيْتُ، حَتَّى جَاءَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ عَلَى زَيْنَبَ فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ لَمْ يَقُومُوا، فَرَجَعَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- وَرَجَعْتُ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَتَبَةُ حُجْرَةَ عَائِشَةَ وَظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا، فَضْرَبَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسَّيْرِ، وَأُنْزِلَ الْحِجَابُ»^(١).

جاء فلاح صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قَالَ: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟" ^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥١٦٦).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣٠٩).

زَادَ أَبُو الرَّيِّعِ: "لَيْسَ مِمَّا يَصْنَعُهُ الْخَادِمُ، وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ: وَاللَّهِ".

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام مسلم رحمة الله:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمَكَ، قَالَ: "فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لَشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعُهُ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟".

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام مسلم رحمة الله:

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تِسْعَ سِنِينَ، فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ: لَمْ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ".

وجاء أيضاً فلج صليح الإمام مسلم رحمة الله:

من حديث أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا»، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ، فَقُلْتُ: "وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ"، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صَبِيَّانٍ وَهُمَا يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ:

فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أَنَسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: «نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ» ^(١).

وكان أنس بن مالك - رضي الله عنه - كيساً فطناً ذكياً حافظاً لسر النبي - صلى الله عليه وسلم -.

لما جاء فلي صليح الإمام مسلم رحل الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: «لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَحَدًا». قَالَ أَنَسُ - رضي الله عنه -: «وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتٌ» ^(٢).

وفلي روابغ أخريج عند الإمام مسلم رحل الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «أَسَرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ».

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٣١٠).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٢).

وجاء فلي الصليين واللفظ للبخاري رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، أنه: دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: «أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وَعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْبَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ الْمَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي خُوَيْصَةً، قَالَ: «مَا هِيَ؟»، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»، فَإِنِّي لَمِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ مَالًا، وَحَدَّثَنِي ابْنَتِي أُمَيَّةُ: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلْبِي مَقْدَمَ حَجَّاجِ الْبَصْرَةِ بَضْعٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةً، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ، سَمِعَ أَنَسًا - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

وجاء فلي مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى أُمَّ حَرَامٍ، فَأَتَيْنَاهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، فَقَالَ: "رُدُّوا هَذَا فِي وَعَائِهِ وَهَذَا فِي سِقَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ"، قَالَ: "ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ تَطَوُّعًا، فَأَقَامَ أُمَّ حَرَامٍ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ خَلْفَنَا، وَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ - فِيمَا يَحْسَبُ ثَابِتٌ -

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٨٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٠).

قَالَ: فَصَلَّى بِنَا تَطَوُّعًا عَلَى بَسَاطٍ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: إِنَّ لِي خُوَيْصَّةً، خُوَيْدُمُكَ أَنْسُ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، وَلَا الْآخِرَةِ إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ"، قَالَ أَنْسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "فَأَخْبَرْتَنِي ابْنَتِي أَنِّي قَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي بَضْعًا وَتَسْعِينَ، وَمَا أَصْبَحَ فِي الْأَنْصَارِ رَجُلٌ أَكْثَرَ مِنِّي مَالًا، ثُمَّ قَالَ أَنْسُ: يَا ثَابِتُ، مَا أَمْلِكُ صَفَرَاءَ، وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا خَاتَمِي" ^(١).

وقال الإمام الألباني رحمه الله تعالى الصحيح برقم (١٤١):

"في هذا الحديث فوائد جملة أذكر بعضها باختصار إلا ما لا بد فيه من الإطالة للبيان:

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٥٩٤). والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤١)، وقال فيه: "وهذا سند صحيح على شرط مسلم، وقد أخرجه أبو داود (٦٠٨) حدثنا موسى ابن إسماعيل حدثنا حماد به، دون قوله " فلما قضى صلاته.... " ثم أخرجه أحمد (٣ / ١٩٣ - ١٩٤)، ومسلم (٢ / ١٢٨)، وأبو عوانة (٢ / ٧٧)، والطيالسي (٢٠٢٧) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت به. دون قوله " فأخبرتني ابنتي ... " وزاد: "قال: فقال: قوموا فأصل بكم في غير وقت صلاة". طريق ثالثة: قال أحمد (٣ / ١٠٨) : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس به بتمامه، إلا أنه لم يذكر الإقامة عن يمينه وزاد. "ثم دعا لأم سليم ولأهلها". وقال: قال: "وذكر أن ابنته الكبرى أمانة أخبرته أنه دفن من صلبه إلى مقدم الحجاج نيفا على عشرين ومائة". قلت: وهذا إسناده ثلاثي صحيح على شرط الشيخين، وشرحه السفاريني في " نفثات صدر المكمد " (٣٤/٢) طبع المكتب الإسلامي). وقد أخرجه البخاري (١ / ٤٩٤) من طريقين آخرين عن حميد به، صرح في أحدهما بسماع حميد من أنس.

- ١ - أن الدعاء بكثرة المال والولد مشروع. وقد ترجم البخاري للحديث: "باب الدعاء بكثرة المال والولد مع البركة".
- ٢ - وأن المال والولد نعمة وخير إذا أطيع الله تبارك وتعالى فيهما.
- ٣ - تحقق استجابة الله لدعاء نبيه -صلى الله عليه وسلم- في أنس، حتى صار أكثر الأنصار مالا وولدا.
- ٤ - أن للصائم المتطوع إذا زار قوما، وقدموا له طعاما أن لا يفطر، ولكن يدعو لهم بخير، ومن أبواب البخاري في الحديث: "باب من زار قوما ولم يفطر عندهم".
- ٥ - أن الرجل إذا اتَّكَمَ بالرجل وقف عن يمين الإمام، والظاهر أنه يقف محاذيًا له لا يتقدم عليه ولا يتأخر، لأنه لو كان وقع شيء من ذلك لنقله الراوي، لاسيما وأن الاقتداء به -صلى الله عليه وسلم- من أفراد الصحابة قد تكرر.
- فإن في الباب عن ابن عباس في الصحيحين وعن جابر في مسلم وقد خرجت حديثهما في "إرواء الغليل" (٥٣٣)، وقد ترجم البخاري لحديث ابن عباس بقوله: "باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواء، إذا كانا اثنين".

قال الحافظ فلي "الفتح" (٢ / ١٦٠):

"قوله: «سواء»: أي: لا يتقدم ولا يتأخر.

وكان المصنف أشار بذلك إلى ما وقع في بعض طرقه عن ابن عباس فلفظ: "فقمت إلى جنبه"، وظاهرة المساواة.

وروي **عبد الرزاق**: عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: الرجل يصلي مع الرجل أين يكون منه؟ قال: إلى شقه الأيمن، قلت: أيحاذي به حتى يصف معه لا يفوت أحدهما الآخر؟ قال: نعم قلت: أتحب أن يساويه حتى لا تكون بينهما فرجة؟ قال: نعم".

وفلي "الموطأ": عن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: دخلت على عمر ابن الخطاب -**رضي الله عنه**- بالهاجرة فوجدته يسبح، فقمت وراءه، فقربني حتى جعلني حذاء عن يمينه".

قلت: وهذا الأثر في "الموطأ" (١ / ١٥٤ / ٣٢)، بإسناد صحيح عن عمر -**رضي الله عنه**-، فهو مع الأحاديث المذكورة حجة قوية على المساواة المذكورة.

فالقول باستحباب أن يقف المأموم دون الإمام قليلاً، كما جاء في بعض المذاهب على تفصيل في ذلك لبعضها - مع أنه مما لا دليل عليه في السنة، فهو مخالف لظواهر هذه الأحاديث، وأثر عمر هذا، وقول عطاء

المذكور، وهو الإمام التابعي الجليل ابن أبي رباح، وما كان من الأقوال كذلك.

فالأحرى بالمؤمن أن يدعها لأصحابها، معتقدا أنهم مأجورون عليها، لأنهم اجتهدوا قاصدين إلى الحق، وعليه هو أن يتبع ما ثبت في السنة، فإن خير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -". اهـ

خلفه أنس - رضي الله عنه - مات له فليح (الطالعون من أولاده): "ثمانون رجلاً".

ودفن له من أولاده من صليل: "مائة وتسعة أولاد".

وكانت له - رضي الله عنه - مزرعة تنتج في السنة مرتين: "في الصيف، وفي الشتاء".

وذكر من شأنه - رضي الله عنه - أن مزرعته أجذبت مرة فخرج - رضي الله عنه - يستسقي، فأنشأت سحابة، فقال أنس - رضي الله عنه - لبعض بنيه: انظر إلى أين وصل الماء، فقال له ابنه: ما جاوزها.

وكان أنس - رضي الله عنه - قائداً للمسلمين في بعض الفتوحات، وشهد تستر، وجاء بالهرموزان إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فأسلم.

كما جاء ذلك في سنن سعيد بن منصور رحمه الله (٢٦٧٠):

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: "لَمَّا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى تُسْتَرُ فَأُتِيَ بِالْهُزْمَزَانِ أَسِيرًا، فَقَدِمْتُ بِهِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ؟» فَقَالَ الْهُزْمَزَانُ: بِلِسَانٍ مَيِّتٍ أَتَكَلَّمُ أَمْ بِلِسَانٍ حَيٍّ؟ قَالَ لَهُ: «تَكَلَّمْ فَلَا بَأْسَ»، قَالَ الْهُزْمَزَانُ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعَاشِرَ الْعَرَبِ كُنَّا مَا خَلَى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بِنَا يَدَانِ، فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: لَيْسَ إِلَيَّ ذَلِكَ سَبِيلٌ فَقَدْ أَمَّتُهُ، قَالَ: كَلَّا، وَلَكِنَّكَ ارْتَشَيْتَ مِنْهُ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ إِلَيَّ قَتْلُهُ سَبِيلٌ، قَالَ: «وَيَحَكَ أَنَا اسْتَحْيَيْهِ بَعْدَ قَتْلِهِ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ، وَمَجْزَاةُ بَنِ ثَوْرٍ»، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: هَاتِ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا تَقُولُ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: قَدْ قُلْتَ لَهُ تَكَلَّمْ، فَلَا بَأْسَ، فَدَرَأَ عَنْهُ عُمَرُ الْقَتْلَ، وَأَسْلَمَ، فَفَرَضَ لَهُ عُمَرُ فِي الْعَطَاءِ عَلَى أَلْفٍ أَوْ أَلْفَيْنِ"، الشَّكُّ مِنْ هُشَيْمٍ".

وهو من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر: "من ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً".

وكان - رضي الله عنه - صواماً قواماً حريصاً على الخير.

قيل في شأنه: كان من أشد الناس صلاة كصلاة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كيف لا؟ وهو يتلمذ على يد النبي -صلى الله عليه وسلم- عشر سنين، ويتعلم منه الصلاة، والعبادات، وسائر الطاعات.
فكان أنس بن مالك -رضي الله عنه- يشهد إذا غاب الصحابة -رضي الله عنهم-، ويحضر إذا ذهبوا.

وهو من أصحاب بيعة الرضوان، وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله كما سبق معنا أنه ممن حضر بدرًا، إلا أنه لصغر سنه لم يشهد القتال فيها.
فقد كان -رضي الله عنه- في مؤخرة القوم، وكم له -رضي الله عنه- من الفضائل وعلو المنزلة.

آذاه الحجاج بن يوسف الثقفي ووسمه بميسام العتقاء، فشكاه إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

فأرسل عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أن يعتذر من أنس بن مالك -رضي الله عنه-، فجاء إليه الحجاج واعتذر منه.

والحجاج كان يؤذي المؤمنين، وكان شديدًا، وقصته معروفة في الظلم، والبغي.

وعاش أنس بن مالك - رضي الله عنه - : "مائة وأربع سنوات، وتوفي سنة أربعة وتسعين من الهجرة".

قيل: أنه كان من آخر من مات من الصحابة - رضي الله عنهم -.

وقيل: في البصرة بالتحديد.

والذي يظهر / أن الذي مات بعدة من الصحابة - رضي الله عنهم - :

هو أبو الطفيل عامر بن واثلة - رضي الله عنه -؛ فهو آخر من مات من الصحابة - رضي الله عنهم - على الإطلاق.

وقد خدم جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - أنس مالك -

رضي الله عنه - من جزاء له على خدمته للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: "خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - شَيْئًا، أَلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ»^(١).

زَادَ ابْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِمَا: "وَكَانَ جَرِيرٌ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ".

وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ: "أَسَنَّ مِنْ أَنَسٍ".

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥١٣).

وكان اذا انتهى من قراءة القرآن وختم المصحف جمع بينه ودعاء الله عز وجل.

ولما عجز عن الصيام لكبر سنه - رضي الله عنه -، قدم الكفارة، مع أنها منسوخة فيما يظهر لنا.

ولكن فعله هذا - رضي الله عنه - دليل على محبته وفعله للخير.



[عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما]

من باب (اعرف سلفك): "أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/٧٩-٩٢):

"عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ بنِ وائلِ السَّهْمِيِّ ابنِ هاشمِ بنِ سَعِيدِ بنِ سَعْدِ بنِ سَهْمِ بنِ عمرو بنِ هُصَيْنِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ.

الإمام، الحَبْرُ، العابدُ، صاحبُ رَسولِ اللهِ - صلى اللهُ عليه وسلم - وابنُ صاحِبِهِ، أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَقِيلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وَقِيلَ: أَبُو نُصَيْرِ الْقُرَشِيِّ، السَّهْمِيُّ.

وَأُمُّهُ: هِيَ رَائِطَةُ بِنْتُ الْحَجَّاجِ بنِ مُنَبِّهِ السَّهْمِيَّةُ، وَلَيْسَ أَبُوهُ أَكْبَرُ مِنْهُ إِلَّا بِأَحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، أَوْ نَحْوِهَا.

وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ - فِيمَا بَلَّغَنَا -.

وَيُقَالُ: كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ غَيَّرَهُ النَّبِيُّ - صلى اللهُ عليه وسلم - بِعَبْدِ اللهِ.

وَالْحَقُّ: مَنَاقِبُ، وَفَضَائِلُ، وَمَقَامٌ رَاسِخٌ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِلْمًا جَمًّا.

يَبْلُغُ مَا أَسْنَدَ: سَبْعُ مِائَةِ حَدِيثٍ.

اتَّفَقَا لَهُ: عَلَى سَبْعَةِ أَحَادِيثَ.

وَأَنْفَرَدَ الْبُكَارِيُّ: بِثَمَانِيَةٍ.

وَمُسْلِمٌ: بِعِشْرَيْنَ.

وَكَتَبَ الْكَثِيرَ بِإِذْنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَتَرَخَّصَ لَهُ فِي الْكِتَابَةِ بَعْدَ كَرَاهِيَّتِهِ لِلصَّحَابَةِ أَنْ يَكْتُبُوا عَنْهُ سِوَى الْقُرْآنِ، وَسَوَّغَ ذَلِكَ -صلى الله عليه وسلم-.

ثُمَّ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ بَعْدَ اخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ -رضي الله عنهم-: "عَلَى الْجَوَازِ وَالِاسْتِحْبَابِ لِتَقْيِيدِ الْعِلْمِ بِالْكِتَابَةِ".

وَالظَّاهِرُ: "أَنَّ النَّهْيَ كَانَ أَوَّلًا لِتَتَوَقَّرَ هِمَمُهُمْ عَلَى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلِيَمْتَّازَ الْقُرْآنُ بِالْكِتَابَةِ عَمَّا سِوَاهُ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ، فَيُؤْمِنُ اللَّبْسُ، فَلَمَّا زَالَ الْمَحْذُورُ وَاللَّبْسُ، وَوَضَحَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَشْتَبَهُ بِكَلَامِ النَّاسِ، أُذِنَ فِي كِتَابَةِ الْعِلْمِ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-".

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ أَيْضاً عَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَمُعَاذٍ، وَسُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَأَبِيهِ؛ عَمْرٍو، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَطَائِفَةٍ، وَعَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَأَدَمَ النَّظَرَ فِي كُتُبِهِمْ، وَاعْتَنَى بِذَلِكَ.

وَرَوَى: حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، قَالَ: وَفَدْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَزِيدَ، فَجَاءَ رَجُلٌ طَوَّالٌ، أَحْمَرُ، عَظِيمُ الْبَطْنِ، فَجَلَسَ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ^(١).

أُلْحِظُ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ وَرْدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ طَلَحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «نِعَمَ أَهْلُ الْبَيْتِ: عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ عَبْدِ اللَّهِ» ^(٢).

^(١) أخرجه "ابن عساکر" (٢١٩)، وأخرجه "ابن سعد" (٤/٢٦٥، ٢٦٦ و٧/٤٩٥)، وفيه

عنده بدل "فقلت": "فقال أبي".

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٨١، ١٣٨٢)، والحديث إسناده ضعيف لانقطاعه، ابن أبي مُلَيْكَةَ -

وهو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ - لم يُدرِك طَلَحَةَ بن عبيد الله، ورجالُ الإسناد ثقات رجالُ الشيخين غير عبد الجبار بن ورد، فمن رجال أبي داود والنسائي، وهو صدوق.

ابن جرير: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَكِيمٍ بْنِ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

جَمَعْتُ الْقُرْآنَ، فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (اقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي.

قَالَ: (اقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ).

قُلْتُ: دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ.

قَالَ: (اقْرَأْهُ فِي سَبْعِ لَيَالٍ).

قُلْتُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْتَمْتِعَ.

قَالَ: فَأَبَى ^(١). رَوَاهُ: النَّسَائِيُّ.

وطع: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- نَازَلَهُ إِلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ،

وَنَهَاهُ أَنْ يَقْرَأَهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ ^(٢).

^(١) رجاله ثقات غير يحيى بن حكيم بن صفوان، فلم يوثقه غير ابن حبان. وأخرج البخاري

(٨٤/٩)، ومسلم (١١٥٩) (١٨٤)، من طريق أبي سلمة، عن عبد الله بن عمرو بن -

رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اقرأ القرآن في كل شهر"

قال: قلت: إني أجد قوة، قال: "فاقرأه في عشرين ليلة" قال: قلت: إني أجد قوة، قال: "

فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك".

^(٢) أخرجه أبو داود (١٣٩٤)، والترمذي (٢٩٥٠)، وابن ماجه (١٣٤٧)، عن عبد الله بن =

وَهَذَا كَانَ فِي الَّذِي نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ نَزَلَ مَا بَقِيَ مِنَ الْقُرْآنِ.

فَأَقْلَ مَرَاتِبِ النَّهْيِ أَنْ تُكْرَهَ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ كُلِّهِ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ، فَمَا فَتَهُ وَلَا تَدَبَّرَ مَنْ تَلَا فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ.

وَلَوْ تَلَا وَرَتَّلَ فِي أُسْبُوعٍ، وَلَا زَمَ ذَلِكَ، لَكَانَ عَمَلًا فَاضِلًا، فَالَّذِينَ يُسَرُّ، فَوَاللَّهِ إِنْ تَرْتِيلَ سُبْعِ الْقُرْآنِ فِي تَهَجُّدِ قِيَامِ اللَّيْلِ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى النَّوَافِلِ الرَّاتِبَةِ، وَالضُّحَى، وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ، مَعَ الْأَذْكَارِ الْمَأْثُورَةِ الثَّابِتَةِ، وَالْقَوْلِ عِنْدَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ، وَدُبْرِ الْمَكْتُوبَةِ وَالسَّحَرِ، مَعَ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ وَالِاشْتِغَالِ بِهِ مُخْلِصًا لِلَّهِ، مَعَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِرْشَادِ الْجَاهِلِ وَتَفْهِيمِهِ، وَزَجْرِ الْفَاسِقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، مَعَ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ فِي جَمَاعَةٍ بِخُشُوعٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وَانْكِسَارٍ وَإِيمَانٍ، مَعَ أَدَاءِ الْوَاجِبِ، وَاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ، وَكَثْرَةِ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالصَّدَقَةِ وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَالتَّوَاضُّعِ، وَالْإِخْلَاصِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، لَشُغْلٌ عَظِيمٌ جَسِيمٌ، وَلَمَقَامٌ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ سَائِرَ ذَلِكَ مَطْلُوبٌ.

= عمرو بن العاص أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من

ثلاث"، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وهو كما قال".

فَمَتَى تَشَاغَلَ الْعَابِدُ بِخِتْمَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَقَدْ خَالَفَ الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ،
وَلَمْ يَنْهَضْ بِأَكْثَرِ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَلَا تَدَبَّرَ مَا يَتْلُوهُ.

هَذَا السَّيِّدُ الْعَابِدُ الصَّاحِبُ كَانَ يَقُولُ لَمَّا شَاخَ: "لَيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةً
رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -" ^(١).

وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الصَّوْمِ، وَمَا زَالَ يُنَاقِصُهُ
حَتَّى قَالَ لَهُ: «صُمْ يَوْمًا، وَأَفْطِرْ يَوْمًا، صَوْمَ أَخِي دَاوُدَ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ -» ^(٢).

وَبَيَّنَ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ صِيَامُ دَاوُدَ» ^(٣).
وَنَهَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ ^(٤).

^(١) قطعة من حديث: أخرجه البخاري (٤/ ١٨٩، ١٩١) و(٩/ ٨٣)، وإنما قال ذلك بعد ما
كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه. وفي رواية: "لأن أكون قبلت الثلاثة أيام التي قال
رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحب إلي من أهلي ومالي".

^(٢) هو من قطعة من الحديث السابق.

^(٣) أخرجه البخاري: ٣ / ١٣، ١٤ في قيام الليل: باب من نام عند السحر، ومسلم (١١٥٩)
(١٨٩) في الصيام: باب النهي عن صوم الدهر، من حديث عبد الله بن عمرو.

^(٤) أخرجه البخاري: ٤ / ١٩٥ في الصوم: باب صوم داود، ومسلم (١١٥٩) (١٨٧) في
الصيام: باب النهي عن صيام الدهر بلفظ "لا صام من صام الا بدم".

وَأَمَرَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِنَوْمٍ قِسْطٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَالَ: «لَكِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١).

وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَزَمْ نَفْسَهُ فِي تَعَبْدِهِ وَأَوْرَادِهِ بِالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، يَنْدُمُ وَيَتَرَهَّبُ وَيَسُوءُ مَزَاجَهُ، وَيَفُوتُهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ مِنْ مُتَابَعَةِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ بِالْمُؤْمِنِينَ، الْحَرِيسِ عَلَى نَفْعِهِمْ، وَمَا زَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُعَلِّمًا لِلأُمَّةِ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ، وَأَمْرًا بِهَجْرِ التَّبَتُّلِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ يُبْعَثْ بِهَا، فَنَهَى عَنْ سَرَدِ الصَّوْمِ، وَنَهَى عَنِ الْوَصَالِ، وَعَنْ قِيَامِ أَكْثَرِ اللَّيْلِ إِلَّا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ، وَنَهَى عَنِ الْعُزْبَةِ لِلْمُسْتَطِيعِ، وَنَهَى عَنْ تَرْكِ اللَّحْمِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي.

^(١) أخرجه البخاري (٨٩، ٩٠ / ٩)، ومسلم (١٤٠١)، والنسائي (٦ / ٦٠)، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - . قال الحافظ في "الفتح": والمراد بالسنة: الطريقة، لا التي تقابل الفرض، والرغبة عن الشيء: الاعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقي، وأخذ بطريقة غيري، فليس مني، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الحنيفية السمحة، يفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة، وإعفاف النفس، وتكثير النسل.

فَالْعَابِدُ بِلَا مَعْرِفَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ مَعْدُورٌ مَأْجُورٌ، وَالْعَابِدُ الْعَالِمُ بِالْآثَارِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ، الْمُتَجَاوِزِ لَهَا مَفْضُولٌ مَغْرُورٌ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ -تَعَالَى-
- أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ.

أَلْهَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ حُسْنَ الْمُتَابَعَةِ، وَجَنَّبَنَا الْهَوَى وَالْمُخَالَفَةَ.

قَالَ أَحْمَدُ فَلَيْح (مُسْنَدِهِ): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، عَنْ وَاهِبِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَاوِرِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، قَالَ: رَأَيْتُ
فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ فِي أَحَدٍ أَصْبَعِي سَمْنًا، وَفِي الْأُخْرَى عَسَلًا، فَأَنَا
أَلْعَقُهُمَا.

فَلَمَّا أَصْبَحْتُ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: (تَقْرَأُ
الْكِتَابَيْنِ؛ التَّوْرَةَ وَالْفُرْقَانَ).

فَكَانَ يَقْرُؤُهُمَا^(١).

ابْنُ لَهِيْعَةَ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ.

وَهَذَا خَبَرٌ مُنْكَرٌ، وَلَا يُشْرَعُ لِأَحَدٍ بَعْدَ نُزُولِ الْقُرْآنِ أَنْ يَقْرَأَ التَّوْرَةَ، وَلَا

^(١) أخرجه أحمد (٢/٢٢٢)، وهو في " تاريخ دمشق " (٢٢٨)، و " حلية الأولياء "

أَنْ يَحْفَظَهَا، لِكَوْنِهَا مُبَدَّلَةً، مُحَرَّفَةً، مَنسُوخَةً الْعَمَلِ، قَدْ اخْتَلَطَ فِيهَا الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ، فَلْتُجْتَنَّبَ.

فَأَمَّا النَّظَرُ فِيهَا لِلْإِعْتِبَارِ، وَلِلرَّدِّ عَلَى الْيَهُودِ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ لِلرَّجُلِ الْعَالِمِ قَلِيلًا، وَالْإِعْرَاضُ أَوْلَى.

فَأَمَّا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَذِنَ لِعَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَقُومَ بِالْقُرْآنِ لَيْلَةً، وَبِالتَّوْرَةِ لَيْلَةً، فَكَذِبٌ مَوْضُوعٌ، قَبَّحَ اللَّهُ مَنْ افْتَرَاهُ.

وَقِيلَ: بَلْ عَبْدُ اللَّهِ هُنَا هُوَ ابْنُ سَلَامٍ.

وَقِيلَ: إِذْنُهُ فِي الْقِيَامِ بِهَا، أَيْ يُكْرَرُ عَلَى الْمَاضِي، لَا أَنْ يَقْرَأَ بِهَا فِي تَهَجُّدِهِ.

كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ شُفَيْيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، قَالَ: "حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَلْفَ مَثَلٍ"^(١).

وَنَبَتْ: عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ، عَنْ أَخِيهِ هَمَّامٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

^(١) أخرجه ابن عساكر (٢٣٠) من طريق أبي يعلى بهذا الإسناد.

أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ
« (١) .

هشام بن عمار: عَنْ مُعِيزَةَ وَحُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:
رَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ، جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشَ لَهَا
مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ.

فَجَاءَ أَبِي إِلَى كِتَّتِهِ، فَقَالَ: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكَ؟
قَالَتْ: خَيْرَ رَجُلٍ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُقْتَسَ لَهَا كَنَفًا، وَلَمْ يَقْرَبْ لَهَا فِرَاشًا.
قَالَ: فَأَقْبَلْ عَلَيَّ، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ،
فَعَضَلْتُهَا، وَفَعَلْتُ.

ثُمَّ انْطَلَقَ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَطَلَبَنِي، فَأَتَيْتُهُ،
فَقَالَ لِي: (أَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟).
قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ
سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١) .

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١/ ١٨٤)، والرامهرمزي في "المحدث الفاضل" برقم

(٣٢٨)، والخطيب في "تقييد العلم" (٨٢).

صَلَمَدُ بْنُ عَمْرِو: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْتِي هَذَا، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَكَلَّفْتَ قِيَامَ اللَّيْلِ، وَصِيَامَ النَّهَارِ؟». قُلْتُ: إِنِّي لَأَفْعَلُ.

فَقَالَ: «إِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَكَأَنَّكَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَزِيدَنِي.

فَقَالَ: (فَخَمْسَةُ أَيَّامٍ).

قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً.

قَالَ: (سَبْعَةُ أَيَّامٍ).

(١) رجاله ثقات، وأخرجه أحمد في "المسند" (١٥٨/٢)، بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (٨٢/٩) في فضائل القرآن بأخصر مما هنا من طريق موسى بن إسماعيل، عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: "أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كنته، فيسألها عن بعلها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطمأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناها" فلما طال ذلك عليه، ذكر للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: القني به ... والكنة: زوج الولد. وقولها: "لم يفتش لنا كنفا": الكنف: الجانب، أرادت أنه لم يقربها، ولم يطلع منها على ما جرت به عادة الرجال مع نسائهم. واسم المرأة: أم محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي حليف قريش، ذكرها الزبير.

فَجَعَلَ يَسْتَزِيدُهُ، وَيَزِيدُهُ حَتَّى بَلَغَ النِّصْفَ، وَأَنْ يَصُومَ نِصْفَ الدَّهْرِ.
«إِنَّ لَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَبْدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِيُضِيفَكَ عَلَيْكَ
حَقًّا».

فَكَانَ بَعْدَ مَا كَبُرَ وَأَسَنَّ يَقُولُ: «أَلَا كُنْتُ قَبْلْتُ رُحْصَةَ النَّبِيِّ -صلى الله
عليه وسلم- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي»^(١).
وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طُرُقٌ مَشْهُورَةٌ^(٢).

وَقَدْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ، وَهَاجَرَ بَعْدَ سَنَةِ سَبْعٍ، وَشَهِدَ بَعْضَ الْمَغَازِي.
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: كَانَ عَلَى مَيْمَنَةِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ صِفِّينَ.
وَذَكَرَهُ: خَلِيفَةُ بْنُ خِيَّاطٍ فِي تَسْمِيَةِ عُمَالِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْكُوفَةِ. قَالَ: ثُمَّ
عَزَلَهُ، وَوَلَّى الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ.

وَفِيهِ (مُسْنَدُ الْحَمْدِ): حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَنْبَأَنَا الْعَوَّامُ، حَدَّثَنِي أَسْوَدُ بْنُ
مَسْعُودٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْبَرِيِّ، قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، إِذْ
جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ.

^(١) إسناده حسن. وهو في "المسند" (٢/٢٠٠)، من طريق عبد الوهاب بن عطاء بهذا
الإسناد.

^(٢) في "الصحيحين" وغيرهما، انظر "جامع الأصول" ١ / ٢٩٧، ٣٠٢ و ٦ / ٣٢٩، ٣٣٤.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رضي الله عنهما -: لِيَطْبُ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ».

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا عَمْرٍو! أَلَا تُغْنِي عَنَّا مَجْنُونُكَ، فَمَا بِأَلَاكَ مَعَنَا؟
قَالَ: إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ:
«أُطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا»، فَأَنَا مَعَكُمْ، وَلَسْتُ أَقَاتِلُ»^(١).

ورواه: نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رضي الله عنهما -: «مَا لِي وَلِصَفِيٍّ، مَا لِي وَلِقِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، لَوَدِدْتُ أَنِّي مِتُّ قَبْلَهَا بَعِشْرِينَ سَنَةً - أَوْ قَالَ: بَعِشْرَ سِنِينَ - أَمَا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ، وَلَا رَمَيْتُ بِسَهْمٍ».

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَتْ الرَّايَةُ بِيَدِهِ^(٢). اهـ

يذكرون أنه - رضي الله عنهما - كان بين مولده ومولد أبيه إحدى عشر سنة فقط.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٩٢٩)، والحديث إسناده صحيح. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٧٩٨)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا أسود بن مسعود وحظلة ابن خويلد، وقد وثقهما ابن معين كما في "التاريخ" من رواية عثمان بن سعيد الدارمي".

^(٢) رجاله ثقات. أخرجه ابن سعد (٢٦٦/٤) من طريق هشام بن عبد الملك أبي الوليد الطيالسي بهذا الإسناد، وهو في "ابن عساكر" (٢٥٧).

وقيل: اثني عشر سنة.

وقال بعضهم: عشرين سنة، ولا أظن هذا صحيح.

أسلم عبد الله: مع أبيه عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - : "في العام السابع من الهجرة، وهاجر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -".

وزوج أبيه - رضي الله عنهما - : "صغيراً، ومع ذلك كان عبداً، صواماً، قواماً".

قصته - رضي الله عنه - مع أبيه وزوجته.

جاء فلي صليح إليهم البناي رحمة الله:

من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -، قال: "أنكحني أبي امرأة ذات حسب، فكان يتعاهد كتته، فيسألها عن بعليها، فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «القني به»، فلقيته بعد، فقال: «كيف تصوم؟» قال: كل يوم، قال: «وكيف تحتم؟»، قال: كل ليلة، قال: «صم في كل شهر ثلاثة»، وقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم ثلاثة أيام في الجمعة»، قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «أفطر يومين وصم يوماً» قال: قلت: أطيع أكثر من ذلك، قال: «صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم وإفطار يوم، وقرأ في كل

سَبْعَ لَيَالٍ مَرَّةً» فَلَيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-،
وَذَاكَ أَنِّي كَبُرْتُ وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السَّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ
بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرُؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ، لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا
أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا،
فَارَقَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهِ ^(١).

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فِي ثَلَاثٍ وَفِي خَمْسٍ وَأَكْثَرَهُمْ عَلَى
سَبْعٍ".

وَجَاءَ فَالِغِ الصَّالِحِينَ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ:
"كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ -صلى
الله عليه وسلم-، وَإِمَّا أُرْسِلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ
الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا
الْخَيْرَ، قَالَ: «فَإِنْ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ
اللَّهُ، إِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ «فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ
عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم-، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا صَوْمُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٥٢).

دَاوُدَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا» قَالَ: «وَأَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»
 قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ
 عَشْرِينَ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي
 كُلِّ عَشْرِ» قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي
 كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ
 حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» قَالَ: فَشَدَدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي
 النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ:
 «فَصُرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا كَبُرْتُ
 وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-»^(١).

ولفظ الإمام البخاري رحمه الله تعالى صلح:

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما-، قال: قَالَ
 لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ
 النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ
 وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِرِجْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ
 لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ
 شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

كُلَّهُ، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبَّرَ: "يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-".

وجاء فليح سنن الإمام أبي داود رحمه الله:

من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «فِي شَهْرٍ»، قَالَ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، يُرَدِّدُ الْكَلَامَ أَبُو مُوسَى، وَتَنَافَصَهُ حَتَّى قَالَ: «أَقْرَأُهُ فِي سَبْعٍ»، قَالَ: إِنِّي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ»^(١).

وجاء فليح مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: «أَقْرَأُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: قُلْتُ: "إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: "أَقْرَأُهُ فِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ"، قُلْتُ: "إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: "أَقْرَأُهُ فِي عِشْرِينَ"، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (١٣٩٠)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٦٠)، وقال فيه: "إسناده صحيح على شرط

الشيخين". ثم قال في إسناده: "وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين". والحديث

رواه شعبة وهمام عن قتادة... به نحوه، كما تقدم (١٢٥٧)".

أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: " اقْرَأْهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ "، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: " اقْرَأْهُ فِي عَشْرٍ "، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: " اقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ "، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَقْوَى عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: " لَا يَفْقَهُهُ مَنْ يَقْرَأُ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ " ^(١).

وجاء باقي الصليين:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما -، قال: "بَلَغَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم-، أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَأُصَلِّي اللَّيْلَ، فَإِمَّا أُرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لِقِيْتُهُ، فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ، وَتُصَلِّي؟ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَفُصِّمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِعَيْنِكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا»، قَالَ: إِنِّي لَأَقْوَى لِذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى»، قَالَ: مَنْ لِي بِهِذِهِ يَا نَبِيَّ

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٥٤٦)، وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥١٣)، وقال فيه: "وقد أخرجه أبو داود باختصار، وللطيالسي الجملة الأخيرة منه. انظر "صحيح أبي داود" (١٢٥٧). وللحديث طرق كثيرة في "المسند" مطولا ومختصرا، منها ما أخرجه (٢ / ١٨٨، ١٩٥) من طريق شعبة عن عمرو بن دينار عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (اقرأ القرآن في شهر، فقلت: إني أطيق أكثر من ذلك، فلم أزل أطلب إليه حتى قال: اقرأ القرآن في خمسة أيام". قلت: وإسناده صحيح، وللطيالسي (٢٢٥٦) الجملة الأخيرة منه بلفظ: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أمره أن يقرأ القرآن في خمس". وعزاها السيوطي في "الجامع" للطبراني فقط فقصر، وزاد في التقصير أنه رمز لضعفه كما قال المناوي! ثم أقره!.

الله؟ - قَالَ عَطَاءٌ: لَا أَذْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبَدِ - قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ» مَرَّتَيْنِ ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلا يصح:

من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنَّكَ لَتَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، هَجَمْتَ لَهُ الْعَيْنُ، وَنَهَكَتَ لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ، صَوْمُ الشَّهْرِ كُلِّهِ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى».

بيان حرصه رضي الله عنه على العلم.

وكان عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- حريصًا على العلم، فكان يكتب حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

عَمَرُو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»^(١).

وجاء فليح بن سليمان (أبليح داود رجلي الله):

من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَتَهْتَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرَّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَأَوْمَأَ بِأَصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ»^(٢).

والشاهد: "أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أذن لعبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - بالكتابة".

وقد جاء النهي عن كتابة الحديث.

كما فليح بن سليمان (أبليح داود رجلي الله):

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٣).

^(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٣٦٤٦)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٥٣٢)، وقال فيه: "وقال الحاكم: "رواة هذا الحديث قد احتجوا بهم عن آخرهم غير الوليد هذا، وأظنه الوليد بن أبي الوليد الشامي، فإنه الوليد بن عبد الله وقد غلبت على أبيه الكنية، فإن كان كذلك فقد احتج به مسلم". كذا قال، وإنما هو الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث مولى بني الدار حجازي، وهو ثقة كما قال ابن معين وابن حبان".

الله عليه وسلم - قَالَ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلَيْمَحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ^(١).

فإِذَا أَنْ يَحْمِلَ النِّهَازِ: على أن ذلك النهي كان في أول الأمر؛ حتى لا يختلط القرآن بغيره من الأحاديث، وحتى يتميز كلام الله عز وجل عن غيره.

وأما بعد أن تميز كلام الله عز وجل عن غيره من الأحاديث. وبعد أن عُلِمَ أنه لا يستطيع أحد من الناس أن يأتي بمثله، ولا بعشر سورة منه، بل ولا بسورة منه، بل ولا بآية واحدة منه. أذن لهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بكتابة الأحاديث؛ لأنه قد زال المحذور الذي كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخشى منه. **وإِذَا:** أن النهي كان قديماً ثم نسخ بعد ذلك.

لَمَّا جَاءَ فَالِ الصَّلَاحِينَ:

من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، قَالَ: "لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ -صلى الله عليه وسلم- مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَن مَكَّةَ الْفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣٠٠٤).

وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلَا يُتَفَرَّ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقَيَّدَ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِلَّا الْإِذْخَرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَيُيُوتِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِلَّا الْإِذْخَرَ» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ - رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ - فَقَالَ: اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»، قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ: مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هَذِهِ الْخُطْبَةُ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-^(١).

وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما طائعا لأبيه، ملازما له.

جاء فلاح مسند الإمام أحمد رحمه الله:

عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْبَرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ -رضي الله عنه-، إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ -رضي الله عنه-، يَقُولُ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو -رضي الله عنه-: "لِيَطْبَ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: "تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاطِلَةُ"، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا بِأَلْكَ مَعَنَا؟ قَالَ: إِنَّ أَبِي

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٤٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٥٥).

شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «أَطِيعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا، وَلَا تَعْصِهِ»، فَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ^(١).

فكان -رضي الله عنه- طائعاً لربه سبحانه وتعالى، وباراً لأبيه لما سمع من النبي -صلى الله عليه وسلم- من هذا الحديث وغيره من الأدلة. وكان -رضي الله عنهما- صائماً لنهاره، وقائماً لليله، وحافظاً لقرآنه، ومبادراً لفعل كل خير.

وقد سبق معنا أنه -رضي الله عنهما- روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثر من سبعمئة حديث.

وإنما زهد الناس في أخذ العلم منه؛ لأنه أخذ زاملتين من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك.

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦٥٣٨)، والحديث إسناده حسن. أسود بن مسعود -ونسبته العنزى كما في "التاريخ الكبير" ٤٤٨/١-٤٤٩، و"الجرح والتعديل" ٢/٢٩٣، و"تهذيب الكمال" ٣/٢٣٠، ووقع في "تهذيب التهذيب" و"التقريب": العنبري- وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في "الثقات"، ووثقه الحافظ في "التقريب" وقد روى له ولحنظلة شيخه النسائي في "الخصائص". وحنظلة بن خويلد: وثقه ابن معين، وسماه شعبة في روايته -فيما ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" ٣/٣٩- حنظلة بن سويد، وذكره ابن حبان في "الثقات" إلا أنه فرق بين حنظلة بن خويلد، وحنظلة بن سويد، جعلهما اثنين. قال **المعلمي في حاشيته على "التاريخ الكبير"**: حنظلة يمكن أن يكون خويلد أباه، وسويد جده، أو عكس ذلك، فنُسب إلى أبيه تارة، وإلى جده أخرى. قاله المحقق. وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله (٧٩٨)، وقال فيه: "هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح، إلا أسود بن مسعود وحنظلة ابن خويلد، وقد وثقهما ابن معين كما في "التاريخ" من رواية عثمان بن سعيد الدارمي".

قال الإمام شنيع الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - **فلي مقدم** «أصول التفسير» ص (٤٢):

"ولهذا كان عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الإذن في ذلك.

ولكن هذه الإسرائيليات تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أولها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجاوز حكايته لما تقدم.

أخ: في حديث: «بلغوا عني ولو آية»، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» رواه البخاري -.

قال - رحمه الله -: وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، كما يذكرون في مثل هذا: أسماء أصحاب الكهف،

ولون كلبهم، وعدتهم، وعصا موسى من أي الشجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم، وتعيين البعض الذي ضرب به المقتول من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى، إلى غير ذلك مما أهتمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم، ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

[الكهف: ٢٢].

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته.

فيقال فلا مثل هذا: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾.

فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه؛ فلهذا قال:

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾.

أبي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب. اهـ

وهذا هو أحد الأوجه التي ذكرها أهل العلم رحمهم الله تعالى في قلة روايته عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مع كثرة ما كان يكتب عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومع كثرة أيضًا ما سمع من النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبشهادة أبي هريرة -رضي الله عنه- له بذلك.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما-، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»^(١).

وقد ضعف عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- في آخر زمانه، عن متابعة الصيام، وعن كثرة القيام في الليل، وندم على أنه لم يأخذ برخصة النبي -صلى الله عليه وسلم- له.

كما جاء في الصحيحين:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: قَالَ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١١٣).

لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَاجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَاجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ كُلَّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ»، فَشَدَّدْتُ، فَشَدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ»، قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: «نِصْفَ الدَّهْرِ»، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ -رضي الله عنهما- يَقُولُ بَعْدَ مَا كَبِرَ: "يَا لَيْتَنِي قَبْلْتُ رُخْصَةَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-"^(١).

ومع ذلك ما زال عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- متقرباً إلى ربه سبحانه وتعالى بالطاعات، وبالقربات.

وقد ذكروا عنه أنه -رضي الله عنهما- كان يحج في ثلاثمائة بغير، مائة من البعير يحمل عليها رفاقه، ومائتين زامل لهم، تحمل أمتعتهم، ونحو ذلك.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٩٧٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١١٥٩).

مات رَحِمَهُ اللهُ فَلاَ رِبَاسَ: "اثنتين وستين، أو ثلاثة وستين من الهجرة النبوية الشريفة؛ فرضي الله عز وجل عنه، وأرضاه".

قيل: أنه -رضي الله عنهما- مات في الطائفة.

وقيل: مات بالشام.

وقيل: مات بمصر.

والله أعلم.

والرافضة لعنهم الله عز وجل يطعنون فيه؛ كعادتهم في الطعن في أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- مع علمهم أنه -رضي الله عنه- لم يقاتل مع أبيه، ومع معاوية -رضي الله عنهم- أجمعين.



[الحبر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -]

ومن باب اعرف سلفك: "عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣ / ٣٣١ - ٣٤٩):

"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ الْبَحْرُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْهَاشِمِيُّ حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَفَقِيهُ الْعَصْرِ، وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَيْبَةَ بْنِ هَاشِمٍ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ الْقُرَشِيِّ، الْهَاشِمِيُّ، الْمَكِّيُّ، الْأَمِيرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

مَوْلَدُهُ: بِشَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

صَحِبَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ شَهْرًا، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُمْلَةٍ صَالِحَةٍ.

وَلَحَنَ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَمُعَاذٌ، وَوَالِدُهُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَخَلِقٌ. وَقَرَأَ عَلَاخ: أَبِي، وَزَيْدٌ.

قَرَأَ عَلِيٌّ: مُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَطَائِفَةٌ.

وَفَلَحٍ (التَّهْذِيبُ) مِنَ الرُّوَاةِ عَلِيٌّ: مَائَتَانِ، سِوَى ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ.

وَأُمِّي؛ هِيَ أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ الْهَلَالِيَّةِ، مِنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ.

وَالْحُجَلَمَةُ أَوْلَادُ؛ أَكْبَرُهُمُ: الْعَبَّاسُ - وَبِهِ كَانَ يُكْنَى - وَعَلِيُّ أَبُو الْخُلَفَاءِ - وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ - وَالْفَضْلُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَلُبَابَةُ، وَأَسْمَاءُ.

وَكَانَ وَسِيمًا، جَمِيلًا، مَدِيدَ الْقَامَةِ، مَهِيًّا، كَامِلَ الْعَقْلِ، ذَكِيَّ النَّفْسِ، مِنْ رِجَالِ الْكَمَالِ.

وَأَوْلَادُهُ: الْفَضْلُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، مَاتُوا وَلَا عَقَبَ لَهُمْ. وَلُبَابَةُ، وَلَهَا أَوْلَادٌ، وَعَقِبَ مِنْ زَوْجِهَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وَبَنَاتُ الْأَخْلَافِ: أَسْمَاءُ، وَكَانَتْ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، فَوَلَدَتْ لَهُ: حَسَنًا، وَحُسَيْنًا.

انْتَقَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ أَبَوَيْهِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ سَنَةَ الْفَتْحِ، وَقَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ ذَلِكَ.

فَالْفُلُ صَحٌّ عَنِّي أَنِّي قَالُ: "كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ؛ أَنَا مِنَ الْوُلَدَانِ، وَأُمِّي مِنَ النِّسَاءِ" ^(١).

^(١) أخرجه بهذا اللفظ الاسماعيلي من طريق إسحاق بن موسى، عن ابن عيينة، عن عبيد الله، =

رَوَاهُ: خَالِدُ الْحَذَّاءُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -،
 قَالَ: «مَسَحَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْحِكْمَةِ»^(١).
 ثَنِيْبُ بْنُ بَلْشَرٍ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ:
 «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَخْرَجَ وَخَرَجَ، فَإِذَا تَوْرٌ
 مُعْطَى، قَالَ: «مَنْ صَنَعَ هَذَا؟».
 فَقُلْتُ: أَنَا.

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ»^(٢).

= عن ابن عباس فيما ذكره الحافظ في "الفتح" وأخرجه البخاري في "صحيحه" (١٩٢/٨)
 من طريق عبد الله بن محمد، عن سفيان بن عيينة، عن عبيد الله، قال: سمعت ابن عباس
 قال: كنت أنا وأمي من المستضعفين. وأخرجه البخاري أيضا، والطبري في "تفسيره"
 (١٠٢٧٠) من طريقين عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عبد الله بن أبي مليكة، أن ابن
 عباس تلا: "إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
 سبيلا" قال: "كنت أنا وأمي ممن عذر الله". وهو في "سنن البيهقي" (١٣/٩).

^(١) أخرجه البخاري (١٥٥/١، ٧٨/٧، ٢٠٨/١٣)، والترمذي (٣٨٢٤)، وابن ماجه
 (١٦٦)، والطبراني (١٠٥٨٨)، والبلاذري في "أنساب الأشراف" (٢٩/٣)، كلهم من
 طريق خالد الحذاء عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ضممني النبي - صلى الله عليه وسلم -
 إلى صدره، وقال: "اللهم علمه الحكمة"، وأخرجه ابن سعد (٣٦٥/٢)، من طريق عمرو
 بن دينار عن طاووس، عن ابن عباس قال: دعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -،
 فمسح على ناصيتي وقال: "اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب".

^(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرک" (٥٣٧/٣)، وصححه، وتعقبه المؤلف في مختصره، =

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «أَقْبَلْتُ عَلَى أَتَانٍ، وَقَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُصَلِّي بِالنَّاسِ بِمَنَى»^(١).

قَوْلُهُ: (وَنَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ): أَي: قَارِبْتَهُ.

قُلْتُ: وَكَانَ ذَلِكَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ.

وَرَوَاهُ: أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «تُوَفِّي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ». رَوَاهُ: شُعْبَةُ، وَغَيْرُهُ، عَنْهُ.

وَقَالَ هُشَيْنٌ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْهُ: «جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقُبِضَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ حِجَجٍ».

= فقال: "شبيب فيه لين".

^(٢) أخرجه مالك في "الموطأ" (١/١٥٥) في قصر الصلاة في السفر: باب الرخصة في المرور بين يدي المصلي، والبخاري (١/٤٧٢) في أول سترة المصلي: باب الامام سترة من خلفه، وفي صفة الصلاة: باب وضوء الصبيان، وفي الحج: باب حج الصبيان، وفي العلم: باب متى يصح سماع الصغير، ومسلم (٥٠٤) في الصلاة: باب سترة المصلي، وأحمد (٢٦٤/١) أن ابن عباس قال: أقبلت راكبا على أتان، وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي بالناس بمنى، فمررت بين يدي بعض الصف، فنزلت، فأرسلت الاتان ترتع، ودخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي أحد.

وَقَالَ الشُّعْبِيُّ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَنَا خَتِينٌ».

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَا خِلَافَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي الشُّعْبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ مَحْضُورُونَ، فَوُلِدَ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ مِنْهُ بَيْسِيرٌ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: "وَقَدْ رَاهِقْنَا الْاِحْتِلَامَ". وَهَذَا أَثْبَتُ مِمَّا نَقَلَهُ أَبُو بَشِيرٍ فِي سَنِّهِ.

وَرَوَاهُ: أَبُو بَشِيرٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «تُوفِّي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ»^(١). رَوَاهُ: شُعْبَةُ، وَغَيْرُهُ، عَنْهُ.

وَقَالَ لَهُ الشُّعْبِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْهُ: «جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِيَعْهَدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقُبِضَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ حِجَجٍ»^(٢).

^(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (١/ ٢٥٣ و ٢٨٧ و ٣٣٧ و ٣٥٧)، من طرق عن أبي بشر،

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

^(٢) أخرجه الطيالسي (٢/ ١٤٩)، والحاكم (٣/ ٥٣٣)، والطبراني (١٠٥٧٨)، وصححه

الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأورده في "المجمع" (٩/ ٢٨٥)، ونسبه

للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

وَقَالَ شُعْبَةُ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَأَنَا خَتِينٌ» ^(١).

قَالَ الْوَلَدِيُّ: لَا خِلَافَ أَنَّهُ وُلِدَ فِي الشَّعْبِ، وَبَنُو هَاشِمٍ مَحْضُورُونَ، فَوُلِدَ قَبْلَ خُرُوجِهِمْ مِنْهُ بَيْسِيرٌ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: "وَقَدْ رَاهِقْنَا الْاِحْتِلَامَ". وَهَذَا أَتَّبْتُ مِمَّا نَقَلَهُ أَبُو بَشِيرٍ فِي سَنَةِ.

قال: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك.

قَالَ الْأَمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ (اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) -: حَدِيثُ أَبِي بَشِيرٍ عِنْدِي وَاهٍ، قَدْ رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدٍ، فَقَالَ: "خَمْسَ عَشْرَةَ".

^(١) أخرجه الطيالسي ٢ / ١٤٩، والحاكم ٣ / ٥٣٣، والطبراني (١٠٥٧٨) وصححه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأورده في "المجمع" ٩ / ٢٨٥، ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح. وأخرج البخاري في "صحيحه" ١١ / ٧٥ في الاستئذان: باب الختان بعد الكبر من طريق إسماعيل بن جعفر، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد ابن جبير، قال: سئل ابن عباس: مثل من أنت حين قبض النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ قال: أنا يومئذ مختون.

وَهَذَا يُوَافِقُ حَدِيثَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١).

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَا بَنُ عَبَّاسٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ: غَزَا ابْنُ عَبَّاسٍ إِفْرِيقِيَّةَ مَعَ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ؛ وَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ: خَمْسَةَ عَشَرَ نَفْسًا.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَعْدَةَ: "أُمُّهُ هِيَ: أُمُّ الْفَضْلِ، أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ، وَلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِسِتَتَيْنِ".

^(١) أخرجه قال الحافظ في "الفتح" (١١ / ٧٦): المحفوظ الصحيح أنه ولد بالشعب وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة، وبذلك قطع أهل السير، وصححه ابن عبد البر، وأورد بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال: ولدت وبنو هاشم في الشعب، وهذا لا ينافي قوله: "ناهزت الاحتلام" ولا قوله: وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك، لاحتمال أن يكون أدرك، فختن قبل الوفاة النبوية وبعد حجة الوداع، وأما قوله "وأنا ابن عشار" فمحمول على إلغاء الكسر، ورواية أحمد "وأنا ابن خمس عشرة" يمكن ردها إلى رواية ثلاث عشرة بأن يكون ابن ثلاث عشرة وشئ، وولد في أثناء السنة، فجبر الكسرين، بأن يكون ولد مثلاً في شوال، فله من السنة الأولى ثلاثة أشهر، فأطلق عليها سنة، وقبض النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ربيع، فله من السنة الأخيرة ثلاثة أخرى، وأكمل بينهما ثلاث عشرة، فمن قال: "ثلاث عشرة" ألغى الكسرين، ومن قال "خمس عشرة" جبرهما، والله أعلم.

وَكَانَ أَبْيَضَ، طَوِيلًا، مُشْرَبًا صُفْرَةً، جَسِيمًا، وَسِيمًا، صَبِيحَ الْوَجْهِ، لَهُ
وَفْرَةٌ، يَخْضِبُ بِالْحِنَّاءِ، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِالْحِكْمَةِ.

قُلْتُ: وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيِّ.

سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: "كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَطَاءٍ فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَتَذَكَّرْنَا ابْنَ عَبَّاسٍ؛ فَقَالَ عَطَاءُ: «مَا رَأَيْتُ الْقَمَرَ لَيْلَةً
أَرْبَعَ عَشْرَةَ إِلَّا ذَكَرْتُ وَجْهَ ابْنِ عَبَّاسٍ».

إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْكَكْرِ بْنِ أَبَانَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «كَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- إِذَا مَرَّ فِي الطَّرِيقِ، قُلْنَ النِّسَاءُ عَلَى الْحِطَّانِ:
أَمَرَ الْمِسْكُ، أَمْ مَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ؟».

عَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَغَيْرُهُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ،
فَوَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- غُسْلًا، فَقَالَ: (مَنْ وَضَعَ هَذَا؟).
قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ.

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ، وَفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ» ^(١).

^(١) إسناده صحيح. وهو في "مسند أحمد" (١/٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥)، والطبراني

(١٠٥٨٧)، وتاريخ الفسوي (١/٤٩٤)، وابن سعد (٢/٣٦٥)، والبلاذري (٣/٢٨)،

وصححه الحاكم (٣/٥٣٤)، ووافقه الذهبي. وكان ابن عباس -رضي الله عنه- من =

ورواه أبو نعيم: أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الْأَسَدِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا اللَّبَّانُ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ: أَنَّ كُرَيْبًا أَخْبَرَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: وَيَبْغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ؟! فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَزِيدَنِي فَهْمًا وَعِلْمًا"^(١).

لِطَاءُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَ

= أعلم الصحابة في تفسير القرآن، فقد روى يعقوب بن سفيان في "تاريخه" (١/ ٤٩٥) بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشه منا رجل، وكان يقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس، وروى هذه الزيادة ابن سعد في "الطبقات" (٢/ ٣٦٦) من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود، وروى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر، قال: هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد. وروى يعقوب أيضًا (١/ ٤٩٥)، بإسناد صحيح عن أبي وائل قال: "قرأ ابن عباس سورة النور، ثم جعل يفسرها، فقال رجل: "لو سمعت هذا الديلم، لأسلمت".

^(١) هو في "الحلية" (١/ ٣١٤، ٣١٥)، وأخرجه بنحوه أحمد (١/ ٣٣٠)، ويعقوب الفسوي في "تاريخه" (١/ ٥١٨)، من طريق عبد الله بن بكر، عن حاتم بن أبي صغيرة بهذا الإسناد.

كَالْمُعْرِضِ عَنْ أَبِي، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ ابْنَ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي؟

فَقُلْتُ: إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ.

قَالَ: أَوْ كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ؟

فَقَالَ لِي: (هَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟).

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ، فَهُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ».

أَخْبَرَنِي: أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ) ^(١).

ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدِّيلِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ: أَنَّ الْعَبَّاسَ بَعَثَ ابْنَهُ عَبْدَ

اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَاجَةٍ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ رَجُلًا،

فَرَجَعَ، وَلَمْ يُكَلِّمَهُ.

^(١) رجاله ثقات. وهو في "المسند" (١/٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٢)، وأخرجه أبو داود الطيالسي

(٢/١٤٩)، والبلاذري (٣/٢٨)، وأورده الهيثمي في "المجمع" (٩/٢٧٦)، وقال:

"رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجالها رجال الصحيح".

فَلَقِيَ الْعَبَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ:
أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ابْنِي، فَوَجَدَ عِنْدَكَ رَجُلًا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُ.
فَقَالَ: «يَا عَمَّ! تَدْرِي مَنْ ذَاكَ الرَّجُلُ؟»
قَالَ: لَا.

قَالَ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ لَقِينِي، لَنْ يَمُوتَ ابْنُكَ حَتَّى يَذْهَبَ بَصَرُهُ، وَيُؤْتَى
عِلْمًا».

رواه: سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ ثَوْرٍ، نَحْوَهُ.
وقد رواه: مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الزِّيَادِيُّ، عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ، فَقَالَ: عَنْ أَيُّوبَ،
عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ بَعْضِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ...، فَذَكَرَهُ.
حازم بن حازم: عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي
الله عنه-، قَالَ: "لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قُلْتُ لِرَجُلٍ
مِنَ الْأَنْصَارِ: هَلُمَّ نَسْأَلْ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَإِنَّهُمْ
الْيَوْمَ كَثِيرٌ".

فَقَالَ: وَاعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي
النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - مَنْ تَرَى؟
فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لِيُبَلِّغَنِي الْحَدِيثَ عَنِ
الرَّجُلِ، فَاتِيهِ وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدُ رِدَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ

الْتُرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ! أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيَّ فَاتِيكَ؟

فَأَقُولُ: أَنَا أَحَقُّ أَنْ آتِيكَ، فَأَسْأَلُكَ.

قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَى وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي ^(١).

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: "كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَدْ وَجَدُوا عَلَى عُمَرَ فِي إِدْنَائِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- دُونَهُمْ".

قَالَ: وَكَانَ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَّا إِنِّي سَأَرِيكُمْ الْيَوْمَ مِنْهُ مَا تَعْرِفُونَ فَضْلَهُ.

فَسَأَلَهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [النَّصْرُ: ١]، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أَنْ يَحْمَدَهُ وَيَسْتَغْفِرَهُ.

^(١) إسناده صحيح. وهو عند ابن سعد (٢ / ٣٦٧، ٣٦٨)، والفسوي (١ / ٥٤٢)، وصححه

الحاكم (٣ / ٥٣٨)، ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في "المجمع" (٩ / ٢٧٧)، وقال:

"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: أَعَلِمَهُ مَتَى يَمُوتُ، أَيُّ: فَهِيَ آيَتُكَ مِنَ الْمَوْتِ، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْهُ^(١).

^(١) إسناده قوي. وهو هذا السند عند البلاذري ٣ / ٣٣، وأخرجه البخاري في المناقب و٨ / ٩٩ في المغازي: باب منزل النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفتح، وفي المغازي: باب مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - ووفاته، وفي التفسير: باب قوله: (فسبح بحمد ربك واستغفره) من طريقتين عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكان بعضهم وجد في نفسه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم، فدعا ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليربهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم، فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلمه له قال: (إذا جاء نصر الله والفتح) وذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً). فقال: عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول. وأخرجه أحمد (١/ ٣٣٧، ٣٣٨)، والترمذي (٣٣٦٢)، والطبراني (١٠٦١٦) و (١٠٦١٧) وابن جرير (٣٠/ ٣٣٣)، والحاكم (٣/ ٥٣٩)، وأبو نعيم (١/ ٣١٦، ٣١٧)، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٦ / ٤٠٧، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في "الدلائل". وقوله: "قد وجدوا على عمر" معناه: غضبوا، ولفظ "وجد" الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب، والحب، والغنى، واللقاء.

وَرَوَاهُ نَلُّوهُ: أَحْمَدُ فِي (مُسْنَدِهِ): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.

مُكَلَّمُ بْنُ عَمْرٍو: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "وَجَدْتُ عَامَّةَ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عِنْدَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، إِنْ كُنْتُ لَأَتِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ، فَيُقَالُ: هُوَ نَائِمٌ؛ فَلَوْ شِئْتُ أَنْ يَوْقَظَ لِي، فَأَدْعُهُ حَتَّى يَخْرُجَ لَأَسْتَطِيبَ بِذَلِكَ قَلْبَهُ" ^(١).

يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:

إِنْ كُنْتُ لَأَسْأَلَ عَنِ الْأَمْرِ الْوَاحِدِ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -". إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

إِبْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَنْزِلٍ، وَكَانَ مِنَ الْقُرْآنِ بِمَنْزِلٍ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَى مِنبَرِنَا هَذَا، فَيَقْرَأُ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَيَفَسِّرُهُمَا آيَةً آيَةً. وَكَانَ عُمَرُ -

^(١) أخرجه ابن سعد (٢/٣٦٨)، فقال: أخبرت عن محمد بن عمرو ...، وأخرجه البلاذري

(٣/٣٤، ٣٥) من طريق وهب بن بقية، عن يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو ... وهذا

سند حسن. ولفظه عندهما: "لو شئت أن يوقظ لي لأوقظ، فأجلس على بابه تسفي الريح

على وجهي التراب حتى يستيقظ متى استيقظ، فأسأله عما أريد، ثم أنصرف".

رضي الله عنه - إِذَا ذَكَرَهُ، قَالَ: "ذَلِكَ فَتَى الْكُھُولِ، لَهُ لِسَانٌ سَوُولٌ، وَقَلْبٌ عَقُولٌ" ^(١). اهـ.

توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- ابن ثلاثة عشر سنة.

وقد جاء فلاح روايح: "ختين".

وكانوا يختنون في ذلك الوقت.

وأما ما جاء أن ابن عباس -رضي الله عنهما- كان ابن خمسة عشر سنة؛ فهو قول ضعيف.

أو أن الذي ذكره جبر الكسر؛ فزاد إلى خمسة عشر.

ومن قال بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- توفي وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- ابن عشر سنين؛ فقد حذف الكسر الزائد على العشر.

والقول الأول هو الصواب؛ أنه -رضي الله عنهما- كان ابن ثلاثة عشر سنة.

وقد هاجر: عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- مع أبيه العباس -رضي الله عنه- عم النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد فتح مكة.

^(١) أخرجه الطبراني (١٠٦٢٠)، وعنه أبو نعيم (٣١٨/١)، والبلاذري (٣٧/٣)، وأورده

الهيثمي في "المجمع" (٢٧٧/٩)، ونسبه للطبراني، وقال: "وأبو بكر الهذلي ضعيف".

يذكرون: أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - لازم النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثين شهرًا.

وقد سمع عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - من النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثين حديثًا.

وبقية ما روى من الأحاديث هي مراسيل صحابة - رضي الله عنهم -.

أبي: أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - كان يسمعها من الصحابة - رضي الله عنهم -.

ومراسيل الصحابة - رضي الله عنهم - كلها مقبولة؛ لأنهم - رضي الله عنهم - أجمعين كلهم عدول أثبات ثقات عند أهل العلم.

وهذا بإجماع أهل العلم، ومن شذ عن هذا القول؛ فقله مردود عليه.

عاش - رضي الله عنهما - محبًا للعلم مع صغر سنه.

لما جاء في الصحيحين واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - نَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ صَلَّى - وَرُبَّمَا قَالَ: "اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى" -».

ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ، مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، - رضي الله عنهما - قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -».

وسلم - «فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ - عَمَرُو وَيَقْلِلُهُ - ،
وَقَامَ يُصَلِّي، فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ، عَنْ يَسَارِهِ -
وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ - فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا
شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمُنَادِي فَادَّعَاهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ
مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ» قُلْنَا لِعَمْرٍو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: «إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ» قَالَ عَمَرُو
سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: "رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنِّي أَرَى فِي
الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصفافات: ١٠٢] ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله تعالى صلى الله عليه وسلم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: «بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ
فَبَقِيتُ كَيْفَ يُصَلِّي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: فَقَامَ فَبَالَ، ثُمَّ
غَسَلَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقُرْبَةِ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ صَبَّ فِي
الْجَفْنَةِ، أَوْ الْقَصْعَةِ، فَأَكَبَهُ بِيَدِهِ عَلَيْهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا حَسَنًا بَيْنَ
الْوُضُوءَيْنِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَجِئْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ،
قَالَ: فَأَخَذَنِي فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَكَامَلْتُ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ وَكُنَّا نَعْرِفُهُ إِذَا نَامَ بِنَفْخِهِ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى، فَجَعَلَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ، أَوْ فِي سُجُودِهِ:
«اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَعَنْ
يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا،
وَتَحْتِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»، أَوْ قَالَ: «وَاجْعَلْنِي نُورًا».

وفيه رواية أخرى عند الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ،
فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا
كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، ثُمَّ
«قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً»، ثُمَّ أَذَّنَ بِإِلَّاءِ اللَّهِ، «فَصَلَّى
رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»^(١).

وفعل ذلك ابن عباس - رضي الله عنهما - لا لشيء يريد، غير أنه أراد
أن يتعلم كيفية صلاة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الليل.
وقد بعثه إلى ذلك أبوه: "العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم
النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى يتعلم كيفية صلاة النبي - صلى الله
عليه وسلم -".

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٦٩).

لما جاء فليح صلى الله عليه وسلم راحل:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "بَعَثَنِي الْعَبَّاسُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَبِتُّ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَامَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَتَنَاوَلَنِي مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَجَعَلَنِي عَلَى يَمِينِهِ" ^(١).

وكان فيما قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - في استفتاح صلاة الليل.

ما جاء فليح الصليين:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ: لَا إِلَهَ غَيْرُكَ» ^(٢).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٩).

وجاء فاجي مسند الإمام أحمد رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: "بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، قَالَ: «فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ خَلْفَهُ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، فَأَذَارَنِي حَتَّى أَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ» ^(١).

ومن سنن هذا الحديث:

"الذي يرويه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم -".

الأول: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قام من نومه ونظر إلى السماء.

كما جاء فاجي الصليخين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: "بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٣٢٣)، والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن قيس - وهو الأسدي - فمن رجال مسلم. الحكم: هو ابن عتيبة، وأخرجه أبو داود (١٣٥٦) من طريق وكيع، بهذا الإسناد. ولفظه: بت عند خالتي ميمونة، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد ما أمسى، فقال: "أصلي الغلام؟" قالوا: نعم، فاضطجع حتى إذا مضى من الليل ما شاء الله، قام فتوضأ، ثم صلى سبعا أو خمسا أو ثتر بهن، لم يُسلم إلا في آخرهن. قاله المحقق.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٥٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

الثاني: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مسح النوم عن وجهه عند استيقاظه من نومه.

كما جاء في الصليين:

عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهِيَ خَالَتُهُ فَاضْطَجَعَتْ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ "وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ، أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنْ مَعْلَقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضْوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي". قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا"، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى آتَاهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ

فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ ^(١).

الثالث: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استخدم السواك.

كما جاء ذلك في رواية عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - من طريق مخرمة بن سليمان بهذا الإسناد، وزاد: "ثُمَّ عَمَدَ إِلَى شَجَبٍ مِنْ مَاءٍ فَتَسَوَّكَ، وَتَوَضَّأَ، وَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، وَلَمْ يُهْرِقْ مِنَ الْمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا، ثُمَّ حَرَّكَنِي فَقُمْتُ". "وَسَائِرُ الْحَدِيثِ نَحْوُ حَدِيثِ مَالِكٍ".

وفي رواية أخرى عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (٧٦٣): قال: وحدثني أبو بكر بن إسحاق، أخبرنا ابن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر، أخبرني شريك بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس، - رضي الله عنهما - أنه قال: "رَقَدْتُ فِي بَيْتٍ مَيْمُونَةَ لَيْلَةٍ كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - عِنْدَهَا لِأَنْظُرَ كَيْفَ صَلَاةَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِاللَّيْلِ، قَالَ: فَتَحَدَّثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: "ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ".

الرابع: أنه - صلى الله عليه وسلم - حين انتهى من وتره دعا بكلمات.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٨٣)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

كما فَلَاحِ الصَّائِلِينَ:

عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: بَتُّ لَيْلَةٍ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ فَأَتَى الْقُرْبَةَ، فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَضُوءًا بَيْنَ الْوُضُوءَيْنِ، وَلَمْ يُكْثِرْ، وَقَدْ أَبْلَغَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّبِعُهُ لَهُ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ فَصَلَّى، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَمَّتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ فَصَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظْمُ لِي نُورًا». قَالَ كُرَيْبٌ: "وَسَبْعًا فِي التَّابُوتِ"، فَلَقِيتُ بَعْضَ وَلَدِ الْعَبَّاسِ، فَحَدَّثَنِي بِهِنَّ، فَذَكَرَ: "عَصْبِي، وَلَحْمِي، وَدَمِي، وَشَعْرِي، وَبَشْرِي، وَذَكَرَ خَصْلَتَيْنِ" ^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣١٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

وفلي رواية أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله فلي صلي:

وفلي قال: "ودعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِيَتَذِ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً، قَالَ سَلَمَةُ: "حَدَّثَنِيهَا كَرِيبٌ، فَحَفِظْتُ مِنْهَا ثِنْتِي عَشْرَةَ، وَنَسِيتُ مَا بَقِيَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيَّ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا».

الثامن: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الكلمات عند خروجه إلى الصلاة في المسجد.

كما فلي صلي الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ، فَأَذَنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ،

وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»^(١).

السادس: ومنه علم قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - في ركعتي الفجر.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، "كَانَ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الْآيَةَ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، وَفِي الْآخِرَةِ مِنْهُمَا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]"^(٢).

وفي روايات أخر في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦]، وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤]".

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٦٣).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٢٧).

وَالْآيَةُ الْأُولَى: هَلْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وَالْآيَةُ الثَّانِيَّةُ: هَلْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

وَالْآيَةُ الثَّالِثَةُ: هَلْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

فهو حديث عظيم علمته الأمة بسبب هذا البحر، وهذا الحبر، وهذا العالم الجليل الصحابي عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -، مع حداثة سنه - رضي الله عنهما -.

وقد دعا له النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: اللهم فقهه في الدين.

كما جاء ذلك عند الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: "صَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ الْكِتَابَ» ^(١).

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٧٥٦):

فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: ضَمَنِي النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمُهُ الْحِكْمَةَ».

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، وَقَالَ: «عَلِّمُهُ الْكِتَابَ».

وَقَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ.

"وَالْحِكْمَةُ: الْإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ".

وجاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ الْخَلَاءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا»، فَأُخْبِرَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَتِّهِهُ فِي الدِّينِ» ^(٢).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٥).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٣).

أَتَى الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: «مَنْ وَضَعَ هَذَا؟» -
فِي رِوَايَةٍ زُهِيرٌ قَالُوا: وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ - قُلْتُ: ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ» ^(١).

وَجَاءَ فَالَيْهِ مَسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِلَفْظٍ أَتَمٍّ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ -، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ:
«اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» ^(٢).

وَقَدْ شَهِدَ لَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بَعْضُ
عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ وَفَقْهِهِ.

وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقْرَبُهُ، وَيَدِينُهُ مَعَ شُيُوخِ بَدْرٍ.

كَمَا جَاءَ فَالَيْهِ صُلَيْحُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: قَالَ: "كَانَ عُمَرُ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا
وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي
مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مَنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي:

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٧).

^(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٣٩٧).

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾
 حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا
 وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَذَرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا
 ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكْذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ
 اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتُح
 مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ
 عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ»^(١).

وفيه رواية أخرى عند الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، قَالَ: "كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
 -رضي الله عنه-، يُذْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا
 أَبْنَاءَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ،
 ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى
 الله عليه وسلم- أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ» قَالَ: "مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ"^(٢).

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٩٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٢٧).

وصية العباس - رضي الله عنه - لولده عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

جاء فليح سنن الإمام البيهقي الكبير برقم (١٦٦٧٨):

عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ الْعَبَّاسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ، يَعْني عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَأَذَنِي مَجْلِسَكَ، وَأَلْحَقَكَ بِقَوْمٍ لَسْتُ مِثْلَهُمْ: "فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تُفْشِ عَلَيْهِ سِرًّا، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا". وَرَوَاهُ غَيْرُهُ عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

فهذه ثلاث وصايا عظيمة من العباس بن عبد المطلب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عليه وسلم -، لابنه الحبر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -، علمه بها.

عاش عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مع العلم، والعمل .
توفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -
عنهما - قد ناهز الاحتلام، أي قاربه.

كما جاء ذلك في الصليين:

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: «أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم - يُصَلِّي بِمَنَى إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الصَّفِّ،
وَأَرْسَلْتُ الْأَتَانَ تَرْتَعُ، فَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ، فَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ عَلَيَّ» ^(١).

وجاء في سنن الإمام الدارمي رحمه الله:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم-، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا فُلَانُ هَلُمَّ فَلَنَسْأَلَ أَصْحَابَ
النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ». فَقَالَ: "وَأَعْجَبًا لَكَ يَا
ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -
صلى الله عليه وسلم- مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ
كَانَ لِيُبَلِّغُنِي الْحَدِيثَ عَنِ الرَّجُلِ فَاتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَاتَوَسَّدَ رِدَائِي عَلَى
بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحَ عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ
رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَاتِيكَ؟ فَأَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ
أَتِيكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ الْحَدِيثِ". قَالَ: "فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَيْتِي، وَقَدْ اجْتَمَعَ
النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: «كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي» ^(٢).

فأعرض عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - عن قول الأنصاري -
رضي الله عنه- هذا، وذهب يتلمذ على أيدي الأنصار - رضي الله عنهم -

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٥٠٤).

^(٢) أخرجه الإمام الدارمي في سننه (٥٩٠). وقال شيخنا محيي بن علي الحجوري حفظه الله في النصيحة

المختومة: "هذا حديث صحيح".

، وعلى أيدي: "أبي رافع - رضي الله عنه -"، ومن كان من صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى حصل علماً كثيراً غزيراً وفيراً.

حتى شهد له كبار فقهاء الصحابة - رضي الله عنهم - ومنهم: "عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -"؛ فقد شهد له أنه من أعلم الناس بكتاب الله عز وجل، ومع أن ابن مسعود - رضي الله عنه - مات قبل ابن عباس - رضي الله عنهما - بما يقارب عشرين سنة.

فكيف بالعلم الذي حصله ابن عباس - رضي الله عنهما - والعلم الذي بثه بين الناس؛ بعد موت عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم - أجمعين.

وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - كان مع علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في معركة صفين، وقد جعله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - على الميسرة، وولاه على البصرة؛ فما زال والياً عليها حتى قبضه الله عز وجل.

وقد أشار ابن عباس - رضي الله عنهما - على علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن يبقي معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - أميراً على الشام؛ حتى يكسب وده، ويسلم من معرته، ولكن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان قد عزل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -،

وولى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -؛ فأبى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن يتولاها.

وهذا شيء قد قدره الله عز وجل وقضاه؛ وإلا لو بقي معاوية - رضي الله عنهما - أميراً على الشام، ربما ما كان سيحصل الذي حصل من القتل بينه، وبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

ولربما لم تقع تلك الحروب الكثيرة التي كان مآلها إلى قتل كثير من المسلمين.

وقد قرنا كثيراً عدم الخوض فيما جرى بين الصحابة - رضي الله عنهم -، مع اعتقادنا أن الحق في هذه الحروب كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن غيرهم من المسلمين.

وكانت الطائفة الأخرى متأولة.

وقد جاء فليح صلح الإمام مسلم رحمهم الله:

من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ، يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ، سِيَمَاهُمْ التَّحَالُقُ قَالَ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» قَالَ: فَضَرَبَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - لَهُمْ مَثَلًا، أَوْ قَالَ

قَوْلًا «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رضي الله عنه -: «وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ»^(١).

وجاء بلفظ آخر فلا يصحح الإمام مسلم رحمه الله:

عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: "بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْدِلْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ - وَهُوَ الْقِدْحُ - ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدِّمُّ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠٦٤).

إِحْدَى عَضْدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَتَدَرَدِرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ -رضي الله عنه- قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمَسَ، فَوُجِدَ، فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الَّذِي نَعْتُ».

فكلا الفريقين من الصحابة -رضي الله عنهم- كان عندهم حق؛ ولكن الحق المحض كان في جانب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

قصة إحراق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- للرافضة الذين ألوه من دون الله.

جاء علي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: "أُتِيَ عَلِيٌّ -رضي الله عنه-، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٩٢٢).

وفلج لفظ آخر فلج صليح الإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، حَرَّقَ قَوْمًا، فَبَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» ^(١).

وجاءت زيادة فلج السنن:

عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَرَّقَ قَوْمًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَقَتَلْتُهُمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ». وَلَمْ أَكُنْ لِأُحَرِّقْهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ: "صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ" ^(٢).

قال الإمام الترمذي رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ".

وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمُرْتَدِّ.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٠١٧).

^(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٣٥١)، والإمام الترمذي في سننه (١٤٥٨)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

وَاجْتَنَفُوا فِی الْمَرْأَةِ إِذَا ارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ:
فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: "تُقْتَلُ"، وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَاحْمَدُ،
وَإِسْحَاقُ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: "تُحْبَسُ وَلَا تُقْتَلُ". وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ،
وغيره من أهل الكوفة.

وأخرج أبو بكر الدينوري في المبالس وجواهر العلم برقم (١٠٦٥):
قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ؛ قَالَ: مَا نَعْلَمُ فِي أَهْلِ الْبِدْعِ
وَالْأَهْوَاءِ قَوْمًا أَوْفَعُ عُقُولًا وَلَا أَكْثَرَ اخْتِلَافًا وَتَخْلِيطًا مِنَ الرَّافِضَةِ،
وَذَلِكَ أَنَّا لَا نَعْلَمُ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ قَوْمًا ادَّعَوْا الرُّبُوبِيَّةَ لِبَشَرٍ غَيْرِهِمْ؛
لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَأٍ وَأَصْحَابَهُ ادَّعَوْا الرُّبُوبِيَّةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رضي
الله عنه -؛ فَأَحْرَقَهُمُ النَّارُ، وَقَالَ عَلِيُّ - رضي الله عنه - فِي ذَلِكَ:

(لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا ... أَجَجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُنْبَرًا)

قال أبو مسلم: وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لِنَفْسِهِ
غَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَقَالَ: جَبْرِيلُ يَأْتِينِي
وَمِيكَائِيلُ، فَصَدَّقَهُ قَوْمٌ وَاتَّبَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ، وَهُمْ: الْكَيْسَانِيَّةُ. وَفِيهِمْ قَوْمٌ
يُقَالُ لَهُمْ: الْبَيَانِيَّةُ؛ يُنْسَبُونَ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: "بَيَانٌ".

قَالَ لَهُمُ: إِلَيَّ أَشَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِذْ قَالَ: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣٨]؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، ثُمَّ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا تَفْسِيرُهُمُ الْقُرْآنَ عَلَى مَذَاهِبِهِمْ مَعَ مَا يَدَّعُونَ بِهِ مِنْ عِلْمِ بَاطِنِهِمْ بِمَا يَذْكُرُونَ أَنَّهُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ عَنِ الْجَفْرِ، وَهُوَ جِلْدُ جَفْرِ ادَّعَوْا أَنَّهُ كَتَبَ فِيهِ الْإِمَامُ كُلُّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى عِلْمِهِ وَكُلُّ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/٥٦٦):

"**ابْنُ حُلَيْفٍ:** حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ عَلِيًّا حَرَقَ نَاسًا ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ: "لَمْ أَكُنْ لِأَحْرِقَهُمْ أَنَا بِالنَّارِ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ».

وَكُنْتُ قَاتِلَهُمْ، لِقَوْلِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ».

فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: "وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ، إِنَّهُ لَغَوَّاصٌّ عَلَى الْهَنَاتِ" ^(١). اهـ

^(١) إسناده صحيح. وهو في "تاريخ الفسوي" ١ / ٥١٦ من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة... - وأخرجه البخاري (١٠٦/٦) في الجهاد: باب لا يعذب بعذاب الله، و(٢٣٧/١٢)، في استتابة المرتدين: باب حكم المرتد والمتردة، والنسائي (١٠٤/٧)، في تحريم الدم: باب الحكم في المرتد، من طرق عن أيوب، عن عكرمة - دون قوله: "بلغ ذلك..." - وأخرجه أبو داود (٤٣٥١) في أول الحدود، والحاكم (٥٣٨/٣، ٥٣٩)، وفيه "بلغ ذلك عليًا، فقال: "ويح ابن عباس". قال الخطابي: قوله "ويح ابن عباس": لفظه لفظ الدعاء عليه، ومعناه المدح له، والاعجاب بقوله، =

وقد نصح عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، بعدم الخروج إلى الكوفة؛ ولكن كان ما قدره الله عز وجل عليه.

عاش عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - مع العلم، ومع العمل. وربما كان يجتمع له في المجلس الواحد مئات الناس: "هذا يسأله في التفسير، والآخر في الفقه، والثالث في الشعر، والرابع في الأنساب، والخامس في أيام العرب، وغيرهم".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/ ٣٥٠-٣٥٤):

"الواقدي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: سَمِعْتُ أَبِي - رضي الله عنه - يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْمًا، وَلَا أَلْبَ لُبًّا، وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ يَدْعُوهُ لِلْمُعْضَلَاتِ فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَتْ مُعْضَلَةٌ، ثُمَّ لَا يُجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنْ حَوَّلَهُ لِأَهْلِ بَدْرٍ"^(١).

= وهذا كقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أبي بصير: "ويل أمه مسعر حرب"، وكقول عمر - رضي الله عنه - حين أعجبه قول الوداعي في تفضيل سهمان الخيل على المقاريف: "هبلت الوداعي أمه لقد أذكرت به" يريد: ما أعلمه، أو ما أصوب رأيه، ولفظ الترمذي (١٤٥٨) في الحدود: "بلغ ذلك عليا، فقال: صدق ابن عباس"، ولفظ البلاذري (٣/ ٣٥): "بلغ ذلك عليا، فقال: لله در ابن عباس".

^(١) هو في "طبقات ابن سعد" (٢/ ٣٦٩).

الواقدي: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ، سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: "لَقَدْ أُعْطِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَهْمًا، وَلَقْنَا، وَعِلْمًا، مَا كُنْتُ أَرَى عُمَرَ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ أَحَدًا" ^(١).

الأنصاري: عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "لَوْ أَدْرَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَسْنَانَنَا، مَا عَشَرَهُ مِنَّا أَحَدٌ" ^(٢).
وفلي روي: "مَا عَشَرَهُ".

الأنصاري: حَدَّثُونَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "وَلَنِعَمَ تَرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -" ^(٣).

الأنصاري: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "لَوْ أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ أَدْرَكَ مَا أَدْرَكْنَا، مَا تَعَلَّقْنَا مَعَهُ بِشَيْءٍ".

الواقدي: حَدَّثَنَا مَخْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ؛ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ - وَكَانَ عِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ

^(١) "طبقات ابن سعد" ٢ / ٣٧٠.

^(٢) إسناده صحيح. وهو في "الطبقات" ٢ / ٣٦٦، و"تاريخ الفسوي" ١ / ٤٩٥، و"المستدرک" ٣ / ٥٣٧ من طرق عن الأعمش به.

^(٣) "طبقات ابن سعد" (٢/٣٦٦)، و"تاريخ الفسوي" (١/٤٩٥)، وأخرجه الحاكم ^(٣) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي".

الله عنهما-، فقام-، فقال: "هَذَا يَكُونُ حَبْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَرَى عَقْلاً وَفَهْماً، وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ".
وَلَحْنٌ حِكْرَمَلٍ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ لِي: "مَوْلَاكَ -
وَاللَّهُ - أَفْقَهُ مَنْ مَاتَ وَمَنْ عَاشَ".

وَيُرْوَاهُ لَحْنٌ: عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالْحَجِّ ابْنُ عَبَّاسٍ" ^(١).

قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ يَرَى مُتَعَةَ الْحَجِّ حَتْمًا ^(٢).

قَرَأْتُ: عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَكُمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بِشْرَانَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ^(٣)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-،

^(١) انظر: "تاريخ الفسوي" (١ / ٤٩٥)، و"ابن سعد" (٢ / ٣٦٩).

^(٢) أي: أن يحرم قاصد الحج من الميقات بنية العمرة، فإذا فرغ منها تحلل من إحرامه، وبقي متحللاً إلى اليوم الثامن من ذي الحجة، ثم يحرم في اليوم الثامن بينة الحج.

انظر: "زاد المعاد" (٢ / ١٧٨) وما بعدها.

^(٣) بذيمة: بفتح الباء، وكسر الذال، وقد تصحف في المطبوع إلى "نديمة".

قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ رَجُلٌ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ يُسَارِعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةُ.
قَالَ: فَزَبَرَنِي عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: مَهْ.

فَانْطَلَقْتُ إِلَى مَنْزِلِي مُكْتَبِبًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا بِمَنْزِلَةٍ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ، قِيلَ لِي: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَخَرَجْتُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُنِي، فَأَخَذَ يَدِي، ثُمَّ خَلَا بِي، فَقَالَ: مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ أَنْفَاءً؟
قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَنْزِلْ حَيْثُ أَحْبَبْتَ.
قَالَ: لَتُخْبِرَنِي.

قُلْتُ: مَتَى مَا يُسَارِعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَحْتَفُوا ^(١)، وَمَتَى مَا يَحْتَفُوا يَخْتَصِمُوا، وَمَتَى مَا اخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَفْتَتِلُوا.

^(١) أي: يختصموا، ويقول كل واحد منهم: الحق في يدي. وقد تصحف في "المصنف" إلى "يحيفوا".

قَالَ: "لِلَّهِ أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أَكْتُمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ بِهَا" ^(١).

[ابن السَّعْدِ:] أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي مُرَّةٍ - مَكِّيٌّ - حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: "أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَلَّمُوا ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنْ يَحْجَّ بِهِمْ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَأَمَرَهُ، فَحَجَّ، ثُمَّ رَجَعَ، فَوَجَدَ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ؛ فَقَالَ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "إِنْ أَنْتَ قُمْتَ بِهَذَا الْأَمْرِ الْآنَ، أَلْزَمَكَ النَّاسُ دَمَ عُثْمَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ^(٢).

وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ لَمَّا قَالَ: "سِرْ، فَقَدْ وَلَّيْتُكَ الشَّامَ"، فَقَالَ: "مَا هَذَا بِرَأْيٍ، وَلَكِنْ أَكْتُبْ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَمَنْهُ، وَعِدُهُ". قَالَ: "لَا كَانَ هَذَا أَبَدًا".

وَحَنَّ بِحُكْمِهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: "قُلْتُ لِعَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "لَا تُحَكِّمَ أَبَا مُوسَى، فَإِنَّ مَعَهُ رَجُلًا، حَذِرًا،

^(١) رجاله ثقات. وهو في "المنصف" برقم (٢٠٣٦٨) و"تاريخ الفسوي" (١) / ٥١٦، (٥١٧).

^(٢) رجاله ثقات ما خلا أبا بكر بن محمد فإنني لم أظفر له بترجمة.

مَرَسًا، قَارِحًا مِنَ الرِّجَالِ، فَلَزَّنِي إِلَى جَنْبِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَحُلُّ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدْتُهَا، وَلَا يَعْقِدُ عُقْدَةً إِلَّا حَلَلْتُهَا".

قَالَ: "يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! فَمَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ أَصْحَابِي، قَدْ ضَعُفَتْ نِيَّتُهُمْ وَكَلُّوا، هَذَا الْأَشْعَثُ يَقُولُ: "لَا يَكُونُ فِيهَا مُضَرِّيَّانِ أَبَدًا".

"فَعَذَرْتُ عَلَيْهِ - رضي الله عنهما -" ^(١).

الواقدي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَدْ فَاتَ النَّاسَ بِخِصَالٍ: "بِعِلْمِ مَا سَبَقَ، وَفَقِهِ فِيمَا احتَجَّ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ، وَنَسَبٍ، وَنَائِلٍ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَلَا بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ مِنْهُ، وَلَا أَعْلَمَ بِمَا مَضَى، وَلَا أَثَقَبَ رَأْيًا فِيمَا احتَجَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كُنَّا نَحْضُرُ عِنْدَهُ، فَيَحْدِثُنَا الْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي الْمَغَازِي، وَالْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي النَّسَبِ، وَالْعَشِيَّةَ كُلَّهَا فِي الشُّعْرِ" ^(٢).

ابن جرير: عَنْ طَاوُوسٍ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنْ ابْنِ عُمَرَ، وَلَا أَعْلَمَ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -" ^(٣).

^(١) أورده ابن عساکر في "تاريخه" (٥٤٠) من طريق ابن سعد عن الواقدي.

^(٢) طبقات ابن سعد " (٢ / ٣٦٨)، وقد تحرف فيه "نسب" إلى "سبب".

^(٣) "تاريخ الفسوي" (١ / ٤٩٦)، و"ابن سعد" (٢ / ٣٦٦).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ، لَقَدْ مَاتَ يَوْمَ مَاتَ وَإِنَّهُ لَحَبْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ" ^(١).

الْأَعْمَشُ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى الْبَحْرَ؛ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ" ^(٢).

ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "مَا سَمِعْتُ فُتِيًا أَحْسَنَ مِنْ فُتْيَا ابْنِ عَبَّاسٍ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- -".

قَالَ سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: "لَمْ يُدْرِكْ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي زَمَانِهِ، وَلَا مِثْلُ الشَّعْبِيِّ فِي زَمَانِهِ، وَلَا مِثْلُ الثَّوْرِيِّ فِي زَمَانِهِ".

أَبُو حَازِمٍ الْخَزَّازُ: عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: "صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فَإِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ، وَيُرْتِّلُ الْقُرْآنَ حَرْفًا حَرْفًا، وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّشِيجِ وَالنَّحِيبِ".

مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: عَنْ شُعَيْبِ بْنِ دَرَاهِمٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَأَسْفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلُ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الْبُكَاءِ".

^(١) أخرجه الحاكم (٣ / ٥٣٥).

^(٢) "أنساب الأشراف" (٣ / ٣٣)، و"المستدرک" (٣ / ٥٣٥)، و"الحلية" (١ / ٣١٦).

عَبْدُ الْوَهَّابِ الْخَلَّافُ: عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: "كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! كَيْفَ صَوْمُكَ؟

قَالَ: أَصُومُ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ.

قَالَ: وَلِمَ؟

قَالَ: لِأَنَّ الْأَعْمَالَ تُرْفَعُ فِيهِمَا، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ^(١).

إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا سِنَانٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ: أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ أَتَى مُعَاوِيَةَ، فَشَكَا دَيْنًا، فَلَمْ يَرِ مِنْهُ مَا يُحِبُّ، فَقَدِمَ الْبَصْرَةَ، فَتَزَلَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَفَرَّغَ لَهُ بَيْتَهُ، وَقَالَ: لَا أَضْنَعَنَّ بِكَ كَمَا صَنَعْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

^(١) إسناده ضعيف. لضعف أبي أمية بن يعلى، واسمه إسماعيل بن يعلى الثقفي البصري، قال يحيى: ضعيف، ليس حديثه بشيء، وقال مرة: متروك الحديث، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال البخاري: سكتوا عنه. وفعل ابن عباس ثابت عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقد روى الترمذي (٧٤٧) من حديث أبي هريرة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم"، وهو حديث حسن كما قال الترمذي، فإن له شاهدا من حديث أسامة بن زيد عند أبي داود (٢٤٣٦) والنسائي ٤ / ٢٠١، ٢٠٢ وسنده حسن، ومن حديث حفصة عند النسائي ٤ / ٢٠٣، ٢٠٤.

ثُمَّ قَالَ: كَمْ دَيْنُكَ؟

قَالَ: عِشْرُونَ أَلْفًا.

فَأَعْطَاهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَعِشْرِينَ مَمْلُوكًا، وَكُلَّ مَا فِي الْبَيْتِ ^(١).

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، وَخَيْرِهِ: أَنَّ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَقَامَ بَعْدَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ بِالْبَصْرَةِ خَمْسِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ، وَاسْتَخْلَفَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ، وَوَجَّهَ الْأَشْتَرَّ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَلَحِقَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَنْ اسْتَخْلَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَصْرَةِ؟
قَالَ: ابْنُ عَمِّهِ.

قَالَ: فَفِيمَ قَتَلْنَا الشَّيْخَ أَمْسَ بِالْمَدِينَةِ؟

قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى سَارَ إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَخْلَفَ أَبَا الْأَسْوَدَ بِالْبَصْرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، وَزِيَادًا عَلَى بَيْتِ الْمَالِ.
قُلْتُ: وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ لَمَّا بُويعَ، قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: اذْهَبْ عَلَى امْرَأَةِ الشَّامِ.
فَقَالَ: كَلَّا، أَقُلُّ مَا يَصْنَعُ بِي مُعَاوِيَةُ إِنْ لَمْ يَقْتُلْنِي الْحَبْسُ، وَلَكِنْ اسْتَعْمِلُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ عَزْلُهُ بَعْدُ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ.

وَكَذَلِكَ أَشَارَ عَلَى عَلِيٍّ أَنْ لَا يُؤَلِّيَ أَبَا مُوسَى يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ، وَقَالَ: وَلَنِي، أَوْ فَوَلِّ الْأَخْنَفَ.

^(١) رجاله ثقات إلا أنه منقطع. أبو سنان: هو سعيد بن سنان الشيباني الأصغر.

فَأَرَادَ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَغَلَبُوهُ عَلَى رَأْيِهِ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي تَسْمِيَةِ أُمَرَاءِ عَلَيَّ يَوْمَ صِفِّينَ:

فَكَانَ عَلَى الْمَيْسَرَةِ ابْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ رُدَّ بَعْدُ إِلَى وَلَايَةِ الْبَصْرَةِ.

وَمِمَّا قَالَ حَسَّانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِيمَا بَلَّغَنَا:

إِذَا مَا ابْنُ عَبَّاسٍ بَدَا لَكَ وَجْهُهُ ... رَأَيْتَ لَهُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ فَضْلًا
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ ... بِمُتَنَظَّمَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ ... لِذِي أَرْبٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا
سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَيَّا بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ ... فَنِلْتَ ذُرَاهَا لَا دَنِيًّا وَلَا وَغْلًا
خُلِقْتَ حَلِيفًا لِلْمُرُوءَةِ وَالنَّدَى ... بَلِيَجًا وَلَمْ تُخْلَقْ كَهَامًا وَلَا خَبَلًا
(١) اهـ.

وقد شهد له بالعلم حتى بعض ملوك العجم.

(١) الأبيات بتمامها في " الاستيعاب " (٢ / ٣٥٤)، و" مجمع الزوائد " (٩ / ٢٨٥)، وهي عدا الأول والآخر في ديوان حسان ص: (٢١٢)، و" أنساب الأشراف " (٣ / ٤٣)، و" نسب قريش " (٢٧)، و" المستدرک " (٣ / ٥٤٥)، و" الإصابة " (٢ / ٣٣٠)، وقوله " بليجا " أي: طلق الوجه بالمعروف، قالت الخنساء: كأن لم يقل أهلا لطالب حاجة، وكان بليج الوجه منشرح الصدر والكهام، يقال: سيف كهام: كليل لا يقطع. ومن المجاز: رجل كهام: لا غناء عنده ولسان كهام: عبي. وفرس كهام: بطئ عن الغاية. والخبل: الفساد. وقد تحرفت في المطبوع من " الاستيعاب " " بليجا " إلى " فليجا "، و" خبلا " إلى " جبلا ".

المذكور **فابي جرجير**: "بأنه الحبر".

قال له: "أنت حبر العرب".

لما عنده من الخير العظيم.

وكان -**رضي الله عنهما**- مهتمًا بالعلم؛ حتى أنه كبل مولاه، عكرمة؛

حتى يتعلم العلم النافع.

وكان -**رضي الله عنهما**- يأمره أن يحدث بين يديه؛ ليعلم إن أصاب،

أو أخطأ.

عاش عبد الله بن عباس -**رضي الله عنهما**- مع: "العلم، والعمل،

والدعوة إلى الله عز وجل، والنصح".

وسكن -**رضي الله عنه**- الطائف؛ حتى مات فيها: "سنة أربعة وستين

من الهجرة النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم".

قالوا: لما وضع ابن عباس -**رضي الله عنهما**- في كفنه؛ جاء طائر

ودخل في كفنه، ولم يُر بعد ذلك، فأولوه أنه صالح عمله، أو أنه علمه، أو

غير ذلك.

فنسأل الله عز وجل أن يرضى عنه، وعن جميع الصحابة -**رضي الله**

عنهم- أجمعين.

وكان عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - يرى المتعة أنها جائزة للاضطرار، وأنكر عليه عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - هذا القول، وذكروا عنه أنه رجع عن ذلك.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من طريق قتادة، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنه - يَنْهَى عَنْهَا، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثِ، «تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -»، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَ ﴿اتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَأَتُوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ، فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ، إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ" ^(١).

وجاء أيضاً في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما -، قَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: «إِنَّ نَاسًا أَعَمَّى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، كَمَا أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ، يُفْتَنُونَ بِالْمُتْعَةِ»، يُعَرِّضُ بِرَجُلٍ، فَنَادَاهُ، فَقَالَ: "إِنَّكَ لَجِلْفٌ جَافٍ، فَلَعَمْرِي، لَقَدْ كَانَتْ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٢١٧).

الْمُتْعَةُ تَفْعَلُ عَلَى عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ - يُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «فَجَرَّبُ بِنَفْسِكَ، فَوَاللَّهِ، لَنْ فَعَلْتُهَا لِأَرْجَمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "فَأَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ بْنِ سَيْفِ اللَّهِ، أَنَّهُ بَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَجُلٍ، جَاءَهُ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَاهُ فِي الْمُتْعَةِ، فَأَمَرَهُ بِهَا، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ: "مَهْلًا"، قَالَ: "مَا هِيَ؟ وَاللَّهِ، لَقَدْ فَعَلْتُ فِي عَهْدِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ". قَالَ ابْنُ أَبِي عَمْرَةَ: «إِنَّهَا كَانَتْ رُخْصَةً فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لِمَنْ اضْطُرَّ إِلَيْهَا، كَالْمَيْتَةِ، وَالْدَّمِ، وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ، ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ الدِّينَ وَنَهَى عَنْهَا». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَأَخْبَرَنِي رِبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: «قَدْ كُنْتُ اسْتَمْتَعْتُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرٍ بَيْرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ، ثُمَّ نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْمُتْعَةِ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَسَمِعْتُ رِبِيعَ بْنَ سَبْرَةَ، يُحَدِّثُ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَأَنَا جَالِسٌ" ^(١).

الشاهد: أن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - رجع عن هذه الفتوى.

فأصبحت المتعة بالنساء دين الرافضة، لا دين المسلمين.

لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حرمها يوم أوطاس.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- حرمها يوم أوطاس.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه-، قال: «رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَامَ أُوطَاسٍ، فِي الْمُتَعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ نَهَى عَنْهَا»^(١).

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما- اخْتَلَفَا فِي الْمُتَعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ -رضي الله عنهما-: «فَعَلْنَا هُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا»^(٢).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث سبرة بن معبد الجهني -رضي الله عنه-، أنه قال: "أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالْمُتَعَةِ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كَانَتْهَا بَكْرَةٌ عَيْطَاءُ، فَعَرَضْنَا عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا، فَقَالَتْ: مَا تُعْطِي؟ فَقُلْتُ: رِدَائِي، وَقَالَ صَاحِبِي: رِدَائِي، وَكَانَ رِدَاءُ صَاحِبِي أَجْوَدَ مِنْ رِدَائِي، وَكُنْتُ أَشَبَّ مِنْهُ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى رِدَاءِ صَاحِبِي أَعْجَبَهَا، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيَّ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٥).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٥).

أَعَجَبْتُهَا، ثُمَّ قَالَتْ: أَنْتَ وَرِدَاؤُكَ يَكْفِينِي، فَمَكَثْتُ مَعَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ، فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهَا» ^(١).

وجاء أيضًا فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث سبرة بن معبد الجهنني - رضي الله عنه -، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذْنُتُ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا» ^(٢).

ثم إن ابن عباس - رضي الله عنهما - لم يبح المتعة مطلقًا، كإباحتهم لها، وتوسعهم فيها، وإنما أباحها للمضطر فقط، كالميتة، أو كما قال - رضي الله عنهما -.

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - أيضًا لا يرى القراءة في الركعتين الأخيرتين من الصلاة الرباعية؛ ولعله لم يبلغه حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٤٠٦).

كما جاء ذلك فلاّح الصليين:

من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ، وَسُورَتَيْنِ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ، وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ»^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلاّح صلي:

من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه -: «أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أحيانًا، وَيَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْآخِرَتَيْنِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

وجاء أيضًا فلاّح صلي الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قَالَ: «كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ: أَلَمْ تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْآخِرَتَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ، وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٧٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٤٥١).

مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدَرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي الْأُخْرَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النَّصْفِ مِنْ ذَلِكَ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: "الْم تَنْزِيلُ وَقَالَ: قَدَرُ ثَلَاثِينَ آيَةً" ^(١).

تحريم الحمر الأنسية (الأهلية):

واختلف قول عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في مسألة الحمر الأنسية.

هل حرمها النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنها حمولة الناس، أو حرمها لأمر آخر؟

كما جاء في الصليين:

من حديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: «لَا أَذْرِي أَنْهَى عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ حَمُولَةً النَّاسِ فَكَرِهَ أَنْ تَذْهَبَ حَمُولَتُهُمْ، أَوْ حَرَّمَهُ فِي يَوْمٍ خَيْرَ لَحْمِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ» ^(٢).

والذي عليه جماهير أهل العلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حرم أكل الحمر الأهلية؛ لأنها ركس.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤٥٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٣٩).

لما جاء فلي الصليين، واللفظ للإمام البخاري فلي صلي:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: «صَبَّخْنَا خَيْرَ بُكْرَةٍ،

فَخَرَجَ أَهْلُهَا بِالْمَسَاحِي، فَلَمَّا بَصُرُوا بِالنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-
قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللهُ، مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-:
" اللهُ أَكْبَرُ، خَرَبْتُ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ﴾"
[الصفات: ١٧٧] " فَأَصَبْنَا مِنْ لُحُومِ الْحُمْرِ، فَتَادَى مُنَادِي النَّبِيِّ -صلى
الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ، فَإِنَّهَا
رِجْسٌ» ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلي صلي:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم- خَيْرٌ، أَصَبْنَا حُمْرًا خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ، فَطَبَخْنَا مِنْهَا، فَتَادَى
مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ
عَنْهَا، فَإِنَّهَا رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»، "فَأُكْفِيتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا، وَإِنَّهَا
لَتَفُورُ بِمَا فِيهَا".

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤١٩٨)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٠).

وفلج روابج أخريج عند الإمام مرسلم رضى الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْرِ جَاءِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَتِ الْحُمُرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُفْنِيتِ الْحُمُرُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَبَا طَلْحَةَ، فَنَادَى: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِيكُمُ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ، فَإِنَّهَا رِجْسٌ» أَوْ «نَجِسٌ»، قَالَ: "فَأُكْفِيتِ الْقُدُورُ بِمَا فِيهَا".

ومع ذلك له فتاوى كثيرة - رضي الله عنهما - يوافق فيها كبار الصحابة - رضي الله عنهم -: كأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وجملة الصحابة - رضي الله عنهم - أجمعين.

وما كان له - رضي الله عنهما - من فتوى خالف فيها الكتاب، والسنة؛ فهو من جملة علماء الأمة.

إن أصاب الحق فله أجران، وإن أخطأ فله أجر اجتهداه - رضي الله عنهما -.

وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - هو أحد العبادلة الأربعة، الذين سماهم أهل العلم بالعبادلة من الصحابة - رضي الله عنهم -؛ لأن العلم والفتيا رجعا إليهم في عهدهم؛ وذلك بعد موت علماء كبار الصحابة - رضي الله عنهم -.

ابن الزبير وابن عمرو وابن عمر ... وابن عباس هم العبادلة الغرر

ولههم:

الأول: عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

الثاني: عبد الله بن عمرو بن الخطاب - رضي الله عنهما -.

الثالث: عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.

الرابع: عبد الله بن الزبير بن العوام - رضي الله عنهما -.

ولم يذكروا عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - مع أنه كان من كبار

علماء وفقهاء الصحابة - رضي الله عنهم -؛ لأنه كان قد مات في زمنهم

المتأخر.



[جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري - رضي الله عنهما-]

من باب [عرف سلفك]: "جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري
- رضي الله عنهما -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١٨٩/٣ - ١٩٤):

"جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ -- رضي الله عنهما -- السَّلَمِيُّ ابْنُ
ثَعْلَبَةَ بْنِ حَرَامٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ.
الإمام الكبير، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - أبو عبد الله، وأبو عبد الرحمن الأنصاري، الخزرجي، السلمي،
المدني، الفقيه.

من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العبة الثانية موتاً.
رواه: علماً كثيراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن: عمر،
وعلي، وأبي بكر، وأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، والزبير، وطائفة.
وكان مفتي المدينة في زمانه.
عاش بعد ابن عمر أعواماً، وتفرّد.

شَهِدَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ مَعَ وَالِدِهِ، وَكَانَ وَالِدُهُ مِنَ النُّقَبَاءِ الْبَدْرِيِّينَ، اسْتُشْهِدَ
يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَخْيَاهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَكَلَّمَهُ كِفَاحًا ^(١).
وَقَدْ انْكَشَفَ عَنْهُ قَبْرُهُ إِذْ أَجْرَى مُعَاوِيَةُ عَيْنًا عِنْدَ قُبُورِ شُهَدَاءِ أُحُدٍ،
فَبَادَرَ جَابِرٌ إِلَى أَبِيهِ بَعْدَ دَهْرٍ، فَوَجَدَهُ طَرِيًّا لَمْ يَبْلُ ^(٢).
وَكَانَ جَابِرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَدْ أَطَاعَ أَبَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَعَدَ لِأَجْلِ
أَخَوَاتِهِ، ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَقَ وَبَيْعَةَ الشَّجَرَةِ، وَشَاخَ، وَذَهَبَ بَصْرُهُ، وَقَارَبَ
التَّسْعِينَ.

رواه: حمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،
قَالَ: «اسْتَغْفَرَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةَ الْبَعِيرِ خَمْسًا
وَعِشْرِينَ مَرَّةً» ^(٣).

(١) أي: مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. والحديث أخرجه الترمذي (٣٠١٠) في
التفسير، وابن ماجه (١٩٠) في المقدمة من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري،
عن طلحة بن خراش عن جابر. وهذا سند حسن، وأخرجه بنحوه أحمد في "المسند"
(٣ / ٣٦١) من طريق علي بن المديني، عن سفيان بن عيينة، عن محمد بن علي بن ربيعة
السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر ... وهذا سند حسن في الشواهد،
وانظر "المستدرک" (٣ / ٢٠٣).

(٢) انظر تفصيل ذلك: في "طبقات ابن سعد" (٣ / ٥٦٢ و ٥٦٣)، والسند صحيح.

(٣) رجاله ثقات. أخرجه الترمذي (٣٨٥٢) في المناقب، من طريق ابن أبي عمر، عن بشر بن
السري بهذا الإسناد، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، ومعنى قوله: "ليلة البعير":

وَقَدْ وَرَدَ: أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

قَالَ مُكَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كُنْتُ أُمْتَحُ^(١) لِأَصْحَابِي يَوْمَ بَدْرٍ".
قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: "لَقِيَ عَطَاءٌ، وَعَمْرُو، جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - سَنَةَ جَاوَرَ بِمَكَّةَ".

ما روي عن جابر من غير وجه: أنه كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في سفر، فباع بغيره من النبي - صلى الله عليه وسلم -، واشترط ظهره إلى المدينة. يقول جابر: ليلة بعث من النبي - صلى الله عليه وسلم - العير استغفر لي خمسا وعشرين مرة. انظر: "جامع الأصول" (١/ ٥٠٩، ٥١٧)، بتحقيق الأستاذ عبد القادر الأرناؤوط. وهو في "ابن عساکر" (٣ / ٣١٧ آ).

(١) في الأصل: "مقيح أصحابي" وهو خطأ، وأورده المؤلف في "تاريخه" (٣ / ١٤٣) من مسند الحسن بن سفيان، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: "كنت أمتح لأصحابي الماء يوم بدر". وأخرجه البخاري في "تاريخه" وصحح الحافظ في "الإصابة" (١ / ٢١٣) إسناده، وهو في "المستدرک" (٣ / ٥٦٥)، وأنكر الواقدي رواية أبي سفيان عن جابر هذه وقال: وهذا وهم من أهل العراق، وعلق المؤلف على قول الواقدي هذا في "تاريخه" بقوله: صدق، فإن زكريا بن إسحاق روى عن أبي الزبير، عن جابر قال: «لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا، وَلَا أَحَدًا مَنَعَنِي أَبِي، فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةٍ قَطُّ». أخرجه مسلم برقم (١٨١٣).

وَقِيلَ: "إِنَّهُ عَاشَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، فَعَلَى هَذَا، كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَ بَدْرٍ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً".

الوَالِدِ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً، لَمْ أَقْدِرْ أَنْ أَغْزَوْ حَتَّى قُتِلَ أَبِي بِأَحُدٍ، كَانَ يُخَلِّفُنِي عَلَى أَخَوَاتِي، وَكُنْتُ تِسْعًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا غَزَوْتُ مَعَهُ حَمْرَاءُ الْأَسَدِ"^(١).

وَرَوَى: ابْنُ عَجَلَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، قَالَ: رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى مَكَّةَ فِي أَحَادِيثَ سَمِعَهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَيُرْوَى: "أَنَّ جَابِرًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- رَحَلَ فِي حَدِيثِ الْقِصَاصِ إِلَى مِصْرَ"^(٢)، لَيْسَمَعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

(١) وفي الطبراني برقم (١٧٤٢) من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عمر بن الحسن، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن ياسين الزيات، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: غزوت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثلاث عشرة غزوة.

(٢) الصواب: إلى الشام، فقد أخرج الامام أحمد ٣ / ٤٩٥، والبخاري في "الأدب المفرد" (٩٧٠)، والخطيب البغدادي في "الرحلة" (٣١) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فاشتريت بعيرا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرا، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن =

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمِنْقَرِي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: "مَاتَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ، وَرَأَيْتُ عَلَى سَرِيرِهِ بُرْدًا، وَصَلَّى عَلَيْهِ: أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ" ^(١).

وَرَوَاهُ: عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنْتُ فِي جَيْشِ خَالِدٍ فِي حِصَارِ دِمَشْقَ".

= عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطاءً ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القصاص، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمع، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة غرلا بهما، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد - أحسبه قال - كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه حتى اللطمة. قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بهما؟ قال: "بالحسنات والسيئات". وحسنه الحافظ في "الفتح" ١ / ١٥٨، وصححه الحاكم ٢ / ٤٣٧، ٤٣٨، ووافقه الذهبي، وله طريق أخرى عند الطبراني في "مسند الشاميين" من طريق الحجاج بن دينار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر نحوه، وله طريق ثالث عند الخطيب رقم (٣٣) لكنه تالف.

(١) هو في "المستدرک" (٣ / ٥٦٥)، والطبراني (١٧٣٣) عن محمد بن عمر -وهو الواقدي-

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: "شَهِدَ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الْعَقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ".

وَقَالَ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْحُدَيْيَةِ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ». "وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَع مِائَةً" (١).

وَقَالَ جَابِرٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَنَا لَا أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ، وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ (٢)، فَعَقَلْتُ".

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: كُفَّ بَصَرُ جَابِرٍ.

وَرَوَى: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ أَبِي بِنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: "كُنَّا بِمِنَى، فَجَعَلْنَا نُخْبِرُ جَابِرًا بِمَا نَرَى مِنْ إِظْهَارِ قُطْفِ الْخَزِّ وَالْوَشْيِ - يَعْنِي: السُّلْطَانَ وَمَا يَصْنَعُونَ - فَقَالَ: "لَيْتَ سَمِعِي قَدْ ذَهَبَ، كَمَا ذَهَبَ بَصَرِي، حَتَّى لَا أَسْمَعَ مِنْ حَدِيثِهِمْ شَيْئًا، وَلَا أَبْصُرُهُ".

(١) أخرجه البخاري (٧ / ٣٤١)، ومسلم (١٨٥٦) (٧١) من طريق سفيان، عن عمرو،

سمعت جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: فذكره.

(٢) تحرفت الجملة في المطبوع إلى "فتوضأت على وضوئه".

وَيُرْوَى: أَنَّ جَابِرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا حَجَّ، فَرَحَّبَ بِهِ، فَكَلَّمَهُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَصِلَ أَرْحَامَهُمْ، فَلَمَّا خَرَجَ، أَمَرَ لَهُ بِخُمْسَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَبَّلَهَا.

وَحَنَّ أَبُي الْهُوَيْرِثِ، قَالَ: "هَلَكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فَحَضَرْنَا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا خَرَجَ سَرِيرُهُ مِنْ حُجْرَتِهِ، إِذَا حَسَنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَ عَمُودَيِ السَّرِيرِ، فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، فَيَأْتِيَ عَلَيْهِمْ.

فَسَأَلَهُ بَنُو جَابِرٍ إِلَّا خَرَجَ، فَخَرَجَ، وَجَاءَ الْحَجَّاجُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ، حَتَّى وُضِعَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، فَإِذَا حَسَنُ بْنُ حَسَنِ قَدْ نَزَلَ فِي الْقَبْرِ، فَأَمَرَ بِهِ الْحَجَّاجُ أَنْ يُخْرَجَ، فَأَبَى.

فَسَأَلَهُ بَنُو جَابِرٍ بِاللَّهِ، فَخَرَجَ، فَاقْتَحَمَ الْحَجَّاجُ الْحُفْرَةَ حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ". هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

رَوَاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْمَكِّيُّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي الْهُوَيْرِثِ ^(١).

(١) أخرجه الطبراني برقم (١٧٨٨). وقال الهيثمي في "المجمع" (٣ / ٣١): "وأبو

الحويرث وثقه ابن حبان، وضعفه مالك وغيره". وأورده المؤلف في "تاريخه" ٣ /

١٤٥، وقال: "هذا حديث منكر، فإن جابرا توفي والحجاج على إمرة العراق".

وَفِي وَقتٍ وَفاةِ جَابِرٍ كَانَ الْحَجَّاجُ عَلَى إمْرَةِ الْعِرَاقِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ وَفَدَ حَاجًّا أَوْ زَائِرًا.

وَكَانَ: "آخِرَ مَنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ مَوْتًا - رضي الله عنه -".

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَيَخْلَعُ بْنُ بُكَيْرٍ، وَطَائِفُ: مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ.

قِيلَ: إِنَّهُ عَاشَ أَرْبَعًا وَتِسْعِينَ سَنَةً، وَأَصْرَبَ بِأَخْرَةٍ.

(مُسْنَدُهُ): بَلَغَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ حَدِيثًا.

أَتَفَقَ لِحِ الشَّيْخَانِ: عَلَى ثَمَانِيَةٍ وَخَمْسِينَ حَدِيثًا.

وَأُنْفَرَدَ لِحِ الْبُخَارِيِّ: بِسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ حَدِيثًا.

وَمُسْلِمٌ: بِمِائَةٍ وَسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ حَدِيثًا.

التَّبَوُّذُ كَالِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ،

قَالَ: "كَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - عَرِيفًا، عَرَفَهُ عُمَرُ".

يَعْلَقُ بْنُ عُيَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: "كَانَ جَابِرٌ - رضي الله

عنهما - لَا يَبْلُغُ إِزَارُهُ كَعْبَهُ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ بَيْضَاءُ، رَأَيْتُهُ قَدْ أَرْسَلَهَا مِنْ

وَرَائِهِ".

وَقَالَ عَاصِمُ بْنُ حُمَيْرٍ: "أَتَانَا جَابِرٌ - رضي الله عنهما - وَعَلَيْهِ ثَلَاثَتَانِ -

وَقَدْ عَمِيَ - مُصَفَّرًا لِحْيَتَهُ وَرَأْسَهُ بِالْوَرَسِ، وَفِي يَدِهِ قَدَحٌ".

الواقدي: "أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَرْدَانَ: "رَأَيْتُ جَابِرًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةَ - رضي الله عنه -". اهـ

والده: عمرو بن حرام الأنصاري - رضي الله عنه - كلمة الله كفاحًا.

لما أخرج الإمام الترمذي رحمه الله في سنن:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، يَقُولُ: "لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا، قَالَ: «أَفَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا. فَقَالَ: يَا عَبْدِي تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْسِنِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ" قَالَ: وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]"^(١).

نثر قال رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٠١٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٩٠)، وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في الصحيح المسند من أسباب النزول للإمام الوادعي رحمه الله بقم (٥٦)، وقال فيه: "وهو يدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال، لكن الحديث له شواهد؛ فيحسن كما قال الترمذي رحمه الله".

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ جَابِرٍ، شَيْئًا مِنْ هَذَا.
وَرَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ الْحَدِيثِ،
هَكَذَا عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ".

ودفن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - والده عبد الله بن عمرو بن
حرام - رضي الله عنه - يوم أحد مع رجل آخر من الصحابة - رضي الله
عنهم -.

ثم أخرج من قبره بعد ستة أشهر فوجده ما يزال طريًا.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث جابر - رضي الله عنهما -، قَالَ: "لَمَّا حَضَرَ أَحَدٌ دَعَانِي أَبِي
مِنَ اللَّيْلِ"، فَقَالَ: "مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
- صلى الله عليه وسلم -، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ
رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ
بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا"، «فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخِرُ فِي قَبْرِ، ثُمَّ لَمْ
تَطْبُ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الْآخِرِ، فَاسْتَخَرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ
وَضَعْتُهُ هُنَيْئَةً غَيْرَ أَذْنِهِ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٥١).

بل وأُخرج أيضًا في زمن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - لما أجرى عينا على قبره فوجده أيضًا ما يزال طريًا.

وكان والده عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنه - قد أوصاه بأخواته خيرًا، فقام جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - بما عهد إليه من أبيه خير قيام.

كما جاء في الصليين:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، فَاتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ «جَابِرُ»: فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا، فَتَخَلَّفْتُ، فَزَلَّ يَحْجُنُهُ بِمَحْجَنِهِ ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبْ»، فَارْكَبْتُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْفُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «تَزَوَّجْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا» قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «أَفَلَا جَارِيَّةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ، وَتَمْشِيهِنَّ، وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ»، ثُمَّ قَالَ: «اتَّبِعْ جَمَلَكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأَوْقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا

إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: «الآن قَدِمْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَعُ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ»، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِإِلَاءٍ أَنْ يَزْنَ لَهُ أَوْقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِإِلَاءٍ، فَأَرْجَحَ لِي فِي الْمِيزَانِ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى وَلَّيْتُ، فَقَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا» قُلْتُ: الْآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ»^(١).

وأما الدين فقد اجتمع عليه الخصوم، وسألهم أن ينظروه فأبوا، فأتى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأخبره، فأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يجمع تمر حائطه، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- ودعاء وبرك على تمر حائطه فقضى جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- كل الغرماء.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٩٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٧١٥).

[غزاة] غزوة والراجح أنها غزوة الفتح. (أعيا) تعب وعجز عن المشي. (يحجنه) يجذبه. (بمحجنه) عصا في رأسها اعوجاج يلتقط بها الراكب ما يسقط منه. (أكفه) أمنعه. (ثيبا) هي التي يسبق لها أن تزوجت والبكر هي التي لم تتزوج بعد ويطلق كل منهما على الذكر والأنثى. (جارية) أي بكرا. (تلاعبها) لصغرها على الغالب. (الكيس الكيس) الزم الكيس وهو الفطنة وشدة المحافظة على الشيء فقد أمره -صلى الله عليه وسلم- باستعمال الكيس وأن يرفق بأهله عندما يقدم عليهن فيحذر ويتقي عند مجامعة زوجته فرما لطول غيبته وامتداد غربته أصابها وهي حائض أو أثقل عليها في ذلك. وقيل معنى الكيس الولد وقيل الجماع. (بالغداة) صبيحة اليوم. (فأرجح) زاد لي عن استحقاقي. (وليت) أدبرت. (أبغض إلي منه) أي من رد جملي علي بعد أن أخذت ثمنه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-].

كما جاء ذلك عند الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، أَخْبَرَهُ: "أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاشْتَدَّ الْغُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا ثَمَرَ حَائِطِي وَيَحْلُلُوا أَبِي، فَأَبَوْا، فَلَمْ يُعْطِهِمُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - حَائِطِي، وَقَالَ: «سَنَعْدُو عَلَيْكَ»، فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهَا بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدْتُهَا، فَقَضَيْتُهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا»^(١).

وجاء عند الإمام البخاري رحمه الله في رواية أخرى:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، أَخْبَرَهُ: "أَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا، فَاشْتَدَّ الْغُرْمَاءُ فِي حُقُوقِهِمْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَكَلَّمْتُهُ، فَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا ثَمَرَ حَائِطِي، وَيَحْلُلُوا أَبِي، فَأَبَوْا، فَلَمْ يُعْطِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَائِطِي وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ، وَلَكِنْ قَالَ: «سَأَعْدُو عَلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَعَدَا عَلَيْنَا حِينَ أَصْبَحَ، فَطَافَ فِي النَّخْلِ وَدَعَا فِي ثَمَرِهِ بِالْبَرَكَةِ، فَجَدَدْتُهَا فَقَضَيْتُهُمْ حُقُوقَهُمْ، وَبَقِيَ لَنَا مِنْ ثَمَرِهَا بَقِيَّةٌ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ جَالِسٌ، فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعُمَرَ: «اسْمَعْ،

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٣٩٥).

وَهُوَ جَالِسٌ، يَا عُمَرُ، فَقَالَ: "أَلَا يَكُونُ؟ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ، إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ" ^(١).

وأما حق الأخوات فقد سبق معنا أنه -رضي الله عنهما- تزوج بامرأة ثيب؛ حتى تقوم عليهن، وترعاهن، وتحسن إليهن.

فانظر كيف قدم مصلحة أخواته على مصلحة نفسه، واليوم قد تجد الكثير من الآباء، ومن الأمهات، ومن الأخوة، ومن الأخوات؛ -إلا من رحم الله تعالى- قد ضيعوا أبنائهم، وبناتهم فضلاً عن أخواتهن، وإخوتهن، ولم يبالوا بهم.

وإنما همهم الأكبر هو مصلحتهم، وإشباع شهواتهم، ورغباتهم. فنحن إذ نأخذ مثل هذه القصص عن الصحابة -رضي الله عنهم- حتى نتشبه بهم، ونتأسى بهم، ونسير على سيرهم -رضي الله عنهم- أجمعين. ورب آخر من الناس إلا من رحم الله عز وجل يموت عنده أبوه، أو أمه، وعليهما الديون، وهو قادر على قضاء الديون؛ ولكنه لا يلتفت إليها، ولا يبالى بقضاء الديون عنهما.

ولا يعود أيضاً على الغرماء حتى يطلب منهم الإنظار والعفو؛ إن كان لا يستطيع القضاء؛ حتى ييسر الله عز وجل له بالقضاء، ونحو ذلك.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٦٠١).

وشهد جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - بعد ذلك المشاهد، وأول مشهد شاهده هو غزوة حمراء الأسد، ولم يكن فيها قتال. ثم شهد غزوة الخندق، وصنع طعام للنبي - صلى الله عليه وسلم -، ودعاه، فكان مما أكرم الله عز وجل به نبيه - صلى الله عليه وسلم - وجابر - رضي الله عنهما - أن جعل الله عز وجل فيه البركة حتى أكل منه أهل الخندق كلهم.

كما جاء ذلك في الصليين:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، - رضي الله عنهما - قَالَ: "لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدُقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَعْتُ إِلَى فَرَاعِي، وَقَطَعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَتْ: "لَا تَفْضُخْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُه فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرْ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيِّ هَلَّا بِهَلَكُمُ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم: «لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلَا تَخْبِرَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى آجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتَ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَازِنَةَ فَلْتَخْبِرْ مَعِيَ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوها»، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنْ عَجِينَنَا لَيُخْبِرُ كَمَا هُوَ»^(١).

وشهد جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- الحديبية.

وقد قال الله عز وجل فاي شأنها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١٨ - ٢٠].

ويقول الله عز وجل فاي كتاب العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٤٠٢)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٣٩).

وجاء فليح سنن الإمام أبي داود رحمه الله وغيره:

من حديث جابر - رضي الله عنهما -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»^(١).

وكان عددهم ألف وأربعمائة رجلاً - رضي الله عنهم - أجمعين.

كما جاء ذلك فليح صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث جابر - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَع مِائَةً، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»^(٢).

وهكذا عاش جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - مع النبي - صلى الله عليه وسلم - حميد السيرة، والسلوك، والطريقة، والفعل. فلما قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - بقي جابر - رضي الله عنهما - على ما هو عليه من الخير.

من نشر الخير، ومن نشر السنة، ومن نشر العلم، ومن نشر الدعوة. ومن نشر الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ فهو من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم -.

^(١) أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٤٦٥٣)، والإمام الترمذي في سننه (٣٨٦٠)، وصححه الإمام الألباني

رحمه الله في صحيح السنن.

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٥٦).

ولو لم يكن إلا أن الله عز وجل هدى على يديه مائة وتسعة وتسعين خارجياً.

أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (١٩١):

قال: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ، قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيِي مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ، فَخَرَجْنَا فِي عَصَابَةِ ذَوِي عَدَدٍ نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ، ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ، قَالَ: "فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ؟ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢] وَ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: «اتَّقُوا الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ -؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ»، قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضَعَ الصِّرَاطِ، وَمَرَّ النَّاسُ عَلَيْهِ، - قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظُ ذَاكَ - قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا، قَالَ: -

يَعْنِي - فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاوَاتِ، قَالَ: «فَيَدْخُلُونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَّاطِيسُ»، فَرَجَعْنَا قُلْنَا: "وَيَحْكُمُ أَتْرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟" فَرَجَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ"، -أَوْ كَمَا قَالَ:- أَبُو نُعَيْمٍ". فتبوا جميعهم إلا رجلاً واحداً منهم بقي على بدعته.

قصة همة جابر-رضي الله عنهما- في الرحلة لطلب العلم.

يذكرون عنه -رضي الله عنه- أن سافر إلى الشام، أو إلى مصر مسيرة شهر حتى يسمع حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس -رضي الله عنه-.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٢٦٠١):

"بَابُ الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ".

ثم قال: "وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما- مَسِيرَةَ شَهْرٍ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ، فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ".

والحديث في مسند الإمام أحمد رحمه الله برقم (١٦٠٤٢):

قال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ -رضي الله عنهما-، يَقُولُ: "بَلَّغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ

رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ،
فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،
فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ،
أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
يَقُولُ: " يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاءَ غُرْلًا بُهُمَا " ^(١)
قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بُهُمَا؟ قَالَ: " لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ
مِنْ [بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ] قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ
أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ
مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاءَ غُرْلًا بُهُمَا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ " ^(١).

^(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). والحديث إسناده حسن، القاسم بن عبد الواحد المكي، سئل
عنه أبو حاتم فقال: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، ثُمَّ سُئِلَ: يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ؟ قَالَ: يَحْتَجُّ بِحَدِيثِ سَفِيَانٍ، وَشُعْبَةَ، قُلْنَا: وَقَدْ
رَوَى عَنْهُ جَمْعٌ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي "الثِّقَاتِ". وقال الذهبي: وثق. قلنا: ولا نعلم فيه جرحاً. وعبد الله
بن محمد بن عَقِيلٍ قَالَ الْحَافِظُ فِي "التَّلْخِصِ": أَمَّا إِذَا انْفَرَدَ فَيُحْسِنُ، وَأَمَّا إِذَا خَالَفَ فَلَا يُقْبَلُ، وَقَالَ
الذَّهَبِيُّ فِي "المِيزَانِ": حَدِيثُهُ فِي مَرْتَبَةِ الْحَسَنِ، قُلْنَا: وَقَدْ تَوَبَّعَ، وَبَاقِي رِجَالِ الْإِسْنَادِ ثِقَاتٌ رِجَالُ
الشَّيْخِينَ، غَيْرَ أَنَّ صَحَابِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ قَدْ أَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى: هُوَ الْعَوْذِيُّ.
وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ فِي "تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ" (٣٥٥/٥) مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَأَوْرَدَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي
"مَجْمَعِ الزَّوَادِ" (١٣٣/١)، وَنَسَبَهُ إِلَى أَحْمَدَ وَالتُّطْبَرَانِيِّ فِي "الكَبِيرِ" وَضَعَفَهُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَقِيلٍ.

همته - رضي الله عنه - في الجهاد في سبيل الله عز وجل .

وله - رضي الله عنهما - همة أيضًا عالية في الجهاد في سبيل الله عز وجل .

فقد جاهد في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وجاهد في زمن الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - أجمعين .

وهو ممن شارك خالد بن الوليد - رضي الله عنه - في بعض فتوحات بلاد الشام، وغير ذلك .

ولزم جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - مكة في آخر عمره، وتلمذ عليه جلة التابعين .

وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ألف وخمسمائة حديث؛ فهو من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

والمكثرون في رواية الأثر ... أبو هريرة يليه ابن عمر

وأنس والحبر كالخدري ... وجابر وزوجة النبي

وكم لجابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - من الفضائل، ومن الشمائل .

وقد استغفر له النبي - صلى الله عليه وسلم - خمسة عشر مرة .

قصته في بيعه للجمل للنبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء ذلك فلاج الصليين:

من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَتَلَا حَقِّي وَتَحْتِي نَاضِحٌ لِي قَدْ أَعْيَا، وَلَا يَكَادُ يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «مَا لِبَعِيرِكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: عَلِيلٌ، قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قَدَامَهَا يَسِيرُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ، قَالَ: «أَفَتَبِيعُونِيهِ؟» فَاسْتَحْيَيْتُ، وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي عَرُوسٌ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ، فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى انْتَهَيْتُ، فَلَقَيْنِي خَالِي، فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ، فَلَامَنِي فِيهِ، قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «مَا تَزَوَّجْتَ؟ أَبْكَرًا أَمْ ثَبِيًّا؟»، فَقُلْتُ لَهُ: تَزَوَّجْتُ ثَبِيًّا، قَالَ: «أَفَلَا تَزَوَّجْتَ بَكْرًا تُلَاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا؟»، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُؤَفِّي وَالِدِي - أَوْ اسْتَشْهَدَ - وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٍ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِنَّ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلَا تَقُومَ عَلَيْهِنَّ، فَتَزَوَّجْتُ ثَبِيًّا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ إِلَيْهِ بِالْبَعِيرِ، فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ" ^(١).

وفلج روابج فلج صليخ الإمام مسلم رحل الله:

عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "أَقْبَلْنَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَعْتَلَّ جَمَلِي، وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ، وَفِيهِ ثُمَّ قَالَ لِي: «بِعْنِي جَمَلَكَ هَذَا»، قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ هُوَ لَكَ، قَالَ: «لَا، بَلْ بِعْنِي» قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «لَا، بَلْ بِعْنِي»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ لِرَجُلٍ عَلَيَّ أُوقِيَّةٌ ذَهَبٍ، فَهُوَ لَكَ بِهَا، قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهُ، فَتَبَلَّغْ عَلَيْهِ إِلَى الْمَدِينَةِ»، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِبِلَالٍ: «أَعْطِهِ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ وَرَدَهُ»، قَالَ: فَأَعْطَانِي أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ، وَزَادَنِي قِيرَاطًا، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا تُفَارِقْنِي زِيَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: "فَكَانَ فِي كَيْسٍ لِي فَأَخَذَهُ أَهْلُ الشَّامِ يَوْمَ الْحَرَّةِ".

وفلج روابج أخرجه عند الإمام مسلم رحل الله فلج صليخ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ فَتَخَلَّفَ نَاضِحِي وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: فَتَخَسَّهُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٠٩٧، ٢٧١٨، ٢٨٦١)، والإمام مسلم في صحيحه (٧١٥).

رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ثُمَّ قَالَ لِي: «ارْكَبْ بِاسْمِ اللَّهِ»، وَزَادَ
أَيْضًا قَالَ: فَمَا زَالَ يَزِيدُنِي وَيَقُولُ: «وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ».

فَأَرْبَحَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَمَلًا، وَقِيَمَةً جَمَلًا، وَدَعَاةَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ-.

وهو -رضي الله عنه- آخر من مات ليلة العقبة.

وإختلف أهل السير والتاريخ في سَنَةِ موته:

فَقِيلَ: سَنَةُ ثَمَانِيَةٍ وَسِتِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَقِيلَ: سَنَةُ وَاحِدٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَقِيلَ: سَنَةُ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ.

وَقِيلَ: غَيْرَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.



[أم سليم الرميضاء، وقيل: الغميصاء بنت ملحان - رضي الله عنها-]

ومن باب [عرف سلفك]: "أم سليم الرميضاء - رضي الله عنها -".

وقيل: "الغميصاء بنت ملحان - رضي الله عنها -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٣٠٤/٢ - ٣١١):

"أُمُّ سَلِيمٍ: الْغَمِيصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ الْأَنْصَارِيَّةِ (خ، م، د، ت، س).

وَيُقَالُ: الرُّمِيصَاءُ.

وَيُقَالُ: سَهْلَةٌ.

وَيُقَالُ: أُنَيْفَةٌ.

وَيُقَالُ: رُمَيْثَةٌ.

بِنْتُ مِلْحَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيَّةِ، الْخَزْرَجِيَّةُ.

أُمُّ خَادِمِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنهما -.

فَمَاتَ زَوْجُهَا مَالِكُ بْنُ النَّصْرِ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَوَلَدَتْ لَهُ أَبَا عُمَيْرٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ.

شَهِدَتْ: "حُنَيْنًا، وَأُحُدًا".

مِنْ أَفَاضِلِ النِّسَاءِ.

قَالَ مُصَلَّدُ بْنُ سَبْرِينَ: "كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهَا خِنْجَرٌ" ^(١).

كُصَادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - اتَّخَذَتْ خِنْجَرًا يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ دَنَا مِنِّي مُشْرِكٌ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ" ^(٢).

هَمَاضُ بْنُ يَكِيْلٍ: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قَالَتْ: فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ وَكَانَ غَائِبًا، فَقَالَ: أَصَبَوْتُ؟

فَقَالَتْ: مَا صَبَوْتُ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ.

وَجَعَلَتْ تُلَقِّنُ أَنَسًا: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قُلْ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

اللَّهِ، فَفَعَلَ، فَيَقُولُ لَهَا أَبُوهُ: لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي.

فَتَقُولُ: إِنِّي لَا أَفْسِدُهُ.

(١) ابن سعد (٨ / ٤٢٥).

(٢) إسناده صحيح. وهو في "الطبقات" (٨ / ٤٢٥).

فَخَرَجَ مَالِكٌ، فَلَقِيَهُ عَدُوُّ لَهُ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَتْ: لَا جَرَمَ، لَا أَفْطِمُ أَنْسًا حَتَّى
يَدَعَ الثَّدْيَ، وَلَا أَتَزَوَّجَ حَتَّى يَأْمُرَنِي أَنْسٌ.
فَخَطَبَهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ، فَأَبَتْ ^(١).
خَالِدُ بْنُ صَالِدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: «حَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ،
فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَإِنْ تَابَعْتَنِي تَزَوَّجْتُكَ.
قَالَ: فَأَنَا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ.
فَتَزَوَّجْتُهُ أُمَّ سُلَيْمٍ، وَكَانَ صَدَاقُهَا الْإِسْلَامَ» ^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٤٢٥، ٤٢٦)، وتمامه: "فقال له يوما فيما تقول: رأيت حجرا
تعبده لا يضرك ولا ينفعك أو خشبة تأتي بها النجار، فينجرها لك: هل يضرك؟ هل
ينفعك؟ قال: فوقع في قلبه الذي قالت، قال: فأتاها فقال: لقد وقع في قلبي الذي قلت،
وآمن. قالت: فإني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا غيره".

(٢) رجاله ثقات، خلا خالد بن مخلد وهو القطواني، فقد قال الحافظ في "التقريب":
"صدوق له أفراد". وهو في "طبقات ابن سعد" (٨ / ٤٢٦)، وأخرجه النسائي (٦ / ١١٤)
في النكاح: "باب التزويج على الإسلام". من طريق قتيبة، عن محمد بن موسى، عن عبد
الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: تزوج أبو طلحة أم سليم، فكان صداق ما بينهما
الإسلام، أسلمت أم سليم قبل أبي طلحة فخطبها، فقالت: إني قد أسلمت، فإن أسلمت،
نكحتك، فأسلم، فكان صداق ما بينهما. وهذا سند صحيح. سير (٢ / ٢٠).

سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فَقَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَتَزَوَّجَ مُشْرِكًا، أَمَا تَعْلَمُ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَنَّ آلَهُتَكُمْ يَنْحَتُّهَا عَبْدُ آلِ فَلَانٍ، وَأَنْتُمْ لَوْ أَشْعَلْتُمْ فِيهَا نَارًا لَأَحْتَرَقَتْ. قَالَ: فَانْصَرَفَ وَفِي قَلْبِهِ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهَا، وَقَالَ: الَّذِي عَرَضْتَ عَلَيَّ قَدْ قَبِلْتُ.

قَالَ: "فَمَا كَانَ لَهَا مَهْرٌ إِلَّا الْإِسْلَامُ" ^(١).

سُلَيْمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: أَخْبَرَنَا رُبَيْعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ الْهَذَلِيُّ، حَدَّثَنِي الْجَارُودُ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَزُورُ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَتُحَفُّهُ بِالشَّيْءِ تَصْنَعُهُ لَهُ، وَأَخُ لِي

(١) إسناده صحيح. وهو في "الطبقات" (٨ / ٤٢٦، ٤٢٧)، وذكره بنحوه الحافظ في

"الإصابة" (١٣ / ٢٢٦، ٢٢٧)، عن مسند أحمد من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت،

وإسماعيل بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ... وقال: ولهذا الحديث طرق متعددة.

وأخرج النسائي (٦ / ١١٤) من طريق جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: خطب

أبو طلحة أم سليم، فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة

مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم، فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم، فكان

ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعت بامرأة قط كانت أكرم مهرا من أم سليم الإسلام،

فدخل بها فولدت له.

أَصْغَرَ مِنِّي، يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، فَزَارَنَا يَوْمًا، فَقَالَ: (مَا لِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ خَائِرَ النَّفْسِ؟).

قَالَتْ: مَاتَتْ صَعُودَةٌ لَهُ كَانَ يَلْعَبُ بِهَا.

فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ، وَيَقُولُ: («يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ»^(١)).

ههنا: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدْخُلُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: (إِنِّي أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِيَ»^(٢).

قُلْتُ: أَخُوهَا هُوَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ الشَّهِيدُ، الَّذِي قَالَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ^(٣): فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، لَمَّا طُعِنَ مِنْ وَرَائِهِ، فَطَلَعَتِ الْحَرْبَةُ مِنْ صَدْرِهِ -رضي الله عنه-.

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٨ / ٤٢٧، وأخرجه مختصرا البخاري ١٠ / ٤٣٦ و ٤٨٠، ٤٨١ وابن ماجه (٣٧٢٠) من طريقين، وأحمد ٣ / ١١٩ عن أبي التياح، عن أنس، وأخرجه أبو داود (٤٩٦٩) عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس. والصعوبة: طائر أصغر من العصفور، والنغير: تصغير نغر وهو فرخ العصفور.

(٢) إسناده صحيح. وأخرجه ابن سعد ٨ / ٤٢٨، والبخاري ٦ / ٣٧، ومسلم (٢٤٥٥) من طريق همام بهذا الإسناد.

(٣) بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم، وكان حرام بن ملحان فيمن بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أبي براء إلى أهل نجد ليدعوهم إلى الإسلام، فقتلهم عامر بن =

أَيُّوبُ: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنِ أُمِّ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقِيلُ فِي بَيْتِي، وَكُنْتُ أَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا، فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، فَيَعْرِقُ، فَكُنْتُ أَخْذُ سُكَّا، فَأَعْجِنُهُ بِعَرَقِهِ».

قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: "فَاسْتَوْهَبْتُ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، فَوَهَبَتْ لِي مِنْهُ".

قَالَ أَيُّوبُ: "فَاسْتَوْهَبْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، فَوَهَبَ لِي مِنْهُ، فَإِنَّهُ عِنْدِي الْآنَ".

قَالَ: "وَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ، حُطَّ بِذَلِكَ السُّكِّ" ^(١).

= الطفيل. انظر سيرة ابن هشام ٢ / ١٨٤، ١٨٩. وقول ابن ملحان: "فزت ورب الكعبة" أخرجه البخاري (٧ / ٢٩٧، ٢٩٩)، ومسلم (٦٧٧) ص (١٥١١)، وأحمد (٣ / ١٣٧، ٢١٠، ٢٧٠، ٢٨٩).

(١) إسناده صحيح. وهو في "طبقات ابن سعد" ٨ / ٤٢٨، وأخرجه إلى قولها: فأعجنه بعرقه، البخاري ١١ / ٥٩ في الاستئذان: باب من زار قوما فقال عندهم، من طريق قتيبة عن الأنصاري، عن أبيه، عن ثمامة، عن أنس، وأخرجه مسلم (٢٣٣١) وأحمد ٣ / ١٣٦ من طريق سليمان التيمي، عن ثابت، عن أنس، ومن طريق عبد العزيز بن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، و (٢٣٣٢) من طريق أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس، عن أم سليم. وأخرجه أحمد (٣ / ٢٨٧) من طريق عفان، عن حماد، عن ثابت، عن أنس. رَوَاهُ: ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الرَّقِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْهُ.

ابن السَّعْدِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ - رضي الله عنه - : « أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ ^(١) فِي يَتِّ أُمِّ سُلَيْمٍ عَلَى نِطْعٍ، فَعَرِقَ، فَاسْتَيْقِظَ وَهِيَ تَمْسَحُ الْعَرَقَ، فَقَالَ: (مَا تَصْنَعِينَ؟) .

قَالَتْ: "أَخْذُ هَذِهِ الْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْكَ" ^(٢) .

ابن حُرَيْبٍ: عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَالِكٍ، أَخْبَرَنِي الْبَرَاءُ بْنُ بَنْتِ أَنْسٍ، عَنْ أَنْسٍ - رضي الله عنه - : « أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَقَرَّبَهُ مُعَلَّقَةً، فَشَرِبَ مِنْهَا قَائِمًا، فَقَامَتْ إِلَيَّ السَّقَاءُ، فَقَطَعْتُهُ. رَوَاهُ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَزَادَ: وَأَمْسَكَتُهُ عِنْدَهَا ^(٣) .

(١) قَالَ: "من القيلولة"، وهي النوم في الظهيرة عند اشتداد الحر.

(٢) إسناده منقطع. والبراء بن زيد لم يوثقه غير ابن حبان، وهو في "الطبقات" وهو ابن بنت أنس بن مالك كما هو مبين في السند الآتي.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨ / ٤٢٨)، والترمذي في "الشمائل" رقم (٢١٥). وفي الباب ما يقويه عن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت - رضي الله عنه - قالت: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فشرب من قربة معلقة قائما، فقامت إلى فيها فقطعته. أخرجه الترمذي (١٨٩٣) وابن ماجه (٣٤٢٢) وإسناده صحيح. قال النووي في "رياضه" (٣٣٩): وإنما قطعها لتحفظ موضع فم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتترك به، وتصونه عن الابتذال.

لُحَفَانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -: "أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ رَأْسَهُ بِيَمِينِي؛ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ شِقَّ شَعْرِهِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَكَانَتْ تَجْعَلُهُ فِي سَكِّهَا. قَالَتْ: وَكَانَ يَقِيلُ عِنْدِي عَلَى نِطْعٍ، وَكَانَ مِعْرَاقًا - صلى الله عليه وسلم - فَجَعَلْتُ أَسْلِتُ الْعَرَقَ فِي قَارُورَةٍ، فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: (مَا تَجْعَلِينَ؟).

قُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أَدُوفَ بِعَرَقِكَ طِينِي» ^(١).

لُحَيْدُ الطَّوِيلُ: عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -: "أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِسَمْنٍ وَتَمْرٍ، فَقَالَ: (إِنِّي صَائِمٌ). ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى، وَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَلِأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ لِي خُوَيْصَةً. قَالَ: (مَا هِيَ؟). قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ.

فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، وَبَعَثَتْ مَعِيَ بِمِكَتَلٍ مِنْ رُطْبٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) - صلى الله عليه وسلم -.

(١) إسناده صحيح. وهو في " الطبقات " (٨ / ٤٢٨، ٤٢٩)، و" المسند " (٣ / ٢٨٧).

والمعراق: كثير العرق، وأدوف: أخلط.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٤٢٩) من طريق محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري =

وَرَوَاهُ: ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَسَمِعْتُ خَشْفَةً بَيْنَ يَدَيَّ، فَإِذَا أَنَا بِالْغُمِيْضَاءِ بِنْتِ مِلْحَانَ» ^(١).

وَرَوَاهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «وَلَدْتُ أُمِّي، فَبَعَثْتُ بِالْوَلَدِ مَعِيَ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: هَذَا أَخِي. فَأَخَذَهُ، فَمَضَغَ لَهُ تَمْرَةً، فَحَنَكَهُ بِهَا» ^(١).

= بهذا الإسناد، وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٤ / ١٩٨، ١٩٩) في الصوم: باب من زار قوما فلم يفرط عندهم، من طريق محمد بن المثنى، عن خالد بن الحارث بهذا الإسناد، وأخرجه أحمد (٣ / ١٠٨) من طريق ابن أبي عدي، و(١٨٨) من طريق عبيدة بن حميد، كلاهما عن حميد، عن أنس، وأخرجه أيضًا (٣ / ٢٤٨) من طريق عفان، عن حماد، عن ثابت وسليمان التيمي، عن أنس. وقوله: خويصة: قال الحافظ: بتشديد الصاد وتخفيفها تصغير خاصة، وهو مما اغتفر فيه التقاء الساكنين.

(١) إسناده صحيح. وهو في "الطبقات" ٨ / ٤٣٠، ومسلم (٢٤٥٦) وأخرجه البخاري (٧ / ٣٤)، ومسلم (٢٤٥٧) من طريقين، عن عبد العزيز بن الماجشون، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيْضَاءِ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ". والخشفة: الحسن والحركة، وقيل هو الصوت ليس بالشديد، ومعنى الحديث هنا: ما يسمع من حس وقع القدم.

قَالَ حُمَيْدٌ: قَالَ أَنَسٌ - رضي الله عنه -: «ثَقُلَ ابْنُ لَأْمٍ سُلَيْمٍ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَتَوَفَّى الْغُلَامَ، فَهَيَّأَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ أَمْرَهُ، وَقَالَتْ: لَا تُخْبِرُوهُ».

فَرَجَعَ، وَقَدْ سِيرَتْ لَهُ عَشَاءُهُ، فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْ أَهْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَتْ: "يَا أَبَا طَلْحَةَ! أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ أَبِي فَلَانٍ اسْتَعَارُوا عَارِيَّةً، فَمَنَعُوهَا، وَطَلَبْتَ مِنْهُمْ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ: مَا أَنْصَفُوا.

قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَارِيَّةً مِنَ اللَّهِ، فَقَبِضْهُ. فَاسْتَرْجَعَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا».

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٤٣١) من طريق خالد بن مخلد، عن محمد بن موسى بهذا الإسناد، وتمامه: فتلمظ الصبي، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "حب الانصار للتمر" وأخرجه مسلم (٢١٤٤) في الآداب، من طريق عبد الأعلى بن حماد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس قال: ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين ولد، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عباءة يهناً بغيراً له، فقال: هل معك تمر؟ فقلت: نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فيه، فلاكهن، ثم فغرفا الصبي، فمجه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "حب الانصار التمر" وسماه عبد الله. ويتلمظ: "يحرك لسانه يتتبع ما في فيه من آثار التمر استطابة له، وتلذذا به".

فَحَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، فَوَلَدَتْ لَيْلًا، فَأَرْسَلَتْ بِهِ مَعِيَ،
وَأَخَذَتْ تَمَرَاتٍ عَجَوَةً، فَأَنْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
وَهُوَ يَهْنَأُ أَبَاعِرَ لَهُ، وَيَسْمُهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَلَدْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ اللَّيْلَةَ.
فَمَضَغَ بَعْضُ التَّمَرَاتِ بَرِيْقِهِ، فَأَوْجَرَهُ إِلَيَّ، فَتَلَمَّظَ الصَّبِيُّ، فَقَالَ: (حِبُّ
الْأَنْصَارِ التَّمْرِ).

فَقُلْتُ: سَمِّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «هُوَ عَبْدُ اللَّهِ»^(١).

لِسَمْعَانَ: الْأَنْصَارِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ، مِنْهُ.

وَرَوَاهُ: سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ، قَالَ:

(١) إسناده صحيح. وهو في " الطبقات " (٨ / ٤٣١، ٤٣٢)، من طريق محمد بن عبد الله

الأنصاري وعبد الله بن بكر السهمي، عن حميد به. وأخرجه البخاري (٩ / ٥٠٩)، في أول

العقيقة من طريق مطر بن الفضل، حدثنا يزيد بن هارون، عن عبد الله بن عون، عن أنس

بن سيرين، عن أنس بن مالك ... وأخرجه مسلم (٢١٤٤) في فضائل الصحابة: باب من

فضائل أبي طلحة، من طريق محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا بهز، حدثنا سليمان بن

المغيرة، عن ثابت، عن أنس، وأخرجه أحمد (٣ / ١٩٦) من طريق بهز هذا الإسناد.

وأخرجه أيضا (٣ / ١٠٥، ١٠٦)، من طريق ابن أبي عدي عن حميد، ويزيد بن هارون

عن حميد، عن أنس، وأخرجه أيضًا (٣ / ٢٨٧، ٢٨٨)، من طريق عفان، عن حماد، عن

ثابت، عن أنس.

كَانَتْ أُمُّ أَنَسٍ تَحْتَ أَبِي طَلْحَةَ ... ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَفِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا فِي لَيْلَتِهِمَا» .
 قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : " فَلَقَدْ رَأَيْتُ لِدَلِكِ الْغُلَامِ سَبْعَ بَنِينَ ، كُلُّهُمْ قَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ " ^(١) .

رَوَاهُ : أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْهُ .

رَوَتْ : أَرْبَعَةُ عَشَرَ حَدِيثًا .

إِتَّفَقَا لَهَا : عَلَى حَدِيثٍ .

وَأَنْفَرَدَ : الْبُخَارِيُّ بِحَدِيثٍ .

وَمُسْلِمٌ : بِحَدِيثَيْنِ ^(٢) . اهـ

وزوج أم سليم - رضي الله عنهما - : " هو مالك والد أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، ذهب إلى الشام رغبة عن الإسلام .
 ثم خطبها - رضي الله عنهما - : أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - ، قبل أن يسلم .

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٤٣٤) ، من طريق سعيد بن منصور ، عن أبي الاحوص بهذا الإسناد . ورجاله ثقات .

(٢) انظر البخاري (١ / ٣٣١ ، ٣٣٢) ، ومسلم (٣١١) ، (٢٣٣٢) والبخاري (١١ / ١١٧) ، ومسلم (٢٤٨٠) .

جاء فليح مرسلد الإمام أبي داود الطيالسي برقم (٢١٦٨):

قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَحَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، كُلُّهُمْ عَنْ ثَابِتٍ.

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -.

وَحَدَّثَنَا شَيْخٌ، سَمِعَهُ مِنَ النَّضْرِ بْنِ أَنَسٍ - رضي الله عنه -.

وَقَدْ دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، قَالَ: "قَالَ مَالِكُ أَبُو أَنَسٍ لِمَرْأَتِهِ أُمِّ سُلَيْمٍ، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ: "إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يُحَرِّمُ الْخَمْرَ"، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ فَهَلَكَ هُنَاكَ، فَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ فَخَطَبَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَكَلَّمَهَا فِي ذَلِكَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا مِثْلَكَ يُرِيدُ، وَلَكِنَّكَ امْرُؤٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، لَا يَصْلُحُ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَقَالَ: مَا ذَاكَ دَهْرُكَ قَالَتْ: وَمَا دَهْرِي؟ قَالَ: الصَّفْرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ، قَالَتْ: فَإِنِّي لَا أُرِيدُ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ، أُرِيدُ مِنْكَ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَتْ: لَكَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ يُرِيدُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -، وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: «جَاءَكُمْ أَبُو طَلْحَةَ، غُرَّةُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ» فَجَاءَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بِمَا قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى ذَلِكَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا بَلَعْنَا أَنَّ مَهْرًا كَانَ أَعْظَمَ مِنْهُ، إِنَّهَا رَضِيَتْ الْإِسْلَامَ مَهْرًا فَتَزَوَّجَهَا،

وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلِيحَةً الْعَيْنَيْنِ، فِيهَا صِغَرٌ، فَكَانَتْ مَعَهُ حَتَّى وُلِدَ لَهُ بُنْيٌ،
وَكَانَ يُحِبُّهُ أَبُو طَلْحَةَ حُبًّا شَدِيدًا، وَمَرِضَ الصَّبِيُّ وَتَوَاصَعَ أَبُو طَلْحَةَ
لِمَرَضِهِ أَوْ تَضَعُّعَ لَهُ فَاِنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-
، وَمَاتَ الصَّبِيُّ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: لَا يَنْعِينِ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ أَحَدٌ ابْنَهُ حَتَّى
أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَنْعَاهُ لَهُ، فَهَيَّاتِ الصَّبِيَّ وَوَضَعْتَهُ، وَجَاءَ أَبُو طَلْحَةَ مِنْ عِنْدِ
رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ ابْنِي؟
فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، مَا كَانَ مِنْذُ اشْتَكَى أَسْكَنَ مِنْهُ السَّاعَةَ، قَالَ: فَلِلَّهِ
الْحَمْدُ، فَأَتَتْهُ بَعْشَائِهِ، فَأَصَابَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَتْ فَتَطَيَّبَتْ وَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَأَصَابَ
مِنْهَا، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّهُ طَعِمَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ
قَوْمًا أَعَارُوا قَوْمًا عَارِيَّةً لَهُمْ، فَسَأَلُوهُمْ إِيَّاهَا، أَكَانَ لَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟
فَقَالَ: لَا، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ أَعَارَكَ ابْنَكَ عَارِيَّةً ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ،
فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ وَاصْبِرْ، فَغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا وَقَعْتُ بِمَا
وَقَعْتُ بِهِ، نَعَيْتَ إِلَيَّ ابْنِي، ثُمَّ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي
غَابِرٍ لَيْلَتِكُمَا» فَتَلَقَّتْ مِنْ ذَلِكَ الْحَمْلَ، وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ تُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ -
صلى الله عليه وسلم-، تَخْرُجُ مَعَهُ إِذَا خَرَجَ، وَتَدْخُلُ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا وَلَدْتَ فَأَتُونِي بِالصَّبِيِّ»، فَأَخَذَهَا

الطَّلُقَ لَيْلَةً قُرْبَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَتْ: "اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ إِذَا دَخَلَ نَبِيِّكَ، وَأَخْرُجُ إِذَا خَرَجَ نَبِيِّكَ، وَقَدْ حَضَرَ هَذَا الْأَمْرُ، فَوَلَدْتُ غُلَامًا، وَقَالَتْ لِابْنِهَا أَنَسٍ، انْطَلِقْ بِالصَّبِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَ أَنَسُ الصَّبِيَّ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وَهُوَ يَسْمُ إِبِلًا أَوْ غَنَمًا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِأَنَسٍ: «أَوَلَدْتَ بِنْتُ مِلْحَانَ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَأَلْقَى مَا فِي يَدِهِ، فَتَنَاولَ الصَّبِيَّ، فَقَالَ: «اَتُّونِي بِتَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ» فَأَخَذَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- التَّمَرَ فَجَعَلَ يُحَنِّكُ الصَّبِيَّ، وَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ، فَقَالَ: «انْظُرُوا إِلَيَّ حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرَ» فَحَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ ثَابِتٌ: وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ".

وقصة موت ابنها - رضي الله عنها -، وابن أبي طلحة - رضي الله عنه -.

جاءت فاطمة صليح الإمام مسلم رحمهم الله:

من حديث أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "مَاتَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَعْتُ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ،

أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَايِرِ لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَحَمَلْتُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتَسِبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَسِبْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، أَنْطَلِقُ، فَأَنْطَلِقْنَا، قَالَ وَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدْتُ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَأَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مَيْسَمٌ، فَلَمَّا رَأَنِي قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمَيْسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ

يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرِّ» قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ^(١).

وكان من شأن أبي طلحة الأنصاري -رضي الله عنه- أنه كان يخرج للصيد أو نحو ذلك.

جاء فلاح مستدرجك الحاكم رحمه الله برقم (٥٥٦٥):

قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، أُنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ آلِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَقُولُ:

«أَنَا أَبُو طَلْحَةَ وَاسْمِي زَيْدٌ... وَكُلُّ يَوْمٍ فِي سِلَاحِي صَيْدٌ».

ثم حصلت القصة التي ذكرت من قبل مع زوجته أم سليم -رضي الله عنها- لما مات ابنه.

وجاءت القصة فلاح الصليح بلفظ آخر:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَ ابْنُ لَأْبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَبِضَ الصَّبِيَّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: مَا فَعَلَ ابْنِي، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعِشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَتْ: وَارُوا الصَّبِيَّ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لُهُمَا» فَوَلَدَتْ غُلَامًا، قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بَتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «أَمَعَهُ شَيْءٌ؟» قَالُوا: نَعَمْ، تَمَرَاتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَمَضَعَهَا، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ وَحَنَكُهُ بِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسٍ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ^(١).

قصتها - رضي الله عنها - في اتخاذها خنجرًا.

جاء فليح صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أَنَسٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ -رضي الله عنها- اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: "اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَضْحَكُ، قَالَتْ:

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٤٧٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).

يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْتُلْ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ»^(١).

وجاء فلي صليخ الإمام مسلم رحمه الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»^(٢).

وجاء فلي صليخ الإمام مسلم رحمه الله أيضًا:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ»، قَالَ: «وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا، شَدِيدَ النَّزْعِ، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا»، قَالَ: "فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ"، قَالَ: "وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ، لَا يُصَبِّكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ"، قَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٠٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨١٠).

سُلَيْمٌ وَإِنَّهُمَا لَمُشْمِرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فِتْمَلَانِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيَّ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا مِنَ النَّعَاسِ^(١).

وشهدت أم سليم - رضي الله عنها - حنين مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيرها من المواطن.

وجاء فليح صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "مَاتَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمَّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنهما -، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَعْتُ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَيْسَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا» قَالَ: فَحَمَلْتُ،

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٨١١).

قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدْتُ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنْسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مَيْسَمٌ، فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمَيْسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرِ» قَالَ: «فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ»^(١).

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٤).

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/٤٨٣-٤٨٤):

"عبدُ الله بنُ أبي طَلْحَةَ زَيْدُ بنِ سَهْلٍ الأَنْصَارِيُّ ابْنُ الأَسْوَدِ بنِ حَرَامِ الأَنْصَارِيِّ، أَخُو أَنَسِ بنِ مَالِكٍ لَأُمِّهِ - رضي الله عنهما -.

وُلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَحَنَكُهُ.

وَهُوَ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ لَيْلَةَ مَاتَ وَلَدُهَا، فَكَتَمَتْ أَبَا طَلْحَةَ مَوْتَهُ، حَتَّى تَعَشَى، وَتَصَنَّعَتْ لَهُ - رضي الله عنهما - حَتَّى آتَاهَا، وَحَمَلَتْ بِهَذَا.

فَأَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ - رضي الله عنه - غَادِيًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لَهُ: «أَعَرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ».

وَيُقَالُ: ذَاكَ الصَّبِيِّ الْمَيِّتُ هُوَ أَبُو عَمِيرٍ صَاحِبُ النُّغَيْرِ.

فَنَشَأَ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَرَأَ الْعِلْمَ، وَجَاءَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ قَرَأُوا الْقُرْآنَ.

وَرَوَى أَكْثَرُهُمُ الْعِلْمَ.

صَنَّهُمُ: إِسْحَاقُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي طَلْحَةَ - شَيْخُ مَالِكٍ - وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ

عَبْدِ اللَّهِ.

لَحْدَتْ عَنْهُ: ابْنَاهُ هَذَانِ، وَأَبُو طَوَالَةَ، وَسُلَيْمَانُ مَوْلَى الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ،

وغيرهم.

وَهُوَ قَلِيلُ الْحَدِيثِ، يَرْوِي عَنْ: أَبِيهِ، وَعَنْ أَخِيهِ؛ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ - رضي

الله عنهم -.

وَمَاتَ: قَبْلَ أَنْسٍ بِمُدَّةٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ.

رَوَاهُ لُحٌّ: مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ^(١).

أم سليم - رضي الله عنها - كانت آية في الصبر.

لأنها صبرت على موت ولدها، ولم تجزع لموته، ولم تتسخط، وإنما احتسبت ذلك، وحثت زوجها على الاحتساب.

بل وتصنعت لزوجها وتهيات له؛ حتى يصيب منها، وتخفف عنه ما قد يجد على فقدته لولده - رضي الله عنهم - أجمعين.

أم سليم - رضي الله عنها - آية في الدعوة إلى الله عز وجل.

دعت إلى الله عز وجل، وتبرعت بمهرها لله عز وجل.

كما جاء في سنن الإمام النسائي رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنها -، قَالَ: "خَطَبَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مِثْلَكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَكَ، فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرُهُ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ ذَلِكَ مَهْرَهَا" قَالَ ثَابِتٌ: «فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأَةٍ قَطُّ كَانَتْ أَكْرَمَ مَهْرًا مِنْ أُمَّ سُلَيْمٍ الْإِسْلَامَ، فَدَخَلَ بِهَا فَوَلَدَتْ لَهُ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام النسائي في سننه (٣٣٤١)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٩٨).

أم سليم -رضي الله عنها- كانت آية في سؤال العلم وفي طلب العلم من النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن أهل العلم.

كما جاء في الصليين:

من حديث أم سلمة -رضي الله عنها-، قالت: "جاءت أم سليم -رضي الله عنها- إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا رأت الماء» فغطت أم سلمة، تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله أوتحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها»^(١).

وجاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: "جاءت أم سليم، -وهي جدة إسحاق- رضي الله عنها-، إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت له، وعائشة عنده: يا رسول الله، المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام، فترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه، فقالت عائشة -رضي الله عنها-: يا أم سليم، فضحت النساء، تربت يمينك، فقال لعائشة: «بل

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠)، والإمام مسلم في صحيحه (٣١٣).

أَنْتِ، فَتَرَبَّتْ يَمِينُكَ، نَعَمْ، فَلْتَغْتَسِلْ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، إِذَا رَأَتْ ذَاكَ»^(١).
وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، حَدَّثَنَاهُمْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنها -، حَدَّثَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَغْتَسِلْ» فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَتْ: وَهَلْ يَكُونُ هَذَا؟ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «نَعَمْ، فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ؟ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ، فَمِنْ أَيَّهِمَا عَلَا، أَوْ سَبَقَ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ»^(٢).

أم سليم - رضي الله عنها - كانت آية في الكرم.

كما جاء ذلك في الصحيحين:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، يَقُولُ: "قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنهما - لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ،

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١٠).

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٣١١).

ثُمَّ دَسَّتُهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تُنَبِّئِي بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الْمَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لِمَنْ مَعَهُ؟» قَوْمُوا فَأَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَأَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكَ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقُتَّتْ، وَعَصْرَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَادَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّكُمْ لِعَشْرَةِ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكُمْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ.

لَهُمْ، فَأَكْلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «أُذِنَ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا^(١).

وجاء فلي رواتج أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله (فلي صليح):

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قَالَ: "أَمَرَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنهما - أَنْ تَصْنَعَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - طَعَامًا لِنَفْسِهِ خَاصَّةً، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَيْهِ وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يَدَهُ وَسَمَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُذِنَ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَقَالَ: «كُلُوا وَسَمُّوا اللَّهَ»، فَأَكَلُوا حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ بِثَمَانِينَ رَجُلًا، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - بَعْدَ ذَلِكَ وَأَهْلَ الْبَيْتِ، وَتَرَكُوا سُورًا».

وفلي رواتج أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله (فلي صليح):

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، بِهَذِهِ الْقِصَّةِ فِي طَعَامِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، وَقَالَ فِيهِ: فَقَامَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى الْبَابِ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ شَيْءٌ يُسِيرُ، قَالَ: «هَلُمَّ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَهَ».

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٥٧٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٠٤٠).

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام مسلم رحملى الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا الحديث، وقال فيه: «ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَأَكَلَ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَأَفْضَلُوا مَا أَبْلَغُوا جِيرَانَهُمْ».

وفلج روابج أخرجه فلج صليح الإمام مسلم رحملى الله:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قال: "رَأَى أَبُو طَلْحَةَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ، فَاتَى أُمَّ سُلَيْمٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مُضْطَجِعًا فِي الْمَسْجِدِ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَأَطْنُهُ جَائِعًا وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَقَالَ فِيهِ: "ثُمَّ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَبُو طَلْحَةَ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنهم -، وَفَضَلْتُ فَضْلَةً فَأَهْدَيْنَاهُ لَجِيرَانِنَا".

وفلج روابج أخرجه عند الإمام مسلم رحملى الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، يقول: "جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ، وَقَدْ عَصَبَ بَطْنُهُ بِعَصَابَةٍ، قَالَ أُسَامَةُ: وَأَنَا أَشْكُ عَلَى حَجَرٍ، فَقُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بَطْنُهُ؟ فَقَالُوا: مِنَ الْجُوعِ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَقُلْتُ: يَا

أَبَاهُ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَصَبَ بَطْنِهِ بِعَصَابَتِهِ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: "مِنْ الْجُوعِ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي، فَقَالَ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ؟" فَقَالَتْ: نَعَمْ، عِنْدِي كِسْرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمْرَاتٍ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ الْحَدِيثِ بِقِصَّتِهِ".

أم سليم - رضي الله عنها - عظيمة في تربيته.

حيث أنها - رضي الله عنها - جعلت ولدها أنس بن مالك - رضي الله عنه - يخدم النبي - صلى الله عليه وسلم -. وفي يوم من الأيام تأخر عنها - رضي الله عنها - ولدها أنس بن مالك - رضي الله عنه -، فسألته عن ذلك، فامتنع أن يخبرها؛ لأنه سر النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، قَالَ: فَسَلِّمْ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِحَاجَةٍ، قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ، قَالَتْ: "لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَحَدًا".

قَالَ أَنَسٌ: "وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا؛ لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتٌ" ^(١).

وجاء أيضًا في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «أَسْرَّ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - سِرًّا، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدُ، وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ».

سألت - رضي الله عنه - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو لولدها أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

وسألت - رضي الله عنها - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يدعو لأنس بن مالك - رضي الله عنه - ولدها.

كما جاء في الصحيحين واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَادِمُكَ أَنَسٌ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أُعْطِيَتهُ» ^(٢).

وجاء في لفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه:

عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٣٤٤)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٨٠).

عَلَيْنَا، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ، خَالَتِي. فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُوَيْدُمُكَ، ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ».

وجاء أيضاً في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: «قُومُوا فَلَا صَلَافَ لَكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ»، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أُنْسًا مِنْهُ؟ قَالَ: «جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُوَيْدُمُكَ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، قَالَ: «فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ» أَنْ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»^(١).

انظروا إلى هذا الفقه من هذه الصحابة - رضي الله عنها -، وعلى هذا الحرص على الخير لودها أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٦٦٠).

أم سليم -رضي الله عنها- هي من الصحابيات القليلات الآتي وفين بالبيعة على أن لا ينخن.

حيث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أخذ عليهن البيعة على عدم النوح على الأموات.

فما وفّت هذه البيعة من الصحابيات إلا خمس نسوة، ومنهن أم سليم -رضي الله عنه- ن أجمعين.

كما جاء في الصليين:

من حديث أم عطية -رضي الله عنها-، قالت: «أخذ علينا النبي صلى

الله

عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح»، فما وفّت منّا امرأة غير خمس نسوة: "أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، وامرأتين -أو ابنة أبي سبرة، وامرأة معاذ وامرأة أخرى-"^(١).

وفي رواية أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله في الصليين:

من حديث أم عطية -رضي الله عنها-، قالت: "لما نزلت هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت:

كَانَ مِنْهُ النِّيَاحَةُ، قالت: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا آلَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٠٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٣٦).

أَسْعِدُونِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لِي مِنْ أَنْ أُسْعِدَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِلَّا آلُ فَلَانٍ».

وولدها أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فنسأل الله عز وجل أن يرضى عنها، وعن جميع الصحابة - رضي الله عنهم -، وعن جميع المسلمين.

ماتت - رضي الله عنها -: في خلافة عثمان - رضي الله عنه -.

أم سليم - رضي الله عنها - تعتبر من المبشرات بالجنة في حياة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيْضَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلَالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَقَالَ عُمَرُ: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارٌ »^(١).

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٧٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٧).

وجاء فلي صليح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -،
قَالَ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ خَشْفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ
الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنهما -»^(١).

فهي - رضي الله عنها - من المبشرات بالجنة في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما قيل:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبيه بالكرام فلاح

وكما قيل:

فلو كان النساء كَمَنْ ذَكَرْنَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
فَمَا التَّأْنِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ ... وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَلَالِ

وكما قيل:

تهنّ بها وإن جاءتك أنثى ... لأن الشمس بازغة الجمال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال
ولو كان النساء كَمَنْ أَتَانَا ... لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

^(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٦).

أم سليم - رضي الله عنها - كانت ممن يدخلن عليهن النبي - صلى الله عليه وسلم - من غير أزواجه - رضي الله عنه - من أجمعين.

كما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -، لَا يَدْخُلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ، إِلَّا أُمَّ سُلَيْمٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَرْحَمُهَا قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي»^(١).

انظروا إلى نساء الصحابة - رضي الله عنهم - كيف كن في طاعة الله عز وجل، وكيف كن في التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكيف كن في البذل وفي العطاء، وكيف كن في المراقبة لله عز وجل، وكيف كن في الصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة؟

صفات أصبحن نطلبها من الرجال؛ فلا نكاد نجد لها، والله المستعان.

أم سليم - رضي الله عنها - كانت تفل النبي - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أنس - رضي الله عنه -: «أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ - رضي الله عنها - كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - نِطْعًا، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذَلِكَ

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٥٥).

النَّطْعَ» قَالَ: «فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَخَذْتُ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعْرِهِ، فَجَمَعْتُهُ فِي قَارُورَةٍ، ثُمَّ جَمَعْتُهُ فِي سُكٍّ» قَالَ: فَلَمَّا حَضَرَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ الْوَفَاءُ، أَوْصَى إِلَيَّ أَنْ يُجْعَلَ فِي حَنُوطِهِ مِنْ ذَلِكَ السُّكِّ، قَالَ: فَجْعَلْ فِي حَنُوطِهِ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِهَا، وَلَيْسَتْ فِيهِ، قَالَ: فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا: هَذَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- نَامَ فِي بَيْتِكَ، عَلَى فِرَاشِكَ، قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةٍ أُدِيمٍ، عَلَى الْفِرَاشِ، فَفَتَحَتْ عَتِيدَتَهَا فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا، فَفَزَعَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «مَا تَصْنَعِينَ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا، قَالَ: «أَصَبْتَ».

ولفظ آخر لفظي صلى الله عليه وسلم رحمه الله:

من حديث أَنَسٍ -رضي الله عنه-، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ -رضي الله عنها-، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٨١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٣٣١، ٢٣٣٢).

عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطَّيِّبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا؟» قَالَتْ: عَرَقُكَ أَذُوفٌ بِهِ طَيِّبِي".

وفلج لفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله فلا يصح:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: «يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟» قَالَتْ: "هَذَا عَرَقُكَ نَجَعَلُهُ فِي طِينِنَا، وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّيِّبِ".

انظروا إلى هذا الفقه منها -رضي الله عنها-، تتبرك بعرق النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لأن التبرك بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وبآثاره جائز.

سواء كان ذلك في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، أو بعد موته -صلى الله عليه وسلم-؛ لكن إذا العهد ما يزال قريباً منه -صلى الله عليه وسلم-، وتيقن أنها من آثاره.

أما إذا بعد العهد فلا يعلم أنها من آثاره؛ فيترك خشية التبرك بغير آثاره -صلى الله عليه وسلم-؛ فيقع الناس في البدعة.

فالصحابة - رضي الله عنهم - لم يكونوا يتبركون بغير النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم يتبركوا بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وهو أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ولم يتبركوا بعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، وهو أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وبعد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -.

ولا بأحد من الخلفاء الراشدين، ولا من شهد بدرًا، وغير ذلك.

فالتبرك بآثار الصالحين غير النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ من البدع، ومن المحدثات في الدين؛ التي ينبغي للإنسان أن يكون بعيدًا عنها.



[أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري - رضي الله عنه -]

من باب اعرف سلفك: "عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٢/ ٣٨٠):

"أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ سُلَيْمٍ بْنِ حَضَارِ بْنِ حَرْبٍ. الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، التَّمِيمِيُّ، الْفَقِيهَ، الْمُفَرِّئُ.

حَدَّثَ عَنْ: بُرَيْدَةَ بْنِ الْحَصِيبِ، وَأَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، وَأَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَطَارِقُ بْنُ شَهَابٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، وَأَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، وَزَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّهْدِيُّ، وَمَرْثَةُ الطَّيِّبِ، وَرَبِيعُ بْنُ حِرَاشٍ، وَزُهْدُ بْنُ مِصْرَبٍ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

وَهُوَ مَعْدُودٌ فِيمَنْ قَرَأَ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ.

قَرَأَ عَنْ: حِطَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ، وَأَبُو رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ.

فَفَلَحَ (الصَّيْلَانِ): عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا».

وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمُعَاذًا عَلَى زَيْدٍ، وَعَدَنَ. وَوَلِيَّ امْرَأَةَ الْكُوفَةِ لِعُمَرَ، وَامْرَأَةَ الْبَصْرَةِ، وَقَدِمَ ^(١) لِيَالِي فَتَحِ خَيْبَرَ، وَغَزَا، وَجَاهَدَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَحَمَلَ عَنْهُ عِلْمًا كَثِيرًا. **قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ:** حَدَّثَنِي أَبُو يُوسُفَ حَاجِبُ مُعَاوِيَةَ: «أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَزَلَّ فِي بَعْضِ الدُّورِ بِدِمَشْقَ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ مِنَ اللَّيْلِ لِيَسْتَمَعَ قِرَاءَتَهُ» ^(٢).

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أُمُّ أَبِي مُوسَى هِيَ: ظَبْيَةُ بِنْتُ وَهَبٍ، كَانَتْ أَسْلَمَتْ، وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: "أَسْلَمَ أَبُو مُوسَى بِمَكَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَأَوَّلُ مَشَاهِدِهِ خَيْبَرَ، وَمَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ" ^(٤).

(١) يريد قدومه من الحبشة مع من كان هاجر إليها كما سيأتي قريباً.

(٢) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" (٢٣٨) واقتبسه منه ابن عساكر (٤٣١).

(٣) ابن عساكر (٤٣٤).

(٤) ابن سعد (٦ / ١٦)، وكونه ممن شهد خيبر فيه نظر، فقد جاء في صحيح البخاري

(٧ / ٣١٧)، قول أبي موسى: فوافقنا النبي -صلى الله عليه وسلم- حين افتتح خيبر، =

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْخَاكِمِيُّ: "أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ قَدِمَ مَعَ أَهْلِ السَّفِينَتَيْنِ بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ بِثَلَاثٍ، فَقَسَمَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلِيَّ الْبَصْرَةِ لِعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَلِيَّ الْكُوفَةِ، وَبِهَا مَاتَ" ^(١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: افْتَتَحَ أَصْبَهَانَ زَمَنَ عُمَرَ ^(٢).

وَقَالَ الْعِجْلِيُّ: "بَعَثَهُ عُمَرُ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ، فَأَقْرَأَهُمْ، وَفَقَّهَهُمْ، وَهُوَ فَتَحَ تُسْتَرَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ أَحَدٌ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ" ^(٣).

قَالَ حُلَيْبُ بْنُ الْمَعْلَمِ: سَمِعْتُ ابْنَ بُرَيْدَةَ يَقُولُ: "كَانَ الْأَشْعَرِيُّ قَصِيرًا، أَثْظًا، خَفِيفَ الْجِسْمِ" ^(٤).

وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْيَاسِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي جَهْمٍ، قَالَ: "لَيْسَ أَبُو مُوسَى مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، وَلَا حِلْفَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ، وَقَدْ

= وزاد في رواية: فأسهم لنا ولم يسهم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً! إلا لمن شهدا

معه، إلا لأصحاب سفيثنا مع جعفر وأصحابه، فإنه قسم لهم معهم، وانظر الخبر الآتي.

(١) ذكره ابن عساكر (٤٣٥، ٤٣٦).

(٢) ابن عساكر (٤٣٦).

(٣) ابن عساكر (٤٣٩). وتُسْتَرُ: مدينة بخوزستان.

(٤) ابن سعد (٤ / ١١٥)، وابن عساكر (٤٤٦). والاثْظُ: هو القليل شعر اللحية، وقيل: هو

الخفيف اللحية من العارضين.

كَانَ أَسْلَمَ بِمَكَّةَ، وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِهِ، حَتَّى قَدِمَ هُوَ وَأَنَاسُ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ^(١) -صلى الله عليه وسلم- .

وَذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبْشَةِ ^(٢) .

وَرَوَى: أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "خَرَجْنَا مِنَ الْيَمَنِ فِي بَضْعٍ وَخَمْسِينَ مِنْ قَوْمِي، وَنَحْنُ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ: أَنَا، وَأَبُو رُهْمٍ، وَأَبُو عَامِرٍ، فَأَخْرَجْتَنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَعِنْدَهُ جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، فَأَقْبَلْنَا حِينَ افْتُتِحَتْ خَيْبَرُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «لَكُمْ الْهَجْرَةُ مَرَّتَيْنِ، هَاجَرْتُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَهَاجَرْتُمْ إِلَيَّ» ^(٣) .

وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَا وَأَخَوَايَ: "أَبُو رُهْمٍ، وَأَبُو بُرْدَةَ"، أَنَا أَصْغَرُهُمْ.

(١) ابن سعد ٤ / ١٠٥، وابن عساكر: ٤٤٦.

(٢) الصواب: أن موسى بن عقبة لم يذكره فيمن هاجر إلى الحبشة كما سيذكره في الصفحة

(٤٠٠)، وكذلك هو في ابن عساكر (٤٤٦، ٤٤٧)، وقال ابن حجر في "الإصابة" ٦ /

(١٩٤). وكان هو سكن الرملة، وحالف سعيد بن العاص، ثم أسلم، وهاجر إلى الحبشة.

وقيل: بل رجع إلى بلاد قومه، ولم يهاجر إلى الحبشة، هذا قول الأكثر فإن موسى بن

عقبة وابن إسحاق والواقدي لم يذكروه في مهاجرة الحبشة.

(٣) أخرجه البخاري (٧ / ٣٧١، ٣٧٢)، ومسلم (٢٥٠٢)، وأحمد (٤ / ٣٩٥، ٤١٢).

أُلْحَدُ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَدًا قَوْمٌ، هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا لِلْإِسْلَامِ مِنْكُمْ». فَقَدِمَ الْأَشْعَرِيُّونَ، فَلَمَّا دَنَوْا، جَعَلُوا يَرْتَجِرُونَ: غَدًا نَلْقَى الْأَجَبَةَ ... مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ. فَلَمَّا أَنْ قَدِمُوا، تَصَافَحُوا، فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَحَدَثَ الْمُصَافَحَةَ ^(١).

اللُّعْلُعُ: عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٧]؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هُمْ قَوْمُكَ يَا أَبَا مُوسَى»، وَأَوَمَّاءُ إِلَيْهِ ^(٢).

صَلَّى الْخَاكِمُ: وَالْأَظْهَرُ أَنَّ لِعِيَاضِ بْنِ عَمْرٍو صُحْبَةً. **وَلَكِنْ رَوَاهُ:** جَمَاعَةٌ، عَنْ شُعْبَةَ أَيْضًا (ح).

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ كِلَاهُمَا، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِيَاضٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٣ / ١٥٥ و ٢٢٣)، وابن عساكر (٤٥٦)، وأخرجه أحمد

(٣ / ١٠٥، ١٨٢، ٢٥١، ٢٦٢)، وابن سعد (٤ / ١٠٦)، من طرق عن حميد، عن أنس.

(٢) رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٧)، وصححه الحاكم (٢ / ٣١٣)، ووافقه

الذهبي، وهو في تاريخ ابن عساكر (٤٥٦، ٤٥٧).

بُرَيْدٌ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: "لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ عَلَى جَيْشِ أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فَقَتَلَ دُرَيْدًا، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ".

فَرَمَى رَجُلٌ أَبَا عَامِرٍ فِي رُكْبَتَيْهِ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ ^(١).

فَقُلْتُ: يَا عَمَّ! مَنْ رَمَاكَ؟

فَأَشَارَ إِلَيْهِ، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِيقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَنِي، وَلَّى ذَاهِبًا، فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحْيِي؟ أَلَسْتَ عَرَبِيًّا؟ أَلَا تَتُبْتُ؟

قَالَ: فَكَفَّ، فَالْتَقَيْتُ أَنَا وَهُوَ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ، فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي عَامِرٍ، فَقُلْتُ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ.

قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ.

فَنَزَعْتُهُ، فَزَرَا مِنْهُ الْمَاءُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَقْرِهِ مِنِّي السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ يَسْتَغْفِرُ لِي.

وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ مَاتَ.

فَلَمَّا قَدِمْنَا، وَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- تَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ»، حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ».

(١) من قوله "بريد" إلى هنا، سقط من المطبوع.

فَقُلْتُ: وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا»^(١).

وَبِ: عَنْ أَبِي مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْجِعْرَانَةِ^(٢)، فَأَتَى أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ قَالَ: «أُبَشِّرُ».

قَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ مِنَ الْبُشْرَى.

فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى بِلَالٍ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى، فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا».

فَقَالَا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

(١) أخرجه ابن عساكر (٤٦٢) من طريق أبي يعلى، عن أبي كريب، عن أبي أسامة بهذا الإسناد، وأخرجه البخاري (٨ / ٣٤)، ومسلم (٢٤٩٨)، كلاهما من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، عن أبي أسامة بهذا الإسناد. وأوطاس: "وادي حنين"، وهو غير وادي حنين.

(٢) الجعرانة: "بين مكة والطائف، وهي إلى مكة أقرب". وقال الفاكهي: "بينها وبين مكة بريد". وقال الباجي: "ثمانية عشر ميلاً". سير (٢ / ٢٥).

فَدَعَا بِقَدَحٍ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ،
وَأَفْرِغَا عَلَى رُؤُوسِكُمَا وَنُحُورِكُمَا».

فَفَعَلَا! فَتَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السَّتْرِ: أَنَّ فَضْلًا لَأُمُّكُمَا.
فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ^(١).

مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، وَغَيْرُهُ: عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ:
«خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَ بَابِ
الْمَسْجِدِ قَائِمٌ، وَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَالَ لِي: «يَا بُرَيْدَةَ، أَتَرَاهُ يُرَائِي؟».
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «بَلْ هُوَ مُؤَمِّنٌ مُنِيبٌ، لَقَدْ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».
فَأَتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ أَبُو مُوسَى؛ فَأَخْبَرْتُهُ^(٢).

أَنْبِؤُونَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ (الْبَلْبَانِ)، وَغَيْرِهِ: أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ أَخْبَرَهُمْ،
أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ فَارِسٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ
الْحُبَابِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،
قَالَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَنَا عَلَى بَابِ

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٣٧)، ومسلم (٢٤٩٧)، وابن عساكر (٤٦٦، ٤٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٣)، وابن عساكر (٤٦٩، ٤٧٠)، وانظر "مجمع الزوائد" (٩ / ٣٥٨،

المَسْجِدَ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَجُلٌ يُصَلِّي يَدْعُو، يَقُولُ:
"اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي
لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ".

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ
بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

وَإِذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُعْطِيَ هَذَا مِرْمَارًا مِنْ مَرَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْهُ؟
قَالَ: (نَعَمْ).

فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: «لَا تَزَالُ لِي صَدِيقًا، وَإِذَا هُوَ أَبُو مُوسَى - رضي الله
عنه -»^(١).

(١) أخرجه ابن عساکر (٤٧٢، ٤٧٣) من طريق أبي نعيم بهذا الإسناد، وأخرجه أحمد (٥ / ٣٤٩). من طريق عثمان بن عمر، عن مالك، عن ابن بريدة، عن أبيه، وإسناده صحيح. وأورده البغوي في "شرح السنة" (٥ / ٣٧). من طريق عثمان بن عمرو الضبي، عن عمرو بن مرزوق، عن مالك بن مغول، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه. وأخرجه مختصراً أبو داود (١٤٩٣)، وأحمد (٥ / ٣٦٠)، والترمذي (٣٤٧١)، والنسائي (٣ / ٥٢)، وابن ماجه (٣٨٧٥) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمع رجلاً يقول: "اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال: "لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب"، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (٢٣٨٣)، والحاكم (١ / ٥٠٤)، وأقره الذهبي.

رواه: حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، مُخْتَصَرًا.

ورواه: أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «لَقَدْ أُعْطِيَ أَبُو مُوسَى مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(١).

خَالِدُ بْنُ نَافِعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -: "أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَائِشَةُ مَرَّ بِهِ، وَهُوَ يَقْرَأُ فِي بَيْتِهِ، فَاسْتَمَعَا لِقِرَاءَتِهِ".

فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَخْبَرَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -؛ فَقَالَ: لَوْ أَعْلَمَ بِمَكَانِكَ، لَحَبَّرْتُكَ لَكَ تَحْخِيرًا^(٢).

(١) صحیح. أخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٧)، وأحمد (٢ / ٤٥٠)، وابن ماجه (١٣٤١) من طريق يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو بهذا الإسناد، وأخرجه النسائي (٢ / ١٨٠)، وأحمد (٢ / ٣٦٩)، وابن عساكر: ٤٧٨، من طريقين، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن عساكر (٤٧٧)، من طريق أبي يعلى، عن شريح بن يونس بهذا الإسناد، وذكره الهيثمي في "المجمع" (٩ / ٣٥٩، ٣٦٠)، وقال: "رواه الطبراني ورجاله على شرط الصحيح غير خالد بن نافع الأشعري، ووثقه ابن حبان، وضعفه جماعة". وأخرجه الحاكم في "المستدرک" (٣ / ٤٦٦)، من طريق عثمان بن سعيد الدارمي، عن محرز بن هشام الكوفي، عن خالد بن نافع به، وصححه، ووافقه الذهبي المؤلف: بينما هنا أعله بخالد كما ترى. والتحجير: التحسين.

خَالِدٌ: ضَعُفَ.

خُصَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَنَّ أَبَا مُوسَى قَرَأَ لَيْلَةً، فَقُمْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَمِعْنَ لِقِرَاءَتِهِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ، لَحَبَّرْتُ تَحِيْرًا، وَلَشَوَّقْتُ تَشْوِيْقًا»^(١).

الْمُخَصَّصُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، قَالَ: أَتَيْنَا عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟

قَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُونِي؟

قُلْنَا: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ.

قَالَ: عَلِمَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، ثُمَّ انْتَهَى، وَكَفَى بِهِ عِلْمًا.

قُلْنَا: أَبُو مُوسَى؟

قَالَ: صُبِغَ فِي الْعِلْمِ صِبْغَةً، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ.

قُلْنَا: حُذِيفَةُ؟

قَالَ: أَعْلَمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِالْمُنَافِقِينَ.

قَالُوا: سَلْمَانُ؟

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٨) من طريق يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم

كلاهما عن حماد به، وهو في "تاريخ ابن عساکر" (٤٨١).

قَالَ: أَذْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ، وَالْعِلْمَ الْآخِرَ؛ بَحْرٌ لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ، وَهُوَ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

قَالُوا: أَبُوءُ ذَرٍّ؟

قَالَ: وَعَى عِلْمًا عَجَزَ عَنْهُ.

فَسُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ.

قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيتُ، وَإِذَا سَكَتُ ابْتُدِيتُ^(١).

أَبُو إِسْحَاقَ: سَمِعَ الْأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: "لَمْ أَرِ بِالْكُوفَةِ أَعْلَمَ مِنْ عَلِيٍّ، وَأَبِي مُوسَى"^(٢).

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: كَانَ الْقَضَاءُ فِي الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - إِلَى سِتَّةٍ: "عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٍّ، وَزَيْدٍ، وَأَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -"^(٣).

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٤/١٠٨)، من طريق يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم

كلاهما عن حماد به، وهو في "تاريخ ابن عساكر" (٤٨١).

(٢) ابن عساكر (٤٩٩).

(٣) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" رقم (١٩٢٢) من طريق محمد بن أبي عمر، عن

سفيان بن عيينة، عن مطرف، عن الشعبي، عن مسروق. وهذا سند صحيح، وهو في

"تاريخ ابن عساكر" (٥٠٠).

وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: "يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ سِتَّةٍ: "عُمَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَزَيْدٌ، يُشَبِّهُ
عِلْمُهُمْ بَعْضُهُ بَعْضًا"، وَكَانَ عَلِيٌّ، وَأَبِيٌّ، وَأَبُو مُوسَى يُشَبِّهُ عِلْمُهُمْ بَعْضُهُ
بَعْضًا"، يَقْتَبِسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ" ^(١).

وَقَالَ دَاوُدُ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: «قُضَاةُ الْأُمَّةِ: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَأَبُو
مُوسَى - رضي الله عنهم -"» ^(٢).

أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ يُفْتَى فِي الْمَسْجِدِ
زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - غَيْرَ هَؤُلَاءِ: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَمُعَاذٌ،
وَأَبِي مُوسَى - رضي الله عنهم -"» ^(٣).

قَالَ أَبُو بُرَيْدَةَ: قَالَ: "إِنِّي تَعَلَّمْتُ الْمُعْجَمَ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صلى الله
عليه وسلم - فَكَانَتْ كِتَابَتِي مِثْلَ الْعَقَارِبِ" ^(٤).

أَيُّوبُ: عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: "بِالشَّامِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا،
مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ كَانَ يَلِي أَمْرَ الْأُمَّةِ إِلَّا أَجْزَأَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ".

فَجَاءَ رَهْطٌ، فِيهِمْ أَبُو مُوسَى، فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلُكَ إِلَى قَوْمٍ عَسَكَرَ
الشَّيْطَانُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ.

(١) ابن عساکر (٥٠١).

(٢) ابن عساکر (٥٠١).

(٣) ابن عساکر (٥٠٢).

(٤) ابن عساکر (٥٠٢).

قَالَ: فَلَا تُرْسِلْنِي.

قَالَ: إِنَّ بِهَا جِهَادًا وَرِبَاطًا.

فَأَرْسَلَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ^(١).

قَالَ الْكَلْبِيُّ: "مَا قَدِمَهَا رَاكِبٌ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ أَبِي مُوسَى -

رضي الله عنه -".

قَالَ ابْنُ شَوَّازٍ: كَانَ أَبُو مُوسَى إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ، اسْتَقْبَلَ الصُّفُوفَ

رَجُلًا رَجُلًا يُفَرِّقُهُمْ، وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقٍ، وَعَلَيْهِ خَرَجَ لَمَّا

وَقِيلَ: فِي سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَةَ، افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الرُّهَا وَسَمِيسَاطَ وَمَا

وَالْأَهَامَ عَنُوةً^(٢).

زُهَيْرُ بْنُ مَرْوَانَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَنَّ

الْهَرْمُزَانَ نَزَلَ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ مِنْ تُسْتَرٍ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - مَعِيَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَقَدِمْتُ بِهِ".

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تَكَلَّمْ، لَا بَأْسَ عَلَيْكَ.

فَاسْتَحْيَاهُ، ثُمَّ أَسْلَمَ، وَفَرَضَ لَهُ^(٣).

(١) رجاله ثقات. وهو في ابن سعد (٤ / ١٠٩) من طريق عارم، عن حماد بن زيد بهذا

الإسناد، وأخرجه ابن عساكر عن ابن سعد (٥٠٣).

(٢) "تاريخ خليفة" (١٣٩)، وابن عساكر (٥١٤).

(٣) ابن عساكر (٥١٥). واستحياه: استبقاه، ولم يقتله. قال تعالى: ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَارَ أَبُو مُوسَى مِنْ نَهَاوَنْدَ، فَفَتَحَ أَصْبَهَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ^(١).

مُجَالِدٌ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: "كَتَبَ عُمَرُ فِي وَصِيَّتِهِ: أَلَّا يَقَرَّ لِي عَامِلٌ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ، وَأَقْرُوا الْأَشْعَرِيَّ أَرْبَعَ سِنِينَ" ^(٢).

خُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ: "سَمِعْتُ أَبِي يُقْسِمُ مَا خَرَجَ حِينَ نَزَعَ عَنِ الْبَصْرَةِ إِلَّا بِسِتِّ مِائَةِ دِرْهَمٍ" ^(٣).

الزُّهْرِيُّ: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: "كَانَ عُمَرُ إِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ أَبُو مُوسَى، رُبَّمَا قَالَ لَهُ: ذَكَّرْنَا يَا أَبَا مُوسَى، فَيَقْرَأُ" ^(٤).

وَفَلَيْهِ رَوَايَاتٌ تَفَرَّدَ بِهَا رِشْدَيْنُ بْنُ سَعْدٍ: "فَيَقْرَأُ، وَيَتَلَاَحَنُ" ^(٥).

وَقَالَ ثَابِتٌ: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «قَدِمْنَا الْبَصْرَةَ مَعَ أَبِي مُوسَى، فَقَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ! لَوْ رَأَيْتَ إِلَى

(١) ابن عساكر (٥١٧).

(٢) ابن عساكر (٥٢٢).

(٣) ابن عساكر (٥٢٣).

(٤) ابن سعد (٤ / ١٠٩) من طريق عثمان بن عمر، عن يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة. وهو في ابن عساكر (٥٢٦): من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، ورجاله ثقات.

(٦) التلاحن: التطريب، وهو في "تاريخ ابن عساكر" (٥٢٦)، ورشدين بن سعد ضعيف.

نُسُوتِكَ وَقَرَابَتِكَ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ لِقِرَاءَتِكَ!

فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ، لَزَيْتُ كِتَابَ اللَّهِ بِصَوْتِي، وَلَحَبَّرْتُهُ تَحْيِيرًا^(١).

قَالَ أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ: «مَا سَمِعْتُ مِزْمَارًا وَلَا طُبُورًا وَلَا صَنْجًا

أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إِنْ كَانَ لِيُصَلِّيَ

بِنَا فَنَوُدُّ أَنَّهُ قَرَأَ الْبَقَرَةَ مِنْ حُسْنِ صَوْتِهِ»^(٢).

هَشَامُ بْنُ عَمَّارٍ: عَنْ وَاصِلٍ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ، عَنْ لَقِيطٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ،

عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "غَزَوْنَا فِي الْبَحْرِ، فَسَرْنَا؛ حَتَّى إِذَا

كُنَّا فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ، قِفُوا أُخْبِرْكُمْ.

فَقُمْتُ، فَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَلَمْ أَرْ شَيْئًا، حَتَّى نَادَى سَبْعَ مَرَارٍ.

فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى فِي أَيِّ مَكَانٍ نَحْنُ، إِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقِفَ.

فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَضَاءِ قَضَى اللَّهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّهُ مَنْ عَطَشَ نَفْسَهُ لِلَّهِ فِي

يَوْمٍ حَارٍّ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرْوِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: "وَكَانَ أَبُو مُوسَى لَا تَكَادُ تَلْقَاهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ إِلَّا صَائِمًا"^(١).

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٢/٣٤٤، ٣٤٥) من طريق عفان عن حماد بهذا

الإسناد، وأخرجه ابن عساكر (٥٢٦، ٥٢٧)، من طريق علي بن الجعد، عن أبي معاوية،

عن ثابت، عن أنس.

(٢) ابن عساكر (٥٢٧) من طريق الامام أحمد، عن المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان.

ورواه: ابن المبارك في (الزهد): حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ وَاصِلٍ .
للإخصش: عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: "خَرَجْنَا مَعَ أَبِي
 مُوسَى - رضي الله عنه - فِي غَزَاةٍ، فَجَنَّا اللَّيْلَ فِي بُسْتَانٍ خَرِبٍ؛ فَقَامَ أَبُو
 مُوسَى - رضي الله عنه - يُصَلِّي، وَقَرَأَ قِرَاءَةً حَسَنَةً، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ
 الْمُؤْمِنُ تُحِبُّ الْمُؤْمِنَ، وَأَنْتَ الْمُهَيِّمُ تُحِبُّ الْمُهَيِّمَ، وَأَنْتَ السَّلَامُ
 تُحِبُّ السَّلَامَ" ^(٢).

ورواه: صالح بن موسى الطَّلحي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "اجْتَهَدَ الْأَشْعَرِيُّ قَبْلَ
 مَوْتِهِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ أَمْسَكَتَ وَرَفَقْتَ بِنَفْسِكَ!
 قَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مَجْرَاهَا، أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا
 عِنْدَهَا؛ وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجْلِي أَقْلٌ مِنْ ذَلِكَ" ^(٣).

(١) أخرجه ابن عساكر (٥٣١، ٥٣٢) من طرق، عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن بكار
 ابن قتيبة، عن روح بن عبادة عن هشام بن حسان بهذا الإسناد، ورجاله ثقات خلا لقيط
 وهو أبو المغيرة فإنه لا يعرف بنجرح ولا تعديل، ولم يرو عنه غير واصل مولى أبي عيينة
 كما في "النجرح والتعديل" (٧ / ١٧٧). وأخرجه الحاكم في "المستدرک" (٣ / ٤٦٧)،
 من طريق حماد بن يحيى، عن عبد الله بن المؤمل، عن عطاء، عن ابن عباس، أن النبي -
 صلى الله عليه وسلم - استعمل أبا موسى على سرية البحر. وقال: صحيح الإسناد، وتعبه
 الذهبي بقوله: ابن المؤمل ضعيف.

(٢) ابن عساكر (٥٣٢، ٥٣٣).

(٣) ابن عساكر (٥٣٤).

عَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -: "أَنَّ أَبَا مُوسَى
 --- رضي الله عنه - كَانَ لَهُ سَرَاوِيلٌ يَلْبَسُهُ مَخَافَةً أَنْ يَتَكَشَّفَ" ^(١).
 (الْأَعْمَشُ): عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ --- رضي الله عنه - جُلُوسًا،
 فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو مُوسَى - رضي الله عنه - الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: "أَحَدُهُمَا
 مُنَافِقٌ".

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدِيًّا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه
 وسلم - عَبْدُ اللَّهِ» ^(٢).
 قُلْتُ: "مَا أَذْرِي مَا وَجْهَ هَذَا الْقَوْلِ، سَمِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ مِنْهُ".
 ثَمَّ يَقُولُ (الْأَعْمَشُ): "حَدَّثَنَا هُمْ بِغَضَبِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه
 وسلم - فَاتَّخَذُوهُ دِينًا" ^(٣).

(٢) ابن عساكر: ٥٣٥، ٥٣٦.

(٣) رجاله ثقات. وأخرجه الفسوي في "تاريخه" (٢ / ٧٧١)، من طريق محمد بن عبد الله
 بن نمير، حدثني أبي، عن الأعمش، عن شقيق، واقتبسه ابن عساكر (٥٣٨). فإن صح هذا
 عن حذيفة ولا إخاله يصح، فإنه قد أخطأ في حق هذا الصحابي الجليل الذي استعمله
 النبي - صلى الله عليه وسلم - هو ومعاذا على اليمن، وولي للخليفين عمر وعثمان،
 وشهد له فضلاء الصحابة بوفور عقله، واستقامة سيرته، وورعه وفضله، على أن قول
 الأعمش الذي سيورده المصنف يفهم منه أن حذيفة إنما قال ذلك في حالة الغضب التي
 يقول فيها الإنسان كلاما لا يعتقد أحقيته إذا روجع، حين يسكت عنه الغضب، ولا يتعلق
 بما يقال في مثل هذه الحالة إلا الذين في قلوبهم مرض.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: كَانَ الْأَعْمَشُ بِهِ دِيَانَةٌ مِنْ خَشْيَتِهِ ^(٢).

قُلْتُ: "رُمِيَ الْأَعْمَشُ بِسِيرٍ تَشِيعُ فَمَا أَدْرِي".

وَلَا رَيْبَ أَنَّ غُلَاةَ الشَّيْعَةِ يُبْغِضُونَ أَبَا مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِكَوْنِهِ مَا

قَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -.

ثُمَّ لَمَّا حَكَّمَهُ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى نَفْسِهِ عَزَلَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،

وَعَزَلَ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَأَشَارَ بِابْنِ عُمَرَ؛ فَمَا انْتِظَمَ مِنْ ذَلِكَ

حَالٌ".

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ عُلْقَمَةَ، عَنْ

دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "قُلْتُ

لِعَلِيِّ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ: لَا تُحَكِّمِ الْأَشْعَرِيَّ؛ فَإِنَّ مَعَهُ رَجُلًا حَذِرًا مَرِسًا

قَارِحًا ^(٣)، فَلَزَنِي ^(٤) إِلَى جَنْبِهِ، فَلَا يَحُلُّ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدْتُهَا، وَلَا يَعْقِدُ عُقْدَةً

إِلَّا حَلَلْتُهَا.

^(١) في الأصل: فغضب وهو تحريف، أخرجه الفسوي في "تاريخه" عن عبد الله بن نمير قال: سمعت الأعمش

يقول: "..."، واقتبسه ابن عساكر (٥٣٨).

^(٢) ابن عساكر (٥٣٩).

^(٣) المرس: "الشديد الذي مارس الأمور وجربها". والقارج من الخيل: "الذي استتم الخامسة، ودخل في

السادسة، ونبت نابه، وليس بعد القروح نبات سن ولا سقوط سن، يشبه به الرجل الجرب".

^(٤) لزني إلى جنبه: أي: ألزمني إياه.

قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، مَا أَصْنَعُ؟ إِنَّمَا أُوتِيَ مِنْ أَصْحَابِي، قَدْ ضَعُفَتْ نِيَّتُهُمْ، وَكَلُّوا، هَذَا الْأَشْعَثُ يَقُولُ: "لَا يَكُونُ فِيهَا مُضَرِّيَانِ أَبَدًا، حَتَّى يَكُونَا أَحَدُهُمَا يَمَانٍ".

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: "فَعَذَرْتُهُ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ مُضْطَهَدٌ" ^(١).
وَحَنَّ بِحِكْمَةٍ، قَالَ: حَكَمَ مُعَاوِيَةُ عَمْرًا - رضي الله عنه -؛ فَقَالَ الْأَخْنَفُ لِعَلِيِّ: حَكَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مُجَرَّبٌ.
قَالَ: أَفْعَلُ.

فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ، وَقَالُوا: "حَتَّى يَكُونَنَا رَجُلٌ".

فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَلِيٍّ - رضي الله عنهما -، فَقَالَ: "عَلَامَ تُحَكِّمُ أَبَا مُوسَى؟ لَقَدْ عَرَفْتَ رَأْيَهُ فِينَا، فَوَاللَّهِ مَا نَصَرْنَا؛ وَهُوَ يَرْجُو مَا نَحْنُ فِيهِ؛ فَتَدْخِلُهُ الْآنَ فِي مَعَاقِدِ أَمْرِنَا، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ ذَلِكَ! فَإِذَا أُبَيَّتَ أَنْ تَجْعَلَنِي مَعَ عَمْرٍو، فَاجْعَلِ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ؛ فَإِنَّهُ مُجَرَّبٌ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ قَرْنٌ لِعَمْرٍو".

فَقَالَ: نَعَمْ.

فَأَبَتِ الْيَمَانِيَّةُ أَيْضًا، فَلَمَّا غَلِبَ، جَعَلَ أَبَا مُوسَى - رضي الله عنه - ^(١).

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن عمر هو الواقدي. وهو في "الطبقات" واقتبسه منه ابن

قَالَ أَبُو صَالِحٍ السَّمَانُ: قَالَ عَلِيٌّ: يَا أَبَا مُوسَى، احْكُمْ، وَلَوْ عَلَى حَزِّ عُنُقِي ^(٢).

زَيْدُ بْنُ الْبَابِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْبَكْرِيُّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، أَنَّ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَتَبَ إِلَيْهِ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَدْ بَايَعَنِي عَلَى مَا أُرِيدُ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، لَنْ بَايَعَنِي عَلَى الَّذِي بَايَعَنِي، لَأَسْتَعْمِلَنَّ أَحَدَ ابْنَيْكَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَالْآخَرَ عَلَى الْبَصْرَةِ؛ وَلَا يُغْلَقُ دُونُكَ بَابٌ، وَلَا تُقْضَى دُونُكَ حَاجَةٌ، وَقَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِخَطِّي، فَارْتَبِ إِلَى بَخَطِّ يَدِكَ".

فَكَتَبَ إِلَيْهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ فِي جَسِيمِ أَمْرِ الْأُمَّةِ، فَمَاذَا أَقُولُ لِرَبِّي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لِي فِيْمَا عَرَضَتْ مِنْ حَاجَةٍ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ".

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: "فَلَمَّا وَلِيَ مُعَاوِيَةُ، أَتَيْتُهُ، فَمَا أَغْلَقَ دُونِي بَابًا، وَلَا كَانَتْ لِي حَاجَةٌ إِلَّا قُضِيَتْ" ^(١).

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي، عن علي بن عمرو بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة.

والواقدي: متروك، وأخرجه ابن عساكر (٥٣٩، ٥٤٠) من طريقه.

(٢) ابن عساكر: ٥٤١ من طريق الفضل بن غسان الغلابي، عن يحيى بن معين، عن ابن نمير،

عن الأعمش، عن أبي صالح السمان.

قُلْتُ: قَدْ كَانَ أَبُو مُوسَى - رضي الله عنه - صَوَامًا، قَوَامًا، رَبَانِيًّا، زَاهِدًا، عَابِدًا، مِمَّنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالْجِهَادَ وَسَلَامَةَ الصَّدْرِ، لَمْ تُغَيِّرْهُ الْإِمَارَةُ، وَلَا اغْتَرَّ بِالدُّنْيَا.

وَمِنْ حَوَالِيلِ: أَخْبَرَنَا الْفَقِيهَانِ: يَحْيَى بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ كِتَابَهُ، قَالَا أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْلَانَ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ (ح).

وَبِهِ: إِلَى الشَّافِعِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي سَفَرٍ، وَكَانَ الْقَوْمُ يَصْعَدُونَ ثِيَّةً أَوْ عَقَبَةً؛ فَإِذَا صَعِدَ الرَّجُلُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ - أَحْسِبُهُ قَالَ: بِأَعْلَى صَوْتِهِ -، وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى بَغْلَتِهِ يَعْترِضُهَا فِي الْجَبَلِ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَا تَنَادُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا».

(١) أخرجه ابن عساكر (٥٤١، ٥٤٢) من طريق الحسين بن علي الكسائي، الهمداني، عن يحيى بن سليمان الحنفي بهذا الإسناد. وأخرجه ابن سعد (٤ / ١١١، ١١٢)، من طريق عفان بن مسلم، وعمر بن عاصم الكلابي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، ثلاثتهم عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة. وهذا سند صحيح.

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ - أَوْ يَا أَبَا مُوسَى - أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟».

قُلْتُ: "بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ".

قَالَ: «قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(١).

قَدْ مَرَّ أَنَّ أَبَا مُوسَى تُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ".

وَقَالَ أَبُو الْحَمَدِ الْخَاكِمُ: "تُوفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ".

وَقِيلَ: "سَنَةَ^(٢) ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ".

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَقَعْنَبُ بْنُ الْمَكْرُزِ^(٣): "تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ".

وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ، فَقَالَ: "مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ".

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ: "سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ، بَعْدَ الْمُغِيرَةِ".

(١) إسناده صحيح. وهو في "تاريخ ابن عساكر": ٤٢٩ من طريق أبي بكر الشافعي، عن

محمد بن مسلمة بهذا الإسناد. وأخرجه من طرق عن أبي عثمان النهدي، عن أبي موسى:

البخاري ٧ / ٣٦٣ في المغازي و ١١ / ١٥٩ و ١٨٠ في الدعوات، و ٤٣٧، ٤٣٨ في القدر،

ومسلم (٢٧٠٤) في الذكر والدعاء، وأحمد ٤ / ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٧ و ٤١٧، ٤١٨

و ٤١٩، وأبو داود (١٥٢٦) و (١٥٢٧)، والترمذي (٣٣٧٤) وابن ماجه (٣٨٢٤).

(٢) سقط من المطبوع "اثنتين". وقيل: "سنة".

(٣) سقط من المطبوع بن المحرر.

وَقَدْ ذَكَرْتُ فَلَيْ (طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ): تُوفِّي أَبُو مُوسَى فِي ذِي الْحِجَّةِ،
سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ، عَلَى الصَّحِيحِ.
[ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ
أَنْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ أَبَا مُوسَى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ حُلُوَ
الصَّوْتِ، فَقَامَ لَيْلَةً يُصَلِّي، فَسَمِعَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
فَقَمَنَ يَسْتَمِعُنَ.

فَلَمَّا أَصْبَحَ، قِيلَ لَهُ: "إِنَّ النِّسَاءَ سَمِعْنَكَ".
قَالَ: «لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُكَ تَحِيْرًا، وَلَشَوَّقْتُكَ تَشْوِيقًا» ^(١).
قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: "كَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى أَبَا مُوسَى، قَالَ:
ذَكَّرْنَا يَا أَبَا مُوسَى. فَيَقْرَأُ عِنْدَهُ" ^(٢).

ثُمَّ خَلَعَ: عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ: "قَالَ عُمَرُ لِأَبِي مُوسَى -رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ-: شَوْقُنَا إِلَى رَبَّنَا".
فَقَرَأَ، فَقَالُوا: الصَّلَاةَ.

فَقَالَ: "أَوْ لَسْنَا فِي صَلَاةٍ" ^(٣) !

(١) إسناده صحيح، وهو في "الطبقات" (٤ / ١٠٨)، واقتبسه ابن عساكر (٤٨١).

(٢) ابن سعد (٤ / ١٠٩)، وابن عساكر (٥٢٦).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد (٤ / ١٠٩) عن عمرو بن الهيثم بهذا الإسناد.

رَوَاهُ: حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمِّي، قَالَتْ: "خَرَجَ أَبُو مُوسَى - رضي الله عنه - حِينَ نَزَعَ عَنِ الْبَصْرَةِ، مَا مَعَهُ إِلَّا سِتُّ مَائَةٍ دِرْهَمٍ عَطَاءً لِعِيَالِهِ" ^(١).

رَوَاهُ: الزُّبَيْرُ بْنُ الْخَرِيتِ، عَنْ أَبِي لَيْدٍ، قَالَ: "مَا كُنَّا نُشَبِّهُ كَلَامَ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - إِلَّا بِالْجَزَارِ الَّذِي مَا يُخْطِئُ الْمَفْصِلَ" ^(٢). اهـ

قصته - رضي الله عنه - مع أصحابه في ركوب البحر.

أسلم أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - مع أصحابه - رضي الله عنهم -، ثم ركبوا السفينة يريدون المدينة عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذتهم الرياح إلى الحبشة.

ثم التقوا بجعفر بن أبي طالب مع أصحابه - رضي الله عنهم - أجمعين، فبقوا عندهم إلى بعد عزوة خيبر، ثم قدموا المدينة؛ فأثبت لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - هجرتين.

كما جاء في الصحيحين واللفظ للإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أبي موسى - رضي الله عنه -، قَالَ: "بَلَّغْنَا مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) ابن سعد (٤ / ١١١).

(٢) إسناده صحيح. وهو في ابن سعد (٤ / ١١١)، وابن عساكر (٥٠٢). والخريت: "تحرف

في المطبوع إلى: "الحريث". وأبو لبيد اسمه: "لمازة بن زبار".

-صلى الله عليه وسلم-، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُحَيْمٍ - إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي - قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا - يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ -: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ. قَالَ فَدَخَلْتُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْكُمْ، فَغَضِبْتُ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلًّا، وَاللَّهِ كُنتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعْظُمُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعْدَاءِ الْبُغْضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا أَطْعِمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذِي وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهُ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَهْلُ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ» قَالَتْ: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظُمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -". قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: "فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي" ^(١).

بيان حسن صوت أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عند قراءته للقرآن.

ولقد أوتي أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - مزارًا من مزامير آل داود؛ فكان حسن الصوت في قراءة القرآن الكريم.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٢٣٠، ٤٢٣١)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٥٠٢، ٢٥٠٣).

كما جاء في الصحيحين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى
الله عليه وسلم - قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ
دَاوُدَ» ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله:

من حديث أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا
أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

وقد جاءت زيادة في الحديث خارج الصحيحين.

كما في مسند الإمام البزار رحمه الله:

من حديث أبي موسى، - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى
الله عليه وسلم -: «لَوْ رَأَيْتَنِي الْبَارِحَةَ، وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِنْ
مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» قَالَ: قُلْتُ: "لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِي لَحَبَرْتُهَا لَكَ
تَحْيِيرًا" ^(٢).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٠٤٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٩٣).

^(١) أخرجه الإمام البزار في مسنده (٣١٦٠)، والإمام النسائي في سننه الكبرى (٨٠٠٤)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٤١٧٨). وهو في صحيح أبي داود الأم للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث رقم (١٣٤١)، وقال فيه: "وزاد عبد الرزاق: قال أبو موسى: "لو علمت أن رسول الله يستمع، =

ثم قال الإمام البزار رحمه الله: "وهذا الحديث لا نعلم رواه عن طلحة عن أبي بردة عن أبي موسى إلا يحيى بن سعيد الأموي".

وأخرج الإمام عبد الرزاق رحمه الله في مصنفه برقم (٢١٧٨):

عن ابن عيينة، عن مالك بن مغول قال: سمعت عبد الله بن بريدة يحدث، عن أبيه - رضي الله عنه - قال: "سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صوت الأشعري أبي موسى - رضي الله عنه - وهو يقرأ، فقال: «لقد أوتي هذا مزمارة من مزامير آل داود» فحدثه ذلك، فقال: الآن أنت لي صديق حين أخبرتني هذا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: لو علمت أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يستمع لقراءتي حبرتها تحبيراً قال: وسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - صوتاً آخر، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أتقولهُ مُرائياً؟» فلم أجِب النبي - صلى الله عليه وسلم - بشيءٍ حتى ردّها عليّ مرّةً أو مرتين أو ثلاثاً، فقلت بعد اثنتين أو ثلاثاً أتقولهُ مُرائياً بل هو مُنيبٌ قال: وسمع آخر يدعو: "اللهم إني أسألك بأنّي أشهد أنّك أنت الله الذي لا إله غيرك، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم

= لقراءتي؛ لحبرتها تحبيراً. وهي عند البيهقي في "سننه" (٢٣٠/١٠ - ٢٣١) من حديث أبي موسى نفسه، وسنده جيد على شرط مسلم. وقد أخرجه في "صحيحه" (١٩٣/٢) دون الزيادة. وكذلك البخاري (٥٠٤٨)؛ لكن من طريق أخرى عنه مختصراً. وابن أبي شبة، وابن سعد (٣٤٤/٢ - ٣٤٥) من طريق أنس عنه بالزيادة، "وسنده صحيح على شرط مسلم".

يُولَدُ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُؤًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ».

وامتدحه النبي -صلى الله عليه وسلم- وولاه على زبيد وعدن، لعلمه:
"بفقهه، وقضائه، وحكمته، وفضله، وعمله".

بيان وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- له ولعازل رضي الله عنهما:

ووصاه النبي -صلى الله عليه وسلم- مع معاذ بن جبل -رضي الله عنهما- لما بعثهما إلى اليمن.

كما جاء في الصليبين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله:

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ -رضي الله عنهما- إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسْرًا وَلَا تُعْصِرَا، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا»، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدًا بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ

بِهِ لِدَلِكْ فَاَنْزِلْ، قَالَ: مَا اَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَا أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي ^(١).

وفلج روابج أخرجه عند الإمام البخاري رحمه الله فلي صلي:

عن أَبِي بُرْدَةَ، -رضي الله عنه- قَالَ: "بَعَثَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا -رضي الله عنه- إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا وَتَطَاوَعَا»، فَقَالَ أَبُو مُوسَى -رضي الله عنه-: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنْ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمِرْزُ، وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبِتْعُ، فَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ». فَاَنْطَلَقَا، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: قَائِمًا وَقَاعِدًا وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا، قَالَ: أَمَّا أَنَا فَأَنَا مُقِيمٌ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا، فَجَعَلَ يَتَزَاوَرَانِ، فَرَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى: يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ، فَقَالَ مُعَاذٌ: "لَا ضَرْبَ نَعْنَةٍ" ^(٢).
تَابِعَهُ الْعَقْدِيُّ، وَوَهَبٌ، عَنْ شُعْبَةَ.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٧٣٣).

^(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٣٤٤).

وَقَالَ وَكِيعٌ، وَالنَّضْرُ، وَأَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

رَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ.

وَجَاءَ قُلَيْبٌ لِفَظِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قُلَيْبٌ صَحِيحًا:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» ^(١).

وَوَلَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْكُوفَةِ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ.

وَوَلَاهُ أَيْضًا عَثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؛ حَتَّى عَزَلَهُ.

وَقَالَ مَسْرُوقٌ: "كَانَ الْقَضَاءُ فِي الصَّحَابَةِ إِلَى سِتَّةٍ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَأَبِي مُوسَى" ^(٢).

وَقَالَ دَاوُدُ: عَنِ الشَّعْبِيِّ: "قُضِيَ الْأُمَّةُ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَأَبُو مُوسَى" ^(٣).

^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٧٣٣).

^(٢) أخرجه أبو زرعة في "تاريخ دمشق" رقم (١٩٢٢)، من طريق محمد بن أبي عمر، عن

سفيان بن عيينة، عن مطرف، عن الشعبي، عن مسروق. وهذا سند صحيح، وهو في

"تاريخ ابن عساكر" (٥٠٠).

أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ يُفْتِي فِي الْمَسْجِدِ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غَيْرَ هَؤُلَاءِ: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَمُعَاذٌ، وَأَبِي مُوسَى".

وكان أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - شجاعاً، مقداماً، وعلى يديه فتح الله عز وجل تستر، وغنم المسلمون الغنائم الكثيرة.

بيان غزوة تستر:

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (راشدون/ ١٢٤-١٢٥):

"غزوة تستر:

قال الوليد بن هشام القحزمي، عن أبيه وعمه أن أبا موسى - رضي الله عنه - لما فرغ من الأهواز، ونهر تيرى، وجنديسابور، ورامهرمز، توجه إلى تستر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمد عمر، فكتب إلى عمار بن ياسر أن أمدّه، فكتب إلى جرير وهو بحلوان أن سر إلى أبي موسى، فسار في ألف فأقاموا شهراً، ثم كتب أبو موسى إلى عمر: إنهم لم يغنوا شيئاً فكتب عمر إلى عمار أن سر بنفسك، وأمدّه عمر من المدينة.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: "أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من تستر فقال لأبي موسى: أسألك أن تحقق دمي وأهل بيتي ومالي، على أن أدلك على المدخل، فأعطاه، قال: فابغني إنسانا سابحاً ذا

عقل يأتيك بأمر بين، فأرسل معه مجزأة بن ثور السدوسي، فأدخل من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحيانا ويحبو حتى دخل المدينة وعرف طرقها، وأراه العليج الهرمزان صاحبها، فهم بقتله ثم ذكر قول أبي موسى: "لا تسبقني بأمر".

ورجع إلى أبي موسى - رضي الله عنه -، ثم إنه دخل بخمسة وثلاثين رجلا كأنهم البط يسبحون، وطلعوا إلى السور وكبروا، واقتتلوا هم ومن عندهم على السور، فقتل مجزأة وفتح أولئك البلد، فتحصن الهرمزان في برج.

وقال قتادة، عن أنس - رضي الله عنه -: "لم نصل يومئذ الغداة حتى انتصف النهار فما يسرني بتلك الصلاة الدنيا كلها".

وقال ابن سيرين: قتل يومئذ البراء بن مالك - رضي الله عنه -.

وقيل: "أول من دخل تستر عبد الله بن مغفل المزني".

وعن الحسن، قال: "حوصرت تستر سنتين".

وعن الشعبي قال: "حاصرهم أبو موسى - رضي الله عنه - ثمانية عشر شهرا، ثم نزل الهرمزان على حكم عمر".

فقال حميد، عن أنس - رضي الله عنه -: "نزل الهرمزان على حكم عمر. فلما انتهينا إليه - يعني إلى عمر - بالهرمزان قال: تكلم قال: كلام

حي أو كلام ميت؟ قال: تكلم فلا بأس، قال: إنا وإياكم معشر العرب ما خلى الله بيننا وبينكم، كنا نغضبكم ونقتلكم ونفعل، فلما كان الله معكم لم تكن لنا بكم يدان. قال: يا أنس ما تقول؟ قلت: يا أمير المؤمنين تركت بعدي عددا كثيرا وشوكة شديدة، فإن تقتله يئأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم، قال: فأنا أستحيي قاتل البراء ومجزأة بن ثور؟! فلما أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل، قد قلت له: تكلم فلا بأس، قال: لتأتيني بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزبير فشهد معي، فأمسك عنه عمر، وأسلم الهرمزان، وفرض له عمر، وأقام بالمدينة.

وفيهما هلك هرقل عظيم الروم، وهو الذي كتب إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوه إلى الإسلام، وقام بعده ابنه قسطنطين".

وفيهما قسم عمر خيبر وأجلى عنها اليهود، وقسم وادي القرى، وأجلى يهود نجران إلى الكوفة. قاله محمد بن جرير الطبري". اهـ

فما زال، ولا يزال معظمًا عند المستقيمين، عند الموحدين، عند من سلمت عقيدته، من الملوثة الخارجية التي تقع في الصحابة -رضي الله عنهم-.



[بيان قصة الحكيم]

قال الإمام الذهبي رحمه الله فليحسب (راشدون/٢٦٩-٢٧٤):

تلكمير الحكيم:

عن عكرمة قال: حكم معاوية عمرو بن العاص، فقال الأحنف بن قيس لعلي: حكم أنت ابن عباس، فإنه رجل مجرب. قال: أفعل. فأبت اليمانية، وقالوا: "لا، حتى يكون منا رجل".

فجاء ابن عباس إلى علي -رضي الله عنهما- لما رآه قد هم أن يحكم أبا موسى الأشعري، فقال له: علام تحكم أبا موسى، فوالله لقد عرفت رأيه فينا، فوالله ما نصرنا، وهو يرجو ما نحن فيه، فتدخله الآن في معاهد أمرنا، مع أنه ليس بصاحب ذاك، فإذا أبيت أن تجعلني مع عمرو، فاجعل الأحنف بن قيس، فإنه مجرب من العرب، وهو، قرن لعمرو. فقال علي: أفعل.

فأبت اليمانية أيضًا. فلما غلب جعل أبا موسى -رضي الله عنه-.

فسمعت ابن عباس يقول: "قلت لعلي يوم الحكمين: "لا تحكم أبا موسى، فإن معه رجلا حذرًا مرسًا قارحًا، فلزني إلى جنبه، فإنه لا يحل عقدة إلا عقدها ولا يعقد عقدة إلا حللتها". قال: يا ابن عباس ما أصنع؟

إنما أوتي من أصحابي، قد ضعفت نيتهم وكلوا في الحرب، هذا الاشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مضريان أبداً حتى يكون أحدهما يمان، قال: "فعدرته وعرفت أنه مضطهد، وأن أصحابه لانية لهم".

وقال أبو صالح السمان: قال علي لأبي موسى -رضي الله عنه-: "احكم ولو على حز عنقي".

وقال غيره: حكم معاوية عمرا، وحكم علي أبا موسى -رضي الله عنهم-، على أن من ولياه الخلافة فهو الخليفة، ومن اتفقا على خلعه خلع. وتواعدة أن يأتيا في رمضان، وأن يأتي مع كل واحد جمع من وجوه العرب. فلما كان الموعد سار هذا من الشام، وسار هذا من العراق، إلى أن التقى الطائفتان بدومة الجندل، وهي طرف الشام من جهة زاوية الجنوب والشرق.

فهن عمر بن الحكم، قال: قال ابن عباس لأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-: "احذر عمرا، فإنما يريد أن يقدمك ويقول: أنت صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأسئ مني فتكلم حتى أتكلم، وإنما يريد أن يقدمك في الكلام لتخلع علياً".

قال: فاجتمعا على إمرة، فأدار عمرو أبا موسى، وذكر له معاوية فأبى، وقال أبو موسى: بل عبد الله بن عمر، فقال عمرو: أخبرني عن رأيك؟

فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين، ونجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين، فيختاروا لأنفسهم من أحبوا قال عمرو: الرأي ما رأيته.

قال: فأقبلا على الناس وهم مجتمعون بدومة الجندل، فقال عمرو: يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اجتمع، فقال: نعم، إن رأينا قد اجتمع على أمر نرجو أن يصلح الله به أمر الأمة.

فقال عمرو: صدق وبر، ونعم الناظر للإسلام وأهله، فتكلم يا أبا موسى.

فأتاه ابن عباس-رضي الله عنه-، فخلا به، فقال: "أنت في خدعة، ألم أقل لك لا تبدأه وتعقبه، فإني أخشى أن يكون أعطاك أمرا خاليا، ثم ينزع عنه على ملأ من الناس، فقال: "لا تخش ذلك فقد اجتمعنا واصطلحنا".

ثم قام أبو موسى-رضي الله عنه- فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس، قد نظرنا في هذا الأمر وأمر هذه الأمة، فلم نر شيئا هو أصلح لأمرها ولا ألم لشعثها من أن لا نشير أمرها ولا بعضه، حتى يكون ذلك عن رضا منها وتشاور، وقد اجتمعت أنا وصاحبي على أمر واحد: على خلع علي ومعاوية، وتستقيل الأمة هذا الأمر فيكون شورى بينهم يولون من أحبوا، وإني قد خلعت عليا ومعاوية، فولوا أمركم من رأيتم. ثم تأخر".

وأقبل عمرو-رضي الله عنهما- فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وإني خلعت صاحبه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان، والطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه". فقال سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه-: "ويحك يا أبا موسى ما أضعفك عن عمرو ومكايدته".

قال: "ما أصنع به، جامعني على أمر، ثم نزع عنه". فقال ابن عباس-رضي الله عنه-: "لا ذنب لك، الذنب للذي قدمك، فقال: رحمك الله غدر بي، فما أصنع؟" وقال أبو موسى: "يا عمرو إنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث. أو تتركه يلهث".

فقال عمرو: "إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا". فقال ابن عمر: "إلى ما صير أمر هذه الأمة! إلى رجل لا يبالي ما صنع، وآخر ضعيف".

قال المسعودي في "المروج": كان لقاء الحكمين بدومة الجندل في رمضان، سنة ثمان وثلاثين، فقال عمرو لأبي موسى: تكلم. فقال: بل تكلم أنت فقال: ما كنت لأفعل، ولك حقوق كلها واجبة. فحمد الله أبو موسى وأثنى عليه، ثم قال: هلم يا عمرو إلى أمر يجمع الله به الأمة، ودعا

عمرو بصحيفة، وقال للكاتب: اكتب وهو غلام لعمرو، وقال: إن للكلام أولاً وآخرًا، ومتى تنازعنا الكلام لم نبلغ آخره حتى ينسى أوله، فكتب ما نقول.

قال: لا تكتب شيئاً يأمر بك به أحدنا حتى تستأمر الآخر، فإذا أمر بك فكتب، فكتب: هذا ما تقاضي عليه فلان وفلان. إلى أن قال عمرو: وإن عثمان كان مؤمناً، **فقال أبو موسى:** ليس لهذا قعدنا. قال عمرو: لا بد أن يكون مؤمناً أو كافراً. قال: بل كان مؤمناً. قال: فمر أن يكتب، فكتب. قال عمرو: ظالماً قتل أو مظلوماً؟ قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً. قال عمرو: أفليس قد جعل الله لوليه سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم قال عمرو: فعلى قاتله القتل، قال: بلى قال: أفليس لمعاوية أن يطلب بدمه حتى يعجز؟ قال: بلى قال عمرو: فإننا نقيم البينة على أن علياً قتله.

قال أبو موسى: إنما اجتمعنا لله، فهلم إلى ما يصلح الله به أمر الأمة. قال: وما هو؟ قال: قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهلم نخلعهما معاً، ونستخلف ابن عمر - وكان ابن عمر على بنت أبي موسى - قال عمرو: أي فعل ذلك عبد الله؟ قال: نعم إذا حملة الناس على ذلك. فصوبه عمرو، وقال: فهل لك في سعد؟ وعدد له جماعة، وأبو موسى يأبى إلا ابن عمر.

ثم قال: قم حتى نخلع صاحبينا جميعا، واذكر اسم من تستخلف.

فقام أبو موسى وخطب وقال: "إنا نظرنا في أمرنا، فرأينا أقرب ما نحقق به الدماء، ونلم به الشعث خلعنا معاوية وعليًّا، فقد خلعتهما كما خلعت عمامتي هذه، واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه، وله سابقة: عبد الله بن عمر، فأطراه ورغب الناس فيه".

ثم قام عمرو فقال: أيها الناس، إن أبا موسى قد خلع عليا، وهو أعلم، وقد خلعته معه، وأثبت معاوية علي وعليكم.

وإن أبا موسى كتب في هذه الصحيفة: "أن عثمان قتل مظلوما، وأن لوليه أن يطلب بدمه".

فقام أبو موسى، فقال: "كذب عمرو، ولم نستخلف معاوية، ولكننا خلعنا معاوية وعليًا معًا".

قال المسعودي: ووجدت في رواية أنهما اتفقا وخلعا عليا ومعاوية، وجعلا الأمر شوري، فقام عمرو بعده، فوافقه على خلع علي، وعلى إثبات معاوية، فقال له: "لا وفقك الله، غدرت".

وقنع شريح بن هانئ الهمداني عمرا بالسوط. وانخذل أبو موسى، فلحق بمكة، ولم يعد إلى الكوفة، وحلف لا ينظر في وجه علي ما بقي.

ولحق سعد بن أبي وقاص وابن عمر بيت المقدس فأحرما، وانصرف عمرو، فلم يأت معاوية، فأتاه وهياً طعاما كثيرا، وجرى بينهما كلام كثير، وطلب الأطعمة، فأكل عبيد عمرو، ثم قاموا ليأكل عبيد معاوية، وأمر من أغلق الباب وقت أكل عبيده، فقال عمرو: فعلتها؟ قال: إي والله بايع وإلا قتلتك.

قال: فمصر، قال: هي لك ما عشت.

وقال الواقدي: رفع أهل الشام المصاحف وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحكم بما فيه فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتابا على أن يوافقوا رأس الحول أذرح ويحكموا حكمين، ففعلوا ذلك فلم يقع اتفاق، ورجع علي بالاختلاف والدغل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمه، وقالوا: لا حكم إلا لله، ورجع معاوية بالآلفة واجتماع الكلمة عليه. ثم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين. كذا قال.

وقال خليفة وغيره: إنهم بايعوه في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين، وهو أشبه؛ لأن ذلك كان إثر رجوع عمرو بن العاص من التحكيم.

وقال محمد بن الصالح الخزاعي، عن أبيه، قال: قام علي على منبر الكوفة، فقال، حين اختلف الحكماء: لقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة

فعصيتموني. فقام إليه شاب آدم، فقال: إنك والله ما نهيتنا ولكن أمرتنا ودمرتنا، فلما كان منها ما تكره برأت نفسك ونحللتنا ذنبك. فقال علي: ما أنت وهذا الكلام قبحك الله، والله لقد كانت الجماعة فكنت فيها خاملاً، فلما ظهرت الفتنة نجمت فيها نجوم الماغرة. ثم قال: لله منزل نزله سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، والله لئن كان ذنباً إنه لصغير مغفور، وإن كان حسناً إنه لعظيم مشكور.

قلت: ما أحسنها لولا أنها منقطعة السند.

وقال الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: "دخلت على حفصة-رضي الله عنهما-، فقلت: قد كان بين الناس ما ترين، ولم يجعل لي من الأمر شيء".

قالت: "فالحق بهم، فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فذهب".

فلما تفرق اللكيمان غطب معاوية-رضي الله عنهما-، فقال: "من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع إلي قرنه فلنحن أحق بهذا الأمر منه ومن أبيه -يعرض بابن عمر- رضي الله عنهما-".

قال ابن عمر-رضي الله عنهما-: فحللت حبوتي وهممت أن أقول: "أحق به من قاتلك وأباك على الإسلام".



فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع وتسفك الدم، فذكرت ما أعد الله في الجنان".

قال جرير بن حازم، عن يعلى، عن نافع، قال: قال أبو موسى: لا أرى لها غير ابن عمر، فقال عمرو لابن عمر: أما تريد أن نبائعك؟ فهل لك أن تعطى مالا عظيما على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك. فغضب ابن عمر وقام. رواه معمر. عن الزهري. وفيها أخرج علي سهل بن حنيف على أهل فارس، فمانعوه، فوجه علي زيادا، فصالحوه وأدوا الخراج". اهـ



[بيان هل صح أن أبا موسى كان وكيل لمي بن أبي طالب رضي الله عنهما]

تنبيه لخطأ تاريخي تناقله كثير من المؤرخين:

وهنا تنبيه لخطأ تاريخي تناقله كثير من المؤرخين: "كالطبري، وابن كثير، وغيرهم من باب الأولى".

وهو أن أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- كان وكيلاً لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في شأن التحكيم.

وأن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- كان وكيلاً لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- في شأن التحكيم.

ثم اجتماعاً، واتفقا على أن يتكلم أبا موسى، ثم يعقبه عمرو بن العاص، -رضي الله عنهما-.

فقال أبو موسى -رضي الله عنه-: بعد أن حمد الله عز وجل، وأثنى عليه، فإني أخلع علي ومعاوية -رضي الله عنهما- من الخلافة، ولينظر المسلمون من شاءوا.

فقام عمرو بن العاص -رضي الله عنه-، وقال: "أنا أوافقك في خلع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من أمر الخلافة، وأثبت معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- على أمر الخلافة".

فهذه رواية: "موضوعة، منكرة، من وضع الرافضة".

فهذه من طريق: أبي مخنف لوط الرافضي، الكاذب، يرويها عن مجالد الهمداني: "الضعيف، أو الحسن لكنه كثير الغلط".

وفيها من النكارات: أنق قال: أخلع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؛ وليس إليه أمر الخلع.

وفيها من النكارات: أنق قال: أخلع معاوية -رضي الله عنه-، ومعاوية -رضي الله عنه-؛ لم يكن خليفة أصلاً؛ حتى يخلعه.

ولم يطالب معاوية -رضي الله عنه- بالخلافة يوماً، ولم يقر له أحداً بالخلافة؛ حتى يخلع من خلافته.

وفيها من النكارات: أن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أذكى من أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-.

وقد علم أنا أبا موسى الأشعري -رضي الله عنه- والياً، قاضياً؛ بإقرار النبي -صلى الله عليه وسلم- له بذلك.

وبإقرار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- له بذلك.

مع أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أقرأ على نفسه أن لا يبقى أحد من عماله إلا سنة واحدة.

ومع ذلك أبقي أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- أربع سنوات؛

حتى مات عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو -رضي الله عنه- على ولايته.

ثم إن تحكيم الشاميين وقع حين أن رفعوا المصاحف؛ لكثرة القتل فيهم، وقد كاد أن يستأصلهم جيش علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. فرفعوا المصاحف وتوقف القتال بينهم، وبين جيش علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

وبعد ذلك خرج الخوارج على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-؛ وحصل ما حصل بينه -رضي الله عنه-، وبينهم من البلاء والفتنة التي قدرها الله عز وجل.

فالشاهد: أن هذا الخطأ، من تحكيم علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لأبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-، وتحكيم معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-؛ لعمر بن العاص -رضي الله عنه-، قد استقر حتى عند بعض أهل السنة.

فربما تجد بعضهم قد يتناقل هذه القصة في مجالسة، ويقول بما ذكر عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- من خلع علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، ومعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-.





ويذكر ما نقل عن عمرو بن العاص-رضي الله عنه-من تشييته

لخلافة معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-.

وهي قصص واهية مكذوبة كما سبق معنا بيان ذلك.

وقد ردها غير واحد من أهل العلم رحمهم الله تعالى.

ومنهم: الإمام ابن العربي في كتابه: "العواصم من القواسم".

وبسبب هذه القطع: حكم الرافضة على أبي موسى الأشعري -رضي

الله عنه-: "بالنار، وبالكذب، وبقلة الإدراك، وبضعف البصيرة".

ومن أواخر من سطر ذلك: بما يسمى بمجد الدين المؤيدي - كرسي

الزيدية-.

وهو رافضلي أثيم، يلكم: على عمرو بن العاص، وعلى معاوية ابن

أبي سفيان -رضي الله عنهم- بالنار.

ويلكم: على أبي موسى الأشعري بالتكذيب.

ويطعن: في ابن عمرو، وفي ابن عمر، وفي أبي هريرة، وفي عائشة -

رضي الله عنهم- أجمعين، وفي غير ذلك.

فلي كتابي: "تراجم علماء الأمصار".

فنحن إذ نترجم لمثل هؤلاء الصالحين -رضي الله عنهم-:

أولاً: لإظهار فضلهم الذين أنزلهم الله عز وجل إياه.

ثانيًا: لإظهار منزلتهم التي كانوا عليها في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفي زمن أصحابه -رضي الله عنهم- أجمعين.

ثالثًا: للرد على كل الدعاوى الباطلة في تشويههم.

مات أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه-: في سنة واحد وأربعين من الهجرة النبوية.

وقيل: في سنة اثنين وأربعين.

وقيل: في سنة خمسين.

وقيل: غير ذلك، والله المستعان.



[أبو خارجة وأبو سعيد زيد بن ثابت - رضي الله عنه-]

من باب [عرف سلفك]: "أبو خارجة، وأبو سعيد زيد بن ثابت بن الضحاك النجاري الخرجي - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/٤٢٦ - ٤٢١):

"زَيْدُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ بْنِ زَيْدِ الْخَزَرَجِيِّ ابْنِ لُؤْذَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ غَنَمٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. الإمام الكبير، شيخُ المقرئين والفَرَضِيِّينَ، مُفْتِي المَدِينَةِ، أَبُو سَعِيدٍ، وَأَبُو خَارِجَةَ الْخَزَرَجِيِّ، النَّجَّارِيِّ، الْأَنْصَارِيِّ، كَاتِبُ الْوَحْيِ - رضي الله عنه-".

لَحْدَتْ عَنْ: النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَنْ صَاحِبِيهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ أَوْ كُلَّهُ، وَمَنَاقِبُهُ جَمَّةٌ.

لَحْدَتْ عَنْ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ - وَقَرَأَ عَلَيْهِ - وَابْنُ عُمَرَ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطْمِيُّ، وَمَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَقَبِيصَةُ بْنُ ذُوَيْبٍ، وَابْنَاهُ؛ الْفَقِيهُ خَارِجَةُ، وَسَلِيمَانُ، وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَخُوهُ؛ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَعُبَيْدُ بْنُ السَّبَّاقِ، وَالْقَاسِمُ بْنُ

مُحَمَّدٍ، وَعُرْوَةُ، وَحُجْرُ الْمَدْرِيِّ^(١)، وَطَاوُوسٌ، وَبُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ.

وتلّا عليّ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَكَانَ مِنْ حَمَلَةِ الْحُجَّةِ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَخْلِفُهُ إِذَا حَجَّ عَلَى الْمَدِينَةِ.

وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى قِسْمَةَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ. وَقَدْ قُتِلَ أَبُوهُ قَبْلَ الْهَجْرَةِ يَوْمَ بُعَاثٍ^(٢)، فَرَبِّي زَيْدٌ يَتِيمًا. وَكَانَ أَحَدَ الْأَذْكِيَاءِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَسْلَمَ زَيْدٌ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَتَعَلَّمَ خَطَّ الْيَهُودِ، لِيَقْرَأَ لَهُ كُتُبَهُمْ، قَالَ: «فَإِنِّي لَا أَمْنُهُمْ».

-
- (١) نسبة إلى مدر كجبل: بلد باليمن، وقد سقط من المطبوع: "عروة وحجر المدري".
- (٢) هو موضع على ليلتين من المدينة المنورة، وفيه كانت الواقعة واليوم المنسوب إليه بين الاوس والخزرج. وأخرج البخاري (٧ / ٨٥) في أول مناقب الانصار، من طريق عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة -رضي الله عنه- أ- قالت: "كان يوم بعث يوما قدمه الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم-، فقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد افترق ملؤهم، وقتلت سرواتهم، وجرحوا، فقدمه الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في دخولهم للإسلام".

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَلَدَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: سَعِيدًا، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، وَأُمُّهُ: أُمُّ جَمِيلٍ.

وَوُلِدَ لِزَيْدٍ: خَارِجَةُ، وَسَلِيمَانُ، وَيَحْيَى، وَعُمَارَةُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَأَسْعَدُ، وَعُبَادَةُ، وَإِسْحَاقُ، وَحَسَنَةُ، وَعَمْرَةُ، وَأُمُّ إِسْحَاقَ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، وَأُمُّ هَؤُلَاءِ: أُمُّ سَعْدٍ ابْنَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، أَحَدُ الْبَدْرِيِّينَ.

وَوُلِدَ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ، وَمُحَمَّدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأُمُّ حَسَنِ، مِنْ: عَمْرَةَ بِنْتِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ.

وَوُلِدَ لَهُ: زَيْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ، لَأُمِّ وَلَدٍ. وَسَلِيطٌ، وَعِمْرَانُ، وَالْحَارِثُ، وَثَابِتٌ، وَصَفِيَّةٌ، وَقَرِيْبَةُ، وَأُمُّ مُحَمَّدٍ، لَأُمِّ وَلَدٍ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ: زَيْدٌ يُكْنَى أَبَا سَعِيدٍ. **وَيَقَالُ:** أَبُو خَارِجَةَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَمْدِ الْمَقْدِسِيُّ: لَهُ كُنْيَتَانِ.

رَوَى: خَارِجَةُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "قَدِمَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَأَمَرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَةَ يَهُودٍ.

قَالَ: "وَكُنْتُ أَكْتُبُ، فَأَقْرَأُ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ".

ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ خَارِجَةَ، عَنْ أَبِيهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ:
 "أَتَيْتُ بِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَقْدَمُهُ الْمَدِينَةَ، فَقَالُوا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ، وَقَدْ قَرَأَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْكَ سَبْعَ
 عَشْرَةَ سُورَةً.

فَقَرَأْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ:
 «يَا زَيْدُ! تَعَلَّمَ لِي كِتَابَ يَهُودٍ، فَإِنِّي -وَاللَّهِ- مَا آمَنْتُهُمْ عَلَى كِتَابِي».
 قَالَ: فَتَعَلَّمْتُهُ، فَمَا مَضَى لِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَدَّثْتُهُ، وَكُنْتُ أَكْتُبُ
 لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا كَتَبَ إِلَيْهِمْ^(١).

الْأَعْمَشُ: عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ زَيْدُ:
 قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟».
 قُلْتُ: لَا.
 قَالَ: «فَتَعَلَّمَهَا».

(١) إسناده حسن. من أجل عبد الرحمن بن أبي الزناد، وعلقه البخاري في " صحيحه " (١٣ / ١٦١) في الاحكام: باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، ووصله ابن سعد (٢ / ٣٥٨، ٣٥٩)، والبخاري في " التاريخ الكبير " (٣ / ٣٨٠، ٣٨١)، وأبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٦)، وأحمد (٥ / ١٨٦)، والطبراني (٤٨٥٦، ٤٨٥٧)، كلهم من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد بهذا الإسناد، وصححه الحاكم (١ / ٧٥).

فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا»^(١).

الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، بَعَثَ إِلَيَّ، فَكَتَبْتُهُ"^(٢).

يَرْوِي: اللَّيْثُ، عَنْهُ.

أَبُو إِسْحَاقَ: عَنِ الْبَرَاءِ -رضي الله عنه-: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «ادْعُ لِي زَيْدًا، وَقُلْ لَهُ يَجِيءُ بِالْكِتَابِ وَالْدَّوَاةِ». قَالَ: فَقَالَ: اكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ [النِّسَاءُ: ٨٤] ... ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٣).

^(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد (٥ / ١٨٢)، والفسوي (١ / ٤٨٣، ٤٨٤)، والحاكم (٣ /

٤٢٢)، والطبراني (٤٩٢٨) من طريق جرير، وأخرجه ابن سعد (٢ / ٣٥٨)، والطبراني

(٤٩٢٧) من طريق يحيى بن عيسى الرملي، كلاهما عن الأعمش بهذا الإسناد.

^(٢) أخرجه الطبراني (٤٨٨٢) من طريق عبد الله بن صالح، عن الليث به. وإسناده ضعيف؛

لضعف عبد الله بن صالح، ولين الوليد بن أبي الوليد، وشيخ سليمان بن خارجه لم يوثقه

غير ابن حبان. ومع ذلك فقد قال الهيثمي في "المجمع" (٩ / ١٧): "إسناده حسن".

^(٣) وتاممه: "من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله"، وخلف النبي -صلى الله عليه وسلم-

ابن أم مكتوم. فقال: يا رسول الله، أنا ضريب، فنزلت مكانها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ

المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾. أخرجه البخاري

(٨ / ١٩٦)، (٩ / ١٩).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّعْرِيَّةِ،
أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ، عَنْ زَيْنَبَ، وَعَبْدِ الْمُعِزِّ الْهَرَوِيِّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا
زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ الْكَنَجَرُودِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ،
أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ - هُوَ ابْنُ الْجَعْدِ - أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي
ذَنْبٍ، عَنْ شُرَحْبِيلَ -يَعْنِي: ابْنَ سَعْدٍ- قَالَ: "كُنْتُ مَعَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
بِالْأَسْوَافِ ^(١)، فَأَجِدُ طَيْرًا، فَدَخَلَ زَيْدٌ. قَالَ: فَدَفَعُوا فِي يَدَيَّ، وَفَرُّوا،
فَأَخَذَ الطَّيْرَ، فَأَرْسَلَهُ، ثُمَّ ضَرَبَ فِي قَفَايَ، وَقَالَ: "لَا أُمَّ لَكَ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَرَّمَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا" ^(٢). شُرَحْبِيلُ: "فِيهِ
لَيْنٌ مَا".

(١) الأسواف: بالفاء وقد تصحف في المطبوع إلى " الأسواق ": موضع ببعض أطراف
المدينة بين الحرتين. وفي " الموطأ " (٣ / ٨٧)، عن رجل، قال: دخل علي زيد بن ثابت
وأنا بالأسواف، قد اصطدت نهسا (طائر يشبه الصرد)، فأخذه من يدي، وأرسله.
(٢) أخرجه أحمد (٥ / ١٨١، ١٩٢)، والطبراني (٤٩١٠)، والبيهقي (٥ / ١٩٩)، وشرحبيلى
بن سعد: نقل المؤلف في " ميزانه " تضعيفه عن ابن معين ومالك وأبي زرعة والدارقطني
والنسائي وابن عدي. وقال ابن سعد: بقي حتى اختلط واحتاج، ليس يحتاج به. لكن
الحديث يتقوى بما رواه مالك (٢ / ٨٨٩)، والبخاري (٤ / ٧٧)، ومسلم (١٣٧٢) من
حديث أبي هريرة مرفوعا: "ما بين لابتَيْها حرام"، ولمسلم (١٣٦٣) من حديث سعد أن
رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " إني أحرم ما بين لابتَيْ المدينة أن يقطع
عضاهها، أو يقتل صيدها". واللابة: هي الحرة. والمدينة المنورة بين حرتين =

وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ السَّبَّاقِ: حَدَّثَنِي زَيْدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لَهُ: "إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ، فَاجْمَعُهُ. فَقُلْتُ: "كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

قَالَ: "هُوَ -وَاللَّهُ- خَيْرٌ".

فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَكُنْتُ أَتَّبِعُ الْقُرْآنَ، أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ، وَالْأَكْتَفِ، وَالْعُسْبِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ^(١).

قَالَ أَنَسٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ أَرْبَعَةً،

= شرقية وغربية تكتفانها. والحرّة: هي الأرض ذات الحجارة السوداء، كأنها أحرقت بالنار. ومعنى ذلك: اللابتان وما بينهما. وانظر في حكم حرم المدينة، واختلاف العلماء في ذلك، "شرح السنة" (٧ / ٣٠٧، ٣١٣).

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٨، ١١) في فضائل القرآن: باب جمع القرآن، وأحمد (٥ / ١٨٨، ١٨٩)، والفسوي (١ / ٤٨٥)، والطبراني (٤٩٠١)، وابن أبي داود في "المصاحف" (٦، ٩). والعسب: جمع عسيب: وهو جريد النخل إذا نحي عنه خوصه. وكانوا يكتبون في تلك الأشياء، لقلّة القراطيس عندهم يومئذ.

كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: "أَبِي، وَمُعَاذٌ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ" ^(١).
خَالِدُ الْحَذَاءُ: عَنْ أَبِي قَلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ: عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفْرَضُ أُمَّتِي: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ» ^(٢).

وَجَاءَ نَحْوُهُ: مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.
مَنْدَلُ بْنُ عُلَاجٍ: عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفْرَضُ أُمَّتِي: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ».
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٣): حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ دَاوُدَ الْعَطَّارِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٤٦) في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب رسول الله -صلى

الله عليه وسلم-، من طريق حفص بن عمر، عن همام، عن قتادة، عن أنس.

(٢) إسناده صحيح. وهو في "الطبقات" ٢ / ٣٥٩ من طريق عفان بن مسلم، عن وهيب بهذا الإسناد.

(٣) في سننه برقم (٣٧٩٠)، وهذا الإسناد ضعيف لضعف سفیان بن وکیع، لكن رواه الترمذي أيضا (٣٧٩١) من طريق خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس، وقال: "حديث حسن صحيح"، وهو كما قال. وأخرجه الفسوي في "تاريخه" (١ / ٤٧٩، ٤٨٠)، من طريق سفیان، عن خالد الحذاء وعاصم، عن أبي قلابة، عن أنس، وصححه ابن حبان (٢٢١٨)، والحاكم (٣ / ٤٢٢)، ووافقه الذهبي. ونصه بتمامه: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدّهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن =

عنه-: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكْرٍ...»، الْحَدِيثُ.

وَفِيهِ: «وَأَفْرَضُهُمْ: زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ».

هَذَا غَرِيبٌ، وَحَدِيثُ الْحَذَاءِ صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ.

قُلْتُ: بِتَقْدِيرِ صَحَّةِ: «أَفْرَضُهُمْ زَيْدٌ، وَأَقْرَأُهُمْ أَبِي»، لَا يَدُلُّ عَلَى تَحْتَمُّ تَقْلِيدِهِ فِي الْفَرَائِضِ، كَمَا لَا يَتَعَيَّنُ تَقْلِيدُ أَبِي فِي قِرَاءَتِهِ، وَمَا انْفَرَدَ بِهِ.
رَوَاهُ: عَاصِمٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: "غَلَبَ زَيْدُ النَّاسِ عَلَى اثْنَتَيْنِ: الْفَرَائِضِ، وَالْقُرْآنِ" ^(١).

وَيُرَوِّاهُ: عَنْ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: «أَجَازَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَكَسَانِي قُبْطِيَّةً» ^(٢).

= كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح".
(١) تهذيب ابن عساكر " (٥ / ٤٤٩).

(٢) القبطية: ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، كأنه منسوب إلى القبط من أهل مصر، والحديث أخرجه الطبراني برقم (٤٧٤٣) من طريق يعقوب بن محمد الزهري، حدثنا إسماعيل ابن قيس، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت. وإسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد: نقل في "الميزان" عن البخاري والدارقطني قولهما فيه: "منكر الحديث". وضعفه النسائي وغيره. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه منكر.

وَعَلَّيْ، قَالَ: "أَجِزْتُ فِي الْخَنْدَقِ، وَكَانَتْ وَقْعَةٌ بُعَاثٍ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ سِنِينَ" ^(١).

حَاوُذُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ: عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ، قَامَ خُطَبَاءُ الْأَنْصَارِ، فَتَكَلَّمُوا، وَقَالُوا: رَجُلٌ مِنَّا، وَرَجُلٌ مِنْكُمْ".

فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِمَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ أَنْصَارُهُ".

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، وَثَبَّتَ قَائِلُكُمْ، لَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا مَا صَالَحْنَاكُمْ" ^(٢). هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

رَوَاهُ: الطَّبَايِسِيُّ فِي (مُسْنَدِهِ)، عَنْ وَهَيْبٍ، عَنْهُ.

رَوَاهُ: الشَّعْبِيُّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ الْفَتَوَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدٌ، وَأَبِي، وَأَبُو مُوسَى"» ^(٣).

(١) "المستدرک" (٣ / ٤٢١)، و"تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٤٩) من طريق الواقدي.

وكانت وقعة بعاث قبل هجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بخمس سنين.

(٢) "مسند الطيالسي" (٢ / ١٦٩). وأخرجه أحمد (٥ / ١٢٢)، والطبراني برقم (٤٧٨٥)،

وأورده الهيثمي في "المجمع" (٦ / ١٨٣)، وقال: "رجاله رجال الصحيح".

(٣) "تاريخ الفسوي" (١ / ٤٨١)، و"تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٤٩)، و"تاريخ =

مُجَالِدٌ: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: الْقَضَاءُ أَرْبَعَةٌ: "عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَزَيْدٌ، وَابْنُ مَسْعُودٍ"^(١).

وَعَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُكَلَّمٍ: "كَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُ زَيْدًا فِي كُلِّ سَفَرٍ"^(٢).
وَعَنْ سَالِمٍ: "كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ مَاتَ زَيْدٌ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقُلْتُ: مَاتَ عَالِمُ النَّاسِ الْيَوْمَ".

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "يَرْحَمُهُ اللَّهُ، فَقَدْ كَانَ عَالِمَ النَّاسِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَحَبْرَهَا، فَرَقَّهْمُ عُمَرُ فِي الْبُلْدَانِ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يُفْتُوا بِرَأْيِهِمْ، وَحَبَسَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بِالْمَدِينَةِ، يُفْتِي أَهْلَهَا"^(٣).

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: "مَا كَانَ عُمَرُ، وَعُثْمَانُ يُقَدِّمَانِ عَلَى زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم - أَحَدًا فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَتَوَى، وَالْقِرَاءَةِ، وَالْقَضَاءِ"^(٤).

= دمشق" برقم (١٩٢٢) لأبي زرعة. وإسناده صحيح. سير (٢ / ٢٨).

(١) "تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٥٠).

(٢) "تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٥٠)، وفي "طبقات ابن سعد" (٢ / ٣٥٩)، من طريق

عفان بن مسلم، عن عبد الواحد بن زياد، عن الحجاج بن أرطاة، عن نافع، قال: استعمل عمر بن الخطاب زيد بن ثابت على القضاء، وفرض له رزقا.

(٣) أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٥٩) من طريق الواقدي.

(٤) ابن سعد (٢ / ٣٥٩) من طريق الواقدي، و"تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٥٠).

وَلَحَنَ يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَانَ: "أَنَّ عُمَرَ اسْتَخْلَفَ زَيْدًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -،
وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ:

إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ عُمَرَ."

قَالَ خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ: "كَانَ عُمَرُ يَسْتَخْلِفُ أَبِي، فَقَلَّمَا رَجَعَ إِلَّا أَقْطَعَهُ
حَدِيقَةً مِنْ نَخْلٍ" (١).

الواقدي: حَدَّثَنَا الصَّحَّاحُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ
أَبِي مَالِكٍ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: "مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ؟ غَضِبَ إِذْ لَمْ أُولِهِ نَسْخَ الْمَصَاحِفِ، هَلَّا غَضِبَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ إِذْ عَزَلَاهُ عَنْ ذَلِكَ، وَوَلَّيَا زَيْدًا، فَاتَّبَعْتُ فِعْلَهُمَا" (٢).

صغيرة: عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: "تَنَازَعَ أُبَيٌّ وَعُمَرُ فِي جَدَادِ نَخْلٍ، فَبَكَى أُبَيٌّ،
ثُمَّ قَالَ: أَفِي سُلْطَانِكَ يَا عُمَرُ؟
قَالَ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَجُلًا."

(١) أخرجه وكيع في "أخبار القضاة" (١ / ١٠٨) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، عن
الهيثم بن خارجه، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجه بن زيد، قال: كان
عمر بن الخطاب كثيرا ما يستخلف زيد بن ثابت إذا خرج إلى شيء من الاسفار، وقلما
رجع من سفر إلا أقطع زيد بن ثابت حديقة من نخل. ورجاله ثقات. وهو في "تهذيب ابن
عساكر" (٥ / ٤٥٠).

(٢) الواقدي: متروك؛ فالخبر لا يصح.

قَالَ أَبِي: زَيْدٌ.

فَانْطَلَقَا، حَتَّى دَخَلَا عَلَيْهِ، فَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: بَيْتُكَ يَا أَبِي.

قَالَ: مَا لِي بَيْتُهُ.

قَالَ: فَأَعْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ.

فَقَالَ عُمَرُ: "لَا تُعْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ إِنْ رَأَيْتَهَا عَلَيْهِ" ^(١).

وَتَابَعُ: سَيَّارٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ.

عَبْدُ الْوَالِدِ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ:

اسْتَعْمَلَ عُمَرُ زَيْدًا عَلَى الْقَضَاءِ، وَفَرَضَ لَهُ رِزْقًا ^(٢).

الْوَالِدِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، وَآخَرُ، قَالَ:

لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ، أَتَاهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الدَّارَ.

فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: "أَنْتَ خَارِجُ الدَّارِ أَنْفَعُ لِي مِنْكَ هَاهُنَا، فَذُبَّ عَنِّي".

فَخَرَجَ، فَكَانَ يَذُبُّ النَّاسَ، وَيَقُولُ لَهُمْ فِيهِ، حَتَّى رَجَعَ أَنَاسٌ مِنَ

الْأَنْصَارِ، وَجَعَلَ يَقُولُ: "يَا لِلْأَنْصَارِ، كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ مَرَّتَيْنِ، انْصُرُوهُ،

وَاللَّهُ إِنْ دَمَهُ لَحَرَامٌ".

(١) "أخبار القضاة" (١ / ١٠٨، ١٠٩) لوكيع، و"تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥٠)، وجداد

النخل: صرامه، وهو قطع ثمرها.

(٢) ابن سعد (٢ / ٣٥٩)، و"تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥٠)، وحجاج: هو ابن أرمطة.

فَجَاءَ أَبُو حَيَّةَ الْمَازِنِيُّ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "مَا يَصْلُحُ مَعَكَ أَمْرٌ".

فَكَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ، وَأَخَذَ بَتَلْبِيْبٍ زَيْدٍ هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ، فَمَرَّ بِهِ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ، أَرْسَلُوهُ".

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِأَبِي حَيَّةَ: "أَتَصْنَعُ هَذَا بِرَجُلٍ لَوْ مَاتَ اللَّيْلَةَ مَا دَرَيْتَ مَا مِيرَاثُكَ مِنْ أَبِيكَ" ^(١).

قَالَ الزُّهْرِيُّ: "لَوْ هَلَكَ عُثْمَانُ وَزَيْدٌ فِي بَعْضِ الزَّمَانِ، لَهَلَكَ عِلْمُ الْفَرَائِضِ، لَقَدْ أَتَى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ وَمَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُمَا".
أَخْرَجَهُ: الدَّارِمِيُّ ^(٢).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: "لَوْ لَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ كَتَبَ الْفَرَائِضَ، لَرَأَيْتُ أَنَّهَا سَتَذْهَبُ مِنَ النَّاسِ" ^(٣).

(١) "تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥١)، والواقدي: متروك. وقوله: "أخذ بتلبينه" يقال: لبه:

أخذ بتلبينه وتلابيه: إذا جمعت ثيابه عند نحره وصدره ثم جررته، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلا وثوبا، وأمسكته به.

(٢) (٢ / ٣١٤)، من طريق محمد بن عيسى، عن يوسف بن الماجشون، عن الزهري. وهو في

"تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥١).

(٣) "تاريخ الفسوي" (١ / ٤٨٦).

وروي: سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَالَ مَالِكٌ: "كَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا بَعْدَ عُمَرَ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رضي الله عنه -، وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا بَعْدَ زَيْدٍ، ابْنُ عُمَرَ" ^(١).

قالَ الْحَمْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ: "النَّاسُ عَلَى قِرَاءَةِ زَيْدٍ، وَعَلَى فَرَضِ زَيْدٍ - رضي الله عنهما -".

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "لَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ" ^(٢).

الْمُحَصِّلُ: عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه -: "أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي أَخَوَاتِ لَأَبٍ، وَأُمٍّ، وَإِخْوَةٍ، وَأَخَوَاتِ لَأَبٍ: لِلْأَخَوَاتِ لِلْأَبِ، وَالْأُمِّ: الثُّلَاثَانِ، فَمَا بَقِيَ: فَلِلذَّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ".

(١) "تاريخ الفسوي" (١ / ٤٨٦)، (٢ / ٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) "تهذيب ابن عساکر" ٥ / ٤٥١ ونسبه الحافظ في "الإصابة" ٤ / ٤٣ إلى البغوي، وقد تحرف "المحفوظون" في المطبوع إلى "الحافظون"، وأخرج أبو زرعة في "تاريخ دمشق" برقم (١٩٤٤)، من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس، عن أبي شهاب الحنات، عن الأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق، قال: قدمت المدينة، فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم. وإسناده صحيح.

فَقَدِمَ مَسْرُوقُ الْمَدِينَةِ، فَسَمِعَ قَوْلَ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِيهَا، فَأَعْجَبَهُ،
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَتَتَرَكُ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ؟

فَقَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنَ
الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ، -يَعْنِي: كَانَ زَيْدٌ يُشْرِكُ بَيْنَ الْبَاقِينَ" (١) -.

صَلَّاهُ بْنُ عَمْرٍو: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ: "أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَامَ
إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَأَخَذَ لَهُ بِرْكَابِهِ، فَقَالَ: تَنْحَ يَا ابْنَ عَمِّ
رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فَقَالَ: "إِنَّا هَكَذَا نَفْعَلُ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا" (٢).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الصَّديقِ: لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّحَابَةِ أَحَدٌ لَهُ أَصْحَابٌ حَفِظُوا
عَنْهُ، وَقَامُوا بِقَوْلِهِ فِي الْفِقْهِ، إِلَّا ثَلَاثَةً: زَيْدٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ عَبَّاسٍ (٣).

(١) إسناده صحيح. وهو في " التهذيب ابن عساکر " (٥ / ٤٥١). وقوله: " يشرك بين الباقين
": أي: يسوي بينهم في القسمة.

(٢) إسناده حسن. أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٦٠)، من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري بهذا
الإسناد، وصححه الحاكم (٣ / ٤٢٣)، وأقره الذهبي، وهو في " تهذيب ابن عساکر "
(٥ / ٤٥١، ٤٥٢). وأخرجه الطبراني (٤٧٤٦) من طريق علي بن عبد العزيز، عن أبي
نعيم رزين الرماني. عن الشعبي أن زيد بن ثابت.. وأورده الهيثمي في " المجمع "
(٩ / ٣٤٥)، وقال: رجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة. وأخرجه الحاكم
(٣ / ٤٢٨) من طريق ابن جريج، عن عمرو بن دينار. وأورده الحافظ في " الإصابة "
(٤ / ٤٢، ٤٣) من طريق الشعبي، ونسبه ليعقوب الفسوي، وصححه إسناده.

شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ:
بَلَّغْنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ كَانَ يَقُولُ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْأَمْرِ: أَكَانَ هَذَا؟
فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، حَدَّثَ فِيهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ، وَإِنْ قَالُوا: لَمْ يَكُنْ، قَالَ: فَذَرُوهُ
حَتَّى يَكُونَ ^(١).

مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ: عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ إِذَا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: اللَّهُ كَانَ هَذَا؟
فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، تَكَلَّمَ فِيهِ، وَإِلَّا لَمْ يَتَكَلَّمْ.
النُّورِيُّ: عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ:
أَنَّ مَرْوَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَأَجْلَسَ لَهُ قَوْمًا خَلْفَ سِتْرِ، فَأَخَذَ يَسْأَلُهُ
وَهُمْ يَكْتُمُونَ.

فَفَطِنَ زَيْدٌ، فَقَالَ: "يَا مَرْوَانُ! أَغَدْرًا، إِنَّمَا أَقُولُ بِرَأْيِي" ^(٢).
رواه: إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّوَّاسِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، نَحْوَهُ، وَزَادَ:
فَمَحَوَهُ.

(١) تهذيب ابن عساكر " (٥ / ٤٥٢).

(٢) تهذيب ابن عساكر " (٥ / ٤٥٢).

(٣) أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٦١)، من طريقين عن سفيان به. وأخرجه الطبراني (٤٨٧١) من

طريق أحمد بن شاذب الواسطي، حدثنا القاسم بن أبي الزناد، عن أخيه، عن أبيه، عن

خارجه ابن زيد بن ثابت: "أن مروان ...".

لهشام: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "حَجَّ بِنَا أَبُو الْوَلِيدِ، وَنَحْنُ وَلَدُ سِيرِينَ سَبْعَةً، فَمَرَّ بِنَا عَلَى الْمَدِينَةِ، فَأَدْخَلَنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَقَالَ: "هَؤُلَاءِ بَنُو سِيرِينَ".

فَقَالَ زَيْدٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "هَؤُلَاءِ لَأُمِّ، وَهَذَانِ لَأُمِّ، وَهَذَانِ لَأُمِّ".

قَالَ: "فَمَا أَخْطَأَ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَمَعْبُدٌ وَيَحْيَى لَأُمِّ"^(١).

ورواة: الْأَعْمَشُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: "كَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مِنْ أَفْكَهِ النَّاسِ فِي أَهْلِهِ، وَأَزْمَتِهِ عِنْدَ الْقَوْمِ"^(٢).

لهشام: عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُرِيدُ الْجُمُعَةَ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ رَاجِعِينَ، فَدَخَلَ دَارًا، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ

(١) أخرجه الفسوي في "تاريخه" (٢ / ٥٨)، من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بهذا الإسناد، ورجاله ثقات، وهو في "تاريخ بغداد" (٥ / ٣٣٢، ٣٣٣) من طريق الفسوي. وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (٧ / ١٩٣) من طريق يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن أنس بن سيرين، قال: دخل علينا زيد بن ثابت ونحن ستة إخوة فيهم محمد، فقال: إن شئتم أخبرتكم من أخو كل واحد لأمه: هذا وهذا لام، وهذا وهذا لأم، وهذا وهذا لأم، فما أخطأ شيئاً.

(٢) في "تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥٣): وقال ثابت بن عبيد: "ما رأيت رجلاً كان أفكاه في بيته ولا أحلم إذا جلس مع أصحابه من زيد، وكان عمر بن الخطاب يقول: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمس ما عنده كان رجلاً". **وقوله:** "وأزمته" أي: من أرزهم وأوقرهم. **والزميت:** الحليم الساكن القليل الكلام.

لَا يَسْتَحْيِي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ".

حماد بن زيد: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: "لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رضي الله عنه -، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه -: "مَاتَ حَبْرُ الْأُمَّةِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْهُ خَلْفًا" ^(١).

حماد بن سلمة: عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ: لَمَّا مَاتَ زَيْدٌ - رضي الله عنه -، جَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي ظِلٍّ، فَقَالَ: "هَكَذَا ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ، دُفِنَ الْيَوْمَ عِلْمٌ كَثِيرٌ" ^(٢).

الواقدي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "لَمَّا مَاتَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، - رضي الله عنه - وَصَلَّى عَلَيْهِ مَرْوَانُ، وَنَزَلَ نِسَاءُ الْعَوَالِي ^(٣)، وَجَاءَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَ خَارِجَةً يُذَكِّرُهُنَّ اللَّهَ: لَا تَبْكِينَ عَلَيْهِ". فَقُلْنَ: "لَا نَسْمَعُ مِنْكَ، وَلَنَبْكِينَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، وَغَلَبَنَهُ" ^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٦٢)، والطبراني (٤٧٥٠) من طريق عارم، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، والحاكم (٣ / ٤٢٧، ٤٢٨)، من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، ورجاله ثقات. إلا أن يحيى بن سعيد لم يسمع من أبي هريرة.

(٢) أخرجه ابن سعد (٢ / ٣٦١، ٣٦٢)، والحاكم (٣ / ٤٢٨)، والطبراني برقم (٤٧٤٩)، والفسوي (٢ / ٤٨٥)، من طرق عن حماد بن سلمة به. ورجاله ثقات.

(٣) العوالي: موضع بينه وبين المدينة أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

(٤) "تهذيب ابن عساكر" (٥ / ٤٥٣).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: "وَأَرْسَلَ مَرْوَانَ بِجُرْ، فَنَحَرَتْ، وَأَطْعَمُوا النَّاسَ".

وَفِيْلُ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ ... وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ^(١)

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مَكْحُولٍ: "أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ

الصَّامِتِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- دَعَا نَبْطِيًّا يُمَسِّكُ دَابَّتَهُ عِنْدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ،

فَأَبَى، فَضْرَبَهُ، فَشَجَّهُ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا دَعَاكَ إِلَى مَا صَنَعْتَ

بِهَذَا؟".

قَالَ: أَمَرْتُهُ، فَأَبَى، وَأَنَا فِي حِدَّةٍ، فَضْرَبْتُهُ.

فَقَالَ: اجْلِسْ لِلْقِصَاصِ.

فَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَتَقِيدُ لِعَبْدِكَ مِنْ أَخِيكَ؟!".

فَتَرَكَ عُمَرُ الْقَوْدَ، وَقَضَى عَلَيْهِ بِالذِّيَّةِ ^(٢).

وَمِنْ جَلَّالَةِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ الصَّدِيقَ اعْتَمَدَ عَلَيْهِ فِي كِتَابَةِ

الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي صُحُفٍ، وَجَمَعَهُ مِنْ أَفْوَاهِ الرِّجَالِ، وَمِنْ الْأَكْتَفِ،

وَالرَّقَاعِ، وَاحْتَفَظُوا بِتِلْكَ الصُّحُفِ مُدَّةً، فَكَانَتْ عِنْدَ الصَّدِيقِ، ثُمَّ تَسَلَّمَهَا

(١) "تهذيب ابن عساکر" (٥ / ٤٥٣). والمثاني: القرآن، وسمي بذلك، لان القصص تثنى

فيه.

(٢) رجاله ثقات. وأخرجه البيهقي (٨ / ٣٢)، من طريق عبد الله بن وهب، عن جرير، به.

الْفَارُوقُ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ عِنْدَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ، إِلَى أَنْ نَدَبَ عُثْمَانُ زَيْدَ
بَنَ ثَابِتٍ، وَنَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى كِتَابِ هَذَا الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الَّذِي بِهِ الْآنَ
فِي الْأَرْضِ أَزِيدُ مِنْ أَلْفِي أَلْفِ نُسخَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ بِأَيْدِي الْأُمَّةِ قُرْآنٌ سِوَاهُ -
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ -".

وَقَدْ اِخْتَلَفُوا فِي وَفَاةِ زَيْدٍ - رضي الله عنه - عَلَى أَقْوَالٍ:
فَقَالَ (الْوَاقِدِيُّ) - وَهُوَ إِمَامُ الْمَوَرِّثِينَ -: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ،
عَنْ سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَنَةً.
وَتَبِعَهُ عَلِيُّ وَفَاتَهُ: يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَشَبَابٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
نُصَيْرٍ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ.
ثُمَّ قَالَ: وَسَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ أَثْبَتُ.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ: سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.
وَقَالَ (الْمَدَائِنِيُّ)، وَالْهَيْثَمِيُّ، وَيَعْلَى بْنُ مَعِينٍ: سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ.
وَقَالَ أَبُو الزُّنَادِ: سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ - فَاللَّهُ أَعْلَمُ -.
خُفْصٌ: عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: "لَمْ أُخَالِفْ عَلِيًّا -
رضي الله عنه- فِي شَيْءٍ مِنْ قِرَائَتِهِ، وَكُنْتُ أَجْمَعُ حُرُوفَ عَلِيٍّ، فَالْقَى بِهَا

زَيْدًا فِي الْمَوَاسِمِ بِالْمَدِينَةِ، فَمَا اخْتَلَفَا إِلَّا فِي التَّابُوتِ، كَانَ زَيْدٌ - رضي الله

عنه - يقرأُ بِالْهَاءِ، وَعَلِيٌّ - رضي الله عنه - بِالتَّاءِ ^(١). اهـ

ولد زيد - رضي الله عنه -: قبل بعثت بست سنوات.

وقتل أبوه: في يوم بعث.

فعاش - رضي الله عنه - يتيماً، وكان غلاماً نابغاً، ذكياً.

أسلم صغيراً، وحفظ شيئاً من القرآن، فلما هاجر النبي - صلى الله عليه

وسلم - جاء إليه، وعرض عليه ما قد حفظ من كتاب الله عز وجل؛ فسر

(١) **حفص**: هو ابن سليمان الأسدي أبو عمر البزاز الكوفي، صاحب عاصم، وهو إمام في

القراءة، متروك في الحديث. **وفي الباب**: عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي

طالب يقول: اتقوا الله أيها الناس وإياكم والغلو في عثمان وقولكم حراق المصاحف،

فوالله ما حرقها إلا على ملا منا أصحاب محمد جميعاً. وفيه أن عثمان أرسل إلى زيد بن

ثابت وسعيد بن العاص، فقال: "ليكتب أحدهما ويملي الآخر، فإذا اختلفتم في شيء

فارفعاه إلي، فما اختلفنا في شيء من كتاب الله إلا في حرف واحد في سورة البقرة، قال

سعيد "التابوت". وقال زيد "التابوه" فرفعناه إلى عثمان، فقال: اكتبوه "التابوت" قال

علي: "ولو وليت الذي ولي عثمان، لصنعت مثل الذي صنع" ذكره البغوي في "شرح

السنة" (٤ / ٥٢٤، ٥٢٥)، ووراه ابن أبي داود في "المصاحف" (٢٢، ٢٣)، وإسناده

صحيح، كما قال الحافظ في "الفتح" (٩ / ١٦). وروى الترمذي (٣١٠٤) حديث جمع

القرآن، من طريق الزهري، عن أنس، وفيه: قال الزهري: فاختلفوا يومئذ في "التابوت"

و "التابوه"، فقال القرشيون: التابوت، وقال زيد: التابوه، فرفع اختلافهم إلى عثمان،

فقال: "اكتبوه التابوت، فإنه نزل بلسان قريش".

النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك، ورأى فيه ذكاء ونباغة، ثم سأله النبى - صلى الله عليه وسلم - هل تتكلم بالسريانية، فقال له: لا، فأمره النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يتعلم لغة اليهود.

كما جاء فى سنن الإمام الترمذى رحمه الله:

من حديث زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، قال: "أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أتعلّم له كلماتٍ من كتابِ يهودٍ قال: «إني والله ما آمنُ يهودَ على كتابٍ» قال: «فما مرّ بي نصفُ شهرٍ حتّى تعلّمتهُ له» قال: «فلما تعلّمتهُ كان إذا كتّب إلى يهودٍ كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم»^(١).

ثم قال الإمام الترمذى رحمه الله: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه-».

وجاء فى روايات أخرى عند الإمام الترمذى رحمه الله:

من حديث زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، قال: «أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أتعلّم السريانية»^(٢).

^(١) أخرجه الإمام الترمذى فى سننه (٢٧١٥)، وأبو داود فى سننه (٣٦٤٥). وقال الإمام الألبانى رحمه الله فى صحيح السنن: "حسن صحيح". وقال فى المشكاة برقم (٤٦٥٩): "صحيح". وهو فى الصحيح المسند للإمام الوادعى رحمه الله برقم (٣٤٩).

^(٢) الحديث فى الصحيحة للإمام الألبانى رحمه الله تحت حديث رقم (١٨٧)، وقال فيه: "وقال الترمذى =

فتعلمها - رضي الله عنه - وأدقنها في خمسة عشر يوماً.

= "حديث حسن صحيح". قلت: وإسناده حسن، وإنما صححه الترمذي لأن له طريقاً أخرى، وقد قال الترمذي عقب ذلك: "وقد روي من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت، رواه الأعمش، عن ثابت بن عبيد الأنصاري عن زيد بن ثابت قال: (أمرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أتعلم السريانية)". قلت: وصله أحمد (٥ / ١٨٢) والحاكم (٣ / ٤٢٢) عن جرير عن الأعمش به بلفظ: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أتحسن السريانية؟ فقلت: لا، قال: فتعلمها فإنه يأتيها كتب، فتعلمها في سبعة عشر يوماً". زاد الحاكم: "قال الأعمش: كانت تأتيه كتب لا يشتري أن يطلع عليها إلا من يثق به". وقال: "صحيح إن كان ثابت بن عبيد سمعه من زيد بن ثابت". قلت: لا أدري الذي حمل الحاكم على التردد في سماع ثابت إياه من زيد وهو مولاه ولم يتهم بتدليس! قال ابن حبان في "الثقات" (١ / ٦): "ثابت بن عبيد الأنصاري، كوفي يروي عن عمر وزيد بن ثابت، روى عن ابن سيرين والأعمش، وهو مولى زيد بن ثابت". وقد قيل إن ثابت بن عبيد الأنصاري هو غير ثابت بن عبيد مولى زيد، فرق بينهما أبو حاتم في "الجرح والتعديل" (١ / ١ / ٥٤)، وعزى الحافظ في "التهذيب" هذا التفريق إلى ابن حبان أيضاً وهو وهم، بل ما نقلته عن ابن حبان أنفا يدل عن عدم التفريق وهو الذي اعتمده الحافظ في "التقريب" وسواء كان هذا أو ذاك فكلاهما ثقة، فالسند صحيح. والحديث علقه البخاري في صحيحه فقال: "وقال خارجة بن زيد ابن ثابت عن زيد بن ثابت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمره أن يتعلم كتاب اليهود". قال الحافظ ابن حجر في شرحه (١٣ / ١٦١): "وقد وصله مطولاً في (كتاب التاريخ)". ثم ذكر ابن حجر الطريق الأخرى التي علقها الترمذي ثم قال: "وهذا الطريق وقعت لي بعلو في "فوائد هلال الخفار". وأخرجه أحمد وإسحاق في "مسنديهما"، وأبو بكر بن أبي داود في "كتاب المصاحف" وأبو يعلى، وعنده: إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي وينقصوا فتعلم السريانية. فذكره. وله طريق أخرى أخرجه ابن سعد. وفي كل ذلك رد على من زعم أن عبد الرحمن بن أبي الزناد تفرد به. نعم لم يروه عن أبيه عن خارجة إلا عبد الرحمن. فهو تفرد نسبي. وقصة ثابت يمكن أن تتحد مع قصة خارجة، فإن من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم لسانهم، ولسانهم السريانية، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية، فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك". قلت: وهذا الحديث في معنى الحديث المتداول على الألسنة: "من تعلم لسان قوم أمن من مكرمهم" لكن لا أعلم له أصلاً بهذا اللفظ، ولا ذكره أحد من ألف في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، فكأنه إنما اشتهر في الأزمنة المتأخرة.

وكان زيد بن ثابت - رضي الله عنه - يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - الوحي، وكان أميناً عليه - رضي الله عنه -.

لما أخرج الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه برقم (٤٦٧٩):

قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ - رضي الله عنه - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ - قَالَ: "أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -»، فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي

لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتافِ، وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَى: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ. وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ".

وكان رضي الله عنه من أعلم الناس بالفرائض.

وهو من الراسخين في العلم، كما قال الحبر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -.

لما جاء فلي بن سليمان الترمذي رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ،

وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفَرُّهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَفَرُّهُمْ أَبِي بْنُ كَعْبٍ؛ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ - رضي الله عنهم - أجمعين -^(١).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٣٧٩٠)، والإمام ابن ماجه في سننه (١٥٤)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن وقال: "صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٢٢٤)، وقال فيه: أخرجه الترمذي (٣٠٩/٢)، وابن ماجه (١٥٤)، وابن حبان (٢٢١٨)، (٢٢١٩)، والحاكم (٤٢٢/٣) من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "فذكره، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". وقال الحاكم: "هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وتابعه سفيان الثوري عن خالد الحذاء به. أخرجه أحمد (١٨٤/٣) والطحاوي في "مشكل الآثار" (٣٥١/١)، وأبو نعيم (١٢٢ / ٣) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢ / ٢٩٦ / ٢ و ٦ / ٢٨٢ / ٢ و ١١ / ٩٧ / ٢) والبخاري في "شرح السنة" (٢ / ٥٣٤ / ٣) نسخة المكتب الإسلامي. وتابعه أيضا وهيب حدثنا خالد الحذاء به. أخرجه أحمد (٢٨٠ / ٣) والطحاوي وكذا الطيالسي (٢٠٩٦). وتابعه على الجملة الأخيرة منه عبد الأعلى بن عبد الأعلى عند البخاري (٧٣/٧). وإسماعيل بن علية عند مسلم (١٢٩ / ٧) وصرح الأول بتحديث أبي قلابة عن أنس. وقد أعل الحديث بعلة غريبة، فقال الحافظ في "الفتح" بعدما عزاه للترمذي وابن حبان: "وإسناده صحيح، إلا أن الحافظ قال: إن الصواب في أوله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري. والله أعلم". وللحديث طريق أخرى، فقال الترمذي: حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن داود العطار عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا به. وقال: "حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه وقد رواه أبو قلابة عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - نحوه والمشهور حديث أبي قلابة". قلت: ورجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير سفيان بن وكيع قال الحافظ: "كان صدوقا إلا أنه ابتلي بورقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه". وللحديث شواهد من حديث ابن عمر من طريقين عنه وأبي محجن والحسن البصري مرسلا بعضها مطولا وبعضها مختصر، أخرجه ابن عساكر (٢ / ٢٩٦ / ٢ و ٦ / ٢٨٢ / ٢ و ١١ / ٩٧ / ٢) بأسانيد ضعيفة، وأخرج أبو يعلى في "مسنده" (١٣٨٤ / ٤) الطريق الأولى عن ابن عمر، والحاكم (٣ / ٥٣٥) الطريق الأخرى عنه، وأبو نعيم في "الحلية" (١ / ٥٦) وزاد في رواية: "وأكرمها". وفيه زكريا بن يحيى المنقري ولم أعرفه، ووقع في "المناعي" زكريا بن يحيى المقرئ وهو =

نثر قال رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ".

وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو قِلَابَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَحْوَهُ.
وَالْمَشْهُورُ حَدِيثُ أَبِي قِلَابَةَ".

وقد أخذ عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- بلجام دابته حين ركب عليها.

كما جاء في المجالس والجواهر العلم للدينوري برقم (١٣١٤):

قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، نَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عِيسَى، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ؛ قَالَ: رَكِبَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ -رضي الله عنه-، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: "هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا". فَقَالَ زَيْدٌ -رضي الله عنه-: "أَرِنِي يَدَكَ". فَأَخْرَجَ يَدَهُ،

= تصحيح. وأخرجه ابن عساكر (١٣ / ٣٧٠ / ٢ - ٣٧١ / ١) من طريق الطبراني بإسناده عن مندل بن علي عن ابن جريج عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً نحوه وزاد في آخره: "وقد أوتي عمير عبادة. يعني أبا الدرداء". ومندل ضعيف. وروى أبو نعيم في "الحلية" (١ / ٥٦) من طريق عبد الأعلى السامي عن عبيد الله بن عمر، ومن طريق الكوثري بن حكيم كلاهما عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ: "أشد أمتي حياء عثمان بن عفان". زاد في رواية "وأكرمها". قلت: والكوثري هذا قال الدارقطني وغيره: متروك. لكن تابعه السامي كما ترى، وهو ثقة واسمه عبد الأعلى بن عبد الأعلى. لكن في الطريق إليه زكريا ابن يحيى المنقري ولم أجد له ترجمة.

فَقَبَّلَهَا زَيْدٌ - رضي الله عنه - وَقَالَ: "هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا - صلى الله عليه وسلم -".

وهو - رضي الله عنه - ممن حفظ القرآن على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -.

ولما قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - واجتمع الأنصار، وكان الشأن بينهم أن يختاروا سعد بن عباد - رضي الله عنه -، خليفة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث عائشة - رضي الله عنها -، زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، - قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالْعَالِيَةِ - فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيْبَعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ " فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طُبْتُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمَوْتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَافِظُ عَلَى رِسَالِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم -

عليه وسلم- فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَعَرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ"، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الرَّبِيعِيِّ، قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ، أَنَّ عَائِشَةَ -رضي الله عنها-،

قَالَتْ: " شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ
الْأَعْلَى ثَلَاثًا، وَقَصَّ الْحَدِيثَ، قَالَتْ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتَيْهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلَّا
نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ
لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الْهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا بِهِ،
يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ^(١).
إِلَى ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ^(١).

وقال زيد بن ثابت -رضي الله عنه-: "إن كنا أنصار النبي -صلى الله
عليه وسلم-، وهكذا نكون أنصار المهاجرين".



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠).

[بيان قصة جمع القرآن الكريم]

بيان قصة جمع القرآن الكريم:

ثم بعد ذلك حين استقر القتل بالقراء يوم اليمامة؛ أرسل إليه أبو بكر الصديق رضي بأن يجمع القرآن.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث زيد بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ - قَالَ: "أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ"، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِدَلِكِ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»، فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ

الْقُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقُمْتُ فَتَبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتافِ، وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ -رضي الله عنه- حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ -رضي الله عنه- حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-^(١).

فزيد بن ثابت -رضي الله عنه- من أعظم الناس أجرًا في باب جمع القرآن.

وهكذا عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لما أراد أن يكتب المصحف الجامع ويرسله إلى الآفاق، ويجمع المصاحف على مصحف واحد جامع.

كان بين من أخذهم لذلك زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، وعن الصحابة أجمعين.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٦٧٩).

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

من حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رضي الله عنه-، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ -رضي الله عنه- وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَّةَ، وَأَذْرَبِجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْرَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ"، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ".

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: "وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: " فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ

خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ ^(١).

وفي فتنة قتل عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، كان له -رضي الله عنه- دور عظيم في رد شبه المنحرفين، الخارجين على أمير المؤمنين -رضي الله عنه-.

وهو -رضي الله عنه- ما زال في دعوة وعلم، وخير، يفيد الناس ويستفيدون منه.

وهو -رضي الله عنه- يعتبر من قضاة المسلمين.

اختلف عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مع أحد الصحابة -رضي الله عنهم-؛ فكان القاضي بينهم هو زيد بن ثابت -رضي الله عنه-.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْيَبْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي سُنَنِ الْكَبِيرِ بِرَقْمِ (٢٠٤٦٣):

قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ الْحَافِظُ، أَنبَأَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَمِيرٍ وَهَيْه، أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ الْقُرَشِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا هُشَيْمٌ، ثنا سَيَّارٌ، ثنا الشَّعْبِيُّ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَيْنَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ -رضي الله عنهما- تَدَارٍ فِي شَيْءٍ، وَادَّعَى أَبِي عَلَى عُمَرَ -رضي الله عنهما-، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، فَجَعَلَا بَيْنَهُمَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَأَتِيَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٩٨٧، ٤٩٨٨).

-رضي الله عنه-: أَتَيْنَاكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَنَا، وَفِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكْمُ ، فَوَسَّعَ لَهُ زَيْدٌ عَنْ صَدْرِ فِرَاشِهِ ، فَقَالَ: " هَهُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ - رضي الله عنه-: لَقَدْ جُرْتَ فِي الْفُتْيَا ، وَلَكِنْ أَجْلِسْ مَعَ خَصْمِي ، فَجَلَسَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَادَّعَى أَبِي وَأَنْكَرَ عُمَرُ -رضي الله عنهما- ، فَقَالَ زَيْدٌ لِأَبِي: أَغْفِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْيَمِينِ، وَمَا كُنْتُ لِأَسْأَلَهَا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ ، فَحَلَفَ عُمَرُ -رضي الله عنه- ، ثُمَّ أَقْسَمَ: لَا يُدْرِكُ زَيْدٌ بَنْ ثَابِتٍ الْقَضَاءَ حَتَّى يَكُونَ عُمَرُ وَرَجُلٌ مِنْ عُرْضِ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُ سَوَاءً " .

وكانت وفاته: في سنة أربعة وخمسين من الهجرة النبوية.

وقيل: في سنة خمسة وأربعين من الهجرة النبوية.

وقيل: غير ذلك.

فرحمه الله تعالى ورضي عنه، ورضي الله تعالى عن جميع صحابة نبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم-، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورحم الله تعالى جميع موتى المسلمين.

وولده: خارجة بن زيد رحمه الله يعتبر من الفقهاء السبعة.



[أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه -]

من باب [عرف سلفك]: "أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٣/ ١٦٨ - ١٧٢):

"أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ: "سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْإِمَامُ، الْمُجَاهِدُ، مُفْتِي الْمَدِينَةِ، سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْجَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ".
وَأَسْرُ الْأَبْجَرِ: خُدْرَةُ.

وَقِيلَ: بَلْ خُدْرَةُ هِيَ أُمُّ الْأَبْجَرِ ^(١).

وَأَخُو أَبِي سَعِيدٍ لِأُمِّهِ هُوَ: "قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ الظَّفَرِيُّ، أَحَدُ الْبَدْرِيِّينَ.
إِسْتَشْهَدَ أَبُوهُ مَالِكٌ: "يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَهِدَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَنْدَقَ، وَبَيْعَةَ الرُّضَوَانِ".

وَعُدَّتْ: "عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَكْثَرَ، وَأَطَابَ".

وَحَنَّ: "أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَطَائِفَةٌ".

(١) انظر "المستدرک" (٣ / ٥٦٣)، و"أسد الغابة" (٢ / ٣٦٥)، و"الاستيعاب"

وَكَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ.

لَحْدَثَ لَحْنُ: ابْنُ عُمَرَ، وَجَابِرٌ، وَأَنْسٌ - رضي الله عنهم -.

وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَقْرَانِهِ.

وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ سُلَيْمٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَنَافِعُ
الْعُمَرِيُّ، وَبُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ، وَبِشْرُ بْنُ حَرْبٍ النَّدْبِيُّ، وَأَبُو الصَّدِّيقِ النَّاجِي،
وَأَبُو الْوَدَّاحِ، وَأَبُو الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، وَأَبُو نَصْرَةَ الْعَبْدِيُّ، وَأَبُو صَالِحِ
السَّمَّانُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّابٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ،
وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَعَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ، وَأَبُو هَارُونَ
الْعَبْدِيُّ، وَعِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَفَرْعَةُ بْنُ يَحْيَى، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ،
وَأَبُو الْهَيْثَمِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو الْعُتُورِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَالْحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ - رضي الله عنه -، قَالَ:

«عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِ

عَشْرَةٍ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ عَبْلُ الْعِظَامِ.

وَجَعَلَ نَبِيَّ اللَّهِ يُصَعِّدُ فِي النَّظَرِ، وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: (رُدَّه). فَرَدَّنِي" ^(١).
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّالٍ: أَتَيْنَا عَقِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ،
 وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ،
 فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ
 إِلَّا فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ" ^(٢).

وَرَوَاهُ: حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ أَشْيَاخِهِ:

أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَحْدَاثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ - أَعْلَمَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ" ^(٣).

(١) ابن عساکر (٧ / ٩٤ / ب)، و"تهذيبه" (٦ / ١١٣)، و"تاريخ الإسلام" (٣ / ٢٢٠)،

وفي الطبراني برقم (٥١٥٠) من طريق زيد بن جارية قال: استصغر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم - ناسا يوم أحد، منهم زيد ابن جارية - يعني نفسه - والبراء بن عازب، وسعد بن

خيثمة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله.

(٢) "ابن عساکر" (٧ / ٩٥ / ب)، من طريق ابن المبارك، و"تاريخ الإسلام" (٣ / ٢٢٠)،

وفيه انقطاع بين عقيل بن مدرک وأبي سعيد، وفيه: أن رجلا أتى أبا سعيد، فقال له: أوصني

يا أبا سعيد، فقال له: سألت عما سألت من قبلك.

(٣) ابن سعد (٢ / ٣٧٤)، وابن عساکر (٧ / ٩٦ / آ)، و"تاريخ الإسلام" (٣ / ٢٢٠).

قَالَ أَبُو حَقِيلٍ الدَّوْرَقَانِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ، قَالَ: "دَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ - رضي الله عنه - يَوْمَ الْحَرَّةِ غَارًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِيهِ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَذُلَّكَ عَلَى رَجُلٍ تَقْتُلُهُ؟ فَلَمَّا انْتَهَى الشَّامِيُّ إِلَى بَابِ الْغَارِ، وَفِي عُنُقِ أَبِي سَعِيدٍ السَّيْفُ، قَالَ لِأَبِي سَعِيدٍ: اخْرُجْ.

قَالَ: لَا أَخْرُجُ، وَإِنْ تَدَخَّلَ أَقْتُلُكَ. "فَدَخَلَ الشَّامِيُّ عَلَيْهِ، فَوَضَعَ أَبُو سَعِيدٍ السَّيْفَ، وَقَالَ: بُؤْ بِأَثَمِي وَإِثْمِكَ، وَكُنْ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". قَالَ: "أَنْتَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ" ^(١). عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رضي الله عنه - يَلْبَسُ الْخَزَّ" ^(٢).

إِبْنُ عَجَلَانَ: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ -

(١) ابن عساكر (٧ / ٩٦)، و" تاريخ الإسلام " (٣ / ٢٢٠، ٢٢١).

(٢) " تاريخ الإسلام " (٣ / ٢٢١).

- رضي الله عنه - يُحْفِي شَارِبَهُ كَأَخِي الْحَلَقِ ^(١).

وَقَدْ رَوَى: بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ فِي (مُسْنَدِهِ الْكَبِيرِ) لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ بِالْمُكَرَّرِ أَلْفَ حَدِيثٍ وَمِائَةً وَسَبْعِينَ حَدِيثًا.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَجَمَاعَةٌ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ.

وَلَا بَنَ الْمَدِينِيِّ ^(٢) - مَعَ جَلَالَتِهِ - فِي وَفَاةِ أَبِي سَعِيدٍ قَوْلَانِ، شَذَّ بِهِمَا وَوَهِمَ.

فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ عَلِيٌّ: مَاتَ بَعْدَ الْحَرَّةِ بِسَنَةٍ.

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ طَارِقٍ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا اللَّبَّانُ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو، أَخْبَرَنَا أَبُو حَصِينٍ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «أَتَى عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه

(١) "تاريخ الإسلام" (٣ / ٢٢١). والاحفاء: المبالغة في القص.

(٢) هو علي بن المديني، وقد تحرف في المطبوع إلى "المدائني"، وفي "تاريخ الإسلام"

(٣ / ٢٢١)، للمؤلف: وقال ابن المديني: "قولين لم يتابع عليهما.

وسلم- وَنَحْنُ أَنَاسٌ مِنْ ضَعْفَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَا أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ يَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَإِنْ بَعْضَهُمْ لَيَتَوَارَى مِنْ بَعْضٍ مِنَ الْعُرَى^(١).

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ، فَأَذَارَهَا شِبَهَ الْحَلَقَةِ.

قَالَ: فَاسْتَدَارَتْ لَهُ الْحَلَقَةُ، فَقَالَ: (بِمَا كُنْتُمْ تَرَا جِعُونَ؟).

قَالُوا: "هَذَا رَجُلٌ يَقْرَأُ لَنَا الْقُرْآنَ، وَيَدْعُو لَنَا".

قَالَ: «فَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ فِيهِ».

ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

ثُمَّ قَالَ: «لَيُبَشِّرَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَوْزِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ خَمْسِ مِائَةٍ عَامٍ، هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ، وَهَؤُلَاءِ يُحَاسِبُونَ».

تابع: جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى.

أخرج: أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَحَدَّثَهُ.

(١) تحرفت الجملة في المطبوع إلى " وإن بعضهم لسوادي من بعض القرى ". وهو تحريف شنيع.

(٢) رقم (٣٦٦٦) في العلم: باب في القصص، والعلاء بن بشير: قال ابن المديني: مجهول لم يرو عنه غير المعلى، وذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجله ثقات. وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد (٢ / ٢٩٦)، والترمذي (٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢) بلفظ " =

مُسْنَدُ أَبِي سَعِيدٍ: أَلْفٌ وَمِائَةٌ وَسَبْعُونَ حَدِيثًا.

فَلَاحِ (النَّارِ لِي) وَ (مُسْلِمٍ): ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ.

وَأَنْفَرَدَ النَّارِ لِي: بِسِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا.

وَمُسْلِمٍ: بِاثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ". اهـ

عرض على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن فرده -صلى الله عليه وسلم-.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْهَاشِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَاحِ مُسْتَدْرَكُ بَرْقَر (٦٣٨٧):

قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَالَوَيْهِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرَبِيُّ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: «وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سَنَانِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبَجَرِ، وَاسْمُهُ خُدْرَةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ أَخُوهُ لِأُمِّهِ، وَتُوفِّيَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ».

وَأَخْرَجَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَاحِ مُسْتَدْرَكُ بَرْقَر (٦٣٨٨):

قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْجَهْمِ، ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ الْفَرَجِ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي الصَّحَّاحُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

= يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مئة عام " وسنده

حسن، وصححه الترمذي، وابن حبان (٢٥٦٧).

يَحْيَى بْنُ حَبَّانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَيْرِيزٍ، وَأَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - رضي الله عنه -، قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ» قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - : «وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: "وَشَهِدَ أَيْضًا أَبُو سَعِيدٍ الْخَنْدَقَ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَاهِدِ".

وأخرج رحمهم الله الفقيه المستدرِكُ كلُّ برقر (٦٣٨٩):

قال: أَخْبَرَنِي أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ، ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُوشَنَجِيُّ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: "عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَلِي ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ عِבْلُ الْعِظَامِ، وَإِنْ كَانَ مُؤَذَّنًا، قَالَ: وَجَعَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُصَعِّدُ فِيَّ الْبَصَرَ وَيُصَوِّبُهُ ثُمَّ قَالَ: «رُدَّه» فَرَدَّنِي".

وقتل أبوه - رضي الله عنه - يوم أحد شهيدًا، وبقي أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - وهو من صغار الصحابة - رضي الله عنهم -، مع النبي - صلى الله عليه وسلم - يتلقى من النبي - صلى الله عليه وسلم - العلم والتعليم، ويشاركه في غزواته، وفي كثير من شأنه.

حتى صار -رضي الله عنه- من فقهاء الصحابة -رضي الله عنهم- المعدودين.

وحتى صار من السبعة المكثرين في رواية الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-.

وكان -رضي الله عنه- أمراً بالمعروف نهاءً عن المنكر.

ومن ذلك ما جاء في الصليين:

من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيُعْظُمُهُمْ، وَيُوصِيهِمْ، وَيَأْمُرُهُمْ، فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ، أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «فَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَرَجْتُ مَعَ مَرْوَانَ - وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ - فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمُصَلَّى إِذَا مِنْبَرٌ بَنَاهُ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُرِيدُ أَنْ يَرْتَقِيَهُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَجَبَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَجَبَذَنِي، فَارْتَفَعَ، فَخَطَبَ قَبْلَ الصَّلَاةِ»، فَقُلْتُ لَهُ: غَيَّرْتُمْ وَاللَّهِ، فَقَالَ أَبَا سَعِيدٍ: «قَدْ ذَهَبَ مَا تَعْلَمُ»، فَقُلْتُ: "مَا أَعْلَمُ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا لَا أَعْلَمُ، فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا

يَجْلِسُونَ لَنَا بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَجَعَلْتُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، كَانَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، فَيَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاتَهُ وَسَلَّم، قَامَ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مُصَلَّاهُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ يَبْعَثُ، ذَكَرَهُ لِلنَّاسِ، أَوْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ بغير ذلك، أَمَرَهُمْ بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: «تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا، تَصَدَّقُوا»، وَكَانَ أَكْثَرَ مَنْ يَتَصَدَّقُ النِّسَاءُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَخَرَجْتُ مُخَاصِرًا مَرْوَانَ حَتَّى أَتَيْنَا الْمُصَلَّى، فَإِذَا كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ قَدْ بَنَى مَنِيرًا مِنْ طِينٍ وَلَبَنِ، فَإِذَا مَرْوَانُ يُنَازِعُنِي يَدَهُ، كَأَنَّهُ يَجُرُّنِي نَحْوَ الْمَنِيرِ، وَأَنَا أَجُرُّهُ نَحْوَ الصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، قُلْتُ: أَيْنَ الْإِبْتِدَاءُ بِالصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: لَا، يَا أَبَا سَعِيدٍ قَدْ تَرَكْتَ مَا تَعْلَمُ، قُلْتُ: كَلَّا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَأْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا أَعْلَمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْصَرَفَ".

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم برقم (٧٨) - (٢٩):

قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، ح وَحَدَّثَنَا

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩٥٦)، والإمام مسلم في صحيحه (٨٨٩).

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلَاهُمَا، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ - رضى الله عنه -: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه - وسلم - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

ولما هم عمر بن الخطاب رضى بضرب أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - بسبب حديث الاستئذان ثلاث.

كما جاء في الصليين:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضى الله عنه -، قَالَ: "كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ، إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى - رضى الله عنه - كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيْتِي، أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -؟ فَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ: وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ

أَصْغَرَ الْقَوْمَ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ ذَلِكَ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ، بِهَذَا^(١).

ولفظ الإمام مسلم رحمه الله فلا يصح:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، يَقُولُ: "كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ -رضي الله عنه-، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ -رضي الله عنه- مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ، فَقَالَ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «الْإِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ» قَالَ أَبِي: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمْسَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، أَنِّي جِئْتُ أَمْسَ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينِيذٌ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَا وَجِعَنَ ظَهْرُكَ وَبَطْنُكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا، فَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: فَوَاللَّهِ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِنًا، قُمْ، يَا أَبَا سَعِيدٍ، فَقُمْتُ حَتَّى

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦٢٤٥)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٥٣).

أَتَيْتُ عُمَرَ، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ هَذَا "

وفلج لفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ أَبَا مُوسَى -رضي الله عنه-، أَتَى بَابَ عُمَرَ -رضي الله عنه-، فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالَ عُمَرُ وَاحِدَةً، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: ثِنْتَانِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: ثَلَاثُ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَاتَّبَعَهُ فَرَدَّهُ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ هَذَا شَيْئًا حَفِظْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَهِيَ، وَإِلَّا، فَلَا جَعْلَ لَكَ عِظَةً، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَاتَّانَا فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاثُ؟» قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، قَالَ فَقُلْتُ: أَتَاكُمْ أَخُوكُمْ الْمُسْلِمُ قَدْ أَفْرَعٌ، تَضْحَكُونَ؟ انْطَلِقْ فَاتَّانَا شَرِيكَكَ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَةِ، فَاتَّاهُ فَقَالَ: هَذَا أَبُو سَعِيدٍ "

وفلج لفظ آخر عند الإمام مسلم رحمه الله صلى الله عليه وسلم:

من طريق عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى -رضي الله عنه-، اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ -رضي الله عنه- ثَلَاثًا، فَكَأَنَّهُ وَجَدَهُ مَشْغُولًا، فَارْجَعَ فَقَالَ عُمَرُ -رضي الله عنه-: "أَلَمْ تَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، ائْذِنُوا لَهُ، فدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ، قَالَ: إِنَّا كُنَّا نُؤْمَرُ بِهَذَا " قَالَ: لَتَقِيمَنَّ عَلَى هَذَا

بَيْنَهُ أَوْ لَأَفْعَلَنَّ، فَخَرَجَ فَاَنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرُنَا، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ: «كُنَّا نُوْمِرُ بِهَذَا» فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: «خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ» .

وأخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه برقم (٢١٥٤):

من حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه -، قَالَ: "جَاءَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا أَبُو مُوسَى، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ هَذَا الْأَشْعَرِيُّ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَقَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ رُدُّوا عَلَيَّ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى مَا رَدَّكَ؟ كُنَّا فِي شُغْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «الْإِسْتِذَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ» قَالَ: لَتَأْتِيَنِي عَلَى هَذَا بَيِّنَةٌ، وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْتُ، فَذَهَبَ أَبُو مُوسَى. قَالَ عُمَرُ: إِنْ وَجَدَ بَيْنَهُ تَجِدُوهُ عِنْدَ الْمُنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيْنَهُ فَلَمْ تَجِدُوهُ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ بِالْعَشِيِّ وَجِدُوهُ، قَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، مَا تَقُولُ؟ أَقَدْ وَجَدْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: عَدُلْ، قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ ذَلِكَ يَا ابْنَ

الْخَطَّابِ فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا، فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَتَبَّتْ".

وذهب -رضي الله عنه- إلى الشام، وقاد مع معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما-، ثم خرج، ثم أخبر بالسبب الذي جعله يسافر إلى الشام، وإلى معاوية -رضي الله عنه-، وهو ما سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم- من حديث.

كما جاء في سنن ابن ماجه رحمه الله وغيره:

من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَامَ خَطِيْبًا، فَكَانَ فِيْمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبُهُ النَّاسَ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ -رضي الله عنه-، وَقَالَ: «قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا»^(١).

وعاش -رضي الله عنه- إلى سنة أربعة وسبعين بعد الحرية، ثم مات. وكان قد جاء أهل الشام إلى المدينة أيام الحرية، واختفى أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه- وله قصة قد سبق ذكرها.

^(١) أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه (٤٠٠٧)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن. وهو في

الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله برقم (٤١٤).

وبهذا نكون قد انتهينا ممن أردنا الترجمة له، من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهم كثر كما هو معلوم، في كتب التراجم، والطبقات، إلا أننا اكتفينا بأهم من عليه الراوية، ومن فيهم الطعن. وذلك دافعاً عنهم، وإظهاراً لمحاسنهم، وإشهاراً لمكارمهم، وتعريفاً للمتأخرين لمن نهج نهجهم، ونسير على سيرهم. فإن المقطوع كما يقال: "مقطوع".

ومن عرف سلفه، عرف قدره ومنزلته.

وإنما يتنكر للصحابة الأخيار -رضي الله عنهم-، وللأئمة الأطهار، من ملء قلبه بالنفاق، وبالحقد على الدين، وعلى أهله، وعلى حملته. وممن لم نذكر من الصحابة -رضي الله عنهم- الكثير، الكثير. من القادة الشجعان، ومن العلماء، والقادة، والرهبان، وغير ذلك.



[خالد بن الوليد-رضي الله عنه-]

من باب اعرف سلفك: "خالد بن الوليد -رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١/٣٦٦-٣٦٨):

"خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ: ابْنُ الْمُعِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ كَعْبٍ.

سَيْفُ اللَّهِ -تَعَالَى- وَفَارِسُ الْإِسْلَامِ، وَلَيْثُ الْمَشَاهِدِ، السَّيِّدُ الْإِمَامُ، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ، قَائِدُ الْمُجَاهِدِينَ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْقُرَشِيُّ، الْمَخْزُومِيُّ، الْمَكِّيُّ، وَابْنُ أُخْتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ.

هَاجَرَ مُسْلِمًا فِي صَفَرٍ، سَنَةِ ثَمَانٍ، ثُمَّ سَارَ غَازِيًا، فَشَهِدَ غَزْوَةَ مُوتَةَ، وَاسْتُشْهِدَ أَمْرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الثَّلَاثَةُ: مَوْلَاهُ زَيْدٌ، وَابْنُ عَمِّهِ جَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ، وَبَقِيَ الْجَيْشُ بِلَا أَمِيرٍ، فَتَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ خَالِدٌ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ، وَحَمَلَ عَلَى الْعَدُوِّ، فَكَانَ النَّصْرُ.

وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: سَيْفَ اللَّهِ، فَقَالَ: «إِنَّ خَالِدًا سَيْفٌ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ».

وَشَهِدَ الْفَتْحَ، وَحُنَيْنًا، وَتَأَمَّرَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَاحْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَلَا مَتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَارَبَ أَهْلَ الرَّدَّةِ، وَمُسَيْلِمَةَ، وَغَزَا

العِراقَ، واستَظْهَرَ، ثُمَّ اخْتَرَقَ الْبَرِّيَّةَ السَّمَاوِيَّةَ بِحَيْثُ إِنَّهُ قَطَعَ الْمَفَازَةَ مِنْ حَدِّ الْعِراقِ إِلَى أَوَّلِ الشَّامِ فِي خَمْسِ لَيَالٍ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ، وَشَهِدَ حُرُوبَ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ فِي جَسَدِهِ قَيْدُ شِبْرٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ. وَمَنَاقِبُهُ غَزِيرَةٌ، أَمَرَهُ الصَّدِيقُ عَلَى سَائِرِ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَحَاصِرِ دِمَشْقَ، فَافْتَتَحَهَا هُوَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ.

عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً، وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَبْطَالِ، وَمَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَا قَرَّتْ أَعْيُنُ الْجُبَنَاءِ. تُوفِّيَ بِحِمَصَ^(١)، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَمَشْهَدُهُ عَلَى بَابِ حِمَصَ، عَلَيْهِ جَلَالَةٌ.

(١) لقد اضطربت كتب التراجم في تحديد مكان وفاة خالد بن الوليد، -رضي الله عنه-، أكانت الوفاة بحمص أم بالمدينة. ولعل تقلب النظر، وإمعانه في الآثار الواردة يقود إلى شيء تطمئن إليه النفس. آ - قال ابن المبارك في كتاب الجهاد، عن حماد بن زيد، عن عبد الله بن المختار، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل - ثم شك حماد في أبي وائل - قال: ... إلى قوله: " فلما توفي خرج عمر في جنازته فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفنحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة ". ب - وروى يحيى القطان، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل قال: وذكر نحوه. ج - وذكر أبو حذيفة في " المبتدأ والفتوح " عن محمد بن إسحاق: لما مات خالد بن الوليد، خرج عمر في جنازته، فإذا أمه تندبه وتقول: أنت خير من ألف ألف من القوم * إذا ما كبت وجوه الرجال وذكر سيف بن عمر في " الردة والفتوح " بسند له، فيه ضعف، ونحو الحديث الذي رواه ابن المبارك. =

لَحْدَتْ عَنْهُ: ابْنُ خَالَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَقَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ،
وَالْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِي كَرِبٍ، وَجَبْرِ بْنُ نَفِيرٍ، وَشَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، وَآخَرُونَ.
لَهُ أَحَادِيثٌ قَلِيلَةٌ.

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَمْ يَزَلْ خَالِدٌ بِالشَّامِ حَتَّى عَزَلَهُ عُمَرُ، وَهَلَكَ
بِالشَّامِ، وَوَلِيَ عُمَرُ وَصِيَّتَهُ.

= د - وروى ابن سعد، عن كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم: "لما توفي خالد ابن الوليد بكت عليه أمه فقال عمر: يا أم خالد أخالدا وأجره ترزئين؟ عزمت عليك إلا تثبت حتى تسود يدك من الخضاب" وهذا سند صحيح. كما قال الحافظ في "الإصابة". ه - وقد علق البخاري في صحيحه، قال عمر، - رضي الله عنه -: "دعهن يبيكين على أبي سليمان، ما لم يكن نفع أو لقلقة". وقال الحافظ في "الفتح" (٣ / ١٦١) وصله المصنف في "تاريخه الأوسط"، من طريق الأعمش، عن شقيق، قال: لما مات خالد اجتمع نسوة بني المغيرة يبيكين عليه، ف قيل لعمر: أرسل إليهن فانهن. فذكره. وأخرج البخاري في تاريخه (١ / ٤٦) من طريق: عمر بن حفص، عن أبيه عن الأعمش، عن شقيق، قال: قيل لعمر: إن نسوة بني المغيرة اجتمعن في دار خالد، فقال عمر: ما عليهن أن يرقن من أعينهن على أبي سليمان؟ و - وقال ابن كثير بعد أن أورد عدة أخبار: وهذا كله مما يقتضي موته بالمدينة النبوية. ولكن المشهور عن الجمهور أن مات بحمص. انظر "الإصابة" ت (١٤٧٧) وت (٩٤٠) من قسم النساء، و "فتح الباري" (٣ / ١٦٠)، و "البداية والنهاية" لابن كثير. و "تاريخ دمشق" لابن عساكر (٥ / ٢٦٤ / ب).

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الزَّنَادِ: مَاتَ بِحِمَصَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَكَانَ قَدِمَ قَبْلَ ذَلِكَ مُعْتَمِرًا، وَرَجَعَ.

الواقدي: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِيَّاحٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ رِيَّاحٍ، سَمِعَ ثُعْلَبَةَ بْنَ أَبِي مَالِكٍ يَقُولُ:

رَأَيْتُ عُمَرَ بِقُبَاءَ، وَإِذَا حُجَّاجٌ مِنَ الشَّامِ.

قَالَ: مَنِ الْقَوْمُ؟

قَالُوا: مِنَ الْيَمَنِ مِمَّنْ نَزَلَ حِمَصَ، وَيَوْمَ رَحَلْنَا مِنْهَا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

فَاسْتَرْجَعَ عُمَرُ مَرَارًا، وَنَكَسَ، وَأَكْثَرَ التَّرْحُمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ:

كَانَ -وَاللَّهِ- سَدَادًا لِنَحْرِ الْعَدُوِّ، مَيِّمُونَ النَّقِيبَةِ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: فَلِمَ عَزَلْتَهُ؟!

قَالَ: عَزَلْتُهُ لِبَذْلِهِ الْمَالِ لِأَهْلِ الشَّرَفِ وَذَوِي اللِّسَانِ.

قَالَ: فَكُنْتَ عَزَلْتَهُ عَنِ الْمَالِ، وَتَرَكْتَهُ عَلَى الْجُنْدِ.

قَالَ: لَمْ يَكُنْ لِيَرْضَى.

قَالَ: فَهَلَّا بَلَوْتَهُ^(١)؟

وَرَوَى: جُوَيْرِيَّةٌ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ:

(١) الواقدي: متروك. وقد ذكره ابن كثير في "البداية" (٧ / ١١٧) عن ابن سعد، عن الواقدي.

لَمَّا مَاتَ خَالِدٌ، لَمْ يَدَعْ إِلَّا فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ وَغُلَامَهُ.

فَقَالَ عُمَرُ: رَحِمَ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ، كَانَ عَلَى مَا ظَنَّنَاهُ بِهِ ^(١).

(الْأَعْمَشُ): عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: "اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي الْمُغِيرَةِ فِي دَارِ خَالِدٍ يَبْكِيْنَهُ".

فَقَالَ عُمَرُ: "مَا عَلَيْهِنَّ أَنْ يُرْقَنَ مِنْ دُمُوعِهِنَّ، مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً" ^(٢).

قَالَ مُكَلَّمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، وَابْنُ الْهَيْمِ بْنِ الصُّنْدَرِ، وَأَبُو عُبَيْدٍ: "مَاتَ خَالِدٌ بِحِمَصَ، سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ".

وَقَالَ حُلَيْمٌ: "مَاتَ بِالْمَدِينَةِ".

قُلْتُ: الصَّحِيحُ مَوْتُهُ بِحِمَصَ، وَلَهُ مَشْهُدٌ يُزَارُّ.

وَلَهُ فِلَجٍ (الصَّيْنَيْنِ): حَدِيثَانِ.

(١) أخرجه ابن سعد ٧ / ١ / ١٢١.

(٢) أخرجه الحاكم ٣ / ٢٩٧ من طريق، عبد الرزاق، عن معمر، عن الأعمش، عن أبي وائل.
وابن عبد البر ٣ / ١٦٩ من طريق يحيى القطان، عن سفيان بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، وعلقه البخاري ٣ / ١٦٠ وقال ابن حجر في "الفتح" ٣ / ١٦١ وصله المصنف في "التاريخ الأوسط". وقد ذكره البخاري في "التاريخ الصغير" ١ / ٤٦، ٤٧ من طريق عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش، عن شقيق وقد تصحف فيه "الأعمش إلى الاعشى".

وَفَلَّحِ (مُسْتَدِ بَقْلِي): وَاحِدٌ وَسَبْعُونَ". اهـ

وله - رضي الله عنه - واقفه مشهورة، ومعاركه في غير ما كتاب
مسطورة، فتح الله عز وجل به بلاد العراق، وبعض بلاد الشام.
وسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - بسيف الله عز وجل.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -، أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه
وسلم -، نَعَى زَيْدًا، وَجَعَفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ،
فَقَالَ «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ
فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ»^(١).

ولما جاء فلي الصليحين:

من حديث عبد الله ابن عباس - رضي الله عنهما -، أَخْبَرَهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ - رضي الله عنه -، الَّذِي يُقَالُ لَهُ سَيْفُ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى مَيْمُونَةَ، وَهِيَ خَالَتُهُ وَخَالََةُ ابْنِ عَبَّاسٍ،
فَوَجَدَ عِنْدَهَا ضَبًّا مَحْنُودًا، قَدْ قَدِمَتْ بِهِ أُخْتُهَا حُنَيْدَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ
نَجْدٍ، فَقَدَّمَتِ الضَّبَّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَكَانَ قَلَمًا يُقَدَّمُ

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٧٥٧).

يَدُهُ لِبَطْعَامٍ حَتَّى يُحَدِّثَ بِهِ وَيُسَمِّيَ لَهُ، فَأَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الْحُضُورِ: أَخْبِرْنَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا قَدَّمْتَنَ لَهُ، هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَدَهُ عَنِ الضَّبِّ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: أَحْرَامُ الضَّبِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ» قَالَ خَالِدٌ: فَاجْتَرَزْتُهُ فَأَكَلْتُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَنْظُرُ إِلَيَّ" ^(١).



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٣٩١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩٤٦).

[معاذ بن جبل - رضي الله عنه -]

ومن باب اعرف سلفك: "معاذ بن جبل - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١/٤٤٣-٤٦١):

"مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ ابْنُ عَائِدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدِ بْنِ سَارِدَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جُشَمَ بْنِ الْخَزْرَجِ.

السَّيِّدُ، الْإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْبَدْرِيُّ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ شَابًّا أَمْرَدًا.

وَلَهُ: عِدَّةٌ أَحَادِيثَ.

رَوَاهُ عَلِيُّ: ابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٌ، وَأَنَسٌ، وَأَبُو أُمَامَةَ، وَأَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ، وَجُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، وَأَبُو بَحْرِيَّةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، وَيَزِيدُ بْنُ عُمَيْرَةَ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ الدِّيلِيُّ، وَكَثِيرُ بْنُ مُرَّةَ، وَأَبُو وَائِلٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ هِلَالٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَأَبُو ظَبْيَةَ الْكَلَاعِيُّ، وَآخَرُونَ.

رواه: أَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: «كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عَفِيرٌ»^(١).

قَالَ شَبَابٌ: أُمْلُ: هِيَ هِنْدُ بِنْتُ سَهْلٍ، مِنْ بَنِي رِفَاعَةَ، ثُمَّ مِنْ جُهَيْنَةَ، وَلَا أُمُّهُ وَلَكِنَّ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ.

ورواه: الواقدلي، عن رجاله: "أَنَّ مُعَاذًا شَهِدَ بَدْرًا وَلَهُ عِشْرُونَ سَنَةً، أَوْ إِحْدَى وَعِشْرُونَ".

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: "شَهِدَ الْعَقَبَةَ فِي رِوَايَتِهِمْ جَمِيعًا مَعَ السَّبْعِينَ"^(٢).
وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ سَعِيدٍ: نَزَلَ حِمَصٌ، وَكَانَ طَوِيلًا، حَسَنًا، جَمِيلًا.

وَقَالَ الْجَمَلِيُّ: كُنِيْتُ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ.
إِلَّا أَبَا الْحَمْدِ الْهَاشِمِيَّ، فَقَالَ: كُنِيْتُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ.

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٤٤) في الجهاد: "باب اسم الفرس والحمار"، **وتمامه:** "فقال: يا معاذ! وهل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله! ألا أبشركم به الناس؟ قال: لا تبشركم فيتكلوا".

(٢) تحرفت في المطبوع إلى "السبيعي".

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِيُّ: مُعَاذٌ لَمْ يُولَدْ لَهُ قَطُّ، طُوَالَ، حَسَنُ الشَّعْرِ، عَظِيمُ الْعَيْنَيْنِ، أَبْيَضُ، جَعْدٌ، قَطَطٌ.

وَأَمَّا ابْنُ سَعْدٍ، فَقَالَ: لَخِ ابْنَانِ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَآخَرُ.

قَالَ عَطَاءٌ: أَسْلَمَ مُعَاذٌ وَلَهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَمِنَ السَّبْعِينَ ^(١) مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ الْخَزَرَجِ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه -".

وَرَوَاهُ: قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «جَمَعَ الْقُرْآنَ: عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: "أَبِي بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدٌ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ أَحَدُ عُمُومَتِي" ^(٢).

قَالَ الْحَمْدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنهما -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: "مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ" ^(٣).

(١) أي الذين شهدوا العقبة من الانصار.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة (٣٩١) التعليق (٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٩٩) في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النبي، - صلى الله عليه وسلم -، و (٣٧٥٨) في الفضائل: باب مناقب سالم، و (٣٧٦٠) : باب مناقب عبد

الله، و (٣٨٠٦) : باب مناقب معاذ، و (٣٨٠٨) : باب مناقب أبي بن كعب. =

تَابِعُ: إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، عَنْ مَسْرُوقٍ.

الْثَّوْرِيُّ: عَنْ خَالِدٍ، وَعَاصِمٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ: عَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه - مَرْفُوعًا: «أَزَحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ: عُمَرُ، وَأَصْدَقُهَا حَيَاءً: عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلَائِكِ وَالْحَرَامِ: مُعَاذُ، وَأَفْرَضُهُم: زَيْدٌ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ» ^(١).

وَرَوَاهُ: وَهَيْبٌ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ.

وَفِيهِ (فَوَائِدُ لِسَمَوِيلَ): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا سَلَامٌ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا زَيْدُ الْعَمِّيُّ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: «مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَرَامِ اللَّهِ وَحَلَائِلِهِ» ^(٢). وَإِسْنَادُهُ وَاهٍ.

= ومسلم (٢٤٦٤) في الفضائل: باب من فضائل عبد الله، والترمذي (٣٨١٢) في المناقب:

باب مناقب عبد الله، وأبو نعيم في "الحلية" ١ / ٢٢٩.

(١) إسناده صحيح. وأخرجه أحمد (٣ / ١٨٤، ٢٨١)، والترمذي (٣٧٩٣) في المناقب: باب

مناقب أهل البيت، و (٣٧٩٤)، وابن ماجه (١٥٤) في المقدمة: باب فضائل خباب، وابن

سعد (٣ / ٢ / ١٢٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (١ / ٢٢٨)، وانظر الصفحة (٩) والصفحة

(١١).

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف زيد العمي، وهو زيد بن الحواري البصري قاضي هراة. وأخرجه

أبو نعيم في "الحلية" (١ / ٢٢٨).

رواه: **ضُمَرَةُ، عَنْ يَحْيَى السَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَجَفَاءِ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -:** "لَوْ أَدْرَكْتُ مُعَاذًا، ثُمَّ وَلَّيْتُهُ، ثُمَّ لَقِيتُ رَبِّي، فَقَالَ: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ وَعَبْدَكَ يَقُولُ: «يَأْتِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ بِرَتَوَةٍ» ^(١).

أَبُو الْيَمَانِ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ السَّكُونِيِّ: "أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رضي الله عنه - لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْيَمَنِ، خَرَجَ يُوصِيهِ، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ. فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ! إِنَّكَ عَسَى أَنْ لَا تَلْقَانِي بَعْدَ عَامِي هَذَا، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَمُرَّ بِمَسْجِدِي وَقَبْرِي (٣)».

فَبَكَى مُعَاذٌ - رضي الله عنه - جَشَعًا لِفِرَاقِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -

(١) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١/ ٢٢٩)، وليس فيه "برتوة" وأخرجه أبو نعيم (١) / (٢٢٨)، وابن سعد (٣ / ٢ / ١٢٦)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن شهر بن حوشب، عن عمر. وأخرجه أبو نعيم (١ / ٢٢٩) من طريق قتبية بن سعيد، عن عبد العزيز بن محمد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن كعب قال، قال رسول الله ... وانظر "المجمع" (٩ / ٣١١)، وأخرجه أحمد (١ / ١٨) من طريق صفوان عن شريح بن عبيدة وراشد بن سعد وغيرهما قالوا: لما بلغ عمر ... والنص أطول. والرتوة: رمية سهم. وقيل: مد البصر.

وسلم - قال: «لَا تَبْكُ يَا مُعَاذُ، أَوْ إِنَّ الْبُكَاءَ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(١).

للثَّغَلِي: عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه -
: "أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ لَهُمَا:
«يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تُتَفَرَّأَا». فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: إِنَّ لَنَا بِأَرْضِنَا
شَرَابًا يُصْنَعُ مِنَ الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ: الْبِتْعُ، وَمِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ: الْمَزْرُ.
قَالَ: (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ).

فَقَالَ لِي مُعَاذُ: كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

قُلْتُ: أَقْرُؤُهُ فِي صَلَاتِي، وَعَلَى رَاحِلَتِي، وَقَائِمًا، وَقَاعِدًا، أَتَفَوَّقُهُ نَفُوًّا
-يَعْنِي: شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ-.

قَالَ: فَقَالَ مُعَاذُ: لَكِنِّي أَنَامُ ثُمَّ أَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ
قَوْمَتِي.

قَالَ: "وَكَانَ مُعَاذًا فَضَّلَ عَلَيْهِ"^(٢).

(١) رجاله ثقات. وهو في "المسند" (٥ / ٢٣٥) من طريق أبي اليمان، به، وانظر "سيرة ابن

كثير" (٤ / ١٩٣). والجشع: الجزع لفراق الالف. وفي حديث جابر - رضي الله عنه -:

"ثم أقبل علينا، فقال: أيكم يحب أن يعرض الله عنه؟ قال: فجشعنا".

(٢) أخرجه أحمد (٤ / ٤١٠، ٤١٦، ٤١٧)، والبخاري (٤٣٤٤) و (٤٣٤٥) في المغازي:

باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن، و (٦١٢٤) في الأدب: باب يسروا ولا تعسروا، و

(٧١٧٢) في الاحكام، ومسلم (١٧٣٣) في الاشربة، وابن ماجه (٣٣٩١) في =

قَالَ يَخْلَعُ بْنُ بُكَيْرٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: "هُوَ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ رَتَوَةً"^(١).

هَلَاكَ: ابْنُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ.

وَقِيلَ: ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ.

هَشِينَرٌ: أَبْنَاءُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: "قُبِضَ مُعَاذٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ وَثَلَاثَيْنِ سَنَةً".

الْمَدَانِيُّ: عَنْ أَبِي سَفْيَانَ الْغَدَانِيِّ^(٢)، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ:

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قُرْطٍ قَالَ: حَضَرْتُ وَفَاةَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَالَ: «رَوْحُونِي أَلْقَى اللَّهُ مِثْلَ سَنِّ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ابْنِ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَثَلَاثَيْنِ سَنَةً».

قُلْتُ: يَعْنِي عِنْدَمَا رُفِعَ عَيْسَى إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ ضَمْرَةُ بْنُ رِيْعَةَ: تُوفِّيَ مُعَاذٌ بِقُصَيْرِ خَالِدٍ مِنَ الْأَزْدِ.

قَالَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدَةَ: تُوفِّيَ مُعَاذٌ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ.

وَقَالَ الْمَدَانِيُّ، وَجَمَلَةُ: سَنَةَ سَبْعٍ، أَوْ ثَمَانٍ عَشْرَةَ.

= الاشربة، والدارمي (٢ / ١١٣) في الاشربة: باب ما قيل في المسكر. والبتع: نبذ العسل.

والمز: نبذ الشعير.

(١) أخرجه الحاكم (٣ / ٢٦٨ - ٢٦٩)، وذكره الهيثمي في "المجمع" (٩ / ٣١١)، وقال:

رواه الطبراني، ورواه أيضا منقطع الإسناد.

(٢) الغداني: بالغين المعجمة، واسمه عبید الله بن سفيان قال المؤلف في "ميزانه": كذبه ابن

معين، ووهى ابن حبان حديثه.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالْفَلَّاسُ: سَنَةُ ثَمَانِ عَشْرَةَ.

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ الضَّرِيرُ: وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

وَكَذَلِكَ قَالَ الْوَلِيدِيُّ فَلْيُحْسِنِ، وَقَالَ: تُؤْفَى سَنَةُ ثَمَانِ عَشْرَةَ - رضي الله

عنه - " اهـ

معاذ بن جبل - رضي الله عنه - القاضي، الإمام، الذي بعثه النبي -

صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن داعياً إلى الله عز وجل، ومبلغاً لدين الله

عز وجل.

وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما بعثه

إلى اليمن.

وقد أوصاه النبي - صلى الله عليه وسلم - بتلك الوصية المشهورة

المعروفة.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام البخاري رحمه الله:

من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ -

صلى الله عليه وسلم - مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رضي الله عنه - إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ

قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى

أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ

خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ

عَلَيْهِمْ زَكَاةٌ فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»^(١).

وجاء **فلاي الصليخين**:

من حديث ابنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢).

وفلاي **روايخ أخرجه عند الإمام مسلم رحمه الله فلاي صليخ**:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا - رضي الله عنه - إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٧٣٧٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٣٩٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٩)، واللفظ لمسلم.



وَلَيَّلَتْهُمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ
أَعْيَانِهِمْ فَرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ
أَمْوَالِهِمْ^(١).



^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٩).

[سعد بن عباد - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "سعد بن عباد - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١ / ٢٧٠ - ٢٧٩):

"سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ دُلَيْمٍ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ أَبِي حَزِيمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ طَرِيفٍ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ الْخَزْرَجِ. السَّيِّدُ الْكَبِيرُ، الشَّرِيفُ، أَبُو قَيْسٍ الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزْرَجِيُّ، السَّاعِدِيُّ، الْمَدَنِيُّ، النَّقِيبُ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ.

لَهُ إِحَادِيثُ يُسِيرُهُ: وَهِيَ عَشْرُونَ بِالْمُكَّرَرِ.

مَاتَ: قَبْلَ أَنْ أَوَانَ الرِّوَايَةَ.

رَوَاهُ عَلِيُّ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، مُرْسَلٌ.

لَهُ عِنْدَ أَبِي حُدَّادٍ، وَالنَّسَائِيِّ: حَدِيثَانِ.

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ: عَنْ عُرْوَةَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَا شَهِدَهَا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ يَتَهَيَّأُ لِلْخُرُوجِ إِلَى بَدْرٍ، وَيَأْتِي دُورَ الْأَنْصَارِ يَحْضُرُهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ، فَنَهَشَ، فَأَقَامَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (لَيْسَ كَانَ سَعْدٌ مَا شَهِدَ بَدْرًا، لَقَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَيْهَا) (١).

قَالَ: وَكَانَ عَقِيْبًا، نَقِيْبًا، سَيِّدًا، جَوَادًا.

وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِيْنَةَ كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ جَفْنَةً مِنْ ثَرِيدِ اللَّحْمِ، أَوْ ثَرِيدِ بَلْبَنٍ، أَوْ غَيْرِهِ، فَكَانَتْ جَفْنَةُ سَعْدٍ تَدُوْرُ مَعَ رَسُوْلِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فَالَيْ (تَارِيْخًا): إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

وَتَبِعَهُ: ابْنُ مَنْدَةَ.

وَمِمَّنْ رَوَاهُ عَنَّا: أَوْلَادُهُ؛ قَيْسٌ، وَسَعِيدٌ، وَإِسْحَاقُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ -رضي

الله عنهما-.

وَسَلَكَنَ: دِمَشْقَ فِيمَا نَقَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ (٢).

قَالَ: وَمَاتَ بِحَوْرَانَ.

وَقِيلَ: قَبْرُهُ بِالْمَنِيْحَةِ (٣).

(١) الخبر عند ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٣)، و"المستدرک" للحاکم (٣ / ٢٥٢)، كلاهما من

طريق الواقدي. وهو متروک.

(٢) (٧ / ١٥٦ / آ)، وهو في المجلدة الأولى ص: (١٩٨).

(٣) ورد هكذا بغير سند في "الإصابة" (٤ / ١٥٣)، و"أسد الغابة" (٢ / ٣٥٨). وقد نقل

خبر موته بحوران ابن سعد، وابن عبد البر وابن هشام، وابن حجر، وأخرجه الحاکم =

رَوَاهُ ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ:
 أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَمَرَنِي
 أَنْ أَقْضِيَهُ عَنْهَا^(١).

وَالْأَكْثَرُ جَعَلُوهُ: مِنْ (مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -).
 جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: "كَانَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ - رضي الله عنه -

= (٣ / ٢٥٢)، من طريق: عبد الله بن محمد الحموي، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدى،
 سمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول: توفي سعد بن عبادة بحوران سنة ست عشرة، ومن
 طريق: أبي بكر بن إسحاق، عن إسماعيل بن قتيبة، عن محمد بن عبد الله بن نمير أيضا.
 (١) أخرجه أحمد (٦ / ٧) من طريق: عفان، عن سليمان بن كثير أبي داود، عن الزهري، عن
 عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن سعد بن عبادة أنه أتى النبي، -صلى الله عليه
 وسلم-، فقال: إن أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ أَفِيْجِزُ عَنْهَا أَنْ أَعْتَقَ عَنْهَا؟ قَالَ: أَعْتَقَ عَنْ أَمِّكَ.
 وأخرجه البخاري (٢٧٦١) في الوصايا: باب ما يستحب لمن توفي فجاء أن يتصدقوا عنه،
 وقضاء النذور عن الميت، و (٦٦٩٨) في الايمان والنذور: باب من مات وعليه نذر، و
 (٦٩٥٩) في الحيل: باب في الزكاة وألا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشية
 الصدقة، ومسلم (١٦٣٨) في النذر: باب الامر بقضاء النذر، وأبو داود (٣٣٠٧) في
 الايمان والنذور: باب في قضاء النذر عن الميت، والترمذي (١٥٤٦) في النذور والايمن:
 باب ما جاء في قضاء النذر عن الميت. والنسائي (٧ / ٢٠ - ٢١) في الايمان والنذور: باب
 من مات وعليه نذر، وابن ماجه (٢١٣٢) في الكفارات: باب من مات وعليه نذر. ومالك
 (ص ٢٩٢) في النذور والايمن: باب ما يجب من النذور في المشي ومع هذا فقد أخرجه
 الحاكم (٣ / ٢٥٤).

يَرْجِعُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِهِ بِثَمَانِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ يُعَشِّيهِمْ".
قَالَ خُرُوتٌ: كَانَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: "اللَّهُمَّ هَبْ لِي
 حَمْدًا وَمَجْدًا، اللَّهُمَّ لَا يُصْلِحْنِي الْقَلِيلُ، وَلَا أَصْلَحُ عَلَيْهِ" ^(١).
قُلْتُ: "كَانَ مَلِكًا شَرِيفًا، مُطَاعًا، وَقَدْ التَّقَتْ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ" ^(٢) يَوْمَ وَفَاةِ
 رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُبَايِعُوهُ، وَكَانَ مَوْعُوكًا، حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو
 بَكْرٍ وَالْجَمَاعَةُ، فَرَدُّوهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ، فَمَا طَابَ لِسَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".
ابْنُ عُثْمَانَ: عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: أَنَّ سَعْدًا بَالَ قَائِمًا، فَمَاتَ، فَسُمِعَ قَسٌّ
 يَقُولُ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ... رَجِ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْ... مِنْ فَلَمْ نَخْطِ فُؤَادَهُ ^(٣)

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: "أَوَّلُ مَا فَتَحَتْ بُصْرَى، وَفِيهَا مَاتَ سَعْدُ
 بْنُ عَبَادَةَ."

(١) أخرجه ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٣)، والحاكم (٣ / ٢٥٣) من طريق: أبي أسامة عن هشام

بن عروة، عن أبيه، أن سعد بن عبادة كان يدعو: اللهم هب لي حمدا، وهب لي مجدا. لا
 مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال. اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

(٢) مكان كلمة "الانصار" فارغ في المطبوع.

(٣) هما عند ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٥)، وفي "أسد الغابة" (٢ / ٣٥٨)، و"الاستيعاب"

(٤ / ١٥٩).

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ بِحَوْرَانَ ^(١).

وَرَوَاهُ: ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ: "أَنَّ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بَالَ قَائِمًا فَمَاتَ، وَقَالَ: "إِنِّي أَجِدُ دَبِيئًا".

الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ بِلَالٍ ^(٢)، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، قَالَ: "قُتِلَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ بِالشَّامِ، رَمَتْهُ الْجَنُّ بِحَوْرَانَ".

الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ وَلَدِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "تُوفِّيَ سَعْدُ بِحَوْرَانَ، لِسِتَتَيْنِ وَنِصْفٍ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ، فَمَا عَلِمَ بِمَوْتِهِ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى سَمِعَ غُلَمَانٌ قَائِلًا مِنْ بَنِي يَرْبُوعٍ:

قَدْ قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْ ... رَجَ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ — ... نِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ

فَذَعَرَ الْغُلَمَانَ، فَحَفِظَ ذَلِكَ الْيَوْمُ، فَوَجَدُوهُ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ" ^(٣).

وَأِنَّمَا جَلَسَ يَبُولُ فِي نَفَقٍ، فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَوَجَدُوهُ قَدْ اخْضَرَ جِلْدُهُ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وَابْنُ عَائِشَةَ، وَغَيْرُهُمَا: مَاتَ بِحَوْرَانَ، سَنَةَ سِتِّ

عَشْرَةَ.

(١) الخبر - كما هو هنا - في "الإصابة" (٤ / ١٥٣) وفيه "سعيد بن عبد العزيز" بدل "سعد".

(٢) ترك مكانها فارغا في المطبوع.

(٣) ابن سعد ٣ / ٢ / ١٤٥.

ورَوَاهُ: المَدَائِنِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "مَاتَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنه -".

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ سَعْدٌ يَكْتُبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَيُحَسِّنُ الْعَوْمَ وَالرَّمْيَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ ذَلِكَ، سُمِّيَ الْكَامِلَ.
وَكَانَ سَعْدٌ، وَعِدَّةُ آبَاءٍ لَهُ قَبْلَهُ يُنَادَى عَلَى أَطْمِهِمْ: "مَنْ أَحَبَّ الشَّحْمَ وَاللَّحْمَ فَلْيَأْتِ أَطْمَ دُلَيْمِ بْنِ حَارِثَةَ" (١).

وسعد بن عباد - رضي الله عنه - الإمام العظيم الذي هو من أنصار النبي - صلى الله عليه وسلم -.



(١) ابن سعد (٣ / ٢ / ١٤٢).

[أسيد بن حضير - رضي الله عنه-]

ومن باب إعرف سلفك: "أسيد بن حضير - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١ / ٣٦٠ - ٣٦٣):

"أُسَيْدُ بْنُ الْحَضِرِ بْنِ سَمَّاكِ بْنِ عَتِيكِ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ نَافِعِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ.

الإمام: أَبُو يَحْيَى -.

وَقِيلَ: أَبُو عَتِيكِ - الْأَنْصَارِيُّ، الْأَوْسِيُّ، الْأَشْهَلِيُّ.

أَحَدُ النُّبَاءِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، أَسْلَمَ قَدِيمًا.

وَقَالَ: مَا شَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ أَبُوهُ شَرِيفًا مُطَاعًا، يُدْعَى: حُضَيْرُ الْكَتَائِبِ،

وَكَانَ رَئِيسَ الْأَوْسِ يَوْمَ بُعَاثٍ ^(١)، فَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ، قَبْلَ عَامِ الْهِجْرَةِ بِسِتِّ

سِنِينَ، وَكَانَ أُسَيْدٌ يُعَدُّ مِنْ عُقَلَاءِ الْأَشْرَافِ، وَذَوِي الرَّأْيِ.

(١) بضم الموحدة، والعين المهملة آخره ثاء مثلثة: موضع في نواحي المدينة كانت به وقائع

بين الأوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج. وكان على

الأوس يومئذ حضير والد الصحابي الجليل المترجم وكان على الخزرج عمر بن النعمان

البياضي فقتلا جميعا، فقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكتائب: فلو كان حي ناجيا من

حمامه * لكان حضير يوم أغلق واقما أطاف به حتى إذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما

وانظر "معجم البلدان" (١ / ٤٥١)، وابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٥ - ١٣٦).

قَالَ مُعَاذُ بْنُ سَعْدٍ: أَخَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ.

وَلَهُ رَوَايَةٌ: أَحَادِيثَ.

رَوَتْ لِحَنُّ: عَائِشَةُ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَلَمْ يَلْحَقْهُ.

وَذَكَرَ الْوَلَّاقِدِيُّ: أَنَّهُ قَدِمَ الْجَابِيَةَ مَعَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَكَانَ مُقَدِّمًا عَلَى رُبْعِ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ مِمَّنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، هُوَ وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ^(١).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «نِعَمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعَمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعَمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ».

أَخْرَجَهُ: التِّرْمِذِيُّ ^(٢)، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ.

وَرَوَى: "أَنَّ أُسَيْدًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ".

(١) عبارة "وهو وسعد بن معاذ" سقطت من المطبوع.

(٢) (٣٧٩٧) في المناقب: باب مناقب معاذ، وزيد، وسنده حسن. وصححه الحاكم

(٣) (٢٨٩)، ووافقه الذهبي، وانظر ابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٧)، و"الإصابة" (١ / ٧٦).

إِبْنُ إِسْمَاعِيلَ: عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
، قَالَتْ: "ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْتَدُ عَلَيْهِمْ
فَضْلًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ
حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -".
قَالَ إِبْنُ إِسْمَاعِيلَ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ ثَقِيبٌ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، يُكْنَى: أَبَا
يَحْيَى.

وَيُقَالُ: "كَانَ فِي أُسَيْدٍ مَزَاحٌ، وَطَيْبٌ أَخْلَاقٌ".
رَوَاهُ: حُصَيْنٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ،
وَكَانَ فِيهِ مَزَاحٌ: "أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَطَعَنَهُ النَّبِيُّ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِعُودٍ كَانَ مَعَهُ، فَقَالَ: أَصْبِرْنِي.
فَقَالَ: (اَصْطَبِرْ).

قَالَ: إِنَّ عَلَيْكَ قَمِيصًا، وَلَيْسَ عَلَيَّ قَمِيصٌ.
قَالَ: فَكَشَفَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَمِيصَهُ.
قَالَ: فَجَعَلَ يُقَبِّلُ كَشْحَهُ، وَيَقُولُ: "إِنَّمَا أَرَدْتُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ" ^(١).

(١) إسناده قوي. حصين هو ابن عبد الرحمن السلمي. أخرجه أبو داود (٥٢٢٤) في الأدب:

باب في قبلة الجسد، وصححه الحاكم (٣ / ٢٨٨) ووافقه الذهبي، من طريق: جرير، عن

حصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أسيد. وأصبرني: أقدني. =

أَبُو صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: "لَمَّا هَلَكَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ، وَقَامَ غُرْمَاؤُهُ بِمَالِهِمْ، سَأَلَ عُمَرُ فِي كَمْ يُؤَدَّى ثَمَرُهَا لِيُوفَى مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ؟ فَقِيلَ لَهُ: فِي أَرْبَعِ سِنِينَ.

فَقَالَ لِعُرْمَائِهِ: مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تُبَاعَ.

قَالُوا: احْتَكِمْ، وَإِنَّمَا نَقْتَصُّ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ.

فَرَضُوا بِذَلِكَ، فَأَقْرَّ الْمَالَ لَهُمْ.

قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَاعَ نَخْلَ أُسَيْدٍ أَرْبَعَ سِنِينَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَلَكِنَّهُ وَضَعَهُ عَلَى يَدَيِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِلْغُرْمَاءِ" ^(١).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "هَلَكَ أُسَيْدٌ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ، وَكَانَتْ أَرْضُهُ تُغَلُّ فِي الْعَامِ أَلْفًا، فَأَرَادُوا بَيْعَهَا.

فَبَعَثَ عُمَرُ إِلَى غُرْمَائِهِ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَقْبِضُوا كُلَّ عَامٍ أَلْفًا؟

قَالُوا: نَعَمْ" ^(٢).

= **واضطرب:** استقد. وقال هدبة من خشرم: فإن يك في أموالنا نضق بها * ذراعا وإن صبرا

فنصبر للدهر يريد بالبصر: القود.

(١) **إسناده ضعيف؛** لضعف أبي صالح، كاتب الليث، وهو عبد الله بن صالح بن محمد بن

مسلم الجهني. **قال الحافظ:** "صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة".

(٢) **إسناده ضعيف؛** فيه عبد الله بن عمر العمري. وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٧)، =

قَالَ يَكِيْلُ بْنُ بُكَيْرٍ: "مَاتَ أُسَيْدٌ سَنَةَ عِشْرِينَ، وَحَمَلَهُ عُمَرُ بَيْنَ
الْعُمُودَيْنِ عَمُودِي السَّرِيرِ حَتَّى وَضَعَهُ بِالْبَقِيعِ ^(١)، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ".
وَفِيهَا أَرْعُ مَوْتَلُ: "الْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو عُيَيْدٍ، وَجَمَاعَةٌ".
وَنَدِمَ عَلَاهُ ثُلُفُلٌ عَنْ بَدْرٍ، وَقَالَ: "ظَنَنْتُ أَنَّهَا الْعَيْرُ، وَلَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ
غَزَوْ مَا تَخَلَّفْتُ" ^(٢).

وَقَدْ جُرِعَ يَوْمَ الْحَدِّ: "سَبْعَ جِرَاحَاتٍ" ^(٣). اهـ



= والبخاري في " التاريخ الصغير " (١ / ٤٦)، وقد تحرف فيه " عبيد الله بن عمر " بدل " عبد الله " وانظر " أسد الغابة " (١ / ١١١).

(١) أخرجه الطبراني برقم (٥٤٨) من طريق أبي الزنباغ روح بن الفرج المصري، عن يحيى بن بكير، قال ... وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٧) وفي سنده الواقدي، وهو متروك. وذكره الهيثمي في " المجمع " (٩ / ٣٣٠)، وقال: رواه الطبراني، وروي عن الواقدي بعضه، وإسنادهما منقطع وانظر " أسد الغابة " (١ / ١١١).

(٢) أخرجه ابن سعد (٣ / ٢ / ١٣٦)، من طريق الواقدي، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن عبد الله بن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد قال ... وسنده تالف.

(٣) في الأصل " بدر " وهو خطأ لأنه لم يشهد بدرا كما تقدم، وما أثبتناه من " الاستيعاب ".

وغيرهم كثير - رضي الله عنهم - أجمعين: "من النساء، ومن الرجال، ومن الشباب، ومن الكهول".

كلهم نصرُوا دين الله عز وجل، وليس فيهم حثالة، وليس منهم دني.
كما جاء في الأختار والمثاني للإمام ابن أبي عمير رحمه الله بقرص
(١٠٩٢):

قال رحمه الله: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ بْنِ خَالِدٍ أَبُو أَيُّوبَ الرَّقِّيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ أَمِيرًا إِمْرَةً مُعَاوِيَةَ، فَقَدِمَ غُلَامٌ سَفِيهُ حَدَّثَ السَّنَّ يَسْفِكُ الدَّمَاءَ سَفَكًا شَدِيدًا وَفِينَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغْفَلٍ الْمُزَنِّيُّ - رضي الله عنه - صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، وَكَانَ أَحَدَ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - يُعَلِّمُونَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ دَارَهُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ لَهُ: "إِنَّهُ عَمَّا أَرَاكَ تَصْنَعُ، فَإِنَّ شَرَّ الرُّعَاةِ الْخُطْمَةُ"، فَقَالَ: "وَمَا أَنْتَ إِلَّا مِنْ حُثَالَةٍ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -". قَالَ: "وَهَلْ كَانَتْ فِيهِمْ حُثَالَةٌ لَا أُمُّ لَكَ؟ كَانُوا أَهْلَ بَيُوتَاتٍ وَشَرَفٍ مِمَّنْ كَانُوا مِنْهُ، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: «لَا يَبِيتُ إِمَامٌ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ لَيْلَةَ سَوْدٍ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ فَجَلَسَ فِيهِ وَنَحْنُ قَعُودٌ حَوْلَهُ، وَنَحْنُ نَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ مَا قَدْ لَقِيَ

مِنْهُ، فَقُلْنَا: يَغْفِرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ يَا أَبَا زَيْدٍ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِكَلامِ هَذَا السَّفِيهِ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ عِنْدِي خَفِيٌّ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَيْتُ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أَقُومَ عَلَانِيَةً، فَوَدِدْتُ أَنْ دَارَهُ وَسِعَتْ أَهْلَ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعُوا فِيهَا حَتَّى يَسْمَعُوا مَقَالَتي وَمَقَالَتهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَأَنَا آخِذٌ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا أَنْ تُؤْذِيَهُ إِذْ قَالَ: «إِنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ، وَلَوْ لَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُفْنِيَهَا لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ، فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبْلِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْجِنِّ خُلِقَتْ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى هُبَابِهَا وَعُيُونِهَا إِذَا نَفَرَتْ وَصَلَّوْا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، فَإِنَّهَا أَقْرَبُ مِنَ الرَّحْمَةِ»، قَالَ: ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَلَمْ يَلْبَثِ الشَّيْخُ أَنْ مَرَضَ مَرَضَهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَعَادَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَتَعْهَدُ شَيْئًا نَفْعَلُ فِيهِ الَّذِي تُحِبُّ؟ قَالَ: أَفَاعِلُ أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُصَلِّيَ عَلَيَّ، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِي، وَخَلِّ بَيْنِي وَبَيْنَ بَقِيَّةِ أَصْحَابِي، فَيَكُونُوا هُمْ الَّذِينَ يَلُونَ ذَلِكَ مِنِّي، قَالَ: وَكَانَ ابْنُ زَيْدٍ رَجُلًا جَبَانًا، وَكَانَ يَرْكَبُ كُلَّ غَدَاةٍ، فَزَكَبَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَرَأَى النَّاسَ فِي السَّكَكِ، فَقَالَ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالُوا: مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَوَقَفَ حَتَّى مَرَّ بِسَرِيرِهِ فَقَالَ: لَوْ لَا أَنَّهُ سَأَلَنَا أَمْرًا فَأَعْطَيْنَاهُ لَسَرْنَا مَعَهُ حَتَّى

نُصَلِّي عَلَيْهِ، وَنَقُومَ عَلَى قَبْرِهِ" ^(١).

فأصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس فيهم حثالة، فكلهم علماء، وكلهم ربانيون، وكلهم تربوا على يد النبي -صلى الله عليه وسلم- بأبي هو وأمي.



^(١) وأخرجه الإمام الروياني في مسنده برقم (٨٨٣). وهو في الضعيفة للإمام الألباني رحمه الله تحت حديث برقم (٥٢٣٦)، وقال فيه: أخرجه الروياني (ق ١٦٦ / ١) عن محمد بن عجلان عن وهب بن كيسان به. ثم قال الألباني: "وهذا إسناد جيد". وقال المنذري (٣ / ١٤١): "رواه الطبراني بإسناد حسن". وقد صح نحوه من حديث معقل بن يسار -رضي الله عنه-؛ فانظر "الصحيحة" (٢٦٣١).

[المقداد بن عمرو - رضي الله عنه -]

ومن باب اعرف سلفك: "المقداد بن عمرو - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١ / ٣٨٥ - ٣٨٩):

"المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك الكندي صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد السابقين الأولين. وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي، الكندي، البهرائي.

ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري، فتبناه.

وقيل: بل كان عبداً له، أسود اللون، فتبناه.

ويقال: بل أصاب دماً في كندة، فهرب إلى مكة، وحالف الأسود.

شهد: بدرًا والمشاهد.

وثبت: "أنه كان يوم بدر فارساً، واختلف يومئذ في الزبير - رضي الله

عنه -".

له: جماعة أحاديث.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى، وَهَمَّامُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ، وَجَمَاعَةٌ. **وَقِيلَ:** كَانَ آدَمَ، طَوَالًا، ذَا بَطْنٍ، أَشْعَرَ الرَّأْسِ، أَعْيَنَ، مَقْرُونِ الْحَاجِبَيْنِ، مَهْيَاً.

حَاشَى: نَحْنُ مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً.

مَاتَ: فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَقَبْرُهُ بِالْبَقِيعِ - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - ^(١).

حَدِيثُ فَايِ (السَّيِّخِ): لَهُ حَدِيثٌ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) ^(٢).

(١) انظر ابن سعد (٣ / ١ / ١٥٥)، والحاكم (٣ / ٣٤٨).

(٢) البخاري (٤٠١٩) في المغازي: باب (١٢)، ومسلم (٩٥) في الايمان: باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، من طريق الليث، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، عن المقداد بن الأسود، أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله! أ رأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني، فضرب إحدى يدي بالسيف، فقطعها، ثم لاذ مني بشجرة، فقال: أسلمت لله. أفأقتله يا رسول الله، بعد أن قالها؟ قال رسول الله، - **صلى الله عليه وسلم** - : لا تقتله. قال: فقلت يا رسول الله إنه قد قطع يدي، ثم قال ذلك بعد أن قطعها. أفأقتله؟ قال رسول الله، - **صلى الله عليه وسلم** - : " لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال " واللفظ لمسلم ولاذ مني بشجرة: أي: اعتصم مني بها.

وَأَنْفَرَدَ لَيْلًا مُسَلِّمًا: بِأَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ ^(١).

(١) هي (٢٠٥٥) في الأشربة، "باب: إكرام الضيف وفضل إيثاره"، من طريق أبي بكر بن أبي شيبه، عن شابة بن سوار، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المقداد قال: أقبلت أنا وصاحبان لي. وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، فليس أحد منهم يقبلنا. فأتينا النبي، -صلى الله عليه وسلم-، فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعتر. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "احتلبوا هذا اللبن بيننا" قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي -صلى الله عليه وسلم- نصيبه. قال: فيجئ من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا، ويسمع اليقظان. قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب. فأتاني الشيطان ذات ليلة، وقد شربت نصيبي. فقال: محمد يأتي الانصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة. فأتيتها فشربتها. فلما أن غلت في بطني، وعلمت أنه ليس إليها سبيل، ندمني الشيطان، فقال: ويحك ما صنعت؟ أشربت شراب محمد، فيجئ فلا يجده، فيدعو عليك، فتهلك، فتذهب دنياك وآخرتك؟ وعلي شملة، إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي. وجعل لا يجيئني النوم. وأما صاحبائي فناما، ولم يصنعا ما صنعت. قال: فجاء النبي، -صلى الله عليه وسلم-، فسلم كما كان يسلم. ثم أتى المسجد فصلي، ثم أتى شرابه، فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا فرفع رأسه إلى السماء فقلت: الآن يدعو علي فأهلك فقال: "اللهم أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني". قال: فعمدت إلى الشملة، فشددتها علي، وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الاعنز أيها أسمن، فأذبحها لرسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، فإذا هي حافلة، وإذا هن حفل كلهن. فعمدت إلى إناه لآل محمد، -صلى الله عليه وسلم-، ما كانوا يطعمون أن يحتلبوا فيه. قال: فحلبت فيه، حتى علت رغوته، فجئت إلى رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، فقال: أشربتم شرابكم الليلة؟ قال: قلت يا رسول =

**أَخْبَرَنَا: إِسْحَاقُ الْأَسَدِيُّ، أَنبَأَنَا ابْنُ خَلِيلٍ، أَنبَأَنَا اللَّبَّانُ، أَنبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ
الْحَدَّادُ، أَنبَأَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُسْنَدِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ،**

= الله: اشرب. فشرب ثم ناولني فقلت: يا رسول الله، اشرب. فشرب ثم ناولني: فلما
عرفت أن النبي، -صلى الله عليه وسلم-، قد روي، وأصبت دعوته، ضحكت حتى ألقيت
إلى الأرض. قال: فقال النبي، -صلى الله عليه وسلم-: "إحدى سوأتك يا مقداد".
فقلت: يا رسول الله، كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا. فقال النبي، -صلى الله عليه
وسلم-: "ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيان منها؟"
قال: فقلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتها، وأصبتها معك، من أصابها من
الناس". و (٢٨٦٤) في الجنة: باب في صفة يوم القيامة، من طريق عبد الرحمن بن جابر،
عن سليم بن عامر، عن المقداد بن الأسود، قال: سمعت رسول الله، -صلى الله عليه
وسلم-، يقول: "تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل، قال
سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل: أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به
العين؟. قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه،
ومنهم من يكون إلى ركبته، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما
". قال: وأشار رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، بيده إلى فيه". و (٣٠٠٢) في الزهد:
باب النهي عن المدح، إذا كان فيه إفراط من طريق شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، عن
همام بن الحارث، أن رجلا جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد فجثا على ركبته، وكان
رجلا ضخما، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول
الله، -صلى الله عليه وسلم-، قال: "إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب".
ولم أجد عند مسلم غير هذه. ولعله عد هذا الحديث الأخير بحديثين لأنه ورد من طريقين
مع اختلاف في بعض الألفاظ.

حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ
عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْمَقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رضي الله عنه -، قَالَ:
"اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى عَمَلٍ".
فَلَمَّا رَجَعْتُ، قَالَ: (كَيْفَ وَجَدْتَ الْإِمَارَةَ؟).

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَوَّلَ لِي، وَاللَّهِ لَا أَلِي
عَلَى عَمَلٍ مَا دُمْتُ حَيًّا^(١).

بَقِيْلُ: حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي
أَبُو رَاشِدٍ الْحُبْرَانِيُّ، قَالَ: "وَأَفَيْتُ الْمَقْدَادَ - رضي الله عنه - فَارِسَ رَسُولِ
اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِحِمَصَ عَلَى تَابُوتٍ مِنْ تَوَابِيَتِ الصَّيَارِفَةِ، قَدْ
أَفْضَلَ عَلَيْهَا مِنْ عِظْمِهِ، يُرِيدُ الْغَزْوَ.
فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: أَبْتُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْبُحُوثِ: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾
[التَّوْبَةُ: ٤١] "^(٢).

(١) هو في "الحلية" (١ / ١٧٤)، وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٤٩، ٣٥٠)، وصححه، ووافقه
الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد (٣ / ١ / ١١٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (١ / ١٧٦)، والحاكم
(٣ / ٣٤٩)، وصححه، وابن جرير (١٠ / ١٣٩). وسورة البحوث: هي التوبة سميت =

يَحْيَى الْحِمَانِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "جَلَسْنَا إِلَى الْمَقْدَادِ يَوْمًا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: "طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَّ رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ".

فَاسْتَمَعْتُ، فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ، مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَرًا غَيْبَهُ اللَّهُ عَنْهُ، لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَقْوَامٌ كَبَهُمُ اللَّهُ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي جَهَنَّمَ، لَمْ يُجِئُوهُ^(١)، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ.

أَوْ لَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ، لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ مُصَدِّقِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ، وَقَدْ كُفَيْتُمُ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ؟

وَاللَّهِ لَقَدْ بُعِثَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى أَشَدِّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهِ نَبِيٌّ فِي فِتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ، مَا يَرُونَ دِينًا أَفْضَلَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرَى وَالِدَهُ، أَوْ وَلَدَهُ، أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا، وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ

= بذلك لما فيها من البحث عن المنافقين، وكشف أسرارهم. وأعذر الله إليك: أي عذرك

لثقل بدنك فأسقط عنك الجهاد، ورخص لك في تركه.

(١) سقط من المطبوع "لم" وتحرفت "يجيؤه" إلى "يجيئوه".

قَلَّ قَلْبُهُ لِلْإِيمَانِ، لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ مَنْ دَخَلَ النَّارَ، فَلَا تَقَرُّ عَيْنُهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَمِيمَهُ فِي النَّارِ، وَأَنَّهَا لَلَّتِي قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤] ^(١).

وَفَلَيْحٍ (مُسَلِّدٍ أَلْحَدَ) لِزَيْنَةَ - رضي الله عنه - : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «عَلَيْكُمْ بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ: عَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَسَلْمَانَ، وَالْمِقْدَادِ» ^(٢).

وَعَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ الْمِقْدَادِ : أَنَّ الْمِقْدَادَ أَوْصَى لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ بِسِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَلَأَمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ. وَقِيلَ : "إِنَّهُ شَرِبَ دُهْنَ الْخِرُوعِ، فَمَاتَ". اهـ

والمقداد - رضي الله عنه - : هو فارس الإسلام، وكان - رضي الله عنه - صاحب الفرس الوحيد في معركة بدر الكبرى، وله مواقف مشهورة.



(١) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١ / ١٧٥ - ١٧٦).

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ٣٥١، ٣٥٦)، والترمذي (٣٧٢٠) في المناقب. وابن ماجه (١٤٩) في

المقدمة، وأبو نعيم في "الحلية" (١ / ١٧٢)، وفي سنده عندهم: شريك بن عبد الله

القاضي، وهو ضعيف. وقد تفرد به. وشيخه أبو ربيعة الايادي لم يوثق.

[عكاشة بن محصن - رضي الله عنه-]

ومن باب إعرف سلفك: "عكاشة بن محصن - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١ / ٧٧ - ٣٠٨):

"عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبُو مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ السَّعِيدُ الشَّهِيدُ، أَبُو مُحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ، حَلِيفُ قُرَيْشٍ، مِنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الْبَدْرِيِّينَ، أَهْلُ الْجَنَّةِ. اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى سَرِيَّةِ الْغَمَرِ، فَلَمْ يَلْقَوْا كَيْدًا".

وَرَوَاهُ: عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مُحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُكَاشَةُ ابْنُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً". قَالَ: "وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ بِيْرَاخَةَ، فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، سَنَةً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ".

وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الرِّجَالِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(١).

(١) هو في الحاكم (٣ / ٢٢٨). وبزاخه: ماء لبني أسد كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر

الصدّيق مع طليحة بن خويلد الأسدي.

كَذَا هَذَا الْقَوْلُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَقْتَلَهُ كَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ، قَتَلَهُ
طَلِيحَةُ الْأَسَدِيِّ الَّذِي ارْتَدَّتْ ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدُ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ.
وَقَدْ أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ بِلَاءً حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَيْفُهُ فِي يَدِهِ، فَأَعْطَاهُ
النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عُرْجُونًا مِنْ نَخْلٍ، أَوْ عُودًا، فَعَادَ بِإِذْنِ اللَّهِ
فِي يَدِهِ سَيْفًا، فَقَاتَلَ بِهِ، وَشَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدُ ^(١).

لَحْدَتْ لِحْلُ: أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُمَا -رضي الله عنهما-.
وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ -رضي الله عنه-: "قَدْ جَهَّزَهُ مَعَ ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ
الْأَنْصَارِيِّ الْعَجْلَانِي طَلِيحَةً لَهُ عَلَى فَرَسَيْنِ، فَظَفَرَ بِهِمَا طَلِيحَةً، فَقَتَلَهُمَا.
وَكَانَ ثَابِتٌ بَدْرِيًّا، كَبِيرُ الْقَدْرِ، وَلَمْ يَرَوْ شَيْئًا".
وَقِيلَ: إِنَّ ابْنَ رَوَاحَةَ -رضي الله عنه- الْأَمِيرَ يَوْمَ مُوتِهِ، لَمَّا أُصِيبَ
دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى ثَابِتِ بْنِ أَقْرَمَ، فَلَمْ يُطِقْ، فَدَفَعَهَا إِلَى خَالِدٍ، وَقَالَ: أَنْتَ
أَعْلَمُ بِالْحَرْبِ مِنِّي".



(١) الخبر عند ابن هشام (١ / ٦٣٧)، بدون سند. وقال الحافظ ابن كثير في "السيرة" (٢ /

٤٤٧): وقد روى البيهقي، عن الحاكم، من طريق محمد بن عمر الواقدي، حدثني عمر
ابن عثمان الخشن، عن أبيه، عن عمته، قال عكاشة: "انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني
رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، عودا فإذا هو سيف أبيض طويل، فقاتلت به حتى هزم
الله المشركين، ولم يزل عنده حتى هلك"، وهذا كما ترى إسناد تالف فيه الواقدي.

[عدي بن حاتم - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "عدي بن حاتم رضي الله عنه".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/ ١٦٢ - ١٦٥):

"عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ - رضي الله عنه -: بن عبد الله بن سعد الطائي ابن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، الأمير، الشريف، أبو وهب، وأبو طريف الطائي، صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد حاتم طي الذي يضرب بجوده المثل.

وفد عدي على النبي - صلى الله عليه وسلم - في وسط سنة سبع، فأكرمه، واحترمه.

لأن: أحاديث.

رواه عنه: الشعبي، ومحل بن خليفة، وسعيد بن جبير، وخيثمة بن عبد الرحمن، وتميم بن طرفة، وعبد الله بن معقل المزني، ومصعب بن سعد، وهمام بن الحارث، وأبو إسحاق السبيعي، وآخرون.

وكان أحد من قطع برية السماوة مع خالد بن الوليد إلى الشام، وقد وجهه خالد بالأخماس إلى الصديق، نزل الكوفة مدة، ثم قرقيسيا من الجزيرة.

أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ، قَالَ: "كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ **عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه -**، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا آتِيهِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: "بُعِثَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - فَكَرِهْتُهُ، ثُمَّ كُنْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ صَادِقًا تَبِعْتُهُ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، اسْتَشَرَفَنِي النَّاسُ، فَقَالَ لِي: «يَا **عَدِيُّ!** أَسْلِمَ تَسْلَمَ».

قُلْتُ: إِنَّ لِي دِينًا.

قَالَ: «أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ، أَلَسْتَ تَرَأْسُ قَوْمَكَ؟».

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا^(١) تَأْكُلُ الْمَرْبَاعَ^(٢)؟».

قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ».

فَتَضَعُضْتُ لِذَلِكَ".

(١) قال في "النهاية": الركوسية: هو دين بين النصارى والصابئين.

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً، وغنموا، أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون

أصحابه، ويسمى ذلك الربع المربع.

ثُمَّ قَالَ: «يَا عَدِيُّ! أَسْلِمَ تَسْلَمَ، فَأَظُنُّ مِمَّا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمَ خَصَاصَةً تَرَاهَا بِمَنْ حَوْلِي، وَأَنْتَ تَرَى النَّاسَ عَلَيْنَا إِبْأً وَاحِدًا، هَلْ أَتَيْتَ الْحِيرَةَ؟». قُلْتُ: لَمْ آتِهَا، وَقَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهَا.

قَالَ: «تُوشِكُ الطَّعِينَةُ أَنْ تَرْتَحِلَ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ، وَلَتُفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى». قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ!

قَالَ: «كِسْرَى بْنُ هُرْمَزٍ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالُ حَتَّى يَهْمَ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالَهُ صَدَقَةً».

قَالَ عَدِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «فَلَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَتَيْنِ، وَأَحْلَفُ بِاللَّهِ لَتَحِيَنَّ الثَّالِثَةَ - يَعْنِي: فَيُضَّ الْمَالُ -»^(١).

رَوَاهُ قَيْسُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ: أَنَّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَاءَ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فَقَالَ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟

قَالَ: «أَعْرِفُكَ، أَقَمْتَ^(١) إِذْ كَفَرُوا، وَوَفَّيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا»^(٢).

(١) إسناده قوي، وهو في "المسند" (٤ / ٣٧٧، ٣٧٨) من طريق محمد بن أبي عدي، عن

ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن عدي، وأورده ابن الأثير في

"أسد الغابة" (٤ / ٨) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن سيرين به، وهو عند

ابن عساكر (١٦ / ٢٣٧ أ).

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: حَدَّثْتُ عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "مَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ حَتَّى أَشْتَاقَ إِلَيْهَا".

وَعَنْهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "مَا أُفِيَمَتِ الصَّلَاةُ مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَضُوءٍ".

قَالَ أَبُو حُبَيْبَةَ: "كَانَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَلَى طَيِّئِ يَوْمَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-".

وَرَوَاهُ: سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، قَالَ: "لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ عَدِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ»^(٣).

فَفَقَّطَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ صِفِّينَ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَا قُلْتَ: لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنَزَانٌ؟
قَالَ: "بَلَى، وَتَفَقَّأَ عِوُنٌ كَثِيرَةٌ"^(٤).
وَقِيلَ: قُتِلَ وَلَدُهُ يَوْمَئِذٍ.

(١) أقيمت: أي ثبت على الإسلام ولم ترتد، فقد قدم على أبي بكر الصديق في وقت الردة بصدقة قومه، وفي "تاريخ الإسلام" (٣ / ٤٧): "أمنت"، وفي "تاريخ بغداد" (١ / ١٩٠)، و"أسد الغابة" (٤ / ١٠): "أسلمت".

(٢) ابن عساكر (١٦ / ٢٣٩).

(٣) أي: لا يلتقي فيها اثنان ضعيفان، لأن النطاح من شأن التيوس والكباش؛ لا العنوز، وهو إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجري فيها خلف ونزاع.

(٤) ابن عساكر (١١ / ٢٤١ ب)، وزاد: كذا قال: يوم صفين، وإنما فقئت عين عدي يوم الجمل.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: "رَأَيْتُ عَدِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا جَسِيمًا، أَعْوَرَ، يَسْجُدُ عَلَى جِدَارٍ ارْتِفَاعُهُ نَحْوُ ذِرَاعٍ".

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّيِّدِي: قَالُوا: "عَاشَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً"^(١).

جَرِيرٌ: عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: "خَرَجَ عَدِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَجَرِيرُ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَحَنَظَلَةُ الْكَاتِبُ مِنَ الْكُوفَةِ، فَزَلُّوا قَرَقِيسِيَاءَ، وَقَالُوا: لَا نُقِيمُ بِلَدٍ يُشْتَمُ فِيهِ عُثْمَانُ"^(٢).

قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: "مَاتَ عَدِيٌّ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ، وَلَهُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً".

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: "سَنَةُ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ".

وَقِيلَ: سَنَةُ سِتِّ وَسِتِّينَ". اهـ

(١) ذكره المؤلف في "تاريخه" (٣ / ٤٨)، وزاد، فلما أسن، استأذن قومه في وطاء يجلس فيه في ناديه، وقال: أكره أن يظن أحدكم أنني أرى أن لي فضلا، ولكني قد كبرت ورق عظمي.

(٢) "تاريخ بغداد" (١ / ١٩١)، و"ابن عساكر" (١١ / ٢٤٣). وقرقيسيا: بلد في الشام على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات "معجم البلدان".

وكان عدي بن حاتم - رضي الله عنه - وأرضاه نصرانيًا، فأسلم وحسن إسلامه، وكان سيدًا في جاهليته وإسلامه.



[أم عمارة الأنصارية - رضي الله عنه -]

ومن باب إعرف سلفك: "أم عمارة الأنصارية - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/ ٢٧٨ - ٢٨٢):

"أُمُّ عُمَارَةَ - رضي الله عنها -: نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّةِ ابْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْدُؤِلٍ، الْفَاضِلَةُ، الْمُجَاهِدَةُ، الْأَنْصَارِيَّةُ، الْخَزْرَجِيَّةُ، النَّجَارِيَّةُ، الْمَازِنِيَّةُ، الْمَدَنِيَّةُ.

كَانَ أَخُوهَا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبِ الْمَازِنِيِّ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ - رضي الله عنه -، وَكَانَ أَخُوهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنَ الْبَكَّائِيِّنَ.

شَهِدَتْ أُمُّ عُمَارَةَ: لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، وَشَهِدَتْ: أُحُدًا، وَالْحُدَيْبِيَّةَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجَاهَدَتْ، وَفَعَلَتْ الْأَفَاعِيلَ.

رُوِيَ: لَهَا أَحَادِيثُ، وَقُطِعَتْ يَدُهَا فِي الْجِهَادِ.

وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: "شَهِدَتْ أُحُدًا مَعَ زَوْجِهَا غَزِيَّةَ بْنِ عَمْرِو، وَمَعَ وَلَدَيْهَا" ^(١).

(١) أي: ولديها من زوجها الأول زيد بن عاصم بن عمرو، وهما: عبد الله وحبيب. أما ولداها

من غزية، فهما تميم وخولة، كما في "الطبقات" (٨ / ٤١٢).

خَرَجْتُ تَسْقِي وَمَعَهَا شَنْ، وَقَاتَلْتُ، وَأَبْلُتُ بِلَاءٍ حَسَنًا، وَجُرِحْتُ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا^(١).

وَكَانَ ضَمْرَةُ بْنُ سَعِيدٍ الْمَازِنِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتِهِ - وَكَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ أَحَدًا - قَالَتْ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لِمُقَامِ نَسِيبَةِ بِنْتِ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ».

وَكَانَتْ تَرَاهَا يَوْمَئِذٍ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، وَإِنَّهَا لِحَاجِزَةٌ تُوبَّهَا عَلَى وَسْطِهَا حَتَّى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا، وَكَانَتْ تَقُولُ:
إِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَى ابْنِ قِمَّةٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا عَلَى عَاتِقِهَا، وَكَانَ أَعْظَمَ جِرَاحِهَا، فَدَاوَتْهُ سَنَةً.

ثُمَّ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ^(٢)، فَشَدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَمَا اسْتَطَاعَتْ مِنْ نَزْفِ الدَّمِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَرَحِمَهَا^(٣) - «.

ابْنُ السَّعْدِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ عُمَارَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "رَأَيْتُنِي،

(١) ابن سعد (٨ / ٤١٢). والشن: القرية الخلق.

(٢) موضع على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت الحليفة. وانظر " زاد

المعاد " (٣ / ٢٤٢، ٢٤٣) بتحقيقنا).

(٣) ابن سعد ٨ / ٤١٣.

وَانْكَشَفَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَمَا بَقِيَ إِلَّا فِي
نُفِيرٍ مَا يُتِمُّونَ عَشْرَةً، وَأَنَا وَابْنَايَ وَزَوْجِي بَيْنَ يَدَيْهِ نَذُبُ عَنْهُ، وَالنَّاسُ
يَمُرُّونَ بِهِ مُنْهَزِمِينَ، وَرَأَيْتُ رَأَى رَجُلًا مُوَلِّيًا وَمَعَهُ تَرَسٌ،
فَقَالَ: (أَلَيْتُ تَرَسَكَ إِلَيَّ مَنْ يُقَاتِلُ).

فَأَلْقَاهُ، فَأَخَذَتْهُ، فَجَعَلْتُ أُتَرِّسُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِنَا
الْأَفَاعِيلَ أَصْحَابُ الْخَيْلِ، لَوْ كَانُوا رَجَالَةً مِثْلَنَا أَصَبْنَاهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -.
فَيُقْبِلُ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ، فَيَضْرِبُنِي، وَتَرَسْتُ لَهُ، فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا، وَوَلَّى،
فَأَضْرَبُ عُرْقُوبَ فَرَسِهِ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه
وسلم- يَصِيحُ: (يَا ابْنَ أُمِّ عُمَارَةَ، أُمَّكَ أُمَّكَ).
قَالَتْ: فَعَاوَنَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَوْرَدْتُهُ شُعُوبَ ^(١).

قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى،
عَنْ أُمِّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ -رضي الله عنه-، قَالَ: "جُرِحْتُ يَوْمَئِذٍ
جُرْحًا، وَجَعَلَ الدَّمُ لَا يَرْقَأُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (اعْصِبْ جُرْحَكَ).
فَتَقَبَّلَ أُمِّي إِلَيَّ وَمَعَهَا عَصَائِبُ فِي حَقْوِهَا، فَرَبَطْتُ جُرْحِي، وَالنَّبِيُّ -
صلى الله عليه وسلم- وَاقِفٌ، فَقَالَ: (انْهَضْ بُنَيَّ، فَضَارِبِ الْقَوْمَ).

(١) شعوب: من أسماء المنية، والخبر في "الطبقات" (٨ / ٤١٣، ٤١٤).

وَجَعَلَ يَقُولُ: (مَنْ يُطِيقُ مَا تُطِيقِينَ يَا أُمَّ عُمَارَةَ؟!).

فَأَقْبَلَ الَّذِي ضَرَبَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-:
(هَذَا ضَارِبُ ابْنِكَ).

قَالَتْ: فَأَعْتَرِضْ لَهُ، فَأَضْرِبْ سَاقَهُ، فَبَرَكَ.

فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَبْتَسِمُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ،
وَقَالَ: (اسْتَقْدَتِ يَا أُمَّ عُمَارَةَ).

ثُمَّ أَقْبَلْنَا نَعْلُهُ بِالسَّلَاحِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَفْسِهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ظَفَّرَكَ)^(١).

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدِ بْنِ
عَاصِمٍ -رضي الله عنه- يَقُولُ: «شَهِدْتُ أَحَدًا، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
-صلى الله عليه وسلم- دَنَوْتُ مِنْهُ أَنَا وَأُمِّي نَذْبُ عَنْهُ، فَقَالَ: (ابْنَ أُمَّ
عُمَارَةَ؟!)».

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: (إِزْم).

(١) ابن سعد (٨ / ٤١٤). والحق: معقد الازار، واستقدت: اقتصصت من القود وهو

القصاص، ونعله: تتابع ضربه بالسلاح، من العلل: وهو الشرب بعد الشرب تباعا.

فَرَمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلًا بِحَجَرٍ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ، فَأَصَبْتُ عَيْنَ الْفَرَسِ،
فَاضْطَرَبَ الْفَرَسُ، فَوَقَعَ هُوَ وَصَاحِبُهُ، وَجَعَلْتُ أَعْلُوهُ بِالْحِجَارَةِ، وَالنَّبِيُّ
-صلى الله عليه وسلم- يَتَسِسُّ".

وَنَظَرَ إِلَى جُرْحِ أُمِّي عَلَى عَاتِقِهَا، فَقَالَ: (أُمَّكَ أُمَّكَ، اعْصِبْ جُرْحَهَا،
اللَّهُمَّ اجْعَلْهُم رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ).
قُلْتُ: "مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنَ الدُّنْيَا" ^(١).

وَعَنْ مُوسَى بْنِ ضَمْرَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «أُتِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
بِمُرُوطٍ فِيهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى أُمِّ عُمَارَةَ» ^(٢).

للنَّحْلِيِّ: عَنْ حَبِيبِ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ، عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ -رضي
الله عنه-، قَالَتْ: «أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ
طَعَامًا، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ صَائِمًا».

فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (إِذَا أَكَلَ عِنْدَ الصَّائِمِ الطَّعَامُ
صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ) ^(٣).

(١) ابن سعد (٨ / ٤١٤، ٤١٥).

(٢) ابن سعد (٨ / ٤١٥) من طريق الواقدي. والمرط: كساء من خز أو صوف أو كتان.

(٣) رجاله ثقات عدا المرأة التي روت عن مولاتها أم عمارة واسمها ليلى لم يوثقها غير ابن
حبان على عادته في توثيق المجاهيل. والحديث أخرجه ابن سعد (٨ / ٤١٥، ٤١٦) =

وَعَنْ مُصَلِّدِ بْنِ يَكْلِيلَ بْنِ كَبَّانَ، قَالَ: "جُرِحْتُ أُمُّ عُمَارَةَ -رضي الله عنها- بِأَحَدِ اثْنَيْ عَشَرَ جُرْحًا، وَقُطِعَتْ يَدُهَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَجُرِحْتُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ سَوَى يَدِهَا أَحَدَ عَشَرَ جُرْحًا، فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَبِهَا الْجِرَاحَةُ، فَلَقَدْتُ رُؤْيَى أَبُو بَكْرٍ -رضي الله عنه- وَهُوَ خَلِيفَةُ يَأْتِيهَا يَسْأَلُ عَنْهَا" ^(١).

وَأَيْبُهَا: حَبِيبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ هُوَ الَّذِي قَطَعَهُ مُسَيْلِمَةُ.

وَأَيْبُهَا (الْأَخْرُ): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ الْمَازِنِيِّ -رضي الله عنه- الَّذِي حَكَى وَضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) -صلى الله عليه وسلم- قَتَلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ ^(٣)، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ بِسَيْفِهِ".

=، وأحمد (٦ / ٤٣٩)، والترمذي (٧٨٥)، وابن ماجه (١٧٤٨)، والدارمي (٢ / ١٧)،

وابن حبان (٩٥٣).

(١) ابن سعد (٨ / ٤١٦).

(٢) أخرجه البخاري (١ / ٢٢٦) في الوضوء: "باب الوضوء مرة مرة، وباب مسح الرأس

كله"، ومسلم (٢٣٥) و (٢٣٦) في الطهارة: باب وضوء النبي -صلى الله عليه وسلم-،

ومالك (١ / ١٨)، وأبو داود (١١٨، ١١٩، ١٢٠) والترمذي (٣٥، ٤٧)، والنسائي

(١ / ٧٢، ٧١).

(٣) الحرة: كل أرض ذات حجارة سود، وأكثر الحرار حول مدينة الرسول. والحرة المرادة

هنا حرة واقم، وهي الشرقية من حرق المدينة كانت فيها الوقعة فنسبت إليها. وسببها: أن

أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية وخرجوا عليه لسوء سيرته، فجهز لحربهم

جيشا عليه مسلم ابن عقبة المري، فالتقوا بظاهر المدينة (ثلاث بقين من ذي الحجة سنة

(٦٣) هـ. وانهمز أهل المدينة، وقتل جهرا ظلما في الحرب وصبرا أفاضل المسلمين =

انْفَرَدَ: أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ، وَابْنُ مَنْدَةَ: بِأَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا.

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: بَلْ شَهِدَ أَحَدًا.

قُلْتُ: نَعَمْ، الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -". اهـ

فَأُمَ عِمَارَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَانَتْ مِمَّنْ قَاتَلَ فِي الْإِسْلَامِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَبَعْدَ زَمَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وَهِيَ: مِنَ الْمَشَارَكَاتِ فِي قَتْلِ مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ حَتَّى

بَتَرَتْ يَدَهَا يَوْمَ الْيَمَامَةِ.



= وبقية الصحابة، وخيار المسلمين من جلة التابعين. انظر "عبر المؤلف"

(١ / ٦٧، ٦٨). وهذه الواقعة من أكبر مصائب الإسلام وخرومه.

[أبي بن كعب - رضي الله عنه -]

ومنهم حفاظ القرآن الكريم: "كأبي بن كعب - رضي الله عنه -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١/ ٣٨٩ - ٤٠٢):

"أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ - رضي الله عنه -: بن قَيْسِ بنِ عُبَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ ابْنِ زَيْدِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ عَمْرِو بنِ مَالِكِ بنِ النَّجَّارِ.

سَيِّدُ الْقُرَاءِ، أَبُو مُنْذِرِ الْأَنْصَارِيِّ، النَّجَّارِيُّ، الْمَدَنِيُّ، الْمُقَرِّي، الْبَدْرِيُّ. وَيُكْنَى: أَبَا الطُّفَيْلِ.

شَهِدَ الْعَقَبَةَ، وَبَدْرًا، وَجَمَعَ الْقُرْآنَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَعَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَحَفِظَ عَنْهُ عِلْمًا مُبَارَكًا، وَكَانَ رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ - رضي الله عنه -.

لَحْدَتْ لِحْنُهُ: بَنُوهُ؛ مُحَمَّدٌ، وَالطُّفَيْلُ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَسُوَيْدُ بْنُ غَفَلَةَ، وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ، وَأَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَسَلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ، وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بنِ تَوْفَلٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبَرَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ، وَعُتَيْبُ السَّعْدِيُّ، وَابْنُ الْحَوْتَكِيَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَكَانَتْهُ مُرْسَلٌ، وَآخَرُونَ.

فَعَنْ عِيْسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: "كَانَ أَبِي رَجُلًا دَحْدَاحًا -
يَعْنِي رُبْعَةً - لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ".
وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: "كَانَ أَبِي أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ".
وَقَالَ أَنَسٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَبِي
بْنِ كَعْبٍ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ).
وَفِي لَفْظٍ: (أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ الْقُرْآنَ).
قَالَ: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟
قَالَ: (نَعَمْ).
قَالَ: وَذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟
قَالَ: (نَعَمْ).
فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ^(١).
وَلَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ: (أَيِّ
آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ أَعْظَمُ؟).

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٣٠، ١٣٧، ١٨٥، ٢١٨، ٢٣٣، ٢٧٣، ٢٨٤)، والبخاري في
المناقب: باب مناقب أبي، (٤٩٥٩) و (٤٩٦٠) و (٤٩٦١) في التفسير: باب سورة لم
يكن، ومسلم (٧٩٩) في صلاة المسافرين، و (٢٤٥) (٢٤٦): باب استحباب قراءة القرآن
على أهل الفضل، و (٧٩٩) (١٢١، ١٢٢) في فضائل الصحابة: باب فضائل أبي،
والترمذي (٣٧٩٥) في المناقب، وعبد الرزاق (٢٠٤١١)، وابن سعد (٣ / ٢ / ٦٠).

فَقَالَ أُبَيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ^(١).

ضَرَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْدِرِ).

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ: "أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، أَحَدُ عُمُومَتِي"» ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "قَالَ أُبَيُّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ رَطْبٌ" ^(٣).

(١) أخرجه أحمد (٥ / ١٤٢)، ومسلم (٨١٠) في صلاة المسافرين: باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، وأبو داود (١٤٦٠) في الوتر: باب ما جاء في آية الكرسي، وأشار الترمذي في كتاب فضائل القرآن: في آخر باب: قصة في فضل آية الكرسي إلى حديث أبي بن كعب، والحاكم (٣ / ٣٠٤) وصححه، ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي نسبه في "الدر المنثور" إلى ابن الضريس والهروي. ومعناه: ليكن العلم هنيئاً لك.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٠٣) في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النبي، ومسلم (٢٤٦٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل أبي، والترمذي (٣٧٩٦) في المناقب: باب مناقب معاذ وزيد وأبي.

(٣) أخرجه أحمد (٥ / ١١٧).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: " قَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -:
 أَقْضَانَا عَلَيَّ، وَأَقْرَأُونَا أَبِي، وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي ".
 وَهُوَ يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾
 [البقرة: ١٠٦] ^(١).

وَرَوَاهُ عَنْهُ: ابْنُ عَبَّاسٍ قِصَّةَ مُوسَى وَالْخَضِرِ، وَذَلِكَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)
 أَيْضًا ^(٢).
 وَلِلْبَيْهَقِيِّ فِي (الكُتُبِ السَّنَةِ): نَيْفٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.

(١) أخرجه أحمد (٥ / ١١٣)، والبخاري (٤٤٨١) في التفسير: باب قوله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها، و (٥٠٠٥) في فضائل القرآن: باب القراء من أصحاب النبي، والحاكم (٣ / ٣٠٥)، والفسوي (٢ / ٤٨١) في " المعرفة والتاريخ ". وقوله: ننسها: من النسيان. وهي قراءة ما سوى ابن كثير، وأبي عمرو من السبعة وفي رواية البخاري " أو ننسأها " أي نؤخرها، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) أخرجه أحمد (٥ / ١١٧، ١١٨، ١٢٠)، والبخاري (١٢٢) في العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، و (٣٤٠١) في الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام، و (٤٧٢٥) في التفسير: باب وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين، ومسلم (٢٣٨٠) في الفضائل: باب من فضائل الخضر - وهو حديث مطول فارجع إليه.

وَأُنْبَأَنِي بِسَبِيلِ الْخَافِضِ أَبُو مُصَلِّدٍ الْتُونُجِيُّ، وَقَالَ: "مَالِكُ بْنُ النَّجَّارِ: هُوَ أَخُو عَدِيٍّ، وَدَيْنَارٍ، وَمَازِنٍ".

وَأَسْمُ النَّبَّارِ وَالِدُهُمْ: تَيْمُ اللَّهِ ^(١) بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَرَجِ. قَالَ: وَأَبِي بْنُ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هُوَ ابْنُ عَمَّةِ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ.

وَكَانَ أَبُلَیْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : نَحِيفًا، قَصِيرًا، أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ. قَالَ الْوَلِاقِدِيُّ: رَأَيْتُ أَهْلَهُ وَغَيْرَ وَاحِدٍ يَقُولُونَ: مَاتَ: فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ بِالْمَدِينَةِ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ، سَنَةَ ثَلَاثِينَ، وَهُوَ أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا.

قَالَ: لِأَنَّ عُثْمَانَ أَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ. رَوَاهُ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ وَهْشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: "أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَمَعَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ: أَبِي، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ" ^(٢). لَحْدُ عِنْدَ بَقْلَيْ بْنِ مَخْلَدٍ: مَائَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.

(١) سقطت من المطبوع لفظة "الله".

(٢) سبق تعليق المصنف عليه في الصفحة (٤٠٠).

مِنْهَا فَاجِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ.

وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِثَلَاثَةٍ.

وَمُسْلِمٌ: بِسَبْعَةٍ". اهـ

وقد أمر الله عز وجل نبيه -صلى الله عليه وسلم- أن يقرأ عليه سورة
البينة.

كما جاء في الصليين:

من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه

وسلم- لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١]"، قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى^(١).



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٨٠٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٧٩٩).

[كعب بن مالك - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "كعب بن مالك - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٥٢٣/٢ - ٥٢٧):

"كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه -: بن أبي كَعْبٍ عَمْرُو الْأَنْصَارِيُّ ابْنُ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَوَادِ بْنِ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، الْخَزَرَجِيُّ، الْعَقَبِيُّ، الْأُحْدِيُّ.

شَاعِرٌ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَصَاحِبُهُ، وَأَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

شَهَدَ: الْعَقَبَةُ.

وَلَعَّ عِدَّةً أُخَادِيثَ، تَبْلُغُ الثَّلَاثِينَ.

أَتَفَقَا: عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنْهَا.

وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِحَدِيثٍ.

وَمُسْلِمٌ: بِحَدِيثَيْنِ.

رَوَاهُ حَنَلٌ: بَنُوهُ؛ عَبْدُ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَمُحَمَّدٌ، وَمَعْبُدُ بْنُ

كَعْبٍ، وَجَابِرٌ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو أَمَامَةَ، وَعُمَرُ بْنُ الْحَكَمِ، وَعُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ

بْنِ أَفْلَحَ، وَآخَرُونَ، وَحَفِيدُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَقِيلَ: كَانَتْ كُنْيَتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَبَا بَشِيرٍ.
وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالْتَرٍ: كَانَ كَعْبٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ فِي
 خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ^(١).

وَقَدْ ذَكَرَهُ عُرْوَةُ فِي السَّبْعِينَ الَّذِينَ شَهِدُوا الْعَقَبَةَ.
وَرَوَى: صَدَقَةُ بْنُ سَابِقٍ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: "آخَى رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ-".

وَقِيلَ: بَلَّ آخَى بَيْنَ كَعْبٍ وَالزُّبَيْرِ.
خَطَّابُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- آخَى بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-،
 فَارْتَثَ ^(٢) كَعْبٌ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَاءَ بِهِ الزُّبَيْرُ يَقُودُهُ، وَلَوْ مَاتَ يَوْمَئِذٍ لَوَرِثَهُ
 الزُّبَيْرُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾
 [الأنفال: ٧٥] ^(٣).

(١) "الجرح والتعديل" (٧ / ١٦٠، ١٦١).

(٢) الارتثاء: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف، قد أنختته الجراح.

(٣) رجاله ثقات. وأورده ابن كثير بنحوه (٣ / ٤٦٨) من طريق ابن أبي حاتم عن أبيه، عن

أحمد بن أبي بكر المصعبي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن =

وَلَحَنَ كَعْبٌ - رضي الله عنه -: "لَمَّا انْكَشَفْنَا يَوْمَ أُحُدٍ، كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبَشَّرْتُ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ حَيًّا سَوِيًّا، وَأَنَا فِي الشُّعْبِ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَعْبًا بِالْأَمْتِ، وَكَانَتْ صَفْرَاءَ، فَلَبِسَهَا كَعْبٌ، وَقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى جُرِحَ سَبْعَةَ عَشَرَ جُرْحًا" ^(١).

قَالَ ابْنُ سَبْرِينَ: كَانَ شُعْرَاءُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ: عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ مَا أَنْزَلَ".

قَالَ: (إِنَّ الْمُجَاهِدَ مُجَاهِدٌ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَكَأَنَّمَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ) ^(٢).

قَالَ ابْنُ سَبْرِينَ - رحمه الله -: "أَمَّا كَعْبٌ - رضي الله عنه - فَكَانَ يَذْكُرُ الْحَرْبَ، يَقُولُ: فَعَلْنَا وَنَفَعُلُ، وَيَتَهَدَّدُهُمْ.

= أبيه، عن الزبير بن العوام ... وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (٣ / ٢٠٧) وزاد

نسبته إلى ابن سعد والحاكم وابن مردويه.

(١) " سيرة ابن هشام " (٢ / ٤٣)، والمستدرک (٣ / ٤٤١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في " المصنف " (٢٠٥٠٠) وعنه أحمد (٦ / ٣٨٧) من طريق معمر،

عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، وهذا سند صحيح.

وَأَمَّا حَسَّانُ - رضي الله عنه - فَكَانَ يَذْكُرُ عُيُوبَهُمْ، وَأَيَّامَهُمْ.

وَأَمَّا ابْنُ رَوَاحَةَ -- رضي الله عنه - فَكَانَ يُعَيِّرُهُمْ بِالْكَفْرِ "

وَقَدْ أَسْلَمْتُ دَوْسٌ فَرَقًا مِنْ بَيْتٍ قَالَهُ كَعْبٌ:

نُخِيرَهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ ... قَوَّاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا ^(١)

عَنِ ابْنِ الْمُثَنَّدِ، عَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنهما -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى

الله عليه وسلم - قَالَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: (مَا نَسِيَّ رَبُّكَ لَكَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ

نَسِيًّا، بَيْتًا قُلْتَهُ).

قَالَ: مَا هُوَ؟

قَالَ: (أَنْشَدُهُ يَا أَبَا بَكْرٍ). فَقَالَ: "

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبَ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ ^(٢)

عَنِ (الْهَيْثَمِيِّ، وَالْمَدَائِنِيِّ): أَنَّ كَعْبًا - رضي الله عنه - مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ.

(١) "أسد الغابة" ٤ / ٤٨٤، و"الإصابة" ٨ / ٣٠٥، وقوله: "نخيرها" الضمير يعود إلى

السيوف في البيت قبله وهو: قضينا من تهماة كل ريب * وخير ثم أجمنا السيوف أي:

نعطيها الخيرة، ولو نطق، لاخترت أن نحارب دوسا أو ثقيفا. وهما من قصيدة أوردها

ابن هشام في "السيرة" ٢ / ٤٧٩، ٤٨٠ قالها كعب حين فرغ النبي - صلى الله عليه

وسلم - من حنين، وأجمع المسير إلى الطائف.

(٢) السخينة: طعام من دقيق وسمن أو دقيق وتمر أغلظ من الحساء، وكانت قريش تكثر من

أكلها، فعيرت بها حتى لقبوا "سخينة" والخبر أورده صاحب "كنز العمال" ١٣ / ٥٨١،

ونسبه لابن مندة، وابن عساكر.

ورَوَى: الواقدي: أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ.
وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ أَيْضًا: أَنَّهُ تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ.
 وَقِصَّةُ تَوْبَةِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ ^(١)، وَشِعْرُهُ مِنْهُ فِي السَّيْرِ.
الواقدي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:
 "آخَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَبَيْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ -
 رضي الله عنهما- " ^(٢).

قَالَ الزُّبَيْرُ -رضي الله عنه-: فَلَقَدْ رَأَيْتُ كَعْبًا أَصَابَتْهُ الْجَرَّاحَةُ بِأُحْدٍ،
 فَقُلْتُ: "لَوْ مَاتَ، فَانْقَلَعَ عَنِ الدُّنْيَا، لَوَرِثْتُهُ، حَتَّى نَزَلْتُ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ
 بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥].
 فَصَارَتِ الْمَوَارِيثُ بَعْدُ لِلْأَرْحَامِ وَالْقَرَابَاتِ، وَانْقَطَعَتْ حِينَ نَزَلَتْ:
 ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ تِلْكَ الْمَوَارِيثُ بِالمُوَاحَاةِ ^(٣).

(١) انظر البخاري (٨ / ٨٦، ٩٣) في المغازي، ومسلم (٢٧٦٩) في التوبة: باب حديث كعب ابن مالك.

(٢) بن سعد (٣ / ١٠٢)، وأخرجه أيضا من طريق عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- آخى بين الزبير وبين كعب بن مالك.

(٣) في الأصل بياض بين كلمة " فصارت " وكلمة " حين "، واستدركناه من ابن سعد فيما ذكره السيوطي في " أسباب النزول " ص ٣٧٧، وأخرج ابن أبي حاتم فيما ذكره ابن كثير (٣ / ٤٦٨) من طريق أبيه، عن أحمد بن أبي بكر المصعبي، عن عبد الرحمن بن =

وَفَلَيْ رَوَائِجُ ابْنِ إِسْلَاقٍ: "أَخَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَ كَعْبٍ وَطَلْحَةَ- رضي الله عنهما-".

وَقَدْ أَنْشَدَ كَعْبٌ عَلِيًّا قَوْلَهُ فَلَيْ عُثْمَانُ -رضي الله عنهم-:

فَكَفَّ يَدَيْهِ ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ ... وَأَيَّقَنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَقَالَ لِمَنْ فِي دَارِهِ: لَا تُقَاتِلُوا ... عَفَا اللَّهُ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ لَمْ يُقَاتِلِ
فَكَيْفَ رَأَيْتَ اللَّهَ صَبَّ عَلَيْهِمُ الـ ... عَدَاوَةَ وَالْبَعْضَاءَ بَعْدَ التَّوَاصُلِ
وَكَيْفَ رَأَيْتَ الْخَيْرَ أَذْبَرَ عَنْهُمْ ... وَوَلَّى كَادِبَارِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ

= أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير بن العوام -رضي الله عنه- قال: " أنزل الله عز وجل فينا خاصة معشر قريش والانصار: (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وذلك أنا معشر قريش، لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الانصار نعم الاخوان، فواخيناهم ووارثناهم ... وفيه: فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا، ما ورثه غيري، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش والانصار، فرجعنا إلى موارثنا " وإسناده حسن. وأخرج ابن عساكر في " تاريخه " (١٤ / ٢٨٨ / ٢) من طريق أبي القاسم البغوي، حدثنا عبد الأعلى النرسي، حدثنا حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخى بين الزبير بن العوام وكعب بن مالك، فارتث كعب يوم أحد، فجاء به الزبير يقود راحلته بزمانها، ولو مات كعب يومئذ، لورثه الزبير، فأنزل الله عز وجل: (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله).

فَقَالَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "اسْتَأْثَرَ عُثْمَانُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَأَسَاءَ
الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ أَنْتُمْ، فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ" ^(١). اهـ

قصة تخلفه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في غزو تبوك.

كما جاء في الصليين:

من طريق عبد الله بن كعب بن مالك، وكان، قائد كعب من بني، حين
عمي، قال: سمعت كعب بن مالك -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يحدث حين تخلف
عن قصة، تبوك، قال كعب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني كنت
تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدًا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله
-صلى الله عليه وسلم- يريد غير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين
عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله -صلى الله عليه
وسلم- ليلة العقبه، حين تواقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد
بدر، وإن كانت بدر، أذكر في الناس منها، كان من خبري: أنني لم أكن قط
أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه، في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي
قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله -
صلى الله عليه وسلم- يريد غزوة إلا ورى غيرها، حتى كانت تلك

(١) انظر: "الآغاني" (٦ / ٢٣٣، ٢٣٤).

الغزوة، غزاها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً، ومفازاً وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتعيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون معه، فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين، ثم ألحقهم، فعدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم عدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، ولتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكننت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

عليه وسلم - حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرَهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرَجَ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا، وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرَجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عِلَاقَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ، أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ». فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنَّ سَاخِرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بَعُذِرَ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ، لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ

كَذِبَ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَيْنَ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ، تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَ لِي مِنْ عُدْرٍ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهُ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِي هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، فَذَكَّرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا، فِيهِمَا أُسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ

المُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي
نَفْسِي: هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلِي قَرِيبًا مِنْهُ،
فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ
أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى
تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أُنَشِّدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي
أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ،
فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ،
قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٍّ مِنْ أُنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ
قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ
النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ،
وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نَوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ،
فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّ فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ
الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ:

أَطْلَقُهَا؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَرِلَهَا وَلَا تَقْرَبَهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبِي مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لِمَرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ، مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْ كَلَامِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبَحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ، أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلَعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ،
وَرَكَّضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ
الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي،
نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا، بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ،
وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم-، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ
اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ -رضي الله عنه-: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ
اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ
اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى
الله عليه وسلم-، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَهُوَ يَبْرُقُ
وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُورِ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ»، قَالَ:
قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ».
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ
قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ

لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ
 إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا، مَا بَقِيتُ.
 فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ
 مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا،
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: 117]
 إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119] فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي
 لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ
 الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا - حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ - شَرَّ مَا قَالَ
 لِأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ [التوبة: 95]
 إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96]، قَالَ
 كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبَلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبَذَلَكَ قَالَ
 اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾ [التوبة: 118]. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ

مِمَّا خُلِفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ
وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ^(١).



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤٤١٨)، والإمام مسلم في صحيحه (٢٧٦٩).

[مصعب بن عمير - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "المقدم المعظم مصعب بن عمير - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١/ ١٤٥-١٤٨):

"مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْبَدْرِيُّ ابْنُ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ، السَّيِّدُ، الشَّهِيدُ، السَّابِقُ، الْبَدْرِيُّ، الْقُرَشِيُّ، الْعَبْدَرِيُّ. قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ - رضي الله عنه-: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - رضي الله عنه-".

فَقُلْنَا لَهُ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -؟

فَقَالَ: هُوَ مَكَانُهُ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَثَرِي. ثُمَّ أَتَانَا بَعْدَهُ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، أَخُو بَنِي فِهْرٍ، الْأَعْمَى ...، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(١).

(١) أخرجه البخاري (٣٩٢٤) و (٣٩٢٥) في مناقب الانصار: باب مقدم النبي، - صلى الله

عليه وسلم-، المدينة من طريق شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب، -

رضي الله عنه-، قال: أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون

الناس. فقدم بلال وسعد، وعمار بن ياسر، ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من

أصحاب النبي، - صلى الله عليه وسلم-، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم

برسول الله، - صلى الله عليه وسلم-، حتى جعل الاماء يقلن: قدم رسول الله، - صلى

الأنعمش: عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَنَحْنُ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لِسَيْلِهِ، لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ".

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عَطُّوا رَأْسَهُ، وَاجْعَلُوا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ».

وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يُهْدِبُهَا" ^(١).

= **الله عليه وسلم**، فما قدم حتى قرأت "سبح اسم ربك الأعلى" في سور من المفصل.

وأما "قوله: ما فعل رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، وأصحابه؟ قال: هم على أثري"

فهي من رواية ابن أبي شيبة. انظر "فتح الباري" ٧ / ٢٦٠.

(١) أخرجه أحمد (٥ / ١١٢، ٦ / ٣٩٠)، والبخاري (١٢٨٦) في الجنائز: باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه، و (٣٨٩٧) في مناقب الانصار: باب هجرة النبي، -صلى الله عليه وسلم-، (٣٩١٣) و (٣٩١٤) في مناقب الانصار: باب هجرة النبي، و (٤٠٤٧) في المغازي: باب غزوة أحد، و (٤٠٨٢) في المغازي: باب من قتل من المسلمين يوم أحد، و (٦٤٣٢) في الرقاق: باب ما يحذر من زهرة الدنيا، و (٦٤٤٨) في الرقاق: باب فضل الفقر. ومسلم (٩٤٠) في الجنائز: باب كفن الميت. وأبو داود (٣١٥٥) في الجنائز، والترمذي (٣٨٥٢) في المناقب. والنسائي (٤ / ٢٨) في الجنائز: باب القميص في الكفن. وابن سعد (٣ / ١ / ٨٥ - ٨٦). والنمرة: بردة من صوف تلبسها الاعراب. والاذخر: نبت معروف طيب الريح يبض إذا يبس. يهدبها: يجتنيها، وقد تصحفت في المطبوع إلى "يهدبها".

الشَّعْبِيُّ: عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: "أُتِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رضي الله عنه - بِطَعَامٍ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقَالَ: «قُتِلَ حَمْرَةٌ، فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا، وَقُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، فَلَمْ يُوجَدْ مَا يُكْفَنُ فِيهِ إِلَّا ثَوْبًا وَاحِدًا، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَجَلْتُ لَنَا طَيِّبَاتِنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا، وَجَعَلَ يَبْكِي»" ^(١).

ابْنُ إِسْلَاقٍ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الْقُرْطُبِيِّ ^(٢)، عَمَّنْ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: «إِنَّهُ اسْتَقَى لِحَائِطٍ يَهُودِيٍّ بِمِلْءِ كَفِّهِ تَمْرًا».

قَالَ: "فَجِئْتُ الْمَسْجِدَ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - رضي الله عنه - فِي بُرْدَةٍ لَهُ مَرْقُوعَةٍ بِفُرُوعٍ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ وَأَرْفَهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، وَرَأَى حَالَهُ الَّذِي هُوَ

(١) أخرجه البخاري (١٢٧٤، ١٢٧٥) في الجنائز: باب: الكفن من جميع المال، من طريق

شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، أن عبد الرحمن بن عوف، - رضي الله عنه -، أتى بطعام، وكان صائما. فقال: "قتل مصعب بن عمير، وهو خير مني، كفن في بردة، إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه. أراه قال: وقتل حمزة، وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط - أو قال: أعطينا من الدنيا ما أعطينا - وقد خشينا أن تكون حسانتنا عجلت لنا. ثم جعل يبكي، حتى ترك الطعام" وأخرجه أيضا (٤٠٤٥) في المغازي: باب غزوة أحد.

(٢) القرطبي: نسبة إلى بني قريظة. وهو محمد بن كعب. وقد تحرفت في المطبوع إلى "القرطبي".

عَلَيْهَا، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ أُمِّ إِذَا غُدِيَ عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ؟).

فَقُلْنَا: نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ، نُكْفِي الْمُؤْنَةَ، وَتَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ.

فَقَالَ: (بَلْ أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ) ^(١).

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "كُنَّا قَبْلَ الْهَجْرَةِ يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ وَشِدَّتُهُ، فَلَا نَصْبِرُ عَلَيْهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ هَاجَرْنَا، فَأَصَابَنَا الْجُوعُ وَالشَّدَّةُ، فَاسْتَضْلَعْنَا بِهِمَا، وَقَوَيْنَا عَلَيْهِمَا.

فَإِنَّمَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فَإِنَّهُ كَانَ أَتَرَفَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ بَيْنَ أَبِيهِ فِيمَا بَيْنَنَا، فَلَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا لَمْ يَقْوِ عَلَى ذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنْ جِلْدُهُ لَيَتَطَايَرُ عَنْهُ تَطَايِيرُ جِلْدِ الْحَيَّةِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْقَطِعُ بِهِ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْشِيَ، فَنَعْرِضُ لَهُ الْقِسِيَّ ثُمَّ نَحْمِلُهُ عَلَى عَوَاتِقِنَا.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٧٨) في صفة القيامة: باب حال مصعب بن عمير بعد الإسلام.

وقال: حديث حسن غريب. **ويزيد بن زياد:** هو مولى بني مخزوم، ثقة. وباقي السند رجاله

ثقات. سوى الواسطة بين محمد بن كعب وعلي، فإنه لا يعرف. وأورده ابن سعد

(٣ / ١ / ٨٢)، وابن الأثير في "أسد الغابة" (٥ / ١٨٢)، وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٢٨)،

من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن عروة بن

الزبير، عن أبيه بنحوه.

وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي مَرَّةً، قُمْتُ أَبُولُ مِنَ اللَّيْلِ، فَسَمِعْتُ تَحْتَ بَوْلِي شَيْئًا يُجَافِيهِ، فَلَمَسْتُ بِيَدِي، فَإِذَا قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ بَعِيرٍ، فَأَخَذْتُهَا، فَغَسَلْتُهَا حَتَّى أَنْعَمْتُهَا، ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا بِالنَّارِ، ثُمَّ رَضَضْتُهَا، فَشَقَقْتُ مِنْهَا ثَلَاثَ شَقَّاتٍ، فَاقْتَوَيْتُ بِهَا ثَلَاثًا^(١).

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "وَقَاتَلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دُونَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى قُتِلَ".

قَتَلَهُ ابْنُ قَمَيْةَ اللَّيْثِيُّ، وَهُوَ يَظُنُّهُ رَسُولَ اللَّهِ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالَ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا.

فَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللِّوَاءَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَرِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٢). اهـ

وقد دعا مصعب بن عمير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى الإسلام، وأغلب الأنصار - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - في ميزان حسناته - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(١) رجاله ثقات. إلا أن صالح بن كيسان، مؤدب عمر بن عبد العزيز، لم يدرك سعد بن مالك فهو منقطع. وذكره ابن الأثير في "أسد الغابة" (٥ / ١٨٢)، والحافظ في "الإصابة" (٩ / ٢٠٩)، من طريق ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن بعض آل سعد عن سعد. وقوله: فاقتويت بها ثلاثاً: أي تقويت. يقال: قوي فهو قوي: وتقوى واقتوى. وقال رؤية: وقوة الله بها اقتوبنا.

(٢) انظر ابن هشام (٢ / ٧٣)، وابن سعد (٣ / ١ / ٨٥)، و"الاستيعاب" (١٠ / ٢٥١).

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله:

من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنهما-، قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ - رضي الله عنه-، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - رضي الله عنه- وَكَانَا يُقَرِّئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رضي الله عنهم-، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنهم-، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم-، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقْلَنَ: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فِي سُورٍ مِنَ الْمُفْصَلِ" ^(١).

وقد قتل مصعب بن عمير - رضي الله عنه- شهيداً يوم أحد.



^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣٩٢٥).

[سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه-]

ومن باب إرجف سلفك: "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم النبي - صلى الله عليه وسلم -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (١ / ١٧١ - ١٨٤):

"حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ الْقُرَشِيُّ ابْنُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ...".

الإمام، البطل، الضرع، أسد الله، أبو عمارة، وأبو يعلى القرشي، الهاشمي، المكي، ثم المدني، البصري، الشهيد.

عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخوه من الرضاة^(١).

قال ابن إسحاق^(٢): "لَمَّا أَسْلَمَ حَمَزَةُ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - قَدْ امْتَنَعَ، وَأَنَّ حَمَزَةَ سَيَمْنَعُهُ، فَكَفُّوا عَنْ بَعْضِ مَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُ".

(١) تحرفت في المطبوع إلى " في ".

(٢) جزء من حديث طويل عند ابن هشام (١ / ٢٩٢)، وابن الأثير في "أسد الغابة" (٢ /

٥٢)، وذكره الهيثمي (٩ / ٢٦٧)، ونسبه للطبراني وقال: مرسل ورواته ثقات. وأخرجه

الحاكم (٣ / ١٩٣).

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
 "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (نَادِ حَمْزَةَ).
 فَقُلْتُ: مَنْ هُوَ صَاحِبُ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟
 فَقَالَ حَمْزَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "هُوَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، فَبَارَزَ يَوْمَئِذٍ حَمْزَةُ
 عُتْبَةَ، فَقَتَلَهُ" ^(١).

وَرَوَاهُ: أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: "سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ -
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نِسَاءَ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى هَلَكَاةِ هُنَّ، فَقَالَ: (لَكِنَّ
 حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ).
 فَجِئْنَا، فَبَكَيْنَ عَلَى حَمْزَةَ عِنْدَهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: «مُرُوهُنَّ لَا يَبْكِينَ عَلَى
 هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ» ^(٢).

-
- (١) أخرجه ابن سعد (٣ / ١ / ٦)، وأخرجه الحاكم مطولاً (٣ / ١٩٤)، وصححه وهو كما قال. ولكن الذهبي قال: لم يخرجها لحارثة وقد وهاه ابن المديني. وقد أخطأ رحمه الله في نقله توهية حارثة بن مضرب عن ابن المديني فإنه لم يثبت عنه، وحارثة وثقة أحمد، وابن معين، وابن حبان، وروى حديثه أصحاب السنن والبخاري في الأدب المفرد.
- (٢) سننه قوي. وأخرجه أحمد ٢ / ٨٤، ٩٢، ٤٠ والرواية الأخيرة مختصرة. وابن ماجه (١٥٩١) في الجنائز: باب ما جاء في البكاء على الميت، وابن سعد (٣ / ١ / ١٠)، وصححه الحاكم ٣ / ١٩٥ ووافقه الذهبي، وقال الحافظ ابن كثير في "البداية" (٤ / ٤٨): وهو على شرط مسلم.

وَفَلَيْ كِتَابٍ (الْمُسْتَدْرَكِ) لِلْكَاتِبِ: عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-
مَرْفُوعًا: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ: حَمْزَةٌ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَأَمَرَهُ، وَنَهَاهُ،
فَقَتَلَهُ» ^(١).

قُلْتُ: سَنَدُهُ ضَعِيفٌ.

الدَّغُولِيُّ ^(٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَيَّارٍ، حَدَّثَنَا رَافِعُ بْنُ أَشْرَسَ، حَدَّثَنَا
خُلَيْدُ الصَّفَّارُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا-: عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةٌ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» ^(٣).

(١) أخرجه الحاكم (٣ / ١٩٥) من طريق: رافع بن أشرس المروزي، عن خليلد الصفار، عن
إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر. وصححه. وتعقبه الذهبي بقوله: الصفار لا يدرى
من هو. وفاته أن رافع بن أشرس مجهول الحال. ولكن للحديث طريق آخر يتقوى به
ويصح، أخرجه البغدادي (٦ / ٣٧٧) من طريق إسحاق بن يعقوب العطار، عن عمار بن
نصر، عن حكيم بن زيد، عن إبراهيم الصائغ، به. وهذا إسناد حسن وحكيم بن زيد مترجم
في "الجرح والتعديل" (٣ / ٢٠٤)، وفيه: صالح شيخ.

(٢) بفتح الدال، وضم الغين. هو أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد
الرحمن الدغولي. كان زعيم سرخس. سمع جده أبا العباس، وسمع منه الحاكم أبو عبد
الله الحافظ، وذكره في تاريخه. فقال: كان له بسرخس مجلس الاملاء، توفي بها سنة (٣٦٥ هـ).
انظر "الأنساب" (٥ / ٣٥٩) للسمعاني.

(٣) إسناده تالف. فيه مجهولان: رافع بن أشرس، وشيخه الصفار. وذكره الهيثمي في "المجمع"
(٩ / ٢٦٨) ونسبه إلى الطبراني في "الأوسط"، وقال: فيه حكيم بن زيد، =

هَذَا غَرِيبٌ.

أَبِصَالِحُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قَالَ: "رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ أُحُدٍ، فَسَمِعَ نِسَاءَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَبْكِينَ عَلَى هَلَكَاةِهِ".

فَقَالَ: «لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ».

فَجِئْنَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ، فَبَكِينَ عَلَى حَمْزَةَ عِنْدَهُ، فَرَقَدَ، فَاسْتَيْقَظَ وَهَنَّ يَبْكِينَ.

فَقَالَ: «يَا وَيْحَهُنَّ! أَهَنَّ هَاهُنَا حَتَّى الْآنَ، مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ، وَلَا يَبْكِينَ عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ» ^(١).

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَيْبَعَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيِّ، قَالَ: "خَرَجْتُ أَنَا وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ غَازِيَيْنِ، فَمَرَرْنَا بِحِمَصَ، وَكَانَ وَحْشِيٌّ بِهَا".

= قال الأزدي: فيه نظر، وبقية رجاله وثقوا. كذا قال في حكيمة هذا مع أن ابن أبي حاتم نقل

عن أبيه قوله فيه "صالح شيخ" كما سبق.

(١) سنده قوي. وقد تقدم في الصفحة (١٧٣) تعليق رقم (١).

فَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: هَلْ لَكَ أَنْ نَسْأَلَ وَحْشِيًّا كَيْفَ قَتَلَ حَمْزَةَ؟ فَخَرَجْنَا نُرِيدُهُ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: إِنَّكُمْ سَتَجِدَانِهِ بِفَنَاءِ دَارِهِ، عَلَى طِنْفِسَةٍ لَهُ، وَهُوَ رَجُلٌ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَمْرُ، فَإِنْ تَجَدَّاهُ صَاحِيًّا، تَجِدَا رَجُلًا عَرِيًّا. فَأَتَيْنَاهُ، فَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ كَثِيرٍ أَسْوَدَ مِثْلَ الْبُغَاثِ ^(١)، عَلَى طِنْفِسَةٍ لَهُ، وَهُوَ صَاحٍ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ.

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ، فَقَالَ: ابْنُ لِعَدِيٍّ؟ وَاللَّهِ ابْنُ الْخِيَارِ أَنْتَ. قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ مُنْذُ نَاوَلْتُكَ أُمَّكَ السَّعْدِيَّةَ الَّتِي أَرْضَعْتِكَ بِذِي طُوى، وَهِيَ عَلَى بَعِيرِهَا، فَلَمَعَتْ لِي قَدَمَاكَ. قُلْنَا: إِنَّا أَتَيْنَا لِتَحْدِثْنَا كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟ قَالَ: سَأَحْدِثُكُمْ بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "كُنْتُ عَبْدَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ، وَكَانَ عَمُّهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ. فَقَالَ لِي: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ فَأَنْتَ حُرٌّ.

(١) قال ابن هشام في "السيرة": هو ضرب من الطير إلى السواد، وهو ضعيف الجثة كالرخمة وغيرها مما لا يصيد ولا يصاد. وفي البخاري: "كأنه حميت": الزق الكبير.

وَكُنْتُ صَاحِبَ حَرْبَةٍ أَرْمِي، قَلَمًا أُخْطِي بِهَا، فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، فَلَمَّا
التَّقُوا أَخَذْتُ حَرْبَتِي، وَخَرَجْتُ أَنْظُرَ حَمْزَةً، حَتَّى رَأَيْتُهُ فِي عُرْضِ النَّاسِ
مِثْلَ الْجَمَلِ الْأَوْرَقِ ^(١)، يَهْدُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ هَذَا مَا يُلِيْقُ ^(٢) شَيْئًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَتَهَيَّأُ لَهُ إِذْ تَقَدَّمَنِي إِلَيْهِ سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى الْخُزَاعِيُّ.

فَلَمَّا رَأَاهُ حَمْزَةً، قَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ يَا ابْنَ مُقَطَّعَةِ الْبُطُورِ ^(٣).

ثُمَّ ضَرَبَهُ حَمْزَةً، فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ ^(٤) مَا أَخْطَأَ رَأْسَهُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ كَانَ
أَسْرَعَ مِنْ سُقُوطِ رَأْسِهِ.

فَهَزَزْتُ حَرْبَتِي، حَتَّى إِذَا رَضِيتُ عَنْهَا، دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ، فَوَقَعَتْ فِي ثَنَّتِهِ
^(٥)، حَتَّى خَرَجَتْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، فَوَقَعَ، فَذَهَبَ لِينُوءٌ ^(٦)، فَغَلِبَ، فَتَرَكْتُهُ

(١) الذي لونه بين الغبرة والسواد. وسمي كذلك لما عليه من الغبار.

(٢) جاء في "أساس البلاغة": هذا سيف لا يليق شيئا، أي: لا يمر بشيء إلا قطعه. وقال:

بأفل عصب لا يليق ضريبة، في متنه دخن وأثر أحلس. وفي السيرة لابن هشام: ما يقوم له
شيء.

(٣) البطور: جمع بظر: وهي اللحمية التي تقطع من فرج المرأة عند الختان. قال ابن إسحاق:

كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء. والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم. وإلا قالوا:

خاتنة. انظر "فتح الباري" ٧ / ٣٦٩ سلفية.

(٤) سقط لفظ "لكأن" من المطبوع.

(٥) الثنة: أسفل البطن إلى العانة.

(٦) أي: لينهض متثاقلا.

وَأَيَّاهَا، حَتَّى إِذَا مَاتَ قُتِمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذْتُ حَرْبَتِي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ،
فَقَعَدْتُ فِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي حَاجَةٌ بغيرِهِ.

فَلَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَكَّةَ هَرَبْتُ إِلَى الطَّائِفِ،
فَلَمَّا خَرَجَ وَفَدُ الطَّائِفِ لِيُسَلِّمُوا، ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَقُلْتُ
أَلْحَقُ بِالشَّامِ، أَوِ الْيَمَنِ، أَوْ بَعْضِ الْبِلَادِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي ذَلِكَ مِنْ هَمِّي، إِذْ
قَالَ رَجُلٌ: "وَاللَّهِ إِنْ ^(١) يَقْتُلُ مُحَمَّدٌ أَحَدًا دَخَلَ فِي دِينِهِ. فَخَرَجْتُ، حَتَّى
دِمْتُ الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ:
«وَحَشِيٌّ؟».

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «اجْلِسْ، فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ».
فَحَدَّثْتُهُ كَمَا أُحَدِّثُكُمْ.

فَقَالَ: «وَيْحَكَ! غَيْبٌ عَنِّي وَجْهَكَ، فَلَا أَرِيَنَّكَ».

فَكُنْتُ أَتَكَبُّ ^(٢) رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَيْثُ كَانَ، حَتَّى
قُبِضَ.

(١) تصحفت في المطبوع إلى "لن". و"إن" هنا بمعنى "ما" النافية.

(٢) تنكب فلان عنا، أي: "مال عنا وتجنبنا".

فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ، خَرَجْتُ مَعَهُمْ بِحَرْبَتِي الَّتِي قَتَلْتُ
بِهَا حَمْزَةَ، فَلَمَّا التَقَى النَّاسُ، نَظَرْتُ إِلَى مُسَيْلَمَةَ وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ، فَوَاللَّهِ
مَا أَعْرِفُهُ، وَإِذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُرِيدُهُ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، فَكِلَانَا يَتَهَيَّأُ لَهُ.
حَتَّى إِذَا أُمَكَّنَنِي، دَفَعْتُ عَلَيْهِ حَرْبَتِي، فَوَقَعْتُ فِيهِ، وَشَدَّ الْأَنْصَارِيُّ
عَلَيْهِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ، فَرُبُّكَ أَعْلَمُ أَتَيْنَا قَتْلَهُ.

فَإِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- وَقَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ" ^(١).

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو الضَّمَرِيِّ، قَالَ: "خَرَجْتُ مَعَ ابْنِ الْخَيَْارِ إِلَى

(١) إسناده قوي إلي وحشي. وأخرجه ابن هشام (٢ / ٧٠ - ٧٣) وابن الأثير في "أسد الغابة"
(٥ / ٤٣٨ - ٤٤٠)، وابن عبد البر في "الاستيعاب" (١١ / ٥١) وكلهم من هذا الطريق.
وأخرجه البخاري (٤٠٧٢) في المغازي: باب قتل حمزة، -رضي الله عنه-، من طريق أبي
جعفر محمد بن عبد الله، عن حجين بن المثنى، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله
بن الفضل، عن جعفر بن يسار، عن جعفر بن عمرو الضمري. انظر ابن هشام (٢ / ٧٣)،
و"أسد الغابة" (٥ / ٤٤٠)، و"الاستيعاب" (١١ / ٤٩) وكلهم من طريق: ابن
إسحاق. عن عبد الله بن الفضل، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب -
وكان قد شهد اليمامة - قال: سمعت يومئذ صارخا يقول: قتله العبد الأسود. وأخرجه
البخاري في نهاية الحديث (٤٠٧٢) قال: قال عبد الله بن الفضل: فأخبرني سليمان ابن
يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول: فقالت جارية، على ظهر البيت: وأأمير المؤمنين قتله
العبد الأسود.

الشَّامِ، فَسَأَلْنَا عَنْ وَحْشِيٍّ، فَقِيلَ: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ، كَأَنَّهُ حَمِيَّتٌ ^(١).

فَجِئْنَا فَسَلَّمْنَا، وَوَقَفْنَا ^(٢) يَسِيرًا، وَكَانَ ابْنُ الْخِيَارِ مُعْتَجِرًا بِعِمَامَتِهِ، مَا يَرَى وَحْشِيٍّ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ.

فَقَالَ: يَا وَحْشِيٍّ! تَعْرِفُنِي؟

قَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعَيْصِ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا بِمَكَّةَ، فَاسْتَرْضَعَتْهُ، فَحَمَلَتْهُ مَعَ أُمِّهِ، فَنَاوَلَتْهَا إِيَّاهُ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْكَ.

قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُخْبِرُنَا عَنْ قَتْلِ حَمْزَةٍ؟
قَالَ: نَعَمْ، إِنَّهُ قُتِلَ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلَايَ جَبِيْرٌ:

إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بَعْمِي، فَأَنْتَ حُرٌّ.

فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ عَنْ ^(٣) عَيْنِينَ - وَعَيْنُونُ: جَبَلٌ تَحْتَ أَحَدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ وَادٍ - قَالَ سَبَاعٌ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟

(١) الحميت: الرق.

(٢) سقطت من المطبوع لفظة: "ووقفنا".

(٣) كذا في الأصل، وفي البخاري "عام عينين". قال الحافظ في "الفتح" (٣٦٩/٧): والسبب في نسبة

وحشي هذا العام إليه دون أحد، أن قريشا نزلوا عنده. قال ابن إسحاق: فنزلوا بعينين جبل ببطن

السبخة على شفير الوادي مقابل المدينة.

فَقَالَ حَمْزَةٌ: يَا ابْنَ مَقْطَعَةِ الْبُطُورِ! تَحَادُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟
 ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ.
 فَكَمَنْتُ لِحَمْزَةٍ تَحْتَ صَخْرَةٍ، حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ ^(١)، فَرَمَيْتُهُ فِي نَتْنِهِ، حَتَّى
 خَرَجَتِ الْحَرْبَةُ مِنْ وَرْكِهِ.
 إِلَى أَنْ قَالَ: فَكُنْتُ بِالطَّائِفِ، فَبَعَثُوا رُسُلًا إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه
 وسلم- وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَهِيْجُ ^(٢) الرُّسُلُ.
 فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَانِي، قَالَ: (أَنْتَ وَحْشِي؟).
 قُلْتُ: نَعَمْ.
 قَالَ: (الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةً؟).
 قُلْتُ: نَعَمْ، قَدْ كَانَ الْأَمْرُ الَّذِي بَلَغَكَ.
 قَالَ: (مَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ عَنِّي وَجْهَكَ؟).
 قَالَ: فَارْجَعْتُ.
 فَلَمَّا تُوفِّيَ، وَخَرَجَ مُسَيِّمَةً، قُلْتُ: لَا خُرُجَنَ إِلَيْهِ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ، فَأُكَافِي بِهِ
 حَمْزَةً.

(١) تحرفت في المطبوع إلى " بي " .

(٢) تحرفت في المطبوع إلى " يقتل " .

فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثُلْمَةِ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ^(١) أَوْرَقٌ، ثَائِرٌ رَأْسُهُ، فَأَرْمِيهِ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ".

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: فَسَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَقُولُ: "قَالَتْ جَارِيَّةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ"^(٢).

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: "ثُمَّ انْتَشَرَ الْمُسْلِمُونَ يَتَّبِعُونَ قَتْلَاهُمْ، فَلَمْ يَجِدُوا قَتِيلًا إِلَّا وَقَدْ مَثَلُوا بِهِ، إِلَّا حَنْظَلَةَ بْنَ أَبِي عَامِرٍ، وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو عَامِرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَتَرَكَ لِأَجْلِهِ.

وَزَعَمُوا أَنَّ أَبَاهُ وَقَفَ عَلَيْهِ قَتِيلًا، فَدَفَعَ صَدْرَهُ بِرِجْلِهِ.

ثُمَّ قَالَ: دَيْنَانِ قَدْ أَصَبْتُهُمَا، قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْكَ فِي مَضْرَعِكَ هَذَا يَا دَنِيْسَ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ لَوَاصِلًا لِلرَّحِمِ، بَرًّا بِالْوَالِدِ.

وَوَجَدُوا حَمْزَةً قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ، وَاحْتَمَلَ وَحْشِيٌّ كَبِدَهُ إِلَى هِنْدٍ فِي نَذْرٍ نَذَرْتُهُ حِينَ قُتِلَ أَبَاهَا يَوْمَ بَدْرٍ، فَدُفِنَ فِي نَمْرَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ، إِذَا رُفِعَتْ إِلَى

(١) سقطت من المطبوع.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٧٢) في المغازي: باب قتل حمزة. والطيايسي (٢ / ١٠٠) برقم

(٢٣٤٨). وانظر ابن هشام (٢ / ٧٠ - ٧٣). وانظر التعليق (٢) في الصفحة (١٧٦).

رَأْسِهِ بَدَتْ قَدَمَاهُ، فَعَطُّوا قَدَمَيْهِ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّجَرِ.

ابن إسحاق: حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) -صلى الله عليه وسلم-: «لَيْنَ ظَفِرَتْ بِقُرَيْشٍ، لَأُمُتَلَنَ بِثَلَاثِينَ مِنْهُمْ».

فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا بِهِ مِنَ الْجَزَعِ، قَالُوا: «لَيْنَ ظَفِرْنَا بِهِمْ، لَنُمُتَلَنَ بِهِمْ مُثْلَةَ لَمْ يُمَثِّلَهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ».

فَعَفَا رَسُولُ اللَّهِ ^(٢) -صلى الله عليه وسلم-". اهـ.



(١) سقطت من المطبوع عبارة " قال رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-".

(٢) هو على إرساله لا يصح؛ فإن بريدة هو ابن سفيان بن فروة الاسلمي ضعفه غير واحد.

وقال الدارقطني: متروك. وقال البخاري: فيه نظر. وقال العقيلي: سئل أحمد عن حديثه

فقال: بلية. وانظر ابن هشام ٢ / ٩٦.

[العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم النبي - صلى الله عليه وسلم -]

ومن باب [عرف سلفك]: "العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - عم النبي - صلى الله عليه وسلم -".

وهو: "أبو عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - حبر هذه الأمة".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٢/٧٨-١٠٢):

"العباس - رضي الله عنه - عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -".

قيل: إنه أسلم قبل الهجرة، وكنم إسلامه، وخرج مع قومه إلى بدر، فأسر يومئذ، فادعى أنه مسلم، فله أعلم.

كيس هو في عداد الطلقاء؛ فإنه كان قد قدم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الفتح؛ ألا تراه أجار أبا سفيان بن حرب.

ولع: عدة أحاديث، منها:

خمسة وثلاثون: في (مسند بقي).

وفي (البخاري، ومسلم): حديث.

وفي (البخاري): حديث.

وَفَلَاخٍ (مُسْلِمٍ): ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ ^(١).

رَوَاهُ عَنَّا: ابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَكَثِيرٌ؛ وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ الْعَبَّاسِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمِيرَةَ، وَعَامِرُ بْنُ سَعْدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَمَالِكُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَآخَرُونَ.

وَقَدِمَ الشَّامَ مَعَ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

فَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَاهُ عُمَرَ: "أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا دَنَا مِنَ الشَّامِ، تَنَحَّى وَمَعَهُ غُلَامُهُ، فَعَمَدَ إِلَى مَرْكَبٍ غُلَامِهِ فَرَكِبَهُ، وَعَلَيْهِ فَرُّوْ مَقْلُوبٌ، وَحَوَّلَ غُلَامُهُ عَلَى رَحْلِ نَفْسِهِ.

وَإِنَّ الْعَبَّاسَ لَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى فَرَسٍ عَتِيقٍ، وَكَانَ رَجُلًا جَمِيلًا، فَجَعَلَتِ الْبَطَارِقَةُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، فَيُشِيرُ: لَسْتُ بِهِ، وَإِنَّهُ ذَاكَ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: كَانَ الْعَبَّاسُ شَرِيفًا، مَهِيْبًا، عَاقِلًا، جَمِيلًا، أَبْيَضَ، بَضًّا، لَهُ ضَفِيرَتَانِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ.

وُلِدَ: قَبْلَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثِ سِنِينَ.

(١) انظر البخاري (١٠ / ٤٨٩) في الأدب، ومسلم (٢٠٩) في الايمان، والبخاري (٦ / ٨٩)

في الجهاد، ومسلم (٣٤) في الايمان و (٤٩١) في الصلاة، و (١٧٧٥) في الجهاد والسير.

قُلْتُ: بَلْ كَانَ مِنْ أَطْوَلِ الرِّجَالِ، وَأَحْسَنِهِمْ صُورَةً، وَأَبْهَاهُمْ،
وَأَجْهَرَهُمْ صَوْتًا، مَعَ الْحِلْمِ الْوَافِرِ، وَالسُّؤْدُدِ.
رَوَاهُ: مُغِيرَةُ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: "قِيلَ لِلْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنْتَ
أكْبَرُ أَوْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟.
قَالَ: "هُوَ أَكْبَرُ، وَأَنَا وُلِدْتُ قَبْلَهُ" ^(١).
قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ لِلْعَبَّاسِ ثَوْبٌ لِعَارِي بَنِي هَاشِمٍ، وَجَفَنَةٌ
لِجَائِعِهِمْ، وَمَنْظَرَةٌ ^(٢) لِحَاهِلِهِمْ.
وَكَانَ يَمْنَعُ الْجَارَ، وَيَبْذُلُ الْمَالَ، وَيُعْطِي فِي النِّوَابِ.
وَنَدِيمُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ."

(١) أورده الهيثمي في "المجمع" ٩ / ٢٧٠، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وذكره المتقي في "كنز العمال" ١٣ / ٥٢١، ونسبه لابن عساكر وابن النجار.
(٢) المنظرة: المرقعة وقد تحرفت في المطبوع إلى "أناة"، وفي تهذيب ابن عساكر (٧ / ٢٢٨) "مقطرة". قال في "اللسان": وهي الفق وهي خشبة فيها خروق كل خرق على قدر سعة الساق يدخل فيها أرجل المحبوسين مشتق من قطار الابل، لان المحبوسين فيها على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض، أرجلهم في خروق خشبة مفلوكة على قدر سعة سوقهم. وفي ذلك يقول إبراهيم بن هرمة:

وكانت لعباس ثلاث نعهدا... إذا ما جناب الحي أصبح أشهباً
فسلسلة تنهى المظلوم وجفنة... تباح فيكسوها السنان المزغباً
وحلة عصب ما تزال معدة... لعار ضريك ثوبه قد تهبباً

ابن السعد: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "كَانَ الْعَبَّاسُ - رضي الله عنه - قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الْمَدِينَةِ" ^(١). إِسْنَادُهُ وَاهٍ.

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ أَبِي الْيَسْرِ السَّلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: "نَظَرْتُ إِلَى الْعَبَّاسِ - رضي الله عنهما - يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ وَقِفٌ كَأَنَّهُ صَنَمٌ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، فَقُلْتُ: "جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِي رَحِمٍ شَرًّا! أَتَقَاتِلُ ابْنَ أَخِيكَ مَعَ عَدُوِّهِ؟

قَالَ: مَا فَعَلَ، أَقْتَلَ؟

قُلْتُ: اللَّهُ أَعَزُّ لَهُ، وَأَنْصَرُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ: مَا تُرِيدُ إِلَيَّ؟

قُلْتُ: الْأَسْرُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى عَنْ قَتْلِكَ.

قَالَ: لَيْسَتْ بِأَوَّلِ صَلَاتِهِ.

فَأَسْرَتُهُ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ^(٢) - صلى الله عليه وسلم -".

(١) "طبقات ابن سعد (٤ / ٣١)، وإسناده واه كما قال المؤلف. وانظر "المستدرک" (٣ /

٣٢١). وقال الحافظ في "الإصابة": والصحيح أن العباس أسلم يوم بدر.

(٢) انظر "ابن سعد" (٤ / ١٢).

النُّورِ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ - رضي الله عنه -، أَوْ غَيْرِهِ، قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِالْعَبَّاسِ - رضي الله عنه -، قَدْ أَسْرَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا أَسْرَنِي".

فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «لَقَدْ أَزْرَكَ اللَّهُ بِمَلِكٍ كَرِيمٍ»^(١).
ابْنُ إِسْحَاقَ: عَمَّنْ سَمِعَ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه -، قَالَ: «أَسَرَ الْعَبَّاسَ - رضي الله عنه - أَبُو الْيَسْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: «كَيْفَ أَسْرَتْهُ؟».

قَالَ: لَقَدْ أَعَانَنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مَا رَأَيْتُهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، هَيْئَتُهُ كَذَا.
قَالَ: «لَقَدْ أَعَانَكَ عَلَيْهِ مَلِكٌ كَرِيمٌ»^(٢).
ثُمَّ قَالَ لِلْعَبَّاسِ - رضي الله عنه -: افْدِ نَفْسَكَ، وَابْنَ أَخِيكَ عَقِيلًا،
وَنَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ، وَحَلِيفَكَ عُتْبَةَ بْنَ جَحْدَمٍ^(٣).
فَأَبَى، وَقَالَ: "إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا اسْتَكْرَهُونِي.

(١) رجاله ثقات. وقد تحرفت في المطبوع "أسرني" إلى "أسيري".

(٢) الخبر بنحوه عند ابن سعد (٤ / ١٢) من طريق ابن إسحاق حدثني بعض أصحابنا، عن مقسم أبي القاسم، عن ابن عباس ...

(٣) في الأصل: "مخدم" وما أثبتناه عن ابن عساكر، وفي "طبقات ابن سعد": "عتبة بن عمرو بن جحدم". سير (٢ / ٦).

قَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِشَأْنِكَ، إِنْ يَكُ مَا تَدَّعِي حَقًّا، فَاللَّهُ يَجْزِيكَ بِذَلِكَ، وَأَمَّا ظَاهِرُ أَمْرِكَ فَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا، فَأَفِدْ نَفْسَكَ).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ عَرَفَ أَنَّ الْعَبَّاسَ أَخَذَ مَعَهُ عِشْرِينَ أَوْقِيَّةً ذَهَبًا.

فَقُلْتُ ^(١): يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْسُبْهَا لِي مِنْ فِدَائِي.

قَالَ: (لَا، ذَاكَ شَيْءٌ أَعْطَانَا اللَّهُ مِنْكَ).

قَالَ: فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ!

قَالَ: (فَإِنَّ الْمَالَ الَّذِي وَضَعْتَهُ بِمَكَّةَ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ، وَلَيْسَ مَعَكُمْ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ، فَقُلْتُ: إِنْ أَصِبتُ فِي سَفَرِي فَلِلْفَضْلِ كَذَا، لِقُشَم كَذَا، وَلِعَبْدِ اللَّهِ كَذَا؟).

قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عَلِمَ بِهَذَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ غَيْرَهَا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ^(٢).

يُوْنُسُ بْنُ بُكَيْرٍ: عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوْنُسَ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: "بَعَثْتُ

(١) في "طبقات ابن سعد": فقال العباس.

(٢) ذكره ابن سعد في "الطبقات" ٤ / ١٣، ١٤ عن ابن إسحاق قال: قال رسول الله ...

قُرَيْشٌ ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ".
فَفَدَى كُلَّ قَوْمٍ أَسِيرَهُمْ، بِمَا تَرَاَصَوْا.

وَقَالَ الْعَبَّاسُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا".
إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنْزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ
يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾
[الأنفال: ٧٠] ^(٢).

قَالَ: "فَاعْطَانِي اللَّهُ مَكَانَ الْعَشْرِينَ أُوقِيَّةً فِي الْإِسْلَامِ عَشْرِينَ عَبْدًا،
كُلُّهُمْ فِي يَدِهِ مَالٌ يَضْرِبُ بِهِ، مَعَ مَا أَرْجُو مِنْ مَغْفِرَةِ اللَّهِ - تَعَالَى ^(٣) -".
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَكْثَرُ الْأَسَارَى فِدَاءً يَوْمَ بَدْرٍ الْعَبَّاسُ، افْتَدَى نَفْسَهُ
بِمِائَةِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ.

(١) في الأصل: قريشا.

(٢) الاسارى: جمع أسير، وهي قراءة أبي عمرو وكان أهل الشام في عصر المؤلف يقرؤون
بقراءة أبي عمرو، ومع ذلك، فقد حذف محقق المطبوع ما في الأصل، وأثبت مكانها
(الاسرى) وهي قراءة ما سوى أبي عمرو من القراء السبعة.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف حسين بن عبد الله، وباقي رجاله ثقات. ونسبه السيوطي في " الدر
المشثور " (٣ / ٢٠٥) إلى ابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه، والبيهقي
في الدلائل، وابن عساكر، وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٢٤) بسند حسن من طريق ابن إسحاق،
حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة ... وصححه، ووافقه
الذهبي.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "أَمْسَى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَالْأَسَارَى فِي الْوَتَاقِ، فَبَاتَ سَاهِرًا أَوَّلَ اللَّيْلِ".
فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَكَ لَا تَنَامُ؟
قَالَ: (سَمِعْتُ أُنَيْنَ عَمِّي فِي وَتَاقِهِ).
فَأَطْلَقُوهُ، فَسَكَتَ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) - صلى الله عليه وسلم -.
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ: عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: "أَسَرَ الْعَبَّاسُ - رضي الله عنه - رَجُلًا، وَوَعَدُوهُ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: (إِنِّي لَمْ أَنْمِ اللَّيْلَةَ مِنْ أَجْلِ الْعَبَّاسِ؛ زَعَمَتِ الْأَنْصَارُ أَنَّهُمْ قَاتِلُوهُ).
فَقَالَ عُمَرُ - رضي الله عنه -: أَأَتَيْتَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
فَأَتَى الْأَنْصَارَ، فَقَالَ: أَرْسَلُوا الْعَبَّاسَ - رضي الله عنه -.
قَالُوا: "إِنْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ رِضًى، فَخُذْهُ".
سَيْمَالُكَ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ بَذْرِ - عَلَيْكَ بِالْعِيرِ لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ".
فَقَالَ الْعَبَّاسُ - وَهُوَ فِي وَتَاقِهِ -: لَا يَصْلُحُ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: (لِمَ؟)."

(١) أخرجه ابن سعد في "الطبقات" ٤ / ١٢، ١٣ وقد سقط من المطبوع من قوله: "فأطلقوه

... إلى قوله: "وسلم".

قَالَ: "لَأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، فَقَدْ أَعْطَاكَ مَا وَعَدَكَ".

هَكَذَا رَوَاهُ: إِسْرَائِيلُ.

وَرَوَاهُ: عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَرْسَلًا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا: فَبَدَأَ بِالْعَبَّاسِ. قَالَ: وَأُمُّهُ نَتِيلَةُ بِنْتُ جَنَابِ بْنِ كَلَيْبٍ.

وَسَرَدَ نَسَبَهَا إِلَى رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: وَلِدَ أَبِي قَبْلَ أَصْحَابِ الْفِيلِ

بِثَلَاثِ سِنِينَ.

وَبَنُوهُ: الْفَضْلُ - وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ - وَعَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرُ ^(١)، وَعَبِيدُ اللَّهِ، وَفُثْمٌ -

وَلَمْ يُعَقِّبْ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ - تُوْفِيَ بِالشَّامِ وَلَمْ يُعَقِّبْ - وَمَعْبُدٌ - اسْتُشْهِدَ

بِإِفْرِيقِيَّةٍ - وَأُمُّ حَبِيبٍ ^(٢).

وَأُمُّهُمُ: أُمُّ الْفَضْلِ لُبَابَةُ الْهَلَاكِيَّةُ.

وَفِيهَا يَقُولُ ابْنُ يَزِيدَ (الْهَلَالِيُّ) "الطَّبَقَاتُ" (٤ / ٥):

مَا وَلَدَتْ نَجِيبَةً مِنْ فَحْلٍ ... بِجَبَلٍ نَعْلَمُهُ أَوْ سَهْلٍ

كَسَّتَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّ الْفَضْلِ ... أَكْرَمَ بِهَا مِنْ كَهْلَةٍ وَكَهْلٍ

(١) وفي "الطَّبَقَاتُ" الخبر.

(٢) كذا الأصل "حبيب" وهو كذلك في "مجمع الزوائد" وفي "الطَّبَقَاتُ": وأُمُّ حَبِيبَةٍ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: مَا رَأَيْنَا وَلَدَ أُمِّ قُطٍّ أَبْعَدَ قُبُوراً مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ.

وَمِنْ أَوْلَادِ الْعَبَّاسِ: كَثِيرٌ - وَكَانَ فَقِيْهًا - وَتَمَّامٌ - وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ قُرَيْشٍ - وَأُمَيْمَةٌ؛ وَأُمُّهُمْ أُمُّ وَلَدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ الْعَبَّاسِ؛ وَأُمُّهُ: حُجَيْلَةُ بِنْتُ
(١) جُنْدَبِ التَّمِيمِيَّةِ (٢).

فَعِدَّتُهُمْ عَشْرَةٌ". اهـ



(١) في الأصل "ابن" وهو خطأ.

(٢) "طبقات ابن سعد" (٤ / ٦)، وانظر "المجمع" (٩ / ٢٧١).

[أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه -]

ومن باب إعرف سلفك: "أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه -".

"قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/٤٦٧-٧٨):

"أَبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ الْغِفَارِيُّ - رضي الله عنه -.

وَقِيلَ: جُنْدُبُ بْنُ سَكَنٍ.

وَقِيلَ: بُرَيْرُ بْنُ جُنَادَةَ.

وَقِيلَ: بُرَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

وَنَبَأُيُوحَا الدَّمِيَّاطِيُّ: أَنَّهُ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ غِفَارٍ - أَخِي ثَعْلَبَةَ - ابْنِ مُلَيْلِ بْنِ صَمْرَةَ أَخِي لَيْثٍ وَالدَّيْلِ، أَوْلَادِ بَكْرِ، أَخِي مَرْثَةَ، وَالِدِ مُدْلَجِ بْنِ مَرْثَةَ، ابْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ كِنَانَةَ.

قُلْتُ: أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صلى الله

عليه وسلم -.

قِيلَ: كَانَ خَامِسَ خُمْسَةٍ فِي الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ إِنَّهُ رُدَّ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ، فَأَقَامَ بِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لَهُ

بَذَلِكَ، فَلَمَّا أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - هَاجَرَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ -

رضي الله عنه - وَلَا زَمَهُ، وَجَاهَدَ مَعَهُ.

وَكَانَ يُفْتَلِّحُ: فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ.

رَوَاهُ عَلِيُّ: حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدٍ الْغِفَارِيُّ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَسَدُ بْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَجُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، وَأَبُو الْأَسْوَدِ الدُّلَيْي، وَرَبِيعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ، وَالْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ، وَزُرَّ بْنُ حَيْشٍ، وَأَبُو سَالِمٍ الْجَيْشَانِيُّ سُفْيَانُ بْنُ هَانِيٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ، وَالْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَيْسُ بْنُ عُبَادٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، وَسُوَيْدُ بْنُ عَقْلَةَ، وَأَبُو مُرَاجٍ، وَأَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَخَرَشَةُ بْنُ الْحَرِّ، وَزَيْدُ بْنُ ظَبْيَانَ، وَصَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَأَبُو السَّلِيلِ ضَرِيبُ بْنُ نَفِيرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَعُبَيْدُ بْنُ عَمِيرٍ، وَغُضَيْفُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَاصِمُ بْنُ سُفْيَانَ، وَعُبَيْدُ بْنُ الْخَشْخَاشِ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْجَذْمِيُّ، وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيُّ، وَمُورِقُ الْعَجْلِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ شَرِيكَ التَّيْمِيِّ، وَأَبُو الْأَحْوَصِ الْمَدَنِيُّ - شَيْخٌ لِلزُّهْرِيِّ - وَأَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ، وَأَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ، وَابْنُ الْحَوْتَكِيَّةِ، وَجَسْرَةُ بِنْتُ دَجَاجَةَ. فَاتَتْهُ بَذْرٌ، قَالَ: (أَبُو دَاوُدَ).

وَقِيلَ: كَانَ آدَمَ، ضَخْمًا، جَسِيمًا، كَثَّ اللَّحْيَةُ.

وَكَانَ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، وَالصَّدَقِ، وَالْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، قَوْلًا بِالْحَقِّ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، عَلَى حِدَّةٍ فِيهِ.

وَقَدْ شَهِدَ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

أَخْبَرَنَا النَّصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيُّ، وَأَلْحَدُ بْنُ هَبِطِ اللَّهِ، قَالَا: "أَخْبَرَنَا زَيْنُ الْأَمْنَاءِ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُلْوَانَ، أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ جَعْفَرِ التَّمِيمِيِّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهَرٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ جِبْرِيلَ، عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا.

يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا الَّذِي أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا أَبَالِي، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ
قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ، لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى
قَلْبِ رَجُلٍ مِنْكُمْ، لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا.

يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ، كَانُوا فِي صَعِيدِ
وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا سَأَلَ، لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي شَيْئًا، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْبَحْرُ أَنْ يُعْمَسَ الْمَخِيطُ غَمَسَةً وَاحِدَةً.

يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْفَظُهَا عَلَيْكُمْ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ
اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

قَالَ سَعِيدٌ: "كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًا عَلَى
رُكْبَتَيْهِ".

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١).

(١) رقم (٢٥٧٧) في البر والصلة، باب تحريم الظلم. وقد أورده الامام النووي رحمه الله في

آخر كتابه الأذكار: من طريق شيخه الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف النابلسي، ثم

الدمشقي، عن أبي طالب عبد الله، وأبي منصور يونس، وأبي القاسم الحسين بن هبة الله،

وأبي يعلى حمزة، وأبي الطاهر إسماعيل، خمستهم عن أبي القاسم علي بن الحسن بن

عساكر، عن الشريف أبي القاسم علي ابن إبراهيم الحسيني خطيب دمشق، عن أبي عبد

الله محمد بن علي بن يحيى بن سلوان عن أبي القاسم الفضل بن جعفر، عن أبي بكر =

نَقَلَ الْوَاقِدِيُّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ خِيَّانٍ، قَالَ: "كَانَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-
، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي مِثْلَتَيْنِ مِنْ شَعْرِ بَدْمَشَقٍّ ^(١).
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرْقِيِّ: أَبُو ذَرٍّ اسْمُهُ: يَزِيدُ بْنُ جُنَادَةَ.
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: اسْمُهُ بَرِيرٌ.

قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: عَنْ رَجُلٍ عَامِرِيٍّ، قَالَ: "كُنْتُ أَعْزُبُ عَنِ الْمَاءِ وَمَعِيَ
أَهْلِي، فَتُصَيِّبُنِي الْجَنَابَةُ، فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي، فَنَعَيْتَ ^(٢) لِي أَبُو ذَرٍّ،

= عبد الرحمن بن القاسم بن الفرّج الهاشمي، عن أبي مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز،
عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر -رضي الله عنه-، عن رسول الله
-صلى الله عليه وسلم-، عن جبريل عليه السلام، عن الله تبارك وتعالى.. ثم قال: ورجال
إسناده مني إلى أبي ذر كلهم دمشقيون، ودخل أبو ذر -رضي الله عنه- دمشق. فاجتمع في
هذا الحديث جمل من الفوائد: منها: صحة إسناده ومتمنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين -
رضي الله عنه- م-، وبارك فيهم. ومنها: ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة في أصول
الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها والله الحمد. رويانا عن الامام أحمد بن
حنبل رحمه الله قال: "ليس لأهل الشام أشرف من هذا الحديث". وأخرجه أحمد
(٥ / ١٥٤، ١٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥) من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن
غنم، عن أبي ذر. وأخرجه أحمد (٥ / ١٦٠) من طريق همام عن قتادة، عن أبي قلابة،
عن أبي أسماء، عن أبي ذر.

(١) ابن سعد (٢ / ٢٣٦).

(٢) تحرفت في المطبوع إلى " فبعث ".

فَحَجَجْتُ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ مِنَى، فَعَرَفْتُهُ، فَإِذَا شَيْخٌ مَعْرُوقٌ، آدَمُ، عَلَيْهِ
حُلَّةٌ قِطْرِيٌّ^(١).

وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ هَلَالٍ: حَدَّثَنِي الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: "قَدِمْتُ
الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَهَا، فَبَيْنَمَا أَنَا أَصَلِّي إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ طَوَالَ، آدَمُ،
أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، مَحْلُوقٌ، يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا.
فَاتَّبَعْتُهُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالُوا: "أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -".

سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَابْنُ لَحْوَنٍ: عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: "خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارَ،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥ / ١٤٦)، والرجل العامري هو عمرو بن بجدان كما جاء
مصرحاً به في غير هذه الرواية، ومعروق: قليل اللحم، وقد تحرفت في المسند إلى "
معروف" وقطري: بكسر القاف وإسكان الطاء: ضرب من البرود في حمرة، ولها أعلام
فيها بعض الخشونة. وفي هذا الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي ذر: "إن
الصعيد الطيب طهور ما لم تجد الماء ولو إلى عشر حجج فإذا وجدت الماء فأمسه بشرتك
" وهو حديث صحيح أخرجه عن أبي ذر أبو داود رقم (٣٣٢) و (٣٣٣)، والترمذي (١٢٤)،
والنسائي (١ / ١٧١)، وأحمد (٥ / ١٤٧، ١٥٥، ١٨٠)، وصححه الترمذي، وابن حبان
رقم (١٢٦)، والحاكم (١ / ١٧٦، ١٧٧). ووافقه الذهبي، وله شاهد عند البزار من
حديث أبي هريرة برقم (٣١٠) وإسناده قوي. سير (٢ / ٤).

وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا وَأَحْسَنَ.

فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ يُخَالِفُكَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ. فَجَاءَ خَالُنَا، فَذَكَرَ لَنَا مَا قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ:

أَمَا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جَمَاعَ لَكَ فِيْمَا بَعْدُ.

فَقَدَّمْنَا صِرْمَتَنَا ^(١)، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَجَعَلَ خَالُنَا يَبْكِي، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ ^(٢) أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَاتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا ^(٣)، فَاتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا.

قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِثَلَاثِ سِنِينَ.

قُلْتُ: لِمَنْ؟

قَالَ: لِلَّهِ.

قُلْتُ: أَيْنَ تَوَجَّهَ؟

(١) في صحيح مسلم: "فقربنا صرمتنا"، والصرمة: القطعة من الابل.

(٢) نافر: حاكم: يقال: نافرت الرجل منافرة إذا قاضيته. والمنافرة، المحاكمة تكون في تفضيل أحد الشئيين على الآخر.

(٣) في الأصل: فأتيت الكاهن بخبر أنيس، وما أثبتناه من صحيح مسلم.

قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ، أَصَلِّيَ عِشَاءً، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أُلْقِيتُ
كَأَنِّي خِفَاءٌ ^(١) حَتَّى تَعْلُونِي الشَّمْسُ.

فَانْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَأَتْ عَلَيَّ ^(٢)، ثُمَّ جَاءَ.
فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟

قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ.
قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟

قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ.
قَالَ: وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ.

فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ
عَلَى أَقْوَالِ ^(٣) الشُّعْرَاءِ، فَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ!

قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرُ!
فَأَتَيْتُ مَكَّةَ، فَتَضَعَّفْتُ ^(٤) رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي تَدْعُوهُ

(١) الخفاء: كساء يطرح على السقاء.

(٢) يقال: راث فلان علينا إذا أبطأ.

(٣) في صحيح مسلم: على أقرء الشعر وهي طرائقه وأنواعه، واحدها: قرء.

(٤) أي نظرت إلى أضعفهم، وفي "الطبقات": "فاستضعفت رجلا منهم"، وقد تحرفت في
المطبوع إلى "تضيفت".

الصَّابِئُ؟

فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئُ.

قَالَ: فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ، وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَزْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصْبٌ ^(١) أَحْمَرُ، فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ، فَغَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ، وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا.

وَلَقَدْ لَبِثْتُ - يَا ابْنَ أَخِي - ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَخْفَةً ^(٢) جُوعٍ.

فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ فَمَرَاءَ إِضْحِيَانَ ^(٣)، جَاءَتِ امْرَأَتَانِ تَطُوفَانِ، وَتَدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً ^(٤)، فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا. فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْآخَرَ.

(١) النصب: الحجر أو الصنم الذي كانوا ينصبونه في الجاهلية ويذبحون عليه، فيحمر من

كثرة دم القربان والذبائح، أراد أنهم ضربوه حتى أدموه.

(٢) سخفة الجوع: رفته وهزاله.

(٣) يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة. أي: مضيئة لا غيم فيها. فقمراها ظاهر يضيئها.

(٤) إساف ونائلة: صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا.

فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا ^(١)، فَاتَّأْتَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ: هُنَّ ^(٢) مِثْلُ الْخَشَبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي.

فَانْطَلَقَتَا تَوَلَّوْا لَانَ، تَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا؟
فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَتَانِ، فَقَالَ: (مَا لَكُمَا؟).
قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكُعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا.
قَالَ: (فَمَا قَالَ لَكُمَا؟).

قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ كَلِمَةً تَمْلَأُ الْقَمَ.
قَالَ: وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ.
قَالَ: (عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ! مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟).
قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ.

فَأَهْوَى بِيَدِهِ، وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِّي
انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ.

فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ، فَدَفَعَنِي ^(٣) صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي.

(١) كذا في الأصل وفي صحيح مسلم، ورواية ابن سعد في الطبقات: "فما ثناهما ذلك عن قولهما".

(٢) عني به الذكر، وقوله: لا أكني، أراد أنه أفصح باسمه ولم يكن عنه.

(٣) في الطبقات وصحيح مسلم: فقد عني، أي منعني وكفني.

قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟) .

قُلْتُ: مُنْذُ ثَلَاثَيْنِ، مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ .

قَالَ: (فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟) .

قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ، وَمَا أَجِدُ عَلَى بَطْنِي سَخْفَةَ جُوعٍ .

قَالَ: (إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طَعِمَ) ^(١) .

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ .

فَانْطَلَقْنَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ، فَكَانَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا .

وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: (إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبْلَغٌ عَنِّي قَوْمَكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ، وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ؟) .

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ، فَلَقِيتُ أَنْيسًا .

فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟

قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ .

قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ .

(١) أي: يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام .

فَأَسْلَمْتُ أَمَّنَّا، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى آتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يُؤْمُهُمْ إِيْمَاءُ بْنُ رَحْصَةَ، وَكَانَ سَيِّدَهُمْ.

وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا.

فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ الْبَاقِي.

وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِخْوَانُنَا، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ.

فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (غِفَارُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهَا! وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ).
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١).

النَّظَرُ بْنُ صُلَيْدٍ: أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُمَيْلٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه-، قَالَ: "كُنْتُ رَابِعَ الْإِسْلَامِ، أَسْلَمَ قَبْلِي ثَلَاثَةٌ، فَاتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ، فَقُلْتُ: "سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ" وَأَسْلَمْتُ، فَرَأَيْتُ الْاسْتِبْشَارَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: (مَنْ أَنْتَ؟).
قُلْتُ: جُنْدُبٌ، رَجُلٌ مِنْ غِفَارَ.

(١) رقم (٢٤٧٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي ذر، -رضي الله عنه-، وأخرجه

ابن سعد في "الطبقات" (٤ / ٢١٩، ٢٢٢)، وأحمد (٥ / ١٧٤).

قَالَ: فَرَأَيْتُهَا فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ يَسْرِقُ الْحَاجَّ" ^(١).

وَأَلَّ: مَاتَ حَدِيثٌ، وَأَحَدٌ وَثَمَانُونَ حَدِيثًا.

أَتَّفَقَا مِنْهَا: عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ حَدِيثًا.

وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِحَدِيثَيْنِ.

وَمُسْلِمٌ: بِتِسْعَةِ عَشَرَ.

ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا عَفَّانُ، أَخْبَرَنَا وَهَيْبٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ

خُثَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ: "أَنَّ أَبَا ذَرٍّ -رضي الله عنه-

حَضَرَهُ الْمَوْتُ بِالرَّبَذَةِ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ: وَمَا يُبْكِيكَ؟

قَالَتْ: أَبْكِي أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَغْيِيكِ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسْعُكَ كَفْنًا.

قَالَ: لَا تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ

يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ يَقُولُ: (لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ تَشْهَدُهُ عِصَابَتُهُ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ).

(١) أخرجه الطبراني برقم (١٦١٧) ولفظه بعد قوله: "رجل من غفار: فكانه -صلى الله عليه

وسلم- ارتدع وود أي كنت من قبيلة غير التي أنا منهم، وذلك أي كنت من قبيلة يسرقون

الحاج بمحاجن لهم". وأخرجه الحاكم (٣ / ٣٤٢) إلى قوله: "فرايت الاستبشار في

وجهه"، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

فَكُلُّهُمْ ^(١) مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرْيَةٍ، فَلَمْ يَبْقَ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ
أَمُوتُ، فَرَأَيْتُ الطَّرِيقَ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرِينِ مَا أَقُولُ، مَا كَذَبْتُ، وَلَا كُذِّبْتُ.
قَالَتْ: وَأَنْتَى ذَلِكَ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ؟!

قَالَ: رَأَيْتُ الطَّرِيقَ.

فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ، إِذْ هِيَ بِالْقَوْمِ تَخُبُّ بِهِمْ رَوَاحِلُهُمْ كَأَنَّهُمُ الرَّخْمُ ^(٢)،
فَأَقْبَلُوا حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا.

قَالُوا: مَا لَكَ؟

قَالَتْ: رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكْفِنُونَهُ، وَتُؤَجِّرُونَ فِيهِ.

قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟

قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

فَفَدَوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَوَضَعُوا سِيَاطَهُمْ فِي نُحُورِهَا يَبْتَدِرُونَهُ.

فَقَالَ: أَبْشِرُوا، أَنْتُمْ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالَ فِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - مَا قَالَ.

(١) في "الطبقات": "فكل من كان معي في ذلك المجلس".

(٢) تخب: تسرع. والرخم، جمع رخمة، وهو: طائر أبقع على شكل النسر خلقة إلا أنه مبقع

بسواد وبياض.

سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (مَا مِنْ امْرَأَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا، فَبَرِيَانِ النَّارِ أَبَدًا) .

ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرَوْنَ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسْعُنِي لَمْ أَكْفَنْ إِلَّا فِيهِ، أَنْشُدْكُمْ اللَّهُ أَنْ لَا يُكَفِّنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا، فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، إِلَّا فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُكَ، ثَوْبَانِ فِي عَيْتِي ^(١) مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَحَدُ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ.

قَالَ: "أَنْتَ صَاحِبِي، فَكَفَّنِي" ^(٢).

(١) العيبة: ما تجعل فيه الثياب.

(٢) رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا، أخرجه ابن سعد (٤ / ٢٣٢)، وأحمد (٥ / ١٦٦)،

وذكره الهيثمي في "المجمع" (٩ / ٣٣١) ونسبه لأحمد وقال: رجاله رجال الصحيح.

ورواه ابن الأثير في "أسد الغابة" (١ / ٣٥٨) من طريق ابن إسحاق، أخبرنا عفان بن

مسلم، أخبرنا وهيب، أخبرنا عبد الله بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشر، عن

أبيه، عن زوجة أبي ذر ... ورواه ابن سعد (٤ / ٢٣٣، ٢٣٤) من طريق إسحاق بن أبي

إسرائيل، عن يحيى بن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن مجاهد، عن إبراهيم بن

الاشر عن أبيه مالك بن الحارث ... وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١ / ١٦٩، ١٧٠)،

وابن عبد البر في "الاستيعاب" (٢ / ١٧٢، ١٧٥). من طريق يحيى بن سليم، عن عبد

الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الاشر، عن أبي الاشر، عن أم ذر.

ثُمَّ قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ ابْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ لَمَّا حَضَرَ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الْمَوْتُ، بَكَتِ امْرَأَتُهُ ...، فَذَكَرَهُ".

وَزَادَ: "فَكَفَّنَهُ الْأَنْصَارِيُّ فِي النَّفْرِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ، مِنْهُمْ: حُجْرُ بْنُ الْأَدْبَرِ، وَمَالِكُ بْنُ الْأَشْتَرِ".

ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا بُرَيْدَةُ بْنُ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: "لَمَّا نَفَى عُثْمَانُ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِلَى الرَّبَذَةِ، وَأَصَابَهُ بِهَا قَدْرُهُ، لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ وَغُلَامُهُ، فَأَوْصَاهُمَا أَنْ اغْسِلَانِي، وَكَفِّنَانِي، وَضَعَانِي عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّ بِكُمْ قُولُوا: هَذَا أَبُو ذَرٍّ، فَأَعِينُونَا عَلَيْهِ، فَوَضَعَاهُ.

وَأَقْبَلَ ابْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي رَهْطٍ مِنَ الْعِرَاقِ عُمَارًا، فَلَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا بِهِ، قَدْ كَادَتْ الْإِبِلُ أَنْ تَطَّاهُ.

فَقَامَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: "هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

فَاسْتَهَلَّ عَبْدُ اللَّهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَبْكِي، وَيَقُولُ: صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (تَمْشِي وَحْدَكَ، وَتَمُوتُ وَحْدَكَ، وَتُبْعَثُ وَحْدَكَ).

ثُمَّ نَزَلُوا، فَأَرَوْهُ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ حَدِيثَهُ، وَمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- فِي مَسِيرِهِ وَحْدَهُ إِلَى تَبُوكٍ^(١).

وَعَنْ عِيْسَى بْنِ عِمْلَانَ^(٢): أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى أَبَا ذَرٍّ يَحْلُبُ غَنِيمَةً لَهُ،
فَيَبْدَأُ بِجَيْرَانِهِ وَأَضْيَافِهِ قَبْلَ نَفْسِهِ^(٣).

لِخَاصِرِ الْأَحْلُولِ: عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: "رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ
عنه- يَمِيدُ عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، فَظَنَنْتُهُ نَائِمًا،
فَدَنَوْتُ، وَقُلْتُ: أَنَايْمُ أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ؟
قَالَ: لَا، بَلْ كُنْتُ أَصْلِي" ^(٤). اهـ

فَقَدْ كَانَ أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "زَاهِدًا، وَرِعًا، نَبِيلاً،
عَالِمًا، عَابِدًا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ الْإِسْلَامِ.

فَقَدْ ذَكَرَ عَنْ نَفْسِهِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ كَانَ يَصْلِي قَبْلَ الْإِسْلَامِ بِثَلَاثِ
سَنَوَاتٍ.

(١) بريدة بن سفيان، ضعيف، وقد تقدم تخريج الحديث في الصفحة (٥٧) ت (٢).

(٢) كذا الأصل "عميلة" بالعين المهملة، ولم نجد له ترجمة، ويغلب على الظن أنه محرف،
صوابه "عيسى بن نميلة" الفزاري مترجم في "تهذيب الكمال" (١٠٨٦).

(٣) أخرجه ابن سعد (٢٣٥ / ٤) من طريق الواقدي.

(٤) أخرجه ابن سعد (٢٣٦ / ٤) ورجاله ثقات.

كما جاء ذلك فليصلي الإمام المسلم راحل (الله):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارٍ، وَكَانُوا يُحِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا، فَتَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا، فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ، فَجَاءَ خَالُنَا فَتَنَا عَلَيْنَا الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتَهُ، وَلَا جِمَاعَ لَكَ فِيمَا بَعْدُ، فَقَرَّبْنَا صِرْمَتَنَا، فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ، فَنَافَرَ أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا، فَاتَيَا الْكَاهِنَ، فَخَيَّرَ أُنَيْسًا، فَأَتَانَا أُنَيْسٌ بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا. قَالَ: "وَقَدْ صَلَّيْتُ، يَا ابْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِثَلَاثِ سِنِينَ"، قُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ، قُلْتُ: فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: اتَّوَجَّهَ حَيْثُ يُوجِّهُنِي رَبِّي، أَصَلِّي عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءٌ، حَتَّى تَعْلُونِي الشَّمْسُ. فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَاكْنِي، فَاَنْطَلَقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَرَاثَ عَلَيَّ، ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ، يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، قُلْتُ: فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: شَاعِرٌ، كَاهِنٌ، سَاحِرٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ. قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُهَنَةِ، فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ، وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشُّعْرِ،

فَمَا يَلْتَسِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي، أَنَّهُ شَعْرٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرُ، قَالَ فَاتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُوهُ الصَّابِيُّ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِيُّ، فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ، حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ، قَالَ: فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ، كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرٌ، قَالَ: فَاتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا، وَلَقَدْ لَبِثْتُ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْكَ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَيْدِي سُخْفَةً جُوعٍ. قَالَ فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمَحَتِهِمْ، فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ. وَامْرَأَتَانِ مِنْهُمْ تَدْعُوَانِ إِسَافًا، وَنَائِلَةً، قَالَ: فَاتَّأ عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى، قَالَ: فَمَا تَنَاهَتَا عَنْ قَوْلِهِمَا قَالَ: فَاتَّأ عَلَيَّ فَقُلْتُ: هُنَّ مِثْلُ الْخَشْبَةِ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَكْنِي فَاَنْطَلَقْنَا تَوَلَّوْلَانِ، وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا هَابِطَانِ، قَالَ: «مَا لَكُمَا؟» قَالَتَا: الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا، قَالَ: «مَا قَالَ لَكُمَا؟» قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ، ثُمَّ صَلَّى فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ - قَالَ أَبُو ذَرٍّ - فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ

حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، قَالَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» ثُمَّ قَالَ «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنْ انْتُمِيَتْ إِلَى غِفَارٍ، فَذَهَبْتُ أَخْذُ بِيَدِهِ، فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟» قَالَ قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءٌ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْكَ بَطْنِي، وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةً جُوعٍ، قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامٌ طُعِمَ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ، فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبُو بَكْرٍ، وَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا، فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا، ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وَجَّهَتْ لِي أَرْضُ ذَاتِ نَخْلٍ، لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ» فَاتَيْتُ أُتَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ وَكَانَ يَوْمُهُمْ أَيَّامُ بَنِي

رَحَضَةَ الْغِفَارِيِّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ. وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي وَجَاءَتْ أَسْلَمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّاكَ نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ»^(١).

وكما قلت لكم: "إنما هذه إشارات لبعض فضائلهم".



^(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٤٧٣).

[سهيل بن عمرو - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "سهيل بن عمرو- رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (١/ ١٩٤-١٩٥):

"سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو: أَبُوهُمَا- يقصد عبد الله بن سهيل، وأبو جندل

العاص بن سهيل-.

يُكْنَى: أَبَا يَزِيدَ.

وَكَانَ خَطِيبَ قُرَيْشٍ، وَفَصِيحَهُمْ، وَمِنْ أَشْرَافِهِمْ.

لَمَّا أَقْبَلَ فِي شَأْنِ الصُّلْحِ: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: (سَهْلٌ

أَمْرُكُمْ) ^(١).

تَأَخَّرَ إِسْلَامُهُ إِلَى يَوْمِ الْفَتْحِ، ثُمَّ حَسَنَ إِسْلَامُهُ.

وَكَانَ قَدْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَتَخَلَّصَ.

(١) قطعة من الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري (٢٧٣١) (٢٧٣٢) في الشروط: باب

الشروط في الجهاد. قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، قال

النبي -صلى الله عليه وسلم-: "قد سهل لكم من أمركم".

قَامَ بِمَكَّةَ، وَحَضَّ عَلَى النَّفِيرِ، وَقَالَ: يَا لَ غَالِبٍ! أَتَارِكُونَ أَنْتُمْ مُحَمَّدًا
وَالصُّبَاةَ ^(١) يَأْخُذُونَ عَيْرَكُمْ؟ مَنْ أَرَادَ مَالًا فَهَذَا مَالٌ، وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ
قُوَّةٌ.

وَكَانَ سَمَحًا، جَوَادًا، مُفَوِّهًا.

وَقَدْ قَامَ بِمَكَّةَ خَطِيبًا عِنْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِنَحْوِ
مِنْ خُطْبَةِ الصَّدِيقِ بِالْمَدِينَةِ، فَسَكَنَهُمْ، وَعَظَّمَ الْإِسْلَامَ.
قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَ سُهَيْلٌ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بَعْدُ كَثِيرَ الصَّلَاةِ
وَالصَّوْمِ وَالصَّدَقَةِ، خَرَجَ بِجَمَاعَتِهِ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا.
وَيُقَالُ: "إِنَّهُ صَامٌ وَتَهَجَّدَ حَتَّى شَحِبَ لَوْنُهُ وَتَغَيَّرَ، وَكَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ إِذَا
سَمِعَ الْقُرْآنَ.

وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى كُرْدُوسٍ ^(٢) يَوْمَ الْيَرْمُوكِ."

(١) الصُّبَاةُ: جمع صابئ. وهو من يترك دينه لدين آخر. وكان المشركون يسمون المسلمين
الصُّبَاةَ، لأنهم خرجوا من دين الشرك إلى دين الإسلام وقد أهملت هذه الكلمة على
المنجد فلم يبينها وأثبت مكانها ثلاث نقط وعلق في الهامش: " كلمة غير ظاهرة ولعلها
وأصحابه".

(٢) الكرَدُوسُ: الطائفة العظيمة من الخيل والجيش. والجمع: كراديس.

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ، وَغَيْرُهُ: اسْتُشْهِدَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ^(١).
وَقَالَ الشَّافِعِيُّ، وَالْوَاقِدِيُّ: مَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَوَاسَ.
حَدَّثَ عَنْهُ: يَزِيدُ بْنُ عَمِيرَةَ الزُّبَيْدِيُّ، وَغَيْرُهُ". اهـ
❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

(١) اليرموك: واد بناحية الشام في طرف الغور يصب فيه نهر الاردن، وفيه حدثت المعركة العظيمة بين المسلمين والروم، فكانت القاصمة لظهر قيصر الروم لأنه لم تقم له قائمة بعدها. وكان الأمير للجيش في هذه المعركة خالد بن الوليد - رضي الله عنه-. انظر "معجم البلدان" (٥ / ٤٣٤). و" تاريخ خليفة" (١٢٠ وما بعدها). وانظر الطبري و" الكامل" في التاريخ أحداث عام (١٣) للهجرة.

[حكيم بن حزام - رضي الله عنه-]

ومن باب اعرف سلفك: "حكيم بن حزام - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/ ٢٢٤ - ٥١):

"حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ - رضي الله عنه -: بنُ حُوَيْلِدٍ بنِ أَسَدِ الْأَسَدِيِّ ابنِ عَبْدِ الْعَزَى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلَابٍ، أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ.

أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ.

وَعَزَا: حُينًا وَالطَّائِفَ.

وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، وَعُقْلَائِهَا، وَنُبَلَائِهَا.

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ - رضي الله عنها -: عَمَّتُهُ.

وَكَانَ الرَّزِيزُ - رضي الله عنه -: ابنَ عَمِّهِ ^(١).

لَحْدَتْ عَنْهُ: ابْنَاهُ؛ هِشَامُ الصَّحَابِيُّ، وَحِزَامٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بنُ الْحَارِثِ بنِ

نُوفَلٍ، وَسَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ، وَعُرْوَةُ، وَمُوسَى بنُ طَلْحَةَ، وَيُوسُفُ بنُ

مَاهِكٍ، وَآخَرُونَ، وَعِرَاكُ بنُ مَالِكٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ، وَعَطَاءُ بنُ أَبِي

رَبَاحٍ.

فَأُظِنَ رِوَايَةُ هَؤُلَاءِ عَنْهُ مُرْسَلَةٌ.

(١) "سيرة ابن هشام": ٢ / ٤٩٣.

وَقَدِمَ دِمَشْقَ تَاجِرًا.

قِيلَ: "إِنَّهُ كَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ، قَالَ: لَا وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْقَتْلِ" ^(١).

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ: عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَوُلِدَ: قَبْلَ عَامِ الْفِيلِ بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْبِرْقَلِيِّ: كَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، أَعْطَاهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه

وسلم- مِنْ غَنَائِمِ حُنَيْنٍ مِائَةً بَعِيرٍ - فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ -.

وَأَوْلَادُهُ هُم: "هَشَامٌ، وَخَالِدٌ، وَحَزَامٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَيَحْيَى، وَأُمُّ سُمَيَّةَ،

وَأُمُّ عَمْرٍو، وَأُمُّ هَشَامٍ."

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فَلَيْ (تَارِيخُ): "عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسِتِّينَ فِي

الْإِسْلَامِ".

قُلْتُ: "لَمْ يَعِشْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بِضْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً".

قَالَ عَزُوزَةُ لِعَمْرٍو حَدَّثَنِي: إِنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (يَا

حَكِيمُ، إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ) ^(٢).

(١) "نسب قريش" (٢٣١). و"جمهرة نسب قريش" (٣٦٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣ / ٢٦٥) في الزكاة: باب الاستغفار عن المسألة، و(٥ / ٢٨٣) في

الوصايا، و(٦ / ١٧٨) في الخمس: باب ما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعطي

المؤلفة قلوبهم، ومسلم (١٠٣٥) في الزكاة: باب اليد العليا خير من اليد =

قَالَ: فَمَا أَخَذَ حَكِيمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَا مِمَّنْ بَعْدَهُ دِيْوَانًا وَلَا غَيْرُهُ".

وَقِيلَ: "قَتَلَ أَبُوهُ يَوْمَ الْفَجَارِ الْأَخِيرِ" ^(١).

قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ: وُلِدَ حَكِيمٌ فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، وَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ

سَنَةً.

مَاتَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ.

= السفلى، والترمذي (٢٤٦٣)، والنسائي (٥ / ١٠١، ١٠٢)، من طرق عن الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، أن حكيم بن حزام قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: "يا حكيم، إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس، بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس، لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى" فقال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لا أرزأ أحدا بعدك شيئا، حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيمًا إلى العطاء. فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعا ليعطيه، فأبى أن يقبل منه، فقال: إني أشهدكم معشر المسلمين على حكيم، أي أعرض عليه حقه من هذا الفئ، فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه حتى توفي. وقوله: لا أرزأ: أي ال أنقص ماله بالطلب منه.

(١) **الْفَجَارُ:** بالكسر بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتال في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعا، فسمي الفجار. وللعرب فجارات أربعة، والفجار الأخير هذا شهده رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع أعمامه، وعمره إذ ذاك -صلى الله عليه وسلم- عشرون سنة، وكانت هذه الحرب بين قريش ومن معهم وبين قيس عيلان. انظر خبرها في "سيرة ابن هشام" (١ / ١٨٤ - ١٨٧).

رواه: الزُّبَيْرُ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: "دَخَلْتُ أُمَّ حَكِيمٍ فِي نِسْوَةِ الْكَعْبَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ، فَأُتِيتُ بِنَطْعٍ حِينَ أَعْجَلَتْهَا الْوِلَادَةُ، فَوَلَدَتْ فِي الْكَعْبَةِ" ^(١).

وَكَانَ حَكِيمٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ.

قَالَ الزُّبَيْرُ: "كَانَ شَدِيدَ الْأُذْمَةِ، خَفِيفَ اللَّحْمِ".

(مُسْنَدُ أَحْمَدَ): حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حَزَامٍ قَالَ: "كَانَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَبَّيَ وَهَاجَرَ، شَهِدَ حَكِيمُ الْمَوْسِمَ كَافِرًا، فَوَجَدَ حُلَّةً لِيَذِي يَزْنَ تَبَاعُ؛ فَاشْتَرَاهَا بِخَمْسِينَ دِينَارًا لِيَهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ. فَقَدِمَ بِهَا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَهُ عَلَى قَبْضِهَا هَدِيَّةً، فَأَبَى. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: حَسِبْتُهُ قَالَ: (إِنَّا لَا نَقْبَلُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا، وَلَكِنْ إِنْ شِئْتَ بِالثَّمَنِ).

قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ حِينَ أَبَى عَلَيَّ الْهَدِيَّةَ" ^(٢).

(١) "جمهرة نسب قریش" (ص: ٣٥٣). والنطع: قطعة من الجلد يوقى بها ما تحتها، وقد

تحرفت في المطبوع "حين" إلى "حتى".

(١) أخرجه أحمد (٣ / ٤٠٢، ٤٠٣)، والطبراني رقم (٣١٢٥)، ورجال أحمد ثقات،

وصححه الحاكم (٣ / ٤٨٤، ٤٨٥)، ووافقه الذهبي، وانظر "المجمع" (٤ / ١٥١)، =

رواه الطَّبْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ.

فَالطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ فِيهِ طَبَقَةٌ.

حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»^(١).

ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ، وَحَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ، وَبُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ -رضي الله عنهم- أَسْلَمُوا، وَبَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَبَعَثَهُمْ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَدْعُوْنَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ»^(٢).

= و(٨ / ٢٧٨). وانظر - "جمهرة نسب قريش" (ص / ٣٦١ و ٣٦٢)، و "تهذيب ابن عساكر" (٤ / ٤١٧، ٤١٨).

(١) رجاله ثقات؛ لكنه مرسل. وقد أوردته الحافظ في "الفتح" (٨ / ١١)، ونسبه إلى موسى ابن عقبة في "المغازي". وفي "صحيح مسلم" (١٧٨٠) (٨٦) في الجهاد: باب فتح مكة من حديث أبي هريرة، وفيه قوله -صلى الله عليه وسلم-: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن".

(٢) رجاله ثقات؛ لكنه مرسل. وأبو سلمة هو موسى بن إسماعيل التبوذكي.

مَعْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، وَعُرْوَةَ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَعْطَى حَكِيمًا يَوْمَ حُنَيْنٍ فَاسْتَقَلَّهُ، فَزَادَهُ".

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ عَطِيَّتِكَ خَيْرٌ؟
قَالَ: (الْأُولَى).

وَقَالَ: (يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، وَحُسْنِ أَكْلَةٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِاسْتِشْرَافِ نَفْسٍ، وَسُوءِ أَكْلَةٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ).

قَالَ: وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: (وَمِنِّْي).

قَالَ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا.
قَالَ: فَلَمْ يَقْبَلْ دِيوانًا وَلَا عَطَاءً حَتَّى مَاتَ.

فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَدْعُوهُ لِحَقِّهِ وَهُوَ يَأْبَى".

"فَمَاتَ حِينَ مَاتَ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا".
رواهُ هَكَذَا: عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١).

(١) أخرجه الطبراني (٣٠٧٨) من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن

المسيب وعروة بن الزبير، وعن هشام بن عروة، عن أبيه، ورواية الواقدي أخرجه في =

ورواه: الواقدي، عن معمر؛ وفيه: قالاً: "حدثنا حكيم - رضي الله عنه -".

هشام بن عروة، عن أبيه، عن حكيم - رضي الله عنه -: "أعتقت في الجاهلية أربعين محرراً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أسلمت على ما سلف لك من خير»^(١). لفظ ابن عينة.

= "مغازيه" (٣ / ٩٤٥)، وانظر "مسند الحميدي" رقم (٥٥٣).

(١) أخرجه أحمد في "المسند" ٣ / ٤٣٤، من طريق سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن حكيم، وأخرجه الحميدي في "مسنده" (٥٥٤) من طريق سفيان، عن هشام، وأخرجه الطبراني (٣٠٨٤) من طريق بشر بن موسى، عن الحميدي، عن سفيان بن عينة به، وأخرجه أحمد (٣ / ٤٠٢)، والبخاري (٣ / ٢٣٩) في الزكاة، و(١٠ / ٣٥٥) في الأدب، ومسلم (١٢٣) في الايمان، من طريق ابن شهاب، عن عروة، عن حكيم بن حزام أخبره أنه قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: رأيت أمورا كنت أتحث بها في الجاهلية، هل لي فيها من شيء؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أسلمت على ما أسلفت من خير" "هذا لفظ مسلم". والتحث: التعبد. وأخرج البخاري (٥ / ١٢٢) في العتق، ومسلم (١٢٣) (١٩٦) من طريقين عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مئة رقبة، وحمل على مئة بغير، فلما أسلم حمل على مئة بغير، وأعتق مئة رقبة، قال: فسألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: فقلت: يا رسول الله، رأيت أشياء كنت أصنعها في الجاهلية، كنت أتحث بها، (يعني: أتبرر بها) قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أسلمت على ما سلف لك من خير".

أَبُو مُعَاوِيَةَ: عَنْ هِشَامٍ بِهِذَا، وَفِيهِ: (أَسْلَمْتَ عَلَى صَالِحٍ مَا سَلَفَ لَكَ).
"فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَدْعُ شَيْئًا صَنَعْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا صَنَعْتُ لِلَّهِ
فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ.

وَكَانَ أَعْتَقَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِائَةَ رَقَبَةٍ، وَأَعْتَقَ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهَا، وَسَاقَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَفِي الْإِسْلَامِ مِثْلَهَا".

الرُّبَيْزُ: أَخْبَرَنَا مُصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ؛ سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: "لَمْ يَدْخُلْ دَارَ
النَّدْوَةِ لِلرَّأْيِ أَحَدٌ حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، إِلَّا حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، فَإِنَّهُ دَخَلَ
لِلرَّأْيِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ. وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الَّذِينَ دَفَنُوا عُثْمَانَ لَيْلًا^(١).

يُئِيلُ بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سُلَيْمَانَ، سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ
ثَابِتٍ يَقُولُ: "بَلَغَنِي -وَاللَّهِ- أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ حَضَرَ يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَعَهُ
مِائَةُ رَقَبَةٍ، وَمِائَةُ بَدَنَةٍ، وَمِائَةُ بَقَرَةٍ، وَمِائَةُ شَاةٍ، فَقَالَ: الْكُلُّ لِلَّهِ"^(٢).

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: مَا بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ بِالْمَدِينَةِ أَكْثَرَ حَمَلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مِنْ حَكِيمٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

وَقِيلَ: إِنَّ حَكِيمًا بَاعَ دَارَ النَّدْوَةِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ.

(١) "جمهرة نسب قريش" (ص ٣٧٦).

(٢) أخرجه الطبراني (٣٠٧٥)، ومصعب بن ثابت لين، ثم هو مرسل، وانظر الهيثمي (٩) /

(٣٨٤)، وهو في "تهذيب ابن عساكر" (٤ / ٤٤٢)، وانظر، "جمهرة نسب قريش" (ص

٣٥٦ و ٣٧٢).

فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما -: بَعْتَ مَكْرَمَةَ قُرَيْشٍ.

فَقَالَ: "ذَهَبَتِ الْمَكَارِمُ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا التَّقْوَى، إِنِّي اشْتَرَيْتُ بِهَا دَارًا فِي الْجَنَّةِ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُهَا لِلَّهِ" ^(١).

(الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: "لَمَّا تُوَفِّي الزُّبَيْرُ، لَقِيَ حَكِيمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: كَمْ تَرَكَ أَخِي مِنَ الدِّينِ؟". قَالَ: أَلْفَ أَلْفٍ.

قَالَ: "عَلَيَّ خَمْسُ مِائَةِ أَلْفٍ" ^(٢).

مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: عَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما -: قُتِلَ أَبِي، وَتَرَكَ دَيْنًا كَثِيرًا، فَأَتَيْتُ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ أَسْتَعِينُ بِرَأْيِهِ، فَوَجَدْتُهُ يَبِيعُ بَعِيرًا...، الْحَدِيثُ" ^(٣).

(الْأَصْمَعِيُّ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ صَاحِبُ الْمَحَامِلِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ: مَا أَصْبَحْتُ وَلَيْسَ بِبَابِي صَاحِبُ حَاجَةٍ، إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهَ الْأَجْرَ عَلَيْهَا" ^(٤).

(١) أخرجه الطبراني (٣٠٧٣) بإسنادين، قال الهيثمي في "المجمع" (٩ / ٣٨٤): "أحدهما

حسن"، وانظر "جمهرة نسب قريش" (ص ٣٥٤).

(٢) تهذيب ابن عساكر (٤ / ٤٢٤).

(٣) أخرجه مطولا بتمامه الزبير بن بكار في "جمهرة نسب قريش" (ص ٣٦٤).

(٤) تهذيب ابن عساكر (٤ / ٤٢٤).

قَالَ لَهُيْثُرُ، وَالْمَدَائِنِيُّ، وَأَبُو عُيَيْدٍ، وَثَنَبَابٌ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ - رضي الله عنه -.

وَقِيلَ: "إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى حَكِيمٍ عِنْدَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَخْشَاكَ، وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ ^(١).

وَكَانَ حَكِيمٌ عَلَامَةً بِالنَّسَبِ، فَقِيهَ النَّفْسِ، كَبِيرَ الشَّانِ.

يَبْلُغُ عَدَدُ مُسْنَدِهِ: أَرْبَعِينَ ^(٢) حَدِيثًا.

لِأَبِيهِ (الصَّيْلِيِّينَ): أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا ^(٣). اهـ

وكم نعدد من الصحابة - رضي الله عنهم -، وكم نذكر منهم - رضي الله عنهم - أجمعين.



(١) ذكره الزبير بن بكار في "جمهرة نسب قريش" (ص ٣٧٧)، عن إبراهيم بن المنذر، عن

سفيان بن حمزة الاسلمي، عن كثير بن زيد مولى الاسلاميين، عن عثمان بن سليمان بن أبي حثمة.

(٢) في الأصل: "أربعون" وهو خطأ.

(٣) انظر صحيح الإمام البخاري (٣ / ٢٣٥، ٢٣٩)، (٤ / ٢٦٣)، (١١ / ٢٢١)، والإمام

مسلم (١٢، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٥٣٢).

[عبد الله بن الزبير بن العوام - رضي الله عنهما-]

ومن باب اعرف سلفك: "عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٣/ ٣٦٣ - ٣٨٠):

"عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما -: بِنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيِّ

ابْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ.

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو خُبَيْبٍ الْقُرَشِيُّ، الْأَسَدِيُّ، الْمَكِّيُّ، ثُمَّ

الْمَدَنِيُّ.

أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَلَدَ الْحَوَارِيِّ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -

صلى الله عليه وسلم - وَحَوَارِيَّهِ.

(مُسْنَدُهُ): نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ حَدِيثًا.

اتَّفَقَا لَهُ: عَلَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِسِتَّةِ أَحَادِيثَ.

وَمُسْلِمٌ: بِحَدِيثَيْنِ.

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ - رضي الله عنهما -: أَوَّلَ مَوْلُودٍ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ.

وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ.

وَقِيلَ: سَنَةَ إِحْدَى.

وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَرِوَايَةٌ أَحَادِيثٌ.

عَدَّادُهُ فِي صِغَارِ الصَّحَابَةِ، وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فِي الْعِلْمِ، وَالشَّرَفِ،
وَالْجِهَادِ، وَالْعِبَادَةِ.

وَقَدْ رَوَى **أَيْضًا عَنْ**: أَبِيهِ، وَجَدِّهِ لِأُمِّهِ؛ الصَّدِّيقِ، وَأُمِّهِ أَسْمَاءَ، وَخَالَتِهِ
عَائِشَةَ، وَعَنْ عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَغَيْرِهِمْ.

لَحْدَتْ عَنْهُ: أَخُوهُ؛ عُرْوَةُ الْفَقِيه، وَابْنَاهُ عَامِرٌ وَعَبَّادٌ، وَابْنُ أَخِيهِ؛ مُحَمَّدُ
بْنُ عُرْوَةَ، وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيِّ، وَطَاوُوسٌ، وَعَطَاءٌ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَعَمْرُو
بْنُ دِينَارٍ، وَثَابِتُ الْبُنَانِيِّ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ الْمَكِّيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّيِّعِيُّ،
وَوَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، وَسَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، وَحَفِيدَاهُ: مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ، وَيَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ
الزُّبَيْرِ، وَآخَرُونَ.

وَكَانَ فَارِسَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ مَوَاقِفُ مَشْهُودَةٌ.

قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَ الْيَرْمُوكَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَفَتَحَ الْمَغْرِبَ، وَغَزَوْ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَيَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ خَالَتِهِ.

وَبُوَيْعٌ بِاللِّلَاقَةِ: عِنْدَ مَوْتِ يَزِيدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَحَكَمَ عَلَى الْحِجَازِ،
وَالْيَمَنِ، وَمِصْرَ، وَالْعِرَاقِ، وَخُرَاسَانَ، وَبَعْضِ الشَّامِ.
وَلَمْ يَسْتَوْسِقْ لَهُ الْأَمْرُ، وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَعُدَّهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي أُمَرَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ، وَعَدَّ دَوْلَتَهُ زَمَنَ فُرْقَةٍ، فَإِنَّ مَرْوَانَ غَلَبَ عَلَى الشَّامِ ثُمَّ مِصْرَ،
وَقَامَ عِنْدَ مِصْرَ عِ ابْنُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، وَحَارَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَقَتَلَ
ابْنَ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما -.

فَاسْتَقَلَ بِالْخِلَافَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ وَالْأُتَى، وَاسْتَوْسَقَ لَهُمُ الْأَمْرُ، إِلَى أَنْ قَهَرَهُمْ
بُنُو الْعَبَّاسِ بَعْدَ مُلْكِ سِتِّينَ عَامًا.

قِيلَ: إِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنهما - أَذْرَكَ مِنْ حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى
الله عليه وسلم - ثَمَانِيَةَ أَعْوَامٍ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِلْوُلُوجِ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -، لِكَوْنِهِ مِنْ آلِهِ، فَكَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى بَيْتِ
خَالَتِهِ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -.

الشَّخِيبُ بْنُ إِسْلَاقٍ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَزَوْجَتِهِ فَاطِمَةَ، قَالَا:
"خَرَجَتْ أَسْمَاءُ - رضي الله عنها - حِينَ هَاجَرَتْ حُبْلَى، فَتَفَقَّسَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ
بُقْبَاءً.

قَالَتْ أَسْمَاءُ: "فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ -- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ سَبْعِ سِنِينَ لِبَيَّاعِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَهُ بِذَلِكَ أَبُوهُ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَأَاهُ مُقْبِلًا ، ثُمَّ بَايَعَهُ".
حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ ^(١) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ يَتِيمِ عُرْوَةَ أَبِي الْأَسْوَدِ ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ ، أَقَامُوا لَا يُوَلَّدُ لَهُمْ ، فَقَالُوا: سَحَرْتَنَا يَهُودٌ ، حَتَّى كَثُرَتِ الْقَالَةُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً

(١) أخرجه مسلم (٢١٤٦) في الآداب: باب استحباب تحنيك المولود ... من طريق الحكم بن موسى بهذا الإسناد. وقد اختصره المصنف، ولفظه بتمامه: "خرجت أسماء بنت أبي بكر، حين هاجرت، وهي حبلى بعبد الله بن الزبير. فقدمت قباء. فنفست بعبد الله بقباء. ثم خرجت حين نفست إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليحنكه. فأخذه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة. قال قالت عائشة: فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها، فمضغها. ثم بصقها في فيه. فإن أول شيء دخل بطنه لريق رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. ثم قالت أسماء: ثم مسح صلى الله عليه وسلم، وسماه عبد الله. ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان، لبياع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأمره بذلك الزبير. فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رآه مقبلاً إليه، ثم بايعه".

وَاحِدَةً حَتَّى ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- أَبَا بَكْرٍ،
فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ بِالصَّلَاةِ".

وَقَالَ مُطْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؛ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "كَانَ عَارِضًا ابْنُ الزُّبَيْرِ -
رضي الله عنهما- خَفِيفَيْنِ، فَمَا اتَّصَلَتْ لِحِيَّتُهُ حَتَّى بَلَغَ السَّتِينَ".
وَفِيهِ الْبُخَارِيُّ: عَنْ عُرْوَةَ: "أَنَّ الزُّبَيْرَ -رضي الله عنه- أَرْكَبَ وَلَدَهُ عَبْدَ
اللَّهِ -رضي الله عنهما- يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَرَسًا وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَوَكَّلَ بِهِ
رَجُلًا" (١).

التَّبَوُذُكِيُّ: حَدَّثَنَا هُنَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -
رضي الله عنهما-: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: "إِنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه
وسلم- وَهُوَ يَحْتَجِمُ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: (يَا عَبْدَ اللَّهِ! اذْهَبْ بِهَذَا الدَّمِ،
فَأَهْرِقْهُ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ).

فَلَمَّا بَرَزَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمَدَ إِلَى الدَّمِ، فَشَرِبَهُ.
فَلَمَّا رَجَعَ، قَالَ: (مَا صَنَعْتَ بِالدَّمِ؟).

قَالَ: عَمَدْتُ إِلَى أَخْفَى مَوْضِعٍ عَلِمْتُ، فَجَعَلْتُهُ فِيهِ.

(١) أخرجه البخاري (٧ / ٢٣٤) في المغازي: باب قتل أبي جهل.

قَالَ: (لَعَلَّكَ شَرِبْتَهُ؟) .

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: (وَلِمَ شَرَبْتَ الدَّمَ؟ وَيُلُّ لِلنَّاسِ مِنْكَ، وَيُلُّ لَكَ مِنَ النَّاسِ).

قَالَ مُوسَى التَّبُودَكِيُّ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا عَاصِمٍ، فَقَالَ: "كَأُنَا يَرُونَ أَنَّ

الْقُوَّةُ الَّتِي بِهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّمِ".

رَوَاهُ: أَبُو يَعْلَى فِي (مُسْنَدِهِ)، وَمَا عَلِمْتُ فِي هُنَيْدٍ جَرْحَهُ^(١).

غَالِدُ اللَّحْدَاءِ: عَنْ يُوسُفَ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ،

وَالْحَارِثِ، قَالَا: "طَالَمَا حَرَصَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَلَى

الإِمَارَةِ.

قُلْتُ: وَمَا ذَلِكَ؟

قَالَ: أَتَيْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِلِصٍّ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.

(١) ذكره ابن أبي حاتم (٩ / ١٢١)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولم يرو عنه غير

التبودكي موسى بن إسماعيل، وهو في "الحلية" (١ / ٣٣٠)، و"المستدرک" (٣ /

٥٥٤)، وأورده الهيثمي في "المجمع" (٨ / ٧٢)، وقال: رواه الطبراني والبخاري باختصار،

ورجال البزار، رجال الصحيح، غير هنيذ بن القاسم وهو ثقة. كذا قال، مع أنه لم يوثق ولم

يجرح.

فَقِيلَ: إِنَّهُ سَرَقَ.

فَقَالَ: (اقْطَعُوهُ).

ثُمَّ جِيءَ بِهِ فِي إِمْرَةٍ أَبِي بَكْرٍ، وَقَدْ سَرَقَ، وَقَدْ قُطِعَتْ قَوَائِمُهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: "مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا إِلَّا مَا قَضَىٰ فِيكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ أَمَرَ بِقَتْلِكَ.

فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ أُغْلِلِمَةً مِنْ أَبْنَاءِ الْمُهَاجِرِينَ أَنَا فِيهِمْ.

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-: "أَمَرُونِي عَلَيْكُمْ".

فَأَمَرْنَاهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَقَتَلْنَاهُ" ^(١).

هَذَا خَبَرٌ مُنْكَرٌ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْخَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ: "أَنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ ^(٢)

قَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلَ: أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما- فَارِسُ الْخُلَفَاءِ".

(١) "تهذيب ابن عساكر" (٧ / ٣٩٨، ٣٩٩).

(٢) هو نوف بن فضالة البكالي، ابن امرأة كعب الاحبار، لم يوثقه غير ابن حبان، وقال: كان راوية للقصص.

مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ: "أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ يَلْقَى ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَيَقُولُ: مَرْحَبًا بِابْنِ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَابْنِ حَوَارِيِّ رَسُولِ اللَّهِ. وَيَأْمُرُ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ" ^(١).

ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهم-، فَقَالَ: "فَارِئُ لِكِتَابِ اللَّهِ، عَفِيفٌ فِي الْإِسْلَامِ، أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّتُهُ خَدِيجَةُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَحَاسِبُ لَهُ نَفْسِي مُحَاسِبَةً لَمْ أُحَاسِبْ بِهَا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ -رضي الله عنهما-" ^(٢).

مُسْلِمُ بْنُ الزُّنْدَجَرِ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ: "مَا رَأَيْتُ مُصَلِّيًا قَطُّ أَحْسَنَ صَلَاةً مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-" ^(٣).

(١) تهذيب ابن عساکر "٧ / ٣٩٩.

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ٢٤٥، ٢٤٦) في التفسير: باب قوله تعالى: (ثاني اثنين إذ هما في

الغار ...) وهو في "حلية الأولياء" (١ / ٣٣٤)، و"المستدرک" (٣ / ٥٤٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم (١ / ٣٣٥).

عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ: حَدَّثَنَا مَا طَرَهُ الْمَهْرِيَّةُ، حَدَّثَنِي خَالَتِي أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ النُّعْمَانِ: "أَنَّهَا سَلَّمَتْ عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَعِنْدَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، فَقَالَتْ: "قَوَّامُ اللَّيْلِ، صَوَّامُ النَّهَارِ، وَكَانَ يُسَمَّى حَمَامَةَ الْمَسْجِدِ" (١).

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَ: قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: إِنَّ فِي قَلْبِكَ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-.
قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَهُ مَا رَأَيْتَ مُنَاجِيًا وَلَا مُصَلِّيًا مِثْلَهُ (٢).

وَرَوَاهُ: حَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَيُصْبِحُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَهُوَ أَلَيْثُنَا" (٣).

(١) "حلية الأولياء" (١ / ٣٣٥).

(٢) "حلية الأولياء" (١ / ٣٣٥)، و"المستدرک" (٣ / ٥٥٠).

(٣) أي: أشدهم وأجلدهم، وبه سمي الاسد ليثا. وقد تصحف في المطبوع إلى "البشنا" بالباء، والخبر في "الحلية" (١ / ٣٣٥). وأخرجه الحاكم (٣ / ٥٤٩) من طريق حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال: كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام، فيصبح يوم الثالث وهو أليثنا، يعني به كأنه ليث.

قُلْتُ: لَعَلَّهُ مَا بَلَغَهُ النَّهْيُ عَنِ الْوَصَالِ ^(١)، وَنَبِيِّكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ، وَكُلُّ مَنْ وَاصَلَ، وَبَالَغَ فِي تَجْوِيعِ نَفْسِهِ، انْحَرَفَ مِزَاجُهُ، وَضَاقَ خُلُقُهُ، فَاتَّبَاعُ السُّنَّةِ أَوْلَى.

وَلَقَدْ كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مَعَ مُلْكِهِ صِنْفًا فِي الْعِبَادَةِ.

أَخْبَرَنَا إِسْلَاقُ بْنُ طَارِقٍ: أَخْبَرَنَا ابْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا الْحَدَّادُ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ بْنُ جَبَلَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: "كَانَ لَابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مَائَةٌ غُلَامٍ، يُكَلِّمُ كُلَّ غُلَامٍ مِنْهُمْ بِلُغَةٍ أُخْرَى، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ، قُلْتُ: "هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا طَرْفَةَ عَيْنٍ"، وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، قُلْتُ: "هَذَا رَجُلٌ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ" ^(٢).

(١) حديث النهي عن الوصال في الصوم، أخرجه من حديث أبي هريرة البخاري (٤ / ١٧٩)،

ومسلم (١١٠٣)، وأخرجه من حديث أنس بن مالك مسلم (١١٠٤).

(٢) هو في "الحلية" (١ / ٣٣٤)، وأخرجه الحاكم (٣ / ٥٤٩)، و"تهذيب ابن عساكر"

(٧ / ٤١٣، ٤١٤).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ،
كَانَهُ عُوْدٌ، وَحَدَّثَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ كَذَلِكَ ^(١).
قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ: "كُنْتُ أَمُرُّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَهُوَ خَلَفَ
الْمَقَامَ يُصَلِّي، كَانَ خَشْبَةً مَنْصُوبَةً لَا تَتَحَرَّكُ".
رَوَاهُ: يُونُسُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنِ الثَّقَةِ يُسْنِدُهُ، قَالَ: "قَسَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- الدَّهْرَ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ؛ فَلَيْلَةٌ هُوَ قَائِمٌ حَتَّى الصَّبَاحِ،
وَلَيْلَةٌ هُوَ رَاكِعٌ حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَيْلَةٌ هُوَ سَاجِدٌ حَتَّى الصَّبَاحِ" ^(٢).
يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الشُّسْتَرِيُّ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَنَاقَ،
قَالَ: "رَكَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يَوْمًا رَكْعَةً، فَقَرَأْنَا ^(٣) بِالْبَقَرَةِ،
وَأَلِ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءِ، وَالْمَائِدَةِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ".

(١) "حلية الأولياء" (١ / ٣٣٥).

(٢) "تهذيب ابن عساكر" (٧ / ٤٠٠).

(٣) في الأصل: "فقرأ" وهو خطأ، والتصويب من "تاريخ الإسلام" (٣ / ١٦٩)، ولفظ ابن

عساكر (٧ / ٤٠٠) "فقرأت".

قُلْتُ: وَهَذَا مَا بَلَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِيهِ حَدِيثُ النَّهْيِ ^(١).
قَالَ يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا - يُصَلِّي فِي الْحَجَرِ، وَالْمِنْجَنِيقُ يُصَبُّ ثَوْبَهُ ^(٢)، فَمَا يَلْتَفْتُ -
 يَعْنِي: لَمَّا حَاصَرُوهُ -".

وَرَوَاهُ: هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: "لَوْ رَأَيْتَ ابْنَ الزُّبَيْرِ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يُصَلِّي كَأَنَّهُ غُصْنٌ تَصْفِقُهُ الرِّيحُ، وَحَجَرُ الْمِنْجَنِيقِ يَقَعُ
 هَاهُنَا" ^(٣).

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ: عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْظَمَ سَجْدَةً
 بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ".

مُطْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عُمَرَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أُمِّهِ: "أَنَّهَا
 دَخَلَتْ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَيْتَهُ، فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي، فَسَقَطَتْ

(١) وهذا مبني على أن ابن الزبير هو الذي قرأ في ركوعه كما جاء في الأصل، ولا يتجه على

الرواية الصحيحة المذكورة في "تاريخ المؤلف" و"ابن عساكر".

(٢) تحرفت الجملة في المطبوع إلى "يصيب ثوبه" والتوب: حجر المنجنيق.

(٣) "حلية الأولياء" (١ / ٣٣٥).

حَيَّةٌ عَلَى ابْنِهِ هَاشِمٍ، فَصَاحُوا: الْحَيَّةُ الْحَيَّةُ، ثُمَّ رَمَوْهَا، فَمَا قَطَعَ صَلَاتَهُ" ^(١).

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْزَلٍ: "رَأَيْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- يُوَاصِلُ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِذَا أَفْطَرَ، اسْتَعَانَ بِالسَّمَنِ حَتَّى يَلِينَ".
لَيْثٌ: عَنْ مُجَاهِدٍ: "مَا كَانَ بَابٌ مِنَ الْعِبَادَةِ يَعْجِزُ عَنْهُ النَّاسُ إِلَّا تَكَلَّفَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَلَقَدْ جَاءَ سَيْلٌ طَبَّقَ الْبَيْتَ، فَطَافَ سَبَاحَةً" ^(٢).

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: "كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- لَا يَنَازِعُ فِي ثَلَاثَةٍ: شَجَاعَةٍ، وَلَا عِبَادَةٍ، وَلَا بَلَاغَةٍ".
إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّ عُثْمَانَ أَمَرَ زَيْدًا، وَابْنَ الزُّبَيْرِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ

(١) تهذيب ابن عساکر " (٧) / (٤٠١).

(٢) تهذيب ابن عساکر " (٧) / (٤٠١).

الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوا الْمَصَاحِفَ، وَقَالَ: "إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ فِي شَيْءٍ، فَاکْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ" ^(١).

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، قَالَ: "رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - رِدَاءً عَدَنِيًّا يُصَلِّي فِيهِ، وَكَانَ صَيِّتًا، إِذَا خَطَبَ تَجَاوَبَ الْجَبَلَانِ.

وَكَانَتْ لَهُ جُمَّةٌ إِلَى الْعُنُقِ، وَلِحِيَّتُهُ صَفْرَاءُ".

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ (الْخُلَفَاءِ): "صَلُّوا ابْنَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مُنْكَسًا، وَكَانَ آدَمَ، نَحِيفًا، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، بَعَثَ عُمَّالَهُ إِلَى الْمَشْرِقِ كُلِّهِ وَالْحِجَازِ".

قَالَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ: عَنْ جَدَّتِهِ: "إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ غَسَلَتْ ابْنَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بَعْدَ مَا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، وَجَاءَ الْإِذْنَ مِنْ عَبْدِ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩ / ١٣، ١٨) في فضائل القرآن: باب نزل القرآن بلسان

قريش من طريق موسى بن إسماعيل بهذا الإسناد. وأخرجه ابن أبي داود في "المصاحف"

(١٨، ١٩) من طريق محمد بن بشار، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن إبراهيم بن سعد،

الملك بن مروان عندما أبى الحجاج أن يأذن لها، فحنطته، وكفنته، وصلت عليه، وجعلت فيه شيئاً حين رآته يتفسخ إذا مسته".

وقال مصعب بن عبد الله: "حملته أمه، فدفتته بالمدينة في دار صفيّة أم المؤمنين، ثم زيدت دار صفيّة في المسجد، فهو مدفون مع النبي^(١) - صلى الله عليه وسلم - يعني: بقربه".

قال ابن إسحاق، ومحمد: قُتل في جمادى الآخرة، سنة ثلاث وسبعين. ووهبهم ضمرة، وأبو نعيم، فقال: قُتل سنة اثنتين.

عائش: نيّفاً وسبعين سنة - رضي الله عنهما -".

ومائتة أمّ - رضي الله عنهما - : بعده بشهرين، أو نحو ذلك، ولها قريب من مائة عام.

لهي: آخر من ماتت من المهاجرات الأول - رضي الله عنها -.

ويقال لها: ذات النطاقين.

كانت: أسن من عائشة بسنوات - رضي الله عنهما - . اهـ

(١) تهذيب ابن عساکر " (٧ / ٤٢١) .

أبوه: الزبير بن العوام - رضي الله عنه -، ابن عمه النبي - صلى الله عليه وسلم - صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها -، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

وأهل: أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها -، ذات النطاقين.
وولده: أبو بكر الصديق - رضي الله عنهما -، أفضل هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وخليفة النبي - صلى الله عليه وسلم -،
 وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأعلم هذه الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -،
 عليه وسلم -، وسيد الكهول في الجنة.

ووجدته لأبي: صفية بنت عبد المطلب - رضي الله عنها -، عمه النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وعبته: النبي - صلى الله عليه وسلم -، هو أولد مولود ولد للصحابة - رضي الله عنهم -، المهاجرين؛ بعد الهجرة إلى المدينة النبوية.

وقد كان اليهود، والمشركون قد طعنوا في المسلمين أنهم لا يولد لهم بسبب دينهم الجديد.

لما جاء فلي الصليين، واللفظ للإمام البخاري رحمه الله فلي صلي:

من حديث أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما -: "أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَزَلْتُ قُبَاءً، فَوَلَدْتُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، ثُمَّ حَنَكَهُ بِالتَّمْرَةِ، ثُمَّ دَعَا لَهُ فَبَرَكَ عَلَيْهِ» وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ، فَفَرَحُوا بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا، لِأَنَّهُمْ قِيلَ لَهُمْ: "إِنَّ الْيَهُودَ قَدْ سَحَرَتْكُمْ فَلَا يُوَلَّدُ لَكُمْ"^(١).

ففرح المسلمون فرحًا عظيمًا بمولد عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -.

وتوفي: النبي - صلى الله عليه وسلم - وعمره - رضي الله عنه - تسع سنين.

لأنهم قالوا: ولد في السنة الأولى من الهجرة.

وقيل: ولد في السنة الثانية من الهجرة.

^(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٥٤٦٩)، والإمام مسلم في صحيحه (٢١٤٦).

والذي يظهر أنه ولد في السنة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة، على نبينا أفضل الصلاة، وأتم التسليم؛ حين قدموا إلى طوى. وبايعه النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو صغير. وعاش -رضي الله عنهما- عابداً، كريماً، شجاعاً. كان من شأنه أنه يصوم ويواصل خمسة عشر يوماً، ثم يفطر بلبن، ونحوها، ثم يتقوى بغيرها.

وذكره: أنه -رضي الله عنهما- طاف بالبيت سباحة. وكان -رضي الله عنهما- إذا قام إلى الصلاة، يقف لا يتحرك. وقد أوصاه أبو الزبير بن العوام -رضي الله عنه- بعد موقعة الجمل بقضاء دينه.

كما جاء في صحيح الإمام البخاري رحمه الله برقم (٣١٢٩): قال -رحمه الله-: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ، أَحَدَتْكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما-، قَالَ: "لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ -رضي الله عنه- يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي

لَا أُرَانِي إِلَّا سَاقُتْلَ الْيَوْمِ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرَ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي
 دَيْنَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بَعْ مَالَنَا، فَأَقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصِي بِالثُّلُثِ،
 وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ
 مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لَوَلَدِكَ "، - قَالَ هِشَامُ: وَكَانَ
 بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، حُبِيبٌ، وَعَبَادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ
 تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: «يَا
 بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ
 مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي
 كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ، فَقَتِلَ الزُّبَيْرُ
 -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِلَّا أَرْضَيْنِ، مِنْهَا الْغَابَةُ،
 وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالكُوفَةِ، وَدَارًا
 بِبِصْرٍ، قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ،
 فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: «لَا وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ»،
 وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ، وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ
 النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ -رَضِيَ اللَّهُ

عنهم -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ، فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي
 أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِي حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: يَا
 ابْنَ أَخِي، كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدِّينِ فَكْتَمَهُ؟ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ، فَقَالَ حَكِيمٌ:
 وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ لِهَذِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي
 أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ
 فَاسْتَعِينُوا بِي، قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، فَبَاعَهَا
 عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفٍ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، ثُمَّ قَامَ: فَقَالَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ
 حَقٌّ، فَلْيُؤَا فِنَا بِالْغَابَةِ، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُ مِائَةِ
 أَلْفٍ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ
 جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخَّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا، قَالَ: قَالَ: فَافْطَعُوا
 لِي قِطْعَةً، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا، قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى
 دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ
 عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْدَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ
 قُومَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ، قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ
 وَنِصْفٌ، قَالَ الْمُنْدَرُ بْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ عَمْرُو بْنُ

عُثْمَانُ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّ مِائَةِ أَلْفٍ، فَلَمَّا فَرَّغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ، فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسَوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ، فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَمِائَتَا أَلْفٍ".

وعلم بل -رضي الله عنهما-: "عظيم بره بأبيه الزبير -رضي الله عنه-،

ورد الأمانات".

بيان ما وقع بين عائشة -رضي الله عنها- وبين عبد الله بن الزبير -رضي

الله عنهما..

وقع بينه -رضي الله عنهما- وبين عائشة -رضي الله عنها- شيء.

لما جاء فلي صليح الإمام البخاري رحل الله برقم (٦٠٧٣):

قال-رحل الله- : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ، - وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - **صلى الله عليه وسلم** - لِأُمِّهَا - أَنَّ عَائِشَةَ - **رضي الله عنها-**، حَدَّثَتْ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - **رضي الله عنهما** - قَالَ: فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: "وَاللَّهِ لَتَنْتَهَيْنَ عَائِشَةُ أَوْ لَا حُجْرَنَ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ، أَنْ لَا أَكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا، حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّ إِلَيَّ نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَعُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذَرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْذِيَّتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنْدَخُلُ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُنَّا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَاعْتَقَ عَائِشَةَ

وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا
كَلَّمْتَهُ، وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَمَّا
قَدْ عَلِمْتَ مِنَ الْهَجَرَةِ، فَإِنَّهُ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ
لَيَالٍ» فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا
نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ: إِنِّي نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمْتَ
ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ
ذَلِكَ، فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا".



[بيان البيعة لعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - بالخلافة]

بويع لعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - بالخلافة سنة أربعة وستين
من الهجرة.

وبقاي خليفة علي: اليمن، والحجاز، ومكة، والمدينة، والعراق،
ومصر، وأغلب الشام".

ثم أرسل إليه: الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم الغاشم إلى مكة، فما
يزال يحاصرها، ويرميها بالمنجنيق، حتى تهدمت الكعبة.

وقتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -، ثم صلبه منكسًا.



[قصة عبد الله بن الزبير مع أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما]

قصة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. مع أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها..

وقد دخل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - قبل ذلك على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها -، فصبرته، وثبته.

ثم بعد ذلك قتل عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما -، وصلب.

كما جاء في معجم الطبراني الكبير (رحم الله برقمه (٢٣٠ / ٩٢ / ١٣).

قال رحم الله: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: ثنا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ:

ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَارِيُّ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ، عَنْ

هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ تَثَاوَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ

عَنْ طَاعَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَأَظْهَرَ شَتْمَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدَ، فَأَقْسَمَ لَا يُؤْتَى بِهِ

إِلَّا مَغْلُولًا وَإِلَّا أُرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ: أَلَا نَصْنَعُ لَكَ أَغْلَالًا مِنْ

فِضَّةٍ تَلْبَسُ عَلَيْهَا الثُّوبَ، وَتَبْرُ قَسَمَهُ فَالْصُّلْحُ أَجْمَلُ بِكَ، قَالَ: فَلَا أَبْرُ وَاللَّهِ

قَسَمَهُ، ثُمَّ قَالَ:

وَلَا أَلِينُ لِعَيْرِ الْحَقِّ أَسْأَلُهُ ... حَتَّى يَلِينَ لِضُرْسِ الْمَاضِغِ الْحَجَرِ
 ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَضَرْبَةَ بَسِيفٍ فِي عِزِّ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ ضَرْبَةِ بَسَوطٍ فِي ذُلٍّ،
 ثُمَّ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ
 مُعَاوِيَةَ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ الْمُرِّي فِي جَيْشِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَمَرَهُ بِقِتَالِ أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْ ذَلِكَ سَارَ إِلَى مَكَّةَ، قَالَ: فَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ
 الْمَدِينَةَ وَهَرَبَ مِنْهُ يَوْمِيذٍ بَقَايَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه
 وسلم-، وَعَبَثَ فِيهَا وَأَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ
 الطَّرِيقِ إِلَى مَكَّةَ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ الْكِنْدِيُّ، وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ
 بَرْدَعَةَ الْحِمَارِ، احْذَرْ خَدَائِعَ قُرَيْشٍ، وَلَا تُعَامِلْهُمْ إِلَّا بِالنِّفَاقِ، ثُمَّ بِالْقِطَافِ،
 فَمَضَى حُصَيْنٌ حَتَّى وَرَدَ مَكَّةَ، فَقَاتَلَ بِهَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَيَّامًا، وَضَرَبَ ابْنُ
 الزُّبَيْرِ فُسْطَاطًا فِي الْمَسْجِدِ، فَكَانَ فِيهِ نِسَاءٌ يَسْقِينَ الْجَرَحَى وَيُدَاوِينَهُمْ،
 وَيُطْعِمْنَ الْجَائِعَ وَيَكْتُمْنَ إِلَيْهِنَّ الْمَجْرُوحَ، فَقَالَ حُصَيْنٌ: مَا يَزَالُ يَخْرُجُ
 إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ الْفُسْطَاطِ أَسَدٌ كَأَنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ عَرِينِهِ، فَمَنْ يَكْنِيهِ؟، فَقَالَ
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ: أَنَا، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَضَعَ شَمْعَةً فِي طَرَفِ
 رُمْحِهِ، ثُمَّ ضَرَبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ طَعَنَ الْفُسْطَاطَ، فَالْتَهَبَ نَارًا، وَالْكَعْبَةُ يَوْمِيذٍ

مُؤَزَّرَةً بِالطَّنَافِسِ، وَعَلَا أَعْلَاهَا الْحُمَرَةُ، فَطَارَتِ الرِّيحُ بِاللَّهَبِ عَلَى
الْكَعْبَةِ حَتَّى احْتَرَقَتْ، وَاحْتَرَقَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ قَرْنَا الْكَبْشِ الَّذِي فُدي بِهِ
إِسْحَاقُ، قَالَ: وَبَلَغَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ مَوْتَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَهَرَبَ حُصَيْنُ
بُنْ نُمَيْرٍ، فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ دَعَا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكِيمِ إِلَى نَفْسِهِ فَأَجَابَهُ
أَهْلُ حِمَاصٍ وَأَهْلُ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ الصَّحَّاحُ بْنُ
قَيْسٍ الْفَهْرِيُّ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فَالْتَقَوْا بِمَرْجِ رَاهِطٍ وَمَرْوَانَ يَوْمَئِذٍ فِي خَمْسَةِ
آلَافٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَمَوَالِيهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ مَرْوَانُ لِمَوْلَى
لَهُ يُقَالُ لَهُ كَدَةُ: احْمِلْ عَلَى أَيِّ الطَّرَفَيْنِ شِئْتَ فَقَالَ: كَيْفَ أَحْمِلُ عَلَى
هَؤُلَاءِ لِكَثْرَتِهِمْ؟ قَالَ: هُمْ بَيْنَ مُكْرَهٍ وَمُسْتَأْجِرٍ، احْمِلْ عَلَيْهِمْ لَا أَمَّ لَكَ،
فِيَكْفِيكَ [ص: ٩٤] الطَّعَانُ النَّاصِعُ الْجَنْدَلُ، هُمْ يَكْفُونَكُمْ أَنْفُسَهُمْ، إِنَّمَا
هَؤُلَاءِ عُبِيدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَهَزَمَهُمْ، وَقَتَلَ الصَّحَّاحُ بْنُ
قَيْسٍ وَانْصَدَعَ الْجَيْشُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ زُفَرٌ بْنُ الْحَارِثِ:

[البحر الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبَقْتُ وَقِيعَةً رَاهِطٍ ... لِمَرْوَانَ صَرَغَى بَيْنَنَا مُتَبَائِيَا
أَبِينُ سِلَاحِي لَا أَبَا لَكَ إِنِّي ... أَرَى الْحَرْبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى ... وَتَبْقَى حَزَارَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيََا
وَفِيلٌ يَقُولُ أَيْضًا:

أَفِي الْحَقِّ أَمَّا بَحْدَلُ وَابْنُ بَحْدَلٍ ... فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيَقْتُلُ
كَذِبْتُمْ وَيَبِيتُ اللَّهُ لَا تَقْتُلُونَهُ ... وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمُ أَعْرُ مُحَجَّجُلُ
وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيَّةِ فِيكُمْ ... شُعَاعُ كَنُورِ الشَّمْسِ حِينَ تُرْجَلُ
قَالَ: ثُمَّ مَاتَ مَرْوَانُ وَدَعَا عَبْدُ الْمَلِكِ نَفْسَهُ وَقَامَ، فَأَجَابَهُ أَهْلُ الشَّامِ،
فَخَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَقَالَ: لِابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْكُمْ؟ فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَنَا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَأَسْكَتْهُ، ثُمَّ عَادَ فَأَسْكَتْهُ، فَقَالَ: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي رَأَيْتُ
فِي النَّوْمِ أَنِّي انْتَزَعْتُ جُبَّتَهُ فَلَبِسْتُهَا، فَعَقَدَ لَهُ فِي الْجَيْشِ إِلَى مَكَّةَ، حَتَّى
وَرَدَهَا عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَاتَلُوا بِهَا، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِأَهْلِ مَكَّةَ: احْفَظُوا
هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَلُوا بِخَيْرٍ أَعَزَّةً مَا لَمْ يَظْهَرُوا عَلَيْهَا، قَالَ: فَلَمْ
يَلْبَثُوا أَنْ ظَهَرَ الْحَجَّاجُ وَمَنْ مَعَهُ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَنَصَبَ عَلَيْهِ الْمَنْجَنِيقَ،
فَكَانَ يَرْمِي بِهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدَاةُ الَّتِي قُتِلَ
فِيهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ
ابْنَةُ مِائَةِ سَنَةٍ لَمْ يَسْقُطْ لَهَا سِنٌ، وَلَمْ يَفْسُدْ لَهَا بَصَرٌ، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: يَا عَبْدَ

الله، مَا فَعَلْتَ فِي حَرْبِكَ؟ قَالَ: بَلَّغُوا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَضَحِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: إِنَّ فِي الْمَوْتِ لِرَاحَةً، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَعَلَّكَ تَتَمَنَّاهُ لِي، مَا أَحَبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى آتِي عَلَى أَحَدٍ طَرَفِيكَ إِمَّا أَنْ تَمْلِكَ فَتَقْرُبَ بِذَلِكَ عَيْنِي، وَإِمَّا أَنْ تُقْتَلَ فَأَحْتَسِبُكَ، قَالَ: فَوَدَّعَهَا، فَقَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ خَصْلَةً مِنْ دِينِكَ مَخَافَةَ الْقَتْلِ، وَخَرَجَ عَنْهَا فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ جَعَلَ مِصْرَاعَيْنِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ يَتَّقِي بِهِمَا أَنْ يُصِيبَهُ الْمَنْجَنِيقُ، وَآتَى ابْنُ الزُّبَيْرِ آتٍ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ الْحَجَرِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَا نَفْتَحُ لَكَ الْكَعْبَةَ فَتَصْعَدُ فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَحْفَظُ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ، يَعْنِي: مِنْ أَجْلِهِ، وَهَلْ لِلْكَعْبَةِ حُرْمَةٌ لَيْسَتْ لِهَذَا الْمَكَانِ، وَاللَّهُ لَوْ وَجَدُوكُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ لَقَتَلُوكُمْ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُكَلِّمُهُمْ فِي الصُّلْحِ؟، فَقَالَ: أَوْحِينَ صُلْحٍ هَذَا؟، وَاللَّهُ لَوْ وَجَدُوكُمْ فِي جَوْفِهَا لَذَبَحُوكُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

[البحر الطويل]

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِسَبَبَةٍ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلَمًا
أَنَا فُسْ سَهْمًا إِنَّهُ غَيْرُ بَارِحٍ... مُلَاقِي الْمَنَايَا أَيَّ حَرْفٍ تَيَمَّمَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى آلِ الزُّبَيْرِ يَعِظُهُمْ، وَيَقُولُ: لِيَكُنْ أَحَدُكُمْ سَيْفُهُ كَمَا يَكُنْ وَجْهُهُ، لَا يُنَكِّسُ سَيْفَهُ فَيَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ بِيَدِهِ غَايَةَ أَمْرِهِ، وَاللَّهُ مَا لَقِيتُ زَحْفًا قَطُّ إِلَّا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، مَا أَلِمْتُ جُرْحًا قَطُّ إِلَّا أَنْ أَلِمَّ الدَّوَاءُ، قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنْ بَابِ بَنِي جُمَحٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟، قِيلَ: أَهْلُ حِمَصٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُ سُفْيَانُ، فَأَوَّلُ مَنْ لَقِيَهُ الْأَسْوَدُ، فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَطَنَّ رِجْلُهُ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: أَخُ يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ، فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: اخْسَ يَا ابْنَ حَامٍ، أَسْمَاءُ زَانِيَةٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَانْصَرَفَ، فَإِذَا بِقَوْمٍ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي سَهْمٍ، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ، قِيلَ: أَهْلُ الْأَرْدُنِّ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ:

[البحر الرجز]

لَا عَهْدَ لِي بِغَارَةِ مِثْلِ السَّيْلِ ... لَا يَتَجَلَّى غُبَارُهَا حَتَّى اللَّيْلِ
فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا بِقَوْمٍ قَدْ دَخَلُوا مِنْ بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ يَقُولُ: [البحر الرجز]

لَوْ كَانَ قَرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ

قَالَ: وَعَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَعْوَانِهِ مَنْ يَرْمِي عَدُوَّهُ بِالْأَجْرِ وَغَيْرِهِ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَأَصَابَتْهُ أَجْرَةٌ فِي مَفْرِقِهِ حَتَّى فَلَقَتْ رَأْسَهُ، فَوَقَفَ قَائِمًا،
وَهُوَ يَقُولُ:

وَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا قَالَ:
ثُمَّ وَقَعَ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ مُوَالِيَانِ لَهُ، وَهُمَا يَقُولَانِ:

[البحر الرجز]

الْعَبْدُ يَحْمِي رَبَّهُ وَيَحْتَمِي

قَالَ: ثُمَّ سِيرَ إِلَيْهِ فَحُزَّ رَأْسُهُ "

وقالت أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنها - مقولتها
المشهورة:

عندما قال لها ولدها عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه -، أخاف أن
قتلوني أن يمثلوا بي، فقالت: "وما يضر الشاة سلخها بعد ذبحها، أو
قتلها".

ومر عليه عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- وهو مصلوب -رضي الله عنهما-.

كما جاء ذلك في صحيح الإمام مسلم رحمه الله برقم (٢٢٩) - (٢٥٥):

قال رحمه الله: حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْعَمِّيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيَّ، أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ: "رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ -رضي الله عنهما- عَلَى عَقَبَةِ الْمَدِينَةِ، قَالَ: فَجَعَلْتُ فُرُشَ تَمْرٍ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ، أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا حُبَيْبِ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنُهَاكَ عَنْ هَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ، مَا عَلِمْتُ، صَوَامًا، قَوَامًا، وَصُولاَ لِلرَّحِمِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُمَّةٌ أَنْتَ أَشْرُهَا لَأُمَّةٌ خَيْرٌ"، ثُمَّ نَفَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ -رضي الله عنهما-، فَبَلَغَ الْحَجَّاجَ مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ عَنْ جِدْعِهِ، فَأَلْقَى فِي قُبُورِ الْيَهُودِ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَعَثَنَ إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا

آتَيْكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ: فَقَالَ: أُرُونِي سِبْتِي فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّدُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَنِي صَنَعْتُ بَعْدُ اللَّهُ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللَّهُ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَابًا وَمُيِيرًا» فَأَمَّا الْكَذَابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُيِيرُ فَلَا إِخَالَكَ إِلَّا إِيَّاهُ، قَالَ: "فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يُرَاجِعْهَا".

وأحاديثه يسيرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، ف-رضي الله عنه- وأرضاه.

الصحابة -رضي الله عنهم- كثير منهم ابتلي بالقتل، وكثير منهم ابتلي بغير ذلك؛ وذلك لرفع درجاتهم.

يبتلى المؤمن على قدر إيمانه، فأعظمهم إيمانًا أعظمهم بلاء.

كما جاء في سنن الإمام الترمذي رحمه الله وغيره:

من حديث سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -، قال: "قُلْتُ: يَا

رَسُولَ

اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثُلُ فَلَا مِثْلَ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرَكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»^(١).

^(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (٢٣٩٨)، والإمام ابن ماجه في سننه (٤٠٢٣)، وصححه الإمام الألباني رحمه الله في صحيح السنن، وقال: "حسن صحيح". وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله برقم (١٤٣، ١٤٤، ١٤٥)، وقال فيه: "وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح". قلت: وهذا سند جيد رجاله كلهم رجال الشيخين، غير أن عاصما إنما أخرجا له مقرونا بغيره، ولم يتفرد به، فقد أخرجه ابن حبان (٦٩٨) والمحاملي (٣ / ٩٢ / ٢) والحاكم أيضا من طريق العلاء بن المسيب عن أبيه عن سعد به، بالرواية الثانية. والعلاء بن المسيب وأبوه ثقتان من رجال البخاري. فالحديث صحيح. والحمد لله. وله شاهد بلفظ: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليتلى بالفقر، حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة التي يحويها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء". وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم". ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. وله شاهد آخر مختصر: وهو: "إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". وإسناده حسن رجاله كلهم ثقات غير أبي عبيدة هذا فلم يوثقه غير ابن حبان (١ / ٢٧٥)، لكن روى عنه جماعة من الثقات. وفي هذه الأحاديث دلالة صريحة على أن المؤمن كلما كان أقوى إيمانا، ازداد ابتلاء وامتحانا، والعكس بالعكس، ففيها رد على ضعفاء العقول والأحلام الذين يظنون أن المؤمن إذا أصيب بلاء كالحبس أو الطرد أو الإقالة من الوظيفة ونحوها أن ذلك دليل على أن المؤمن غير مرضي عند الله =

ثم قال رحمه الله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

وفلج الباب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُخْتِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ -رضي الله عنهم-
أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ:
«الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا مِثْلَ».

قتل: عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- في سنة واحد وسبعين.

وقيل: في سنة اثنين وسبعين من الهجرة النبوية.

في مكة، -رضي الله عنهما- وأرضاهما.



= تعالى! وهو ظن باطل، فهذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل البشر، كان أشد الناس حتى الأنبياء بلاء، فالبلاء غالباً دليل خير، وليس نذير شر، كما يدل على ذلك أيضاً الحديث الآتي: " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط " ..

[زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنهن أجمعين]

ومن باب (اعرف سلفك): "زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي
الله عنهن أجمعين".

الطاهرات المطهرات، البريئات، العابدات، الناسكات زوجات النبي
- صلى الله عليه وسلم - في الدنيا، وفي الآخرة.
وقد سبق معنا ذكر: "عائشة - رضي الله عنها وأرضاها -".
وهي: (الأولاد منهن).



[الثانية منهن: خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها-]

ومن باب إعرف سلفك: "خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ١٠٩/٢ - ١١٧):

"خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - رضي الله عنها -: بِنُ أَسَدٍ الْأَسَدِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِهَا.

أُمُّ الْقَاسِمِ، ابْنَةُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ الْقُرَشِيِّ، الْأَسَدِيَّةُ.

أُمُّ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -.

وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَهُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، وَثَبَّتَتْ جَاشُهُ، وَمَضَتْ بِهِ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا وَرَقَةَ.

وَمَنَاقِبُهَا جَمَّةٌ.

وَهِيَ: مِمَّنْ كَمُلَ مِنَ النِّسَاءِ، كَانَتْ عَاقِلَةً، جَلِيلَةً، دَيِّتَةً، مَصُونَةً، كَرِيمَةً، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - يُثْنِي عَلَيْهَا، وَيُفَضِّلُهَا عَلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِهَا.

بِحَيْثُ إِنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - كَانَتْ تَقُولُ: "مَا غَرْتُ مِنْ امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ مِنْ خَدِيجَةَ، مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لَهَا" ^(١).
وَمِنْ كَرَامَتِهَا عَلِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "أَنَّهَا لَمْ يَتَزَوَّجْ امْرَأَةً قَبْلَهَا، وَجَاءَهُ مِنْهَا عِدَّةُ أَوْلَادٍ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَيْهَا قَطُّ، وَلَا تَسْرَى إِلَى أَنْ قَضَتْ نَحْبَهَا، فَوَجَدَ لِفَقْدِهَا، فَإِنَّهَا كَانَتْ نِعَمَ الْقَرِينِ".
وَكَانَتْ تُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهَا، وَيَتَّجِرُ هُوَ - صلى الله عليه وسلم - لَهَا.
«وَقَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَحْبَ فِيهِ وَلَا نَصَبٍ» ^(٢).

الواقدي: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَبِيبَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -.

-
- (١) أخرجه البخاري (٧ / ١٠٢، ١٠٣) في فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : باب تزويج النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة وفضلها، ومسلم (٢٤٣٥) في فضائل الصحابة: باب فضائل خديجة، والترمذي (٣٨٧٥) في المناقب.
- (٢) أخرجه البخاري (٧ / ١٠٥)، ومسلم (٢٤٣٢) من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري (٧ / ١٠٤)، ومسلم (٢٤٣٣) من حديث عبد الله بن أبي أوفى. وأراد بالبيت: القصر، يقال: هذا بيت فلان، أي: قصره، والقصب في هذا الحديث: لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف، وقد جاء تفسيره في "كبير الطبراني" من حديث أبي هريرة ولفظه: "بيت من لؤلؤة مجوفة" والصخب: "اختلاط الاصوات" والنصب: التعب.

وَابْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامٍ، وَرُوِيَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ -رضي الله عنه- : "أَنَّ عَمَّ خَدِيجَةَ عَمْرُو بْنُ أَسَدٍ زَوَّجَهَا بِالنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَأَنَّ أَبَاهَا مَاتَ قَبْلَ الْفَجَارِ" ^(١).

ثُمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ: "هَذَا الْمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، لَيْسَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ" ^(٢).

الْكَلْبِيُّ: عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- تَزَوَّجَهَا بِنْتُ ثَمَانَ وَعِشْرِينَ سَنَةً" ^(٣).
قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: كَانَتْ خَدِيجَةُ --رضي الله عنها- تُدْعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الطَّاهِرَةِ.

وَأُمُّهَا: هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ زَائِدَةَ الْعَامِرِيَّةُ.

(١) "طبقات ابن سعد" (١ / ١٣٢) وهو يوم حرب من أيامهم في الجاهلية كانت بين قريش ومن معها من كنانة، وبين قيس عيلان. والفجار: بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة، سميت بذلك، لأنها كانت في الأشهر الحرم، انظر "طبقات ابن سعد" (١ / ١٢٦، ١٢٨) وفيه أنها كانت بعد الفيل بعشرين سنة.

(٢) "ابن سعد" (١ / ١٣٣).

(٣) إسناده ضعيف جداً. الكلبي: هو محمد بن السائب متروك، وبعضهم اتهمه بالكذب، وأبو صالح ضعيف واسمه باذام. وقال الزرقاني في "شرح المواهب" ٣ / ٢٢٠ "تزوجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولها يومئذ أربعون سنة" كما رواه ابن سعد، واقتصر عليه اليعمرى، وقدمه مغلطي والبرهان وصحح.

كَانَتْ خَدِيجَةُ أَوَّلًا تَحْتَ أَبِي هَالَةَ بْنِ زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ: عَتِيقُ بْنُ عَابِدٍ ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، ثُمَّ بَعْدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَنَى بِهَا وَلَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً.

وَكَانَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَسَنُّ مِنْهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِخَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ".

عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّ خَدِيجَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تُوِّفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تُفَرِّضَ الصَّلَاةَ".

وَقِيلَ: تُوِّفِّيَتْ فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالْحَجُّونِ ^(٢)، عَنْ خَمْسِ وَسِتِّينَ سَنَةً.

وَقَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَهِيِّ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ، لَمْ يَكُذِّبْ يَسْأَلُ مِنْ ثَنَاءٍ عَلَيْهَا، وَاسْتِغْفَارٍ لَهَا.

(١) عابد: بالباء الموحدة والdal المهملة، كما ضبطه غير واحد من المحققين، فقد قال الزبير بن بكار: من كان من ولد عمر بن مخزوم، فهو عابد، ومن كان من ولد أخيه عمران بن مخزوم، فعائد كما في "الإكمال" (٦ / ١)، و"تبصير المنتبه" (ص ٨٨٧)، وقد تصحف في المطبوع إلى "عائد".

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقد تحرف في المطبوع "ودفنت" إلى "وهي".

فَذَكَرَهَا يَوْمًا، فَحَمَلْتَنِي الْغَيْرَةَ، فَقُلْتُ: "لَقَدْ عَوَّضَكَ اللَّهُ مِنْ كَبِيرَةِ السَّنِّ!"

قَالَ: فَرَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا، أُسْقِطْتُ فِي خَلْدِي ^(١)، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: "اللَّهُمَّ إِنْ أَذْهَبْتَ غَضَبَ رَسُولِكَ عَنِّي، لَمْ أَعُدْ أَذْكُرْهَا بِسُوءٍ".

فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مَا لَقِيتُ، قَالَ: (كَيْفَ قُلْتُ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَوْتِنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَرَزَقْتُ مِنْهَا الْوَلَدَ، وَحَرَمْتُمُوهُ مِنِّي).
قَالَتْ: فَغَدَا وَرَاحَ عَلَيَّ بِهَا شَهْرًا ^(٢).

قَالَ **الْوَاقِدِيُّ**: "خَرَجُوا مِنْ شُعْبِ بَنِي هَاشِمٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، فَتَوَفَّي أَبُو طَالِبٍ، وَقَبْلَهُ خَدِيجَةُ بِشَهْرٍ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ".
وَقَالَ النَّاكِرُ: مَاتَتْ بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، مِمَّا كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ ذِكْرِ

(١) الخلد، بالتحريك: البال والقلب والنفس.

(٢) إسناده حسن. ونسبه الحافظ في "الإصابة" (١٢ / ٢١٧، ٢١٨) إلى كتاب "الذرية

الطاهرة" للدولابي، وفي "المسند" (٦ / ١١٧، ١١٨)، من طريق مجالد، عن الشعبي،

عن مسروق، عن عائشة، خبر قريب من هذا، وسيورده المؤلف (ص ١١٧).

رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهَا، وَمَا تَزَوَّجَنِي إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ.

وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ^(١).
وَرَوَاهُ: عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: تُوفِّيتُ خَدِيجَةً قَبْلَ أَنْ تُفَرِّضَ الصَّلَاةَ.

قَالَ (الوَاقِدِيُّ): تُوفِّيتُ فِي رَمَضَانَ، وَدُفِنَتْ بِالْحَجُّونِ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: مَاتَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ.
وَكَذَا قَالَ عُرْوَةُ.



(١) أخرجه البخاري (٧ / ١٠٢، ١٠٣)، ومسلم (٢٤٣٥) وقد تقدم.

[الثالثة: سودة بنت زمعة -رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-]

ومن باب [عرف سلفك]: "سودة بنت زمعة -رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/٢٦٥-٢٦٩):

"سَوْدَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ -رضي الله عنها-: بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسِ الْعَامِرِيِّ الْقُرَشِيِّ، الْعَامِرِيَّةُ.

وَهِيَ: أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ خَدِيجَةَ،
وَانْفَرَدَتْ بِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى دَخَلَ بِعَائِشَةَ -رضي الله
عنها-.

وَكَانَتْ سَيِّدَةً جَلِيلَةً، نَبِيلَةً، ضَخْمَةً.

وَكَانَتْ أَوَّلًا بِعِنْدَ: "السَّكْرَانِ بْنِ عَمْرٍو، أَخِي سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو
الْعَامِرِيِّ" ^(١).

(١) ذكره في "المجمع" (٩ / ٢٤٦)، وقال: رواه الطبراني، وفيه القاسم بن عبد الله بن مهدي

وهو ضعيف، وقد وثق وبقيّة رجاله ثقات. وانظر "أسد الغابة" (٢ / ٤١٢)، و"الإصابة

" (٤ / ٢١٦، ٢١٧).

وَهِيَ: الَّتِي وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ - رضي الله عنهما -، رِيعَةً لِقَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكَانَتْ قَدْ فَرَكَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^(١) -.

لَهَا: أَحَادِيثُ، وَخَرَجَ لَهَا الْبُخَارِيُّ.

(١) أخرج البخاري (٩ / ٢٧٤) في النكاح: باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها، من حديث عائشة أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة، وأخرجه أيضًا (٥ / ١٦١) في الهبة، وزاد في آخره: تبتغي بذلك رضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأخرجه ملم (١٤٦٣) عن عائشة وفيه: ... فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعائشة، قالت: يا رسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة، وأخرجه أبو داود (٢١٣٥) من طريق أحمد بن يونس، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت عائشة يا ابن أخي، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا. وكان قل فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها، قالت نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها أراه قال (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً). وتابعه ابن سعد (٨ / ٥٣) عن الواقدي، عن ابن أبي الزناد في وصله، ورواه سعيد بن منصور عن ابن أبي الزناد مرسلًا لم يذكر عن عائشة، وعند الترمذي (٣٠٤٠) من حديث ابن عباس موصولاً نحوه، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر بمعنى ذلك. قال الحافظ: "فتواردت هذه الروايات على أنها خشيت الطلاق فوهبت". وفركت: أي قل ميلها للرجال.

لَحَدَّثَ عَنْهَا: ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.

تُوفِّيَتْ فِي آخِرِ خِلَافَةِ عُمَرَ بِالْمَدِينَةِ.

هَشَامُ بْنُ عُزْوَةَ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسَاحِهَا مِنْ سَوْدَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ، فَلَمَّا كَبُرْتُ، جَعَلْتُ يَوْمَهَا مِنَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لِعَائِشَةَ - رضي الله عنهما -" ^(١).

وَرَوَاهُ: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ ابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: "تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِسَوْدَةَ فِي رَمَضَانَ، سَنَةَ عَشْرِ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَهَاجَرَ بِهَا، وَمَاتَتْ بِالْمَدِينَةِ، فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ" ^(٢).
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَهَذَا الثَّبْتُ عِنْدَنَا.

وَرَوَاهُ: عُمَرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ: "أَنَّ سَوْدَةَ - رضي الله عنها - تُوفِّيَتْ زَمَنَ عُمَرَ - رضي الله عنه -" ^(٣).

(١) أخرجه مسلم (١٤٦٣) في الرضاع: باب جواز هبتها نوبتها لضررتها. وقولها "في مساحها": كأنها تمنى أن تكون في مثل هديها وطريقتها.

(٢) ابن سعد (٨ / ٥٣، ٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في "تاريخه" (١ / ٤٩، ٥٠) من طريق يحيى بن سليمان، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال. ورجاله ثقات.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: "أَسْلَمَتْ سَوْدَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَزَوَّجَهَا، فَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ" (١).

وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشْجِ: أَنَّ السَّكْرَانَ قَدِمَ مِنَ الْحَبَشَةِ بِسَوْدَةَ، فَتَوَفَّى عَنْهَا، فَخَطَبَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فَقَالَتْ: أَمْرِي إِلَيْكَ.

قَالَ: (مُرِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِكَ يُزَوِّجُكَ).

فَأَمَرَتْ حَاطِبَ بْنَ عَمْرِو الْعَامِرِيِّ، فَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُهَاجِرٌ بِدْرِي" (٢).

هَشَامُ بْنُ الدَّسْتَوَائِي: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَرَّةَ (٣): "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ بِطَلَاقِهَا، فَجَلَسَتْ عَلَى طَرِيقِهِ، فَقَالَتْ: أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ كِتَابَهُ، لِمَ طَلَقْتَنِي؟ أَلَمْ وَجِدْ؟

(١) ابن سعد (٨ / ٥٢).

(٢) ابن سعد (٨ / ٥٣) من طريق الواقدي.

(٣) هو القاسم بن أبي برة، بفتح الموحدة وتشديد الزاي، المكي مولى بني مخزوم القارئ الثقة، من الطبقة الخامسة، وحديثه هذا مرسل، ومع وضوح الاسم في الأصل وفي الطبقات، وفي الفتح (٩ / ٢٧٤) فقد غيره الأستاذ البيهقي إلى القاسم، عن أبي برة، وكتب في الهامش: القاسم هو ابن عوف الشيباني ويروي عن أبي برة نضلة بن عبيد الاسلمي صاحب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وأشار إلى ما في الأصل، وزعم أنه تحريف.

قَالَ: (لَا) .

قَالَتْ: فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ لَمَا رَاجَعْتَنِي، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي الرِّجَالِ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُبْعَثَ فِي نِسَائِكَ، فَرَاغَعَهَا.

قَالَتْ: "فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -" ^(١).

الْأَخْصَشُ: عَنْ إِبْرَاهِيمَ: قَالَتْ سَوْدَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! صَلَّيْتُ خَلْفَكَ الْبَارِحَةَ، فَرَكَعْتَ بِي حَتَّى أُمْسَكْتُ بِأَنْفِي مَخَافَةَ أَنْ يَقْطُرَ الدَّمُ.

فَصَحِكَ، وَكَانَتْ تُضْحِكُهُ الْأَحْيَانَ بِالشَّيْءِ" ^(٢).

صَالِحُ مَوْلَى التَّوَامِلِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: (هَذِهِ ثُمَّ ظُهُورُ الْحُصْرِ) ^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٥٤)، وسنده صحيح، لكنه مرسل، والصحيح أنه - صلى الله عليه -

وسلم - لم يطلقها كما تقدم.

(٢) ابن سعد (٨ / ٥٤).

(٣) ظهور الحصر: منصوب على تقدير: ثم الزمن، والحصر: جمع حصير: وهو ما يفرش في

البيوت، والمراد أن يلزمن بيوتهن ولا يخرجن منها. والحديث أخرجه ابن سعد في

الطبقات (٨ / ٥٥)، وأحمد (٢ / ٤٤٦)، (٦ / ٣٢٤)، وسنده قوي، فإن صالحاً مولى

التوامة، وإن كان قد اختلط بأخرة، فإن راويه عنه عند أحمد هو ابن أبي ذئب، وهو ممن

سمع منه قديماً، وفي الباب ما يشهد له، أخرجه أحمد ٥ / ٢١٨، وأبو داود (١٧٢٢) في

أول الحج من طريق عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن واقد بن أبي واقد =

قَالَ صَالِحٌ: فَكَانَتْ سَوْدَةُ تَقُولُ لَا أَحَجُّ بَعْدَهَا.

وَقَالَتْ لِحَالِشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: "اسْتَأْذَنْتِ سَوْدَةَ لَيْلَةَ الْمُرْدَلِفَةِ أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَبِطَةً - أَيُّ: ثَقِيلَةً - فَأَذِنَ لَهَا" ^(١).

كُصَادُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ: "أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ إِلَى سَوْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بِغِرَارَةٍ دَرَاهِمٍ.

فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟

قَالُوا: دَرَاهِمٍ.

قَالَتْ: فِي الْغِرَارَةِ مِثْلُ التَّمْرِ، يَا جَارِيَةُ بَلِّغِي الْقَنْعَ، فَفَرَّقَتْهَا" ^(٢).
يُرْوَى لِسَوْدَةَ: خَمْسَةُ أَحَادِيثَ.

= الليثي، عن أبيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لنسائه في حجته: "هذه ثم ظهور الحصر" وسنده حسن في الشواهد.

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٥٥، ٥٦)، والبخاري (٣ / ٤٢٣)، ومسلم (١٢٩٠)، وأحمد (١٦٤ / ٦)، والنسائي (٥ / ٢٦٦)، وتماه: دفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا حتى أصبحنا نحن، ثم دفعنا بدفعه، فلان أكون استأذنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما استأذنته سودة أحب إلي من مفروح به. والحطمة: بفتح الحاء، وسكون الطاء: الزحمة، أي: قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضا.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٥٦) ورجاله ثقات، وقد تحرف في المطبوع من الطبقات محمد بن سيرين إلى محمد بن عمر. والقنع: الطبق.

مِنْهَا فُلَيْ (الصَّيْنَيْنِ): حَدِيثٌ وَاحِدٌ، عِنْدَ الْبُخَارِيِّ.

الْوَقْدِيُّ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ رِيْطَةَ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَتْ: "لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَدِينَةَ بَعَثَ زَيْدًا، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا رَافِعٍ مَوْلَاهُ، وَأَعْطَاهُمَا بَعِيرَيْنِ، وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَخَرَجْنَا جَمِيعًا، وَخَرَجَ زَيْدٌ، وَأَبُو رَافِعٍ بِفَاطِمَةَ، وَبِأُمِّ كُلْثُومٍ، وَبِسُودَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، وَبِأُمِّ أَيْمَنَ، وَأُسَامَةَ ابْنِهِ" (١).



[الرابعة منهن: حفصة بنت عمر بن الخطاب -رضي الله عنها-]

ومن باب [اعرف سلفك]: "زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- حفصة بنت عمر الخطاب -رضي الله عنهما-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/٢٢٧-٢٣١):

"حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السُّتْرُ الرَّفِيعُ، بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، أَحَدِ الْمُهَاجِرِينَ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ".

قَالَتْ لِحَاثِلَتِهَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "هِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-".

وَرَوَاهُ: أَنَّ مَوْلِدَهَا كَانَ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِخَمْسِ سِنِينَ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ دُخُولُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِهَا وَلَهَا نَحْوُ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً. رَوَتْ عَنْهُ: عِدَّةٌ أَحَادِيثَ.

رَوَاهُ عَنْهَا: أَخُوهَا؛ ابْنُ عُمَرَ، وَهِيَ أَسْنُّ مِنْهُ بِسِتِّ سِنِينَ؛ وَحَارِثَةُ بْنُ كَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبْشَةِ، وَعَادَ

إلى المدينة، وشهد بدرا واحدا، وأصابه بأحد جراحة فمات -رضي الله عنه-.

وَهَبَ، وَشَتِيرُ بْنُ شَكْلٍ^(١)، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَبِي وَدَاعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ الْجَمَحِيِّ، وَطَائِفَةٌ.

وَكَانَتْ لَمَّا تَأَيَّمَتْ، عَرَضَهَا أَبُوهَا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ؛ وَعَرَضَهَا عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ: بَدَأْ لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ الْيَوْمَ. فَوَجَدَ عَلَيْهِمَا، وَانْكَسَرَ، وَشَكَاَ حَالَهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

فَقَالَ: (يَتَزَوَّجُ حَفْصَةَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ عُثْمَانَ؛ وَيَتَزَوَّجُ عُثْمَانُ مَنْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَفْصَةَ).

ثُمَّ خَطَبَهَا، فَزَوَّجَهُ عُمَرُ^(٢).

وَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ --صلى الله عليه وسلم-- عُثْمَانَ بِابْنَتِهِ رُقِيَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ أُخْتِهَا -رضي الله عنهم-.

(١) هو شتير بن شكل العبسي أبو عيسى الكوفي ثقة من الطبقة الثالثة، أخرج حديثه مسلم وأصحاب السنن، وقد زاد الأستاذ الأبياري وأوا بين شتير وشكل، فأخطأ، فإن شكلا هو والد شتير وهو صحابي من رهط حذيفة بن اليمان، حديثه في الكوفيين.

(٢) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٨ / ٨٢)، والبخاري (٩ / ١٥٢، ١٥٣) في النكاح: باب عرض الإنسان بنته أو أخته على أهل الخير.

وَلَمَّا أَنْ زَوَّجَهَا عُمَرُ، لَقِيَهُ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنهما -، فَاعْتَذَرَ، وَقَالَ:
 "لَا تَجِدُ عَلَيَّ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ قَدْ ذَكَرَ
 حَفْصَةَ؛ فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِي سِرَّهُ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَتَزَوَّجْتُهَا" ^(١).
 وَرَوَاهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - طَلَّقَ حَفْصَةَ تَطْلِيقَةً، ثُمَّ
 رَاجَعَهَا بِأَمْرِ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَهُ بِذَلِكَ، وَقَالَ: (إِنَّهَا صَوَّامَةٌ، قَوَّامَةٌ،
 وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ) ^(٢). إِسْنَادُهُ صَالِحٌ.

(١) أخرجه البخاري (٩ / ١٥٢، ١٥٣) وهو قطعة من الحديث السابق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٢٢٨٣) وابن ماجه (٢٠١٦) من حديث عمر " أن
 رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طلق حفصة ثم راجعها ". وأخرجه النسائي (٦ /
 ٢١٣) من حديث ابن عمر وإسناده صحيح، وأخرجه الحاكم في " المستدرک " (٤ / ١٥)
 من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، أنبأنا أبو عمران الجوني، عن قيس بن
 زيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - طلق حفصة بنت عمر، فدخل عليها خالها قدامة
 وعثمان ابنا مظعون، فبكت، وقالت: والله ما طلقني عن شبع، وجاء النبي - صلى الله عليه
 وسلم - فقال: قال لي جبريل عليه السلام " راجع حفصة، فإنها صوامة قوامة، وإنها
 زوجتك في الجنة " ورجاله ثقات، غير قيس بن زيد فإنه تابعي صغير مجهول، وفي المتن
 وهم سيذكر (ص ٢٣١ ت) وفي الباب عن أنس عند الحاكم ٤ / ١٥، وفي سننه الحسن
 بن أبي جعفر وهو ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وذكره الهيثمي وقال: رواه الطبراني في "
 الأوسط " وفيه جماعة لم أعرفهم، وعن عمار بن ياسر عند البزاز والطبراني كما في "
 المجمع " (٩ / ٢٤٤).

يُرْوَى: مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رضي الله عنه -.

وَحَفْصَةُ، وَعَائِشَةُ - رضي الله عنهما -: هُمَا اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ...﴾ الآية ^(١)، [التَّحْرِيمُ: ٤].

مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُقْبَةَ - رضي الله عنه -، قَالَ: «طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَفْصَةَ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: مَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِعُمَرَ، وَابْنَتِهِ.

فَنَزَلَ جِبْرِيلُ مِنَ الْغَدِ، وَقَالَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرَجِعَ حَفْصَةَ رَحْمَةً لِعُمَرَ" ^(٢) - رضي الله عنهما -".

تُوفِّيَتْ حَفْصَةُ: سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ، عَامَ الْجَمَاعَةِ.

وَقِيلَ: تُوفِّيَتْ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهَا وَالِي الْمَدِينَةِ مَرْوَانُ.

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٥٠٤) في التفسير: باب (تبتغي مرضاة أزواجك). ومسلم (١٤٧٤)

في الطلاق: باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته.

(٢) أخرجه الطبراني في "الكبير" وقد تقدم قريباً.

قَالَ: الْوَاقِدِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ.
وَمُسْنَدُهَا فِي كِتَابِ بَقَالٍ بْنِ مَخْلَدٍ: سِتُّونَ حَدِيثًا.
اتَّفَقَ لَهَا الشَّيْخَانِ: عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ.
وَأَنْفَرَدَ مُسْلِمٌ: بِسِتَّةِ أَحَادِيثَ ^(١).

وَيَرْوَاهُ عَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ حَفْصَةَ وُلِدَتْ إِذْ قُرَيْشٌ تَبْنِي
الْبَيْتَ ^(٢).

وَقِيلَ: بَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ
ثَلَاثٍ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: "رَأَيْتُ مَرْوَانَ فِيمَنْ
حَمَلَ سَرِيرَ حَفْصَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-؛ وَحَمَلَهَا أَبُو هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

(١) ما اتفقا عليه هو في "البخاري" (٢ / ٨٣، ٨٤) في الاذان: باب الاذان بعد الفجر. ومسلم (٧٢٣) في صلاة المسافرين: باب استحباب ركعتي سنة الفجر. والبخاري (٤ / ٢٩) في الحج: باب ما يقتل المحرم من الدواب، ومسلم (١٢٠٠) في الحج: باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحل والحرم، والبخاري (٣ / ٣٤٢) في الحج: باب التمتع والقران والافراد بالحج وفسخ الحج لمن لم يكن معه هدي، ومسلم (١٢٢٩) في الحج: باب بيان أن القارن لا يتحلل إلا في وقت تحلل الحج المفرد، وما انفرد به مسلم هو عنده (٧٣٣) في صلاة المسافرين و (١١٠٧) في الصيام، و (١٤٩٠) (٦٣) في الطلاق و (٢٨٨٣) في الفتن و (٢٩٣٢) في الفتن.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٨١)، والحاكم (٤ / ١٤، ١٥) من طريق الواقدي.

- مِنْ دَارِ الْمُغِيرَةِ إِلَى قَبْرِهَا ^(١).

خُصَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ زَيْدٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- طَلَّقَ حَفْصَةَ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهَا خَالَاهَا؛ قُدَّامَةً، وَعُثْمَانُ -رضي الله عنهما-، فَبَكَتْ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا طَلَّقَنِي عَنْ شَيْءٍ. وَجَاءَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: (قَالَ لِي جِبْرِيلُ: رَاجِعْ حَفْصَةَ، فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ، قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوَّجَتْكَ فِي الْجَنَّةِ)» ^(٢).

وَرَوَاهُ نَحْوُهُ مِنْ كَلَامِ جِبْرِيلَ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه- مَرْفُوعًا ^(٣).



(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٨٦)، والحاكم (٤ / ١٥).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٨٤)، والحاكم (٤ / ١٥)، والطبراني كما في "المجمع" (٩ /

٢٤٥)، وقيس بن زيد تابعي صغير مجهول، وباقي رجاله ثقات، وقول الهيثمي في "المجمع": "ورجاله رجال الصحيح، وهم منه، وقد تحرف في المطبوع زيد إلى يزيد. ثم إن في المتن وهما فإن عثمان وهو ابن مظعون مات قبل أن يتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- حفصة، لأنه مات قبل أحد بلا خلاف، وزوج حفصة قبل النبي -صلى الله عليه وسلم- مات أحد، فتزوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أحد.

(٣) هو في "المستدرک" (٤ / ١٥)، وإسناده ضعيف؛ لضعف الحسن بن أبي جعفر وهو

الجفري، لكن الحديث صحيح بشواهده كما تقدم.

[الخامسة منهن: أم سلمة هند بنت أبي أمية - رضي الله عنها-]

ومن باب [عرف سلفك]: "أم سلمة هند بنت أبي أمية - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٢/ ٢٠١-٢١٠):
 "أُمُّ سَلَمَةَ- رضي الله عنها-: أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ
 الْمَخْزُومِيَّةُ.

السَّيِّدَةُ، الْمُحَجَّجَةُ، الطَّاهِرَةُ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ مَرَّةَ الْمَخْزُومِيَّةِ، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
 سَيْفِ اللَّهِ؛ وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ.
 مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأَوَّلِ.

كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ؛ أَبِي
 سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيِّ، الرَّجُلِ الصَّالِحِ.

دَخَلَ بِهَا النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهِجْرَةِ.
 وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبًا، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ
 أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، فَوَجَمَتْ لِدَلِكْ، وَغُشِيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللَّهِ. وَلَهَا أَوْلَادٌ صَالِحُونَ: عُمَرُ، وَسَلَمَةُ، وَزَيْنَبُ. وَلَهَا جُمْلَةٌ: أَحَادِيثُ.

رَوَاهُ عَنْهَا: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَشَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو صَالِحِ السَّمَّانُ ^(١)، وَمُجَاهِدٌ، وَنَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ بْنُ مُطْعِمٍ، وَنَافِعُ مَوْلَاهَا، وَنَافِعُ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَخَلْقٌ كَثِيرٌ. عَاشَتْ: نَحْوًا مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً.

وَأَبْوُهَا: هُوَ زَادُ الرَّكِبِ ^(٢)، أَحَدُ الْأَجْوَادِ، - . قِيلَ: اسْمُهُ حَذِيفَةُ - .

وَقَدْ وَهَبَ مِنْ سَمَاهَا: رَمْلَةٌ؛ تِلْكَ أُمُّ حَبِيبَةَ - رضي الله عنهما - . وَكَانَتْ تُعَدُّ مِنْ فَقَهَاءِ الصَّحَابِيَّاتِ.

(١) تحرف في المطبوع إلى " السماك " .

(٢) في " اللسان " وأزواد الركب من قريش: أبو أمية بن المغيرة، والاسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزي، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية عم عقبة، كانوا إذا سافروا، فخرج معهم الناس، فلم يتخذوا زادا معهم ولم يوقدوا، يكفونهم ويغنونهم.

الواقدي: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ -رضي الله عنهما-، قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَبِي إِلَى أَبِي قُطْنٍ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ أَرْبَعٍ، فَغَابَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعَ فِي صَفَرٍ، وَجُرْحُهُ الَّذِي أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ مُتَّقِصٌ؛ فَمَاتَ مِنْهُ، لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ، وَحَلَّتْ أُمِّي فِي شَوَّالٍ، وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-".

إِلَى أَنْ قَالَ: "وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ" ^(١).

ابن السعد: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي مَرِيَمَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَبِي سَلَمَةَ -رضي الله عنهما-: بَلَّغْنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ زَوْجُهَا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَوَّجْ، إِلَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، فَتَعَالَ ^(٢) أَعَاهِدَكَ أَلَّا تَزَوَّجَ بَعْدِي، وَلَا أَتَزَوَّجَ بَعْدَكَ.

قَالَ: أَتَطِيعُنِي؟

قَالَتْ: نَعَمْ.

(١) ابن سعد (٨ / ٨٧).

(٢) تحرفت في المطبوع إلى " فقال "، وكذا " تزوج " إلى " تزوجي ".

قال: "إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي، اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلًا خَيْرًا مِنِّي، لَا يُحْزِنُهَا ^(١) وَلَا يُؤْذِنُهَا".

فَلَمَّا مَاتَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟

فَمَا لَبِثْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَذَكَرَ الْخِطْبَةَ إِلَى ابْنِ أَخِيهَا، أَوْ ابْنِهَا.

فَقَالَتْ: أَرَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، أَوْ أَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ بِعِيَالِي.

ثُمَّ جَاءَ الْغَدُ، فَخَطَبَ ^(٢).

عَفَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، حَدَّثَنِي ابْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ -رضي الله عنها- لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، خَطَبَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَرَدَّتْهُ، ثُمَّ عُمَرُ، فَرَدَّتْهُ.

فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَتْ: مَرْحَبًا، أَخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ أَنِّي غَيْرِي، وَأَنِّي مُصِيبَةٌ ^(٣)، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا".

(١) تصحفت في المطبوع إلى "يحزبها".

(٢) رجاله ثقات. وأخرجه ابن سعد (٨ / ٨٨)، وفيه: "ثم جاء الغد، فذكر الخطبة، فقلت مثل ذلك، ثم قالت لوليها: إن عاد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فزوج، فعاد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فتزوجها".

(٣) غیری: كثيرة الغيرة. ومصيبة: ذات صبيان وأولاد صغار.

فَبَعَثَ إِلَيْهَا: (أَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي مُصِيبَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَكْفِيكَ صَبِيَانِكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنِّي غَيْرِي، فَسَادْعُو اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ غَيْرَتُكَ، وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا سَيَرَضَى بِي).

قَالَتْ: يَا عُمَرُ، قُمْ، فَزَوِّجْ رَسُولَ اللَّهِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: (أَمَّا إِنِّي لَا أَنْقُصُكِ مِمَّا أُعْطِيتُ فَلَانَّةَ...)، الْحَدِيثُ ^(١).

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَصِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَكَلَّمَنِي، وَبَيْنَنَا حِجَابٌ، فَخَطَبَنِي".

(١) وتمامه: "رحبين وجرتين ووسادة من آدم حشوها ليف. قال: وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حييا كريما يستحيي فيرجع، فعل ذلك مرارا ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، قال: فأقبل ذات يوم وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها وقال: دعي هذه المقبوحة المشقوقة التي آذيت بها رسول الله، فدخل، فجعل يقلب بصره في البيت يقول: "أين زنا؟ ما فعلت زنا؟" قالت: جاء عمار، فذهب بها. قال: فبنى رسول الله بأهله، ثم قال: "إن شئت أن أسبع لك سبعت للنساء". أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٠)، وأحمد (٦ / ٣١٣، ٣١٤، ٣١٧)، والسنائي (٦ / ٨١، ٨٢) في النكاح: باب إنكاح الابن لأمه، وإسناده صحيح كما قال الحافظ في "الإصابة" (١٣ / ٢٢٣)، وصححه ابن حبان (١٢٨٢)، والحاكم (٤ / ١٧)، ووافقه الذهبي.

فَقُلْتُ: وَمَا تُرِيدُ إِلَيَّ؟ مَا أَقُولُ هَذَا إِلَّا رَغْبَةً لَكَ عَنْ نَفْسِي؛ إِنِّي امْرَأَةٌ قَدْ أَذْبَرَ مِنْ سِنِّي، وَإِنِّي أُمُّ أَيْتَامٍ، وَأَنَا شَدِيدَةُ الْغَيْرَةِ، وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَجْمَعُ النِّسَاءَ.

قَالَ: (أُمَّا الْغَيْرَةُ فَيُذْهِبُهَا اللَّهُ، وَأُمَّا السِّنُّ فَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأُمَّا أَيْتَامُكَ فَعَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ).
فَأَذِنْتُ، فَتَزَوَّجَنِي ^(١).

وروي: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - صَلَّى عَلَيْهَا، وَلَمْ يَثْبُتْ، وَقَدْ مَاتَ قَبْلَهَا.

وَدُفِنَتْ بِالْبَيْعِ.

قَالَ مُلَيْدُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قَالَتْ: "لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - أُمَّ سَلَمَةَ، حَزِنْتُ حُزْنًا شَدِيدًا؛ لِمَا ذَكَرُوا لَنَا مِنْ جَمَالِهَا، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى رَأَيْتُهَا، فَرَأَيْتُهَا - وَاللَّهِ - أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لِي فِي الْحُسْنِ؛ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَفْصَةَ - وَكَانَتَا يَدًا وَاحِدَةً -.

فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ إِلَّا الْغَيْرَةُ، مَا هِيَ كَمَا تَقُولِينَ، وَإِنَّهَا لَجَمِيلَةٌ،

(١) رجاله ثقات، لكنه مرسل، وهو في "الطبقات" (٨ / ٩٠).

فَرَأَيْتَهَا بَعْدُ، فَكَانَتْ كَمَا قَالَتْ حَفْصَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ غَيْرِي ^(١).

صَلَّى الرَّسُولُ: عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ، قَالَتْ: "لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أُمَّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَ لَهَا: (إِنِّي قَدْ أَهْدَيْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ أَوَاقِيَّ مِنْ مِسْكِ وَحُلَّةٍ، وَإِنِّي أَرَاهُ قَدْ مَاتَ، وَلَا أَرَى الْهَدِيَّةَ إِلَّا سَتَرْتُ، فَإِنْ رُدَّتْ فَهِيَ لَكَ).

قَالَتْ: فَكَانَ كَمَا قَالَ، فَأَعْطَى كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ أَوْقِيَّةً، وَأَعْطَى سَائِرَهُ أُمَّ سَلَمَةَ وَالْحُلَّةَ ^(٢).

الْقَعْنَبِيُّ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَ أُمَّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنْ تُصَلِّيَ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ، وَكَانَ يَوْمُهَا، فَأَحَبَّ أَنْ تُؤَافِيَهُ ^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٤). ومحمد بن عمرو هو الواقدي لا يحتج به.

(٢) هو في "طبقات ابن سعد" (٨ / ٩٤)، وإسناده ضعيف.

(٣) رجاله ثقات، لكنه مرسل. وهو في "الطبقات" (٨ / ٩٥)، وأخرجه أحمد (٦ / ٢٩١)،

من طريق أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة. وسنده صحيح. وأخرج أبو داود (١٩٤٢) في المناسك: باب التعجيل من جمع، من طريق هارون بن عبد الله، عن ابن أبي فديك، عن الضحاك بن عثمان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: "أرسل النبي -صلى الله عليه وسلم- بأم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم =

الواقدي: عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: "صَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها -" ^(١).

قُلْتُ: الواقدي: "لَيْسَ بِمُعْتَمَدٍ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ خُولِفَ".
وفلي (صليح مسلم): "أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ" ^(٢).

وَبَعْضُهُمْ أَرْغَ مَوْتَهَا: فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، فَوَهُمَ أَيْضًا.
وَالظَّاهِرُ وَفَائِهَا: فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ - رضي الله عنها -.
"وَقَدْ تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ حَلَّتْ فِي شَوَّالٍ، سَنَةَ أَرْبَعٍ".

= الذي يكون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعني عندها". وأخرج النسائي (٥ / ٢٧٢) في الحج: باب الرخصة في رمي جمرة العقبة للنساء قبل طلوع الشمس من طريق عمرو بن علي، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني عائشة بنت طلحة، عن خالتها عائشة أم المؤمنين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر إحدى نسائه أن تنفر من جمع ليلة جمع، فتأتي جمرة العقبة، فترميها، وتصبح في منزلها. وكان عطاء يفعلها حتى مات. سير (٢ / ١٤).

(١) ابن سعد (٨ / ٩٦).

(٢) تقدم تخريجه (ص ٢٠٧).

وَيَبْلُغُ مُسْنَدُهَا: ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا ^(١).
وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ: لَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ.
وَأَنفَرَدَ الْبُخَارِيُّ: بِثَلَاثَةٍ.
وَمُسْلِمٌ: بِثَلَاثَةِ عَشَرَ.



(١) حديثها في "المسند" (٦ / ٢٨٩ - ٣٢٤).

[السادسة منهم: زينب بنت جحش -رضي الله عنها-]

ومن باب إعرف سلفك: "زينب بنت جحش -رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/ ٢١١-٢١٨):

"زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ -رضي الله عنها-: بِنُ رِيَّابِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَةُ

عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

أُمُّهَا: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ.

وَهِيَ أُنْتُ: حَمَنَةُ، وَأَبِي أَحْمَدَ.

مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى.

كَانَتْ عِنْدَ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-.

وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ فِيهَا: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ

عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ، وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ^(١) مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ

(١) الذي أخفاه النبي -صلى الله عليه وسلم-: "هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، وكان

يحملة على إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج امرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان أهل

الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج امرأة الذي يدعى

ابنا، ووقع ذلك من النبي -صلى الله عليه وسلم- ليكون أدعى لقبولهم، وقد أخرج

الترمذي من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "لو

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كاتما شيئاً من الوحي لكتّم هذه الآية".

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ، فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا {
[الْأَخْزَابُ: ٣٧٠]

فَزَوَّجَهَا اللَّهُ -تَعَالَى- بِنَبِيِّهِ بِنَصِّ كِتَابِهِ، بِلَا وَلِيٍّ وَلَا شَاهِدٍ، فَكَانَتْ
تَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقُولُ: "زَوَّجَنِي أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي
اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ" ^(١).

وَفِي رَوَايَةٍ [الْبُخَارِيُّ]: كَانَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي فِي
السَّمَاءِ" ^(٢).

(١) أخرجه البخاري (١٣ / ٣٤٧، ٣٤٨) في التوحيد: باب (وكان عرشه على الماء)، من
طريق أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "
اتق الله وأمسك عليك زوجك" قال أنس: لو كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-
كأتما شيئاً لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-
تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات. وهو في "طبقات ابن
سعد" (٨ / ١٠٣) من طريق عارم بن الفضل، عن حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس،
قال: نزلت في زينب بنت جحش (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) قال: فكانت تفخر
على نساء النبي -صلى الله عليه وسلم- تقول: زوجكن أهليكن، وزوجني الله من فوق
سبع سموات.

(٢) أخرجه البخاري (١٣ / ٣٨٤) من حديث أنس قال: نزلت آية الحجاب في زينب بنت
جحش وأطعم عليها يومئذ خبزاً ولحماً، وكانت تفخر على نساء النبي -صلى الله عليه
وسلم-، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء.

وَكَانَتْ مِنْ سَادَةِ النِّسَاءِ دِينًا، وَوَرَعًا، وَجُودًا، وَمَعْرُوفًا - رضي الله عنها - .

وَحَدِيثُهَا فِي الْكُتُبِ السَّتَةِ.

رَوَاهُ عَنْهَا: ابْنُ أَخِيهَا؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ حَبِيبَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ.
وَأُرْسِلَ عَنْهَا: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

تُوفِّيَتْ: "فِي سَنَةِ عِشْرِينَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عُمَرُ - رضي الله عنهما -".
صَلَّمَ بِنُ عَمْرٍو: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَصِيفَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ بَرْزَةَ بِنْتِ رَافِعٍ، قَالَتْ: "أُرْسِلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ - رضي الله عنهما - بَعْطَائِهَا، فَقَالَتْ: غَفَرَ اللَّهُ لِعُمَرَ، غَيْرِي كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسَمِ هَذَا.
قَالُوا: كُلُّهُ لَكَ.

قَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ!

وَاسْتَرَتْ مِنْهُ بِثَوْبٍ، وَقَالَتْ: صُبُّهُ، وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا.
وَأَخَذَتْ تُفَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا، وَأَيْتَامِهَا؛ وَأَعْطَنِي مَا بَقِيَ؛ فَوَجَدْنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا".

ثُمَّ رَفَعَتْ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي عَطَاءُ عُمَرَ بَعْدَ عَامِي هَذَا" ^(١).

أَيُّوبُ: عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: "لَمَّا مَاتَتْ بِنْتُ جَحْشٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَمَرَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- مُنَادِيًا: "أَلَا يَخْرُجَ مَعَهَا إِلَّا ذُو مَحْرَمٍ".

فَقَالَتْ بِنْتُ عُمَيْسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتَ الْحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ بِنَسَائِهِمْ؟ فَجَعَلَتْ نَعْشًا، وَعَشَّتْهُ ثَوْبًا.

فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، وَأَسْتَرَهُ!

فَأَمَرَ مُنَادِيًا، فَنَادَى: أَنْ اخْرُجُوا عَلَى أُمَّكُمْ".

رواه: عَارِمٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ^(٢).

وَهِيَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (أَسْرَعُكُمْ لِحُوقًا بِي: أَطْوَلُكُمْ يَدًا).

وَأَنْتُمْ عِلَالٌ: "طُولَ يَدَهَا بِالْمَعْرُوفِ".

(١) هو في "طبقات ابن سعد" (٨ / ١٠٩).

(٢) إسناده صحيح. وهو في "طبقات ابن سعد" (٨ / ١١١)، لكن سقط من إسناده فيه ابن

عمر، فيستدرك من هنا.

قَالَتْ عَائِشَةُ - رضي الله عنها -: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا.

وَكَانَتْ زَيْنَبُ — رضي الله عنها - تَعْمَلُ وَتَتَصَدَّقُ " .

وَالْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي مُسْلِمٍ ^(١) .

وَرَوَاهُ: عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - ، قَالَتْ: "كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ

جَحْشٍ - رضي الله عنها - تُسَامِينِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله

عليه وسلم ؛ مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ ، أَتَقَى اللَّهَ ،

وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً - رضي الله

عنها - ^(١) . -

(١) رقم (٢٤٥٣) في فضائل الصحابة: باب من فضائل زينب أم المؤمنين، من طريق عائشة

بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "

أسرعن لحاقا بي أطولكن يدا " قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا. قالت: فكانت

أطولنا يدا زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق " . وأخرج البخاري (٣ / ٢٢٦) من

حديث عائشة - رضي الله عنه - ١- أن بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - قلن للنبي

- صلى الله عليه وسلم -: أينا أسرع بك لحوقا؟ قال: " أطولكن يدا " فأخذوا قصبة

يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يدا، فعلمنا بعد إنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت

أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة، قال ابن الجوزي: هذا الحديث غلط من بعض

الرواة، والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه، ولا أصحاب التعاليق، ولا علم بفساد

ذلك الخطابي فإنه فسره، وقال: لحوق سودة به من أعلام النبوة. وكل ذلك وهم، وإنما

هي زينب، فإنها كانت أطولهن يدا بالعطاء كما رواه مسلم من طريق عائشة ... " .

وَعَنْ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أَنَّهُ قَسَمَ لَأُمّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَامِ أَتْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ؛ إِلَّا جُوَيْرِيَةَ، وَصَفِيَّةَ، فَقَرَّرَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ نِصْفَ ذَلِكَ".
قَالَ الزُّهْرِيُّ.

وَالزُّنَيْبَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: أَحَدَ عَشَرَ حَدِيثًا.
إِتِّفَقَ لَهَا: عَلَى حَدِيثَيْنِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَحْشِيِّ، قَالَ: "بَاعُوا مَنَزَلَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ مِنَ الْوَلِيدِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ حِينَ هَدَمَ الْمَسْجِدَ".



(١) أخرجه مسلم (٢٤٢٢) في فضائل الصحابة، من طريق الزهري، أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عائشة في خبر مطول، وفيه: قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كانت فيها تسرع منها الفئته ... وأخرجه أحمد (٦ / ١٥١) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ: ولم أر امرأة خيرا منها، وأكثر صدقة، وأصول للرحم، وأبذل لنفسها في كل شيء يتقرب به إلى الله عز وجل من زينب ما عدا سورة من غرب حد كان فيها توشك منها الفئته.

[السابعة منهم: "زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-"]

ومن باب اعرف سلفك: "زينب بنت خزيمة -رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/٨١):

"زَيْنَبُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيَّةُ".

فَتَدْعَاهُ أَيْضًا: أُمُّ الْمَسَاكِينِ؛ لِكَثْرَةِ مَعْرُوفِهَا أَيْضًا.

قُتِلَ زَوْجُهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ -رضي الله عنه- يَوْمَ أُحُدٍ، فَتَزَوَّجَهَا

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-.

وَلَكِنْ لَمْ تَمْكُثْ عِنْدَهُ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، وَتُوُفِّيَتْ -رضي الله عنها-.

وَقِيلَ: كَانَتْ أَوَّلًا عِنْدَ الطُّفَيْلِ بْنِ الْحَارِثِ.

وَمَا رَوَتْ شَيْئًا.

وَقَالَ النَّسَائِيُّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (الْجُرْجَانِيُّ): "كَانَتْ عِنْدَ الطُّفَيْلِ، ثُمَّ

خَلَفَ عَلَيْهَا أَخُوهُ الشَّهِيدُ: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُطَّلِبِيُّ".

وَهِيَ أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ لَأُمِّهَا -رضي الله عنهما-.



[الثامنة منهن: "أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها-"]

ومن باب [اعرف سلفك]: "أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنه-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/٢١٨-٢٢٣):
 "أُمُّ حَبِيبَةَ — رضي الله عنها -: "أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّةُ.

السَّيِّدَةُ الْمُكَلَّبَةُ: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرٍ بِنِ حَرْبٍ بِنِ أُمَيَّةَ بِنِ عَبْدِ شَمْسٍ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ بِنِ قُصَيٍّ.
 مُسْنَدُهَا: خَمْسَةٌ وَسِتُّونَ حَدِيثًا.
 وَاتَّفَقَ لَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ: عَلَى حَدِيثَيْنِ.
 وَتَفَرَّدَ مُسْلِمٌ: بِحَدِيثَيْنِ^(١).

(١) انظر البخاري (٩ / ١٣٧) في النكاح: باب (وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف)
 و(٩ / ٤٣٢) في الطلاق: باب الكحل للحادة: ومسلم (١٩٤٩) في الرضاع: باب تحريم
 الربيبة وأخت المرأة، و(١٤٨٦) في الطلاق: باب وجوب الاحداد، و(٧٢٨) في صلاة
 المسافرين: باب فضل السنن الراجعة قبل الفرائض وبعدهن، و(١٢٩٢) في الحج: =

وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "لَيْسَ فِي أَزْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقًا مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَّارِ أَبْعَدُ مِنْهَا. عَقِدَ لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْحَبَشَةِ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ صَاحِبُ الْحَبَشَةِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ، وَجَهَّزَهَا بِأَشْيَاءَ. رَوَتْ عِدَّةَ أَحَادِيثَ.

لَحِثَتْ عَنْهَا: أَخَوَاهَا؛ الْخَلِيفَةُ مُعَاوِيَةُ، وَعَنْبَسَةُ، وَابْنُ أُخَيْهَا؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَةَ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ، وَشُتَيْرُ بْنُ شَكْلٍ، وَأَبُو الْمَلِيحِ عَامِرُ الْهُذَلِيُّ، وَآخَرُونَ.

وَقَدِمَتْ دِمَشْقَ زَائِرَةً أَخَاهَا.

وَيُقَالُ: قَبَرَهَا بِدِمَشْقَ، وَهَذَا لَا شَيْءَ، بَلْ قَبَرَهَا بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا أَلَّتِي بِمَقْبَرَةِ بَابِ الصَّغِيرِ: أُمُّ سَلَمَةَ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيَّةُ.

= باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن من مزدلفة إلى منى في أواخر الليل قبل زحمة الناس.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَلَدَ أَبُو سُفْيَانَ: حَنْظَلَةَ الْمَقْتُولَ يَوْمَ بَدْرٍ؛ وَأُمُّ حَبِيبَةَ، تُوفِّيَ عَنْهَا زَوْجُهَا الَّذِي هَاجَرَ بِهَا إِلَى الْحَبَشَةِ: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ بْنِ رِيَابِ الْأَسَدِيِّ مُرْتَدًّا مُتَنَصِّرًا.

عُقِدَ عَلَيْهَا لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- بِالْحَبَشَةِ سَنَةً سِتًّا، وَكَانَ الْوَلِيُّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ^(١) - كَذَا قَالَ -.

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْأَعْنَسِيِّ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَلَدَتْ حَبِيبَةَ بِمَكَّةَ، قَبْلَ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ ^(٢).

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ يَخْطُبُ عَلَيْهِ أُمَّ حَبِيبَةَ، فَأَصْدَقَهَا مِنْ عِنْدِهِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ" ^(٣).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَزْمٍ، وَالْخَرِّ، قَالَا: "كَانَ الَّذِي زَوَّجَهَا، وَخَطَبَ إِلَيْهِ النَّجَاشِيُّ: خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، فَكَانَ لَهَا يَوْمَ قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً" ^(٤).

(١) انظر "المستدرک" (٤ / ٢٠)، و"الاستيعاب" (١٣ / ٤).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٧) من طريق الواقدي.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٨، ٩٩)، والحاكم (٤ / ٢٢) من طريق الواقدي.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٩) من طريق الواقدي.

صَحْمَرٌ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ تَزَوَّجَهَا بِالْحَبَشَةِ، زَوَّجَهَا إِيَّاهُ النَّجَاشِي، وَمَهَرَهَا أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ؛ وَبَعَثَ بِهَا مَعَ شَرَحِبِيلِ بْنِ حَسَنَةَ، وَجَهَّازُهَا كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ" ^(١).

ابْنُ لَهِيْعَل: عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: أُنْكَحَهُ إِيَّاهَا بِالْحَبَشَةِ عُثْمَانُ. **ابْنُ سَعْدٍ:** أَخْبَرَنَا الْوَاقِدِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ عُبَيْدَ اللَّهِ زَوْجِي بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهَاهَا؛ فَفَزَعْتُ، وَقُلْتُ: تَغَيَّرْتُ - وَاللَّهِ - حَالُهُ! فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حَيْثُ أَصْبَحَ: "إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ، فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ، وَكُنْتُ قَدْ دِنْتُ بِهَا، ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ رَجَعْتُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا، فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا؛ وَأَكْبَبَ عَلَى الْخَمْرِ. قَالَتْ: فَأَرَيْتُ قَائِلًا يَقُولُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ".

فَفَزَعْتُ؛ فَأَوَّلْتُهَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - يَتَزَوَّجُنِي".

(١) إسناده صحيح. أخرجه أبو داود (٢١٠٧) في النكاح: باب الصداق، والنسائي

(٦ / ١١٩) في النكاح: باب القسط في الأصدقة، وأحمد (٤٢٧).

وَذَكَرَتِ الْقِصَّةَ بِطَوْلِهَا، وَهِيَ مُنْكَرَةٌ^(١).

حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ: عَنْ يَزِيدَ التَّحَوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] قَالَ: "نَزَلَتْ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- خَاصَّةً"^(٢).

إِسْنَادُهُ صَالِحٌ، وَسِيَاقُ الْآيَاتِ دَالٌّ عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ لَمَّا جَاءَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِيُؤَكِّدَ عَقْدَ الْهُدْنَةِ، دَخَلَ عَلَيْهَا، فَمَنَعَتْهُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لِمَكَانِ الشَّرْكِ^(٣).

وَأَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ طَلَبِ أَبِي سُفْيَانَ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَزُوجَهُ بِأُمِّ حَبِيبَةَ، فَمَا صَحَّ.

وَلَكِنَّ الْحَدِيثَ فِي مُسْلِمٍ^(٤)، وَحَمَلَهُ الشَّارِحُونَ عَلَى التِّمَاسِ تَجْدِيدِ الْعَقْدِ.

(١) هو في "طبقات ابن سعد" (٨ / ٩٧)، و"المستدرک" (٤ / ٢٠، ٢٢).

(٢) إسناده حسن. وانظر تفسير ابن كثير (٣ / ٤٨٣).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٩، ١٠٠) من طريق الواقدي، عن محمد بن عبد الله، عن الزهري.

(٤) رقم (٢٥٠١) في فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي سفيان بن حرب، وقد أعله غير واحد من الأئمة. وفصل القول فيه ابن القيم في "جلاء الافهام" (١٨٥، ١٩٥) ثم قال: =

وَقِيلَ: بَلْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُزَوِّجَهُ بِابْنَتِهِ الْأُخْرَى، وَاسْمُهَا عَزَّةٌ، فَوَهَمَ رَاوِي الْحَدِيثِ، وَقَالَ أُمُّ حَبِيبَةَ ^(١).

وَقَدْ كَانَ لِأُمِّ حَبِيبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: حُرْمَةٌ وَجَلَالَةٌ، وَلَا سِيَّمَا فِي دَوْلَةِ أَحْيَاهَا؛ وَلِمَكَانِهِ مِنْهَا.

قِيلَ لَهَا: خَالَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ، وَأَبُو حَبِيبَةَ، وَالْفَسَوِيُّ: مَاتَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ.

وَقَالَ الْمِفْضَلُ الْغَلْبَائِيُّ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ.

وَشَدَّ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، فَقَالَ: تُوفِّيَتْ قَبْلَ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ.

الْوَاقِدِيُّ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ:

"لَمَّا بَلَغَ أَبَا سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - نِكَاحُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - ابْنَتُهُ، قَالَ: "ذَاكَ الْفَحْلُ لَا يُقْرَعُ أَنْفُهُ" ^(٢).

= "فالصواب أن الحديث غير محفوظ، بل وقع فيه تخليط، والله أعلم".

(١) لكن يرد هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "نعم وأجابه إلى ما سأل، فلو كان

المسؤول أن يزوجه أختها لقال: إنها لا تحل لي، كما قال ذلك لام حبيبة، وقد كان مكان

عزة "بياض في الأصل، استدركناه من "جلاء الافهام".

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ٩٩)، والحاكم (٤ / ٢٢)، وقوله: ذاك الفحل لا يقرع أنفه، أي أنه

كفء كريم لا يرد.

الواقدي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ الْمَدِينَةَ، وَالنَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُرِيدُ غَزَا مَكَّةَ، فَكَلَّمَهُ فِي أَنْ يَزِيدَ فِي الْهُدَنَةِ، فَلَمْ يَقْبَلْ عَلَيْهِ، فَقَامَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- طَوَتْهُ دُونَهُ.

فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ! أَرَغِبْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي، أَمْ بِي عَنْهُ؟
قَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ.
فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ! لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ"^(١).

قال عطاء: أَخْبَرَنِي ابْنُ شَوَالٍ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ -رضي الله عنها- أَخْبَرَتْهُ:
"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَمَرَهَا أَنْ تَنْفَرُ مِنْ جَمْعٍ بَلِيلٍ"^(٢).

الواقدي: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ: "سَمِعْتُ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- تَقُولُ: دَعَتْنِي أُمُّ حَبِيبَةَ -رضي الله عنها- عِنْدَ مَوْتِهَا، فَقَالَتْ: "قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا مَا يَكُونُ بَيْنَ الضَّرَائِرِ، فَغَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ".
فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَحَلَّلَكَ مِنْ ذَلِكَ.

(١) "طبقات ابن سعد" (٨ / ٩٩، ١٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٢) في الحج: باب استحباب تقديم دفع الضعفة من النساء وغيرهن

من مزدلفة إلى منى قبل زحمة الناس، وابن سعد (٨ / ١٠٠). وجمع: علم للمزدلفة وابن

شوال هو سالم مولى أم حبيبة -رضي الله عنه-.



فَقَالَتْ: سَرَرْتَنِي - سَرَّكَ اللهُ -.

وَأَرْسَلَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ^(١).



(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٠٠)، والحاكم (٤ / ٢٢، ٢٣).

[التاسعة منهن: "ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها-"]

ومن باب اعرف سلفك: "ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير (٢/٣٣٨-٢٤٦):

"مَيْمُونَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رضي الله عنها-: بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيَّةِ ابْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ الْهَلَالِيَّةِ.

زَوْجُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

وَأُخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ زَوْجَةِ الْعَبَّاسِ، وَخَالَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَخَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهم -.

تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا: مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو الثَّقَفِيُّ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ، فَفَارَقَهَا.

وَتَزَوَّجَهَا: أَبُو رُحْمٍ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، فَمَاتَ.

فَتَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: فِي وَقْتِ فَرَاغِهِ مِنْ عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، سَنَةَ سَبْعٍ، فِي ذِي الْقَعْدَةِ، وَبَنَى بِهَا بِسْرِفٍ - أَظْنُهُ الْمَكَانَ الْمَعْرُوفَ بِأَبِي عُرْوَةَ -.

وَكَانَتْ مِنْ سَادَاتِ النِّسَاءِ.

رَوَتْ: عِدَّةٌ أَحَادِيثَ.

كُتِبَ عَنْهَا: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ أُخْتِهَا الْآخَرُ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، وَعَبِيدُ بْنُ السَّبَّاقِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ السَّائِبِ الْهَلَالِيُّ ^(١)، وَابْنُ أُخْتِهَا الرَّابِعُ؛ يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، وَكَرَيْبُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَوْلَاهَا؛ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَخُوهُ: عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَآخَرُونَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْقَضِيَّةِ ^(٢)، بَعَثَ أَوْسَ بْنَ خَوْلِيٍّ وَأَبَا رَافِعٍ إِلَى الْعَبَّاسِ؛ فزَوَّجَهُ بِمَيْمُونَةَ، فَأَصْلًا بَعِيرِيهِمَا؛ فَأَقَامَا أَيَّامًا بِيَطْنِ رَابِعٍ، حَتَّى أَدْرَكَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِقُدَيْدٍ، وَقَدْ ضَمَّا بَعِيرِيهِمَا، فَسَارَا مَعَهُ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ. فَأَرْسَلَ إِلَى الْعَبَّاسِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَجَعَلَتْ مَيْمُونَةُ أَمْرَهَا إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم-.

كَذَلِكَ قَالَ، وَطَوَّلُ: "إِلَى الْعَبَّاسِ".

(١) زيادة لا بد منها، لأن عبد الرحمن بن السائب هو ابن أختها الثالث، وليس عبيد بن السباق.

(٢) أي: عام عمرة القضية أو القضاء، وذلك في سنة سبع للهجرة، وقد دخل -صلى الله عليه وسلم- مكة، ثم خرج بعد إكمال عمرته. وسميت عمرة القضية، لأنه قاضى فيها قريشا. وانظر "زاد المعاد" (٢ / ٩٠ - ٩٢).

فَخَطَبَهَا إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فزَوَّجَهَا إِيَّاهُ^(١).

وَزَوْجُهَا عَنْ: عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -: "أَنَّهَا جَعَلَتْ أَمْرَهَا - لَمَّا خَطَبَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْعَبَّاسِ؛ فزَوَّجَهَا"^(٢).

مَالِكٌ: عَنْ رَيْبَعَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثَ أَبَا رَافِعٍ، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فزَوَّجَاهُ مَيْمُونَةَ - رضي الله عنها - قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ"^(٣).

قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزِيرِيُّ: عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: "دَخَلْتُ عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ، فَسَأَلْتُهَا: أَتَزَوَّجُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرَمٌ؟

قَالَتْ: لَا، وَاللَّهِ لَقَدْ تَزَوَّجَهَا، وَإِنَّهُمَا لَحَالَا لَآن"^(٤).

(١) "طبقات ابن سعد" (٨ / ١٣٢).

(٢) "طبقات ابن سعد" (٨ / ١٣٣).

(٣) أخرجه مالك في "الموطأ" (١ / ٣٤٨) في الحج، وابن سعد في "الطبقات"

(٨ / ١٣٣)، وإسناده صحيح، لكنه مرسل، وسيذكره المصنف موصولاً من طريق آخر

قريباً.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٣) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي، حدثنا عبيد الله بن عمرو،

عن عبد الكريم الجزري.... ورجاله ثقات.

أَيُّوبُ: عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: خَطَبَهَا وَهُوَ حَلَالٌ، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ حَلَالٌ ^(١).

جُرَيْرُ بْنُ حَزَامٍ: حَدَّثَنَا أَبُو فَرَاةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رضي الله عنه -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ - رضي الله عنها - حَلَالًا، وَبَنَى بِهَا حَلَالًا بِسَرَفٍ" ^(٢).

لُصَّافُ بْنُ زَيْدٍ: عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عَنْ رَيْبَعَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رضي الله عنه -: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ حَلَالًا، وَكُنْتُ الرَّسُولَ بَيْنَهُمَا" ^(٣).

(١) أخرجه مسلم في " صحيحه " (١٤١١) في النكاح: باب تحريم نكاح المجرم وكراهة خطبته، وابن ماجه (١٩٦٤) والبيهقي (٥ / ٦٦) عن يزيد بن الأصم حدثني ميمونة بنت الحارث أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تزوجها وهو حلال. قال: وكانت خالتي وخالة ابن عباس. وأخرجه أبو داود (١٨٤٣) بلفظ " تزوجني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن حلال بسرف " وأخرجه أحمد (٦ / ٣٣٣ ، ٣٣٥)، والترمذي (٨٤٥) والبيهقي (٥ / ٦٦) بلفظ " تزوجها وهو حلال، وبني بها حلالا، وماتت بسرف، ودفناها في الظلة التي بنى بها فيها ".

(٢) أخرجه ابن سعد في " الطبقات " (٨ / ١٣٣)، والحاكم في " المستدرک " (٤ / ٣١)، وصححه ووافقه الذهبي من طريق جرير بن حازم، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، عن ميمونة.

(٣) إسناده حسن. وأخرجه أحمد (٦ / ٣٩٣)، والترمذي (٨٤١)، والدارمي (٢ / ٣٨)، وابن سعد (٨ / ١٣٤)، والبيهقي (٥ / ٦٦)، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبان (١٢٧٢).

الواقدي: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما -، قَالَ: "تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ حَلَالٌ" ^(١).

هَذَا: مُنْكَرٌ.

والواقدي: مَتْرُوكٌ.

وَالنَّائِبُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - خِلَافُهُ.
فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَنْ عَطَاءٍ، عَنْهُ: "إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ" ^(٢).

وَقَالَ أَيُّوبُ، وَهَيْثَمُ: عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْهُ، كَذَلِكَ ^(٣).

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُلَيْمٍ: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْهُ، مِثْلُهُ ^(٤).
وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْهُ، نَحْوُهُ ^(٥).

(١) "طبقات ابن سعد" (٨ / ١٣٤، ١٣٥).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٥)، وأخرجه البخاري (٤ / ٤٥)، والنسائي (٥ / ١٩٢) من طريق أبي المغيرة، عن الاوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس.

(٣) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٥، ١٣٦)، والترمذي (٨٤٣)، والبخاري (٧ / ٣٩٢)، وأبو داود (١٨٤٨)، والنسائي (٥ / ١٩١)، والطحاوي (٢ / ٢٦٩).

(٤) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢ / ٢٦٩)، وابن سعد (٨ / ١٣٦).

(٥) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٦)، والبخاري (٩ / ١٤٢)، والترمذي (٨٤٤) ومسلم (١٤١٠) والنسائي (٥ / ١٩١)، وابن ماجه (١٩٦٥) والدارمي (٢ / ٣٧). سير (٢ / ١٦).

فَهَذَا مُتَوَاتِرٌ عَنْهُ.

وَالْإِئْتِزَالُ: عَنْ حَيْبِ بْنِ الشَّهِيدِ، سَمِعَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْهُ، مِثْلَهُ.^(١)

وَالْوَقْدُ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ مَيْمُونَةَ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ^(٢) -صلى الله عليه وسلم-.

قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانَ اسْمُهَا بَرَّةً، فَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ: مَيْمُونَةَ^(٣).

وَرَوَى: بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَجِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَوْلَانِيِّ: "أَنَّهُ رَأَى مَيْمُونَةَ -رضي الله عنها- تُصَلِّي فِي دِرْعٍ سَابِغٍ، لَا إِزَارَ عَلَيْهَا"^(٤).

لِخَطَّابِ بْنِ زَيْدٍ: عَنْ أَبِي فَرَاةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ: "أَنَّ مَيْمُونَةَ -رضي الله عنها- حَلَقَتْ رَأْسَهَا فِي إِحْرَامِهَا، فَمَاتَتْ، وَرَأْسُهَا مُحَمَّمٌ"^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٥).

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٧).

(٣) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٧) من طريق الفضل بن دكين ومحمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد. وأخرجه الحاكم (٤ / ٣٠) من طريق كريب عن ابن عباس قال: كان اسم خالتي ميمونة: برة، فسماها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ميمونة، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٣٨)، وإسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨ / ١٣٨، وإسناده صحيح، وأبو فزارة: هو راشد بن كيسان العبسي. وقوله: ورأسها محمم: أي مسود بسبب نبات الشعر بعد الحلق، وفي حديث أنس: كان =

جُرَيْرُ بْنُ حَارِثٍ: عَنْ أَبِي فَرَازَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: "دَفَنَّا مَيْمُونَةَ -رضي الله عنها- بِسَرِفٍ، فِي الظِّلَّةِ الَّتِي بَنَى بِهَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَدْ كَانَتْ حَلَقَتْ فِي الْحَجِّ، نَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا، أَنَا وَابْنُ عَبَّاسٍ" ^(١).

وَحْنُ لِحْطَاءٍ: "تُوَفِّيتُ مَيْمُونَةَ -رضي الله عنها- بِسَرِفٍ، فَخَرَجْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- إِلَيْهَا، فَقَالَ: "إِذَا رَفَعْتُمْ نَعَشَهَا، فَلَا تَزُلُّوْهَا، وَلَا تَزْعُرُوْهَا" ^(٢).

= إذا حمم رأسه بمكة خرج واعتمر، أي اسود بعد الحلق بنبات شعره. وقد تصحف في المطبوع و" الطبقات " إلى " مجمم " ولعل ميمونة لم يبلغها -رضي الله عنها- أن المرأة لا تحلق رأسها في الحج بل تقصر، فقد أخرج الترمذي (٩١٤) والنسائي (٨ / ١٣٠) من طريق محمد بن موسى الحرشي، عن أبي داود الطيالسي، عن همام، عن قتادة، عن خلاس بن عمرو، عن علي قال: نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن تحلق المرأة رأسها، وفي الباب عن عائشة وعثمان، وأخرج أبو داود (١٩٤٨) من حديث ابن عباس مرفوعاً " ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير " وحسن إسناده الحافظ في " التخليص " (٤ / ٢٦١).

(١) أخرجه ابن سعد ٨ / ١٣٩، ١٤٠، والحاكم ٤ / ٣١، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٤٠)، من طريق الواقدي. وأخرجه الحاكم (٤ / ٣٣) من طريق

آخر، وصححه، ووافقه الذهبي.

وَقِيلَ: تُوفِّيتْ بِمَكَّةَ، فَحُمِلَتْ عَلَى الْأَعْنَاقِ بِأَمْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى سَرِفٍ،
وَقَالَ: ارْزُقُوا بِهَا، فَإِنَّهَا أُمُّكُمْ ^(١).

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: مَاتَتْ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ، سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَلَهَا ثَمَانُونَ
سَنَةً.

قُلْتُ: لَمْ تَبْقَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ، فَقَدْ مَاتَتْ قَبْلَ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.
وَقَدْ مَرَّ قَوْلُ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "ذَهَبَتْ مَيْمُونَةُ -رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا- ...".

وَقَالَ خَالِفُ: تُوفِّيتْ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.
رَوَى لَهَا: سَبْعَةُ أَحَادِيثَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ).
وَأَنْفَرَدَ لَهَا الْبُخَارِيُّ: بِحَدِيثٍ.
وَمُسْلِمٌ: بِخَمْسَةٍ ^(٢).
وَجَمِيعُ مَا رَوَتْ: ثَلَاثَةَ عَشَرَ حَدِيثًا.



(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ١٤٠)، من طريق الواقدي.

(٢) انظر البخاري (١ / ٣٤٥، ٣٢٠، ٣٣١، ٢٧٠، ٣٦٤، ٤١٠)، (٥ / ١٦١)،

(٤ / ٢٠٧)، ومسلم (٢٧٠، ٢٩٤، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٥٦، ٥١٣، ٩٩٩، ١١٢٤).

[ذكر بنات النبي - صلى الله عليه وسلم-]

سبق معنا: ذكر فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها -، وأرضاهها.



الثانية منهن: "زينب بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-"

ومن باب [اعرف سلفك]: "زينب بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها-".

قال الإمام الذهبي رحمه الله (السير ٢/٢٤٦-٢٥٠):
 "زَيْنَبُ - رضي الله عنها - : بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 وَأَكْبَرُ أَخَوَاتِهَا، مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ السَّيِّدَاتِ ^(١).
 تَزَوَّجَهَا فِي حَيَاةِ أَصْهَابِهَا: ابْنُ خَالَتِهَا أَبُو الْعَاصِ - رضي الله عنه - .
 فَوَلَدَتْ لَهُ: أُمَامَةَ الَّتِي تَزَوَّجَ بِهَا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ فَاطِمَةَ.
 وَوَلَدَتْ لَهُ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، الَّذِي يُقَالُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -
 أَرَدَفَهُ وَرَاءَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَأَطْنَتْهُ مَاتَ صَبِيًّا ^(٢).
 وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ: أَنَّ أَبَا الْعَاصِ تَزَوَّجَ بِزَيْنَبَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ ^(٣)، وَهَذَا بَعِيدٌ.
 أَسْلَمَتْ زَيْنَبُ، وَهَاجَرَتْ قَبْلَ إِسْلَامِ زَوْجِهَا بِسِتِّ سِنِينَ.

(١) "المستدرک" (٤ / ٤٢)، ومجمع الزوائد (٩ / ٢١٢).

(٢) "مجمع الزوائد" (٩ / ٢١٢)، و"أسد الغابة" (٧ / ١٣٠).

(٣) "طبقات ابن سعد" (٨ / ٣٠، ٣١).

فَرَوَاهُ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بِإِسْنَادٍ وَاهٍ: أَنَّ أَبَا الْعَاصِ شَهِدَ بَدْرًا مُشْرِكًا، فَأَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ؛ فَلَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسَارَاهُمْ، جَاءَ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ أَخُوهُ عَمْرُو، وَبَعَثَتْ مَعَهُ زَيْنَبُ بِقِلَادَةٍ لَهَا مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ - أَدْخَلَتْهَا بِهَا خَدِيجَةُ - فِي فِدَاءِ زَوْجِهَا. فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْقِلَادَةَ عَرَفَهَا، وَرَقَّ لَهَا، وَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا فَعَلْتُمْ؟). قَالُوا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيلَهَا إِلَيْهِ، فَفَعَلَ ^(١).

وَقِيلَ: هَاجَرَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَصَحَّ.

الْبَزَّازُ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَحْرٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّيِّعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهْيَعَةَ، أَخْبَرَنَا بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَجِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ

(١) أخرجه ابن سعد (٨ / ٣١)، من طريق الواقدي. وأخرجه الحاكم (٤ / ٤٤، ٤٥) من

طريق ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة -رضي

الله عنها- قالت: لما بعث أهل مكة في فداء أساراهم، بعثت زينب بنت رسول الله -صلى

الله عليه وسلم- في فداء أبي العاص بقلادة، وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص

حين بنى بها، فلما رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رق لها رقعة شديدة، قال: "إن

رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها"، وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما

قالا فإن ابن إسحاق قد صرح بالتحديث.

أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سَرِيَّةً، وَكُنْتُ فِيهِمْ، فَقَالَ: (إِنْ لَقِيتُمْ هَبَّارَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَنَافِعَ بْنَ عَبْدِ عَمْرٍو، فَأَحْرِقُوهُمَا) .

وَكَانَا نَحْسَا بِزَيْنَبِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ حِينَ خَرَجَتْ، فَلَمْ تَزَلْ ضَبْنَةً ^(١) حَتَّى مَاتَتْ .

ثُمَّ قَالَ: (إِنْ لَقِيتُمُوهُمَا، فَأَقْتُلُوهُمَا؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ) ^(٢) .

(١) أي: زمنة، من الضبنة وهي الزمانة، وهي المرض الدائم.

(٢) إسناده قوي. فإن رواه عن ابن لهيعة ابن المبارك، وقد سمع منه قبل احتراق كتبه، وذكره الحافظ في "الإصابة" (١٠ / ٢٣٣)، ونسبه إلى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "تاريخه" ورواه ابن إسحاق في "المغازي" ونقله عنه ابن هشام (١ / ٦٥٧) حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار عن أبي إسحاق الدوسي، عن أبي هريرة، وأبو إسحاق الدوسي مجهول، وأخرجه البخاري (٦ / ١٠٤) في الجهاد: باب لا يعذب بعذاب الله، والترمذي (١٥٧١) في السير، من طريق قتبية، عن الليث، عن بكير، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة أنه قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعث، فقال: إن وجدتم فلانا وفلانا، فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين أردنا الخروج: "إني أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا، وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما". وانظر سيرة ابن هشام (١ / ٦٥٤) "والمستدرک" (٤ / ٤٣)، و"جمع الزوائد" (٩ / ٢١٢، ٢١٣)، والتاريخ الصغير (١ / ٧، ٨) للبخاري. وأما هبار بن الأسود: فقد أسلم، ففي سنن سعيد بن منصور عن ابن عيينة، عن ابن نجيح...: "فلم تصبه السرية، وأصابه الإسلام، فهاجر، فذكر قصة إسلامه". قال الحافظ في "الفتح" (٦ / ١٠٥): وله حديث عند الطبراني، وآخر عند ابن مندة، وذكر البخاري في "تاريخه" لسليمان بن يسار عنه رواية في قصة جرت له مع عمر في الحج، وعاش هبار إلى خلافة معاوية--رضي الله عنه-م. انظر "الإصابة" (١٠ / ٢٣٥، ٢٣٦).

الرُّهْرِيُّ: عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "رَأَيْتُ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ بُرْدَ سِرَاءٍ مِنْ حَرِيرٍ" ^(١).

ثُؤْفِيَّتُ: فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ ^(٢).

عَاصِمُ الْأَحُولُ: عَنْ حَفْصَةَ، عَنِ أُمِّ عَطِيَّةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: "كَمَا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (اغْسِلْنَهَا وَتَرَأْ، ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، وَاجْعَلْنَ فِي الْأَخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ؛ فَإِذَا غَسَلْتَنَهَا، فَأَعْلِمْنِي)."

فَلَمَّا غَسَلْنَاهَا، أَعْطَانَا حَقَّوهُ، فَقَالَ: (أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ) ^(٣).



(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن سعد ٨ / ٣٣، ٣٤، من طريق سعيد بن منصور، عن عبد الله ابن المبارك

عن معمر عن الزهري، عن أنس، وصححه الحاكم ٤ / ٤٥، ٤٦، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨ / ٣٤، من طريق الواقدي.

(٣) أخرجه مسلم (٩٣٩) (٤٠) من طريق عاصم الاحول، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية. وأخرجه

مالك في "الموطأ" ١ / ٢٢٢ في الجنائز: باب غسل الميت. والبخاري (٣ / ١٠٢، ١٠٥) في الجنائز:

باب غسل الميت و (١٢٥٤) و (١٢٥٨) و (١٢٦٠)، ومسلم (٩٣٩) وأبو داود (٣١٤٢) والنسائي

٤ / ٢٨، ٢٩، وابن ماجه (١٤٥٨) كلهم من طريق أيوب السخيتاني، عن محمد بن سيرين، عن أم

عطية. وأخرجه البخاري برقم (١٦٧) و (١٢٥٥) و (١٢٥٦) و (١٢٦٣) والترمذي (٩٩٠) من

طريق حفصة بنت سيرين، عن أم عطية. والحقو: الازار، وجمعها: حقي وأحق وأحقاء. والاصل في

الحقو: معقد الازار، وسمي الازار حقوا، لأنه يشد على الحقو. وقوله: "أشعرناها إياه" يريد: اجعلنه

شعارا لها، وهو الثوب الذي يلي جسدها. فالشعار: الثوب الذي يلي الجسد. والدثار: فوق الشعار.

ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه للأنصار: "أنتم شعار والناس دثار".

[الفهرس]

٢	[المقدمة]
٤	[نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم]
٣٥	[أبي بكر الصديق - رضي الله عنه]
٦٠	[عمر بن الخطاب - رضي الله عنه]
٩١	[عثمان بن عفان - رضي الله عنه]
١١٣	[علي بن أبي طالب - رضي الله عنه]
١٣٨	[بقيّة العشرة المبشرين بالجنة]
١٤٤	[طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه]
١٤٩	[الزبير بن العوام - رضي الله عنه]
١٥٨	[سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه]
١٧٠	[أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه]
١٨٠	[سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل - رضي الله عنه]
١٨٥	[عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه]
٢٠١	[عائشة - رضي الله عنها]
٢٤٨	[الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما]
٢٧٢	[الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه]
٣٠٣	[أبو هريرة - رضي الله عنه]
٣٣٢	[عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما]
٣٥٦	[أبو عبد الله، وأبو محمد عمرو بن العاص - رضي الله عنه]
٤٠٢	[فاطمة بنت محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رضي الله عنها - وأرضاه]
٤٣٢	[عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه]

- ٤٦١ [سعد بن معاذ - رضي الله عنه-]
- ٤٨٩ [أنس بن مالك - رضي الله عنه-]
- ٥١٥ [عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما-]
- ٥٤٣ [الحبر عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما-]
- ٦٠٢ [جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري - رضي الله عنهما-]
- ٦٢٦ [أم سليم الرميضاء، وقيل: الغميضاء بنت ملحان - رضي الله عنها-]
- ٦٦٤ [أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري - رضي الله عنه-]
- ٧١٣ [أبو خارجة وأبو سعيد زيد بن ثابت - رضي الله عنه-]
- ٧٤٩ [أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه-]
- ٧٧٢ [معاذ بن جبل - رضي الله عنه-]
- ٧٨٢ [سعد بن عباد - رضي الله عنه-]
- ٧٨٨ [أسيد بن حضير - رضي الله عنه-]
- ٧٩٦ [المقداد بن عمرو - رضي الله عنه-]
- ٨٠٣ [عكاشة بن محصن - رضي الله عنه-]
- ٨٠٥ [عدي بن حاتم - رضي الله عنه-]
- ٨١١ [أم عمارة الأنصارية - رضي الله عنه-]
- ٨١٨ [أبي بن كعب - رضي الله عنه-]
- ٨٢٤ [كعب بن مالك - رضي الله عنه-]
- ٨٣٩ [مصعب بن عمير - رضي الله عنه-]
- ٨٤٥ [سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه-]
- ٨٥٧ [العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه- عم النبي - صلى الله عليه وسلم-]
- ٨٨٨ [سهيل بن عمرو - رضي الله عنه-]
- ٨٩١ [حكيم بن حزام - رضي الله عنه-]

- ٩٠١ [عبد الله بن الزبير بن العوام - رضي الله عنهما-]
- ٩٣٦ [ومنهم: زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم-]
- ٩٣٧ [الثانية منهن: خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها-]
- ٩٤٣ [الثالثة: سودة بنت زمعة - رضي الله عنها- زوج النبي - صلى الله عليه وسلم-]
- ٩٥٠ [الرابعة منهن: حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما-]
- ٩٥٦ [الخامسة منهن: أم سلمة هند بنت أبي أمية - رضي الله عنها-]
- ٩٦٥ [السادسة منهن: زينب بنت جحش - رضي الله عنها-]
- ٩٦٥ ومنهن
- ٩٦٥ قال الإمام الذهبي رحمه الله في السير (٢/٢١١-٢١٨).
- ٩٦٥ أمُّها
- ٩٧١ [السابعة منهن: زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها-]
- ٩٧٢ [الثامنة منهن: أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها-]
- ٩٨٠ [التاسعة منهن: ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها-]
- ٩٨٨ [ذكر بنات النبي - صلى الله عليه وسلم-]
- ٩٨٩ الثانية منهن: زينب بنت النبي - صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنها.
- ٩٩٣ [الفهرس]

